

الإمام أحمد رضا خان
والشريعة في الفقه الحنفي

طبعة خاصة بمناسبة اليوبيل الفضي لولادة الإمام أحمد رضا خان

إعداد

العلامة مفتي أمجد نظام الدين صاحب دارالافتاء

لاهور

مختارة الشيخ محمد تقي عثمان صاحب دارالافتاء

بمكة المكرمة

إدارة تعقيقات إمام أحمد رضا

عراق شهر رمضان

مجلس شيخ الإسلام

بمكة



جامعة الأزهر

كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

الدراسات العليا

قسم الفقه العام

الإمام أحمد رضا خان

وأثره في الفقه الحنفي

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص "الماجستير"

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح محمد النجار

أستاذ الفقه العام المساعد المتفرغ بكلية الشريعة والقانون - طنطا

بجامعة الأزهر

إعداد الباحث

مشتاق أحمد شاه بن بيرنادر شاه

١٤١٨ هـ / ١٩٧٧ م

اهتم بطبعه ونشره

إصداره بتحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي باكستان

بزم شيخ الإسلام، مدينه جهلم باكستان

مؤسسة الشرف
بلاهور باكستان

طبعة خاصة
بمناسبة اليوبيل الفضي
لمؤتمر الإمام أحمد رضا العالمي

الطبعة الأولى..... في شهر صفر ١٤٢٦ هـ

الناشرين



مجلس شيخ الإسلام
بمدينة، دينه من ضواحي جهلم - باكستان

ادارة تحقيقات الإمام أحمد رضا العالمية
كراتشي / اسلام آباد - الجمهورية الإسلامية، باكستان

يطلب من:

Idara-e-Tahqeeqat-e-Imam Ahmad Raza

25, Japan Mention 2nd Floor Raaza chowk (Regal) Karachi. Pakistan

Maktaba Razvia

Data Darbar Market Lahore, Pakistan. Ph: 042-7226193

Bazm Sheik-ul-Islam

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على توفيق العلم ، فتدرجت فى المراحل الدراسية بتوفيقه حتى وصلت إلى مرحلة إعداد هذه الرسالة لئيل شهادة التخصص الماجستير ، وكما أحمده وأشكره على مدده العظيم فى إنجاز هذه الرسالة .

ثم أتوجه بخالص شكرى وصادق امتنانى إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد النجار الذى تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة . والذى أخذ بيدي وأرشدنى خير إرشاد وأفادنى بعلمه الغزير ، وبذل من جهد وعناء ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وعاملنى باحسن مايعامل الأستاذ تلميذه فكان نعم الأستاذ ونعم الأب ، فلقد منحنى من وقته الثمين مع كثرة مهامه العلمية .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف جمال الدين رئيس السنة التأهيلية الذى استفدت من سعة علمه وتوجيهاته ، ويسعدنى أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد محمود على على مساعدته وتوجيهاته السديدة كما يسرنى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد الحصرى وفضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب على تشجيعهما ودعواتهما الصالحة لى .

ولايفوتنى أن أسجل جليل الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساعدنى وأمدنى فى هذا العمل أخص ، بالذكر الأستاذ الدكتور / محمد مسعود أحمد - رائد الدراسات الرضوية بعموم باكستان والهند - ومولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري - أستاذ الحديث النبوى الشريف بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور - ومولانا سيد وجاهت رسول القادري - رئيس مجمع بحوث الإمام أحمد رضا حان - والأستاذ الدكتور مجيد الله القادري - الأستاذ بجامعة كراتشى - حيث إن هؤلاء الأفاضل أمدفونى بمعارفهم وأمدونى فى إنجاز هذه الرسالة . فجزاهم الله خير الجزاء .

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يمدنى بمدده بحق أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأن يكرمنى بخدمة المذهب الحنفى الذى يعد وجهاً مشرقاً من وجوه الفقه وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع الإسلام والمسلمين بسيرة هذا العالم الربانى الجليل والفقير العظيم ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعاً مقبولاً وعلى الله قصد السبيل وهو ولى التوفيق ، وبه الهداية إلى الصراط المستقيم .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

لِیَصِلَ الْاَجْرُ وَالثَّوَابُ

اِلٰی رُوْحٍ .

بَقِیَّةِ السَّلَفِ وَحِجَّةِ الْخَلْفِ ، اُحَدِ كِبَارِ اَوْلِیَاءِ اللّٰهِ الصّٰلِحِیْنَ

شَیْخِ مَشَائِخِ الطَّرِیْقَةِ الْقَادِرِیَّةِ

سَیْدِنَا الشَّیْخِ اَلْ رَسُوْلِ الْمَارْهَرُوْی رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰی

وَ الَّذِی اَخْدَمْنَاهُ الْاِمْنَامَ الْاَكْبَرَ الْمَجْدِدَ مُحَمَّدَ اَحْمَدَ رِضَا خَانَ الطَّرِیْقَةِ

الْقَادِرِیَّةِ وَالْاِجَازَةَ فِی الْحَدِیْثِ وَالطَّرْقِ الصُّوْفِیَّةِ فِی اَوَّلِ لِقَاءِ تَمَ بَیْنَهُمَا -

رَحْمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰی

الْبَاحِثُ مَشْتَاقُ اَحْمَدِ شَاهِ

(الْبَاكِسْتَانِی)

الإهداء

إلى الداعية الإسلامية الكبير مربى الطلاب ومرشدهم فضيلة الشيخ / الأستاذ أبى الحسنات محمد كرم شاه الأزهرى ، - رئيس دار العلوم المحمدية الغوثية والقاضى بالإستئناف العالى بباكستان - ؛ الذى درس فى رحاب الأزهر الشريف فنهل من ينابيعه زهاء أربع سنوات وعند العودة إلى باكستان عاد بسمات الأزهر الشريف من غزارة العلم والتسامح الدينى وسعة الصدر والتفتح الذهنى كما كان متصفاً بصفاء النفس ونقاء السريرة وكريم الخلق وطيب الشمائل - متع الله الإسلام والمسلمين بطول حياته وبقائه - آمين.

والذى قام بتنوير قلوب، أبنائه من الطلاب من الأنوار التى استقاها من كعبة العلم ومنارة النور أعنى جامعة الأزهر الشريف .

والذى يعتبر ممن خدموا العلم بمؤلفاتهم وسلوكهم وتوجيهاتهم فتركوا فى ميادين العلوم والأخلاق آثاراً تشهد بجهودهم وفضلهم الذى أكرمه فخامة الرئيس حسنى مبارك بجائزة الدولة فى الاحتفال بليلة القدر فى عام ١٩٩٢م.

وإلى والدى اعترافاً بفضلهما على أنهما وجهانى إلى دراسة العلوم الإسلامية والعربية.

وإلى أساتذة دار العلوم المحمدية الغوثية وإلى كل من أرشدنى وعلمنى حرفاً أهدي هذا الجهد المتواضع فإننى أخذت من العلوم العربية والإسلامية كثيراً مما أفادنى فى حياتى ورسالتى هذه على يدهم فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

الباحث

مشتاق أحمد شاه

(الباكستانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الحمد لله الفرد المتفرد، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وبعد:

فإن الكتاب الذى هو بيد القارئ الكريم يتحدث عن أثر الإمام أحمد رضا خان البريلوى الهندى فى الفقه الحنفى، ولا شك أنه كان من كبار فقهاء الأحناف إذ أن والده مولانا محمد نقى على خان القادري وجده مولانا محمد رضا على خان النقشبندى كانا من فقهاء الأحناف الأجلاء.

لم يكن الإمام أحمد رضا خان فقيها فحسب وإنما كان بارعا فى خمسة وخمسين علما وفنا على رأسها علم التفسير والحديث، إلا أنه فاق اهتمامه بالفقه من أى علم أو فن آخر، وذلك لتوارد الاستفادات عليه، فقد كان المسلمون يسألونه عن أمور الدين بكثرة بالغة ثقة فى علمه، لذا كان الإمام يقضى معظم وقته فى الرد على الأسئلة الواردة عليه، وكان يفتى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان - رضى الله عنه - كما أنه كان متبعاً للإمامين أبى الحسن الأشعري والإمام أبى منصور الساترى فى العقيدة، والإمام عبد القادر الجيلانى فى الطريقة.

لقد كان الإمام أحمد رضا خان محدثاً ومفسراً وفقهياً بالإضافة إلى أنه كان شاعراً عظيماً، نظم شعره باللغة العربية والفارسية والأردية، ولم يخرج شعره عن نطاق الدين، بل بالعكس نلمس أثراً واضحاً لثقافته الدينية على إنتاجه الشعرى باللغة العربية والفارسية والأردية.

ويبدو أن الإخلاص وراء جهود الإمام أحمد رضا خان وعلمه الغزير عاد إليه

بالخير الكثير، إذ أن كثيرا من الباحثين درسوا شخصيته وجهوده العلمية في بحوث
جامعية في كل من باكستان وبنجلاديش والهند، وكان من فضل الله -تبارك
وتعالى- على الإمام أحمد رضا خان أن وقع اختيار أخينا الفاضل الشيخ مشتاق
أحمد شاه على دراسة أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي وذلك لنيل درجة
التخصص الماجستير في الفقه الحنفي من كلية الشريعة والقانون (القاهرة) جامعة
الأزهر الشريف، وما أن اقترح أخونا الفاضل هذا الموضوع على مجلس القسم
بالكلية إلا وقد حظي الموضوع المقترح بالموافقة من مجلس القسم إلى مجلس
الجامعة، هذا وقد عُيِّن فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار أستاذ الفقه
العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر الشريف، وكان
ذلك في العام الجامعي ١٩٩٤م/١٩٩٥م -

لقد سلط الأستاذ مشتاق أحمد شاه ضوءا على حياة الإمام أحمد رضا خان
ثم أقدم على دراسة أثر الإمام في الفقه الحنفي فعالج الموضوع بدقة وإمعان حتى
أنه تحمل عناء السفر إلى مسقط رأسه باكستان من أجل التزود بالمزيد من
المراجع المعنية بالموضوع، وهكذا درس الموضوع بالصبر والمثابرة حتى أكمل
بحته بتوفيق الله تبارك وتعالى وفضله وكرمه.

نوقش هذا البحث في يوم الأحد الثامن من شوال عام ١٤١٨ هـ الموافق
للخامس عشر من فبراير عام ١٩٩٨ م بالمدرج رقم واحد بكلية الشريعة والقانون
(القاهرة) جامعة الأزهر الشريف، واستمرت المناقشة من الساعة الواحدة ظهرا إلى
الساعة الثالثة والنصف عصرا، وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من الأساتذة
التالي أسماءهم:

- (١) فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى، أستاذ الفقه العام المتفرغ بكلية الشريعة والقانون (القاهرة) جامعة الأزهر (رئيسا ومناقشا)
- (٢) فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار، أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر (مشرفا)
- (٣) فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد عامر، أستاذ الفقه العام المساعد بكلية الشريعة والقانون (فرع طنطا) جامعة الأزهر (مناقشا)
- حضر المناقشة فضيلة الأستاذ الدكتور ضياء الدين الكردي رحمه الله تعالى وفضيلة الشيخ أحمد جابر رجب عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وفضيلة الأستاذ الدكتور حسن عبداللطيف الشافعى، وفضيلة الأستاذ الدكتور حازم محمد أحمد المحفوظ، وفضيلة الأستاذ الدكتور رزق مبرسى أبو العباس وأساتذة آخرون كما كان عدد كبير من الطلبة المصريين وأبناء العالم الإسلامى قد حضر المناقشة حيث سلط فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصرى ضوءا على البحث والشخصية موضوع البحث، كما أنه عبر عن بالغ سعادته بمعرفة واحد من أعلام الفقه الحنفى فى الهند، وقد عُرف عن فضيلته حبه للمذهب الحنفى مع الاحترام لأئمة المذاهب الفقهية الأخرى، وقام فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد النجار هو الآخر بإلقاء الضوء على شخصية الإمام أحمد رضا العلمية ودوره الفعال فى إثراء الفقه الحنفى بفتاويه وآرائه الاجتهادية، كما أعرب عن إعجابه بشخصية الإمام.
- هذا وقد تناول الأستاذان المناقشان الرسالة بالمناقشة وتفضلا بالتوجيهات والإرشادات إلى الباحث أفاد منها الباحث والمستمعون على السواء، واستمرت المناقشة العلنية ثلاث ساعات ونصف ساعة، ثم اتخذت اللجنة قرارها فى الجلسة

السرية والذي أعلنه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحصري رئيس لجنة المناقشة والحكم أنه قررت اللجنة بإجماع الآراء منح الباحث مشتاق أحمد شاه درجة التخصص "الماجستير" في الفقه العام بتقدير جيد جدا.

وكان من الأهمية بمكان أن يطبع هذا البحث حتى يعرف العالم العربي جهود الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي، إلا أنه مضت سنوات دون طبعه، وأخيرا قرر فضيلة الشريف وجاهت رسول القادري رئيس إداره تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) كراتشي/إسلام آباد باكستان، طبع هذا البحث العلمي، وشاركه في طبع هذا البحث فضيلة العلامة محمد سهيل السيالوي، جزاهم الله خير الجزاء، ومن المنتظر ترجمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في الحديث وعلومه، والعقيدة، والفقه، والتصوف إلى اللغة العربية وطبعها في مجموعات موضوعية طبعة فاخرة حتى يطلع علماء العرب على خدمات هذا العالم الجليل في مختلف مجالات الدين، والله الموفق والمستعان، وهو من وراء القصد.

وكتبه

محمد عبد الحكيم شرف القادري

أستاذ الحديث الأسبق بالجامعة النظامية الرضوية

بمدينة لاهور الجمهورية الإسلامية، باكستان

كلمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهدى، وبعد:

فإنه يسعدنا أن نقوم بطبع البحث العلمي "الإمام أحمد رضا خان البريلوى وأثره فى الفقه الحنفى" ذلك البحث الذى نال به الشيخ مشتاق أحمد شاه درجة التخصص الماجستير فى الفقه العام من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، وهو أول بحث جامعى عن الإمام أحمد رضا خان فى جامعة الأزهر الشريف، وقد تحدث البحث عن أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى، إذ أنه كان من كبار فقهاء الأحناف بشبه القارة الهندية بما فيها اليوم كل من باكستان وبنجلاديش والهند، وإن شخصية الإمام متمتعة بالتقدير والاحترام فى الأوساط العلمية بالبلاد الثلاثة سابقة الذكر.

وإننا نقوم بطبع هذا الكتاب حين تحتفل إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا (مركز بحوث الإمام أحمد رضا) باليوبيل الفضى، حيث إن المركز دخل فى العام الخامس والعشرين، وقد أمضى ربع قرن فى خدمة الثقافة الإسلامية بمطبوعاته ومجلته السنوية وعقد المؤتمرات عن شخصية الإمام أحمد رضا خان البريلوى وأبعاد شخصيته الفذة، وذلك فى شهر صفر من العام الهجرى، إذ أنه شهر انتقل فيه الإمام أحمد رضا خان البريلوى من الدنيا الفانية إلى دار البقاء، أنزله الله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

لقد شارك كل من مركز بحوث الإمام بكراتشي ' ومؤسسة
شرف بلاهور وفي طبع هذا البحث الجامعي بشكل الكتاب محتسبين أجره
عند الله تبارك وتعالى -

الشريف وجاهت رسول القادري رئيس مركز بحوث الإمام بكراتشي

محمد عبد الحكيم شرف القادري مدير مؤسسة شرف بلاهور

محمد سهيل السيالوي وأعضاء مجلس شيخ الإسلام

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم القائل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(١) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فى ملك السموات والأرض ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الرسل وسيد الأنبياء . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصفاء والوفاء الذين حفظوا للإسلام عزه ومجده ، والذين كانوا مصابيح تضىء الطريق لكل عالم وفقية ، وينابيع ينهل منها كل مجتهد وإمام ، فرضى الله تعالى عنهم أجمعين وبعد !

فإن أرض الهند الخصبة منذ أن طلع فجر الإسلام فى ربوعها بتعاليمه المثالية الثمينة ، وتوجيهاته الإنسانية السامية ، أنجبت كثيراً من العلماء النوابغ فى كل فرع من فروع العلم والمعرفة حتى تجاوز عددهم الآلاف ، فلا ترى منطقة من مناطقها إلا وفيها جم غفير منهم ، وكانوا ولا يزالون يقومون بالدعوة الإسلامية الصحيحة ، والخدمات الدينية المهمة بحماسة الإيمان ، وعواطفهم الجياشة ، فاخترت من هؤلاء الصفوة من العلماء شخصية ذات جوانب علمية كثيرة ، هى شخصية الإمام أحمد رضا خان .

فإن الإمام أحمد رضا خان يعد من كبار الفقهاء الأحناف بعموم الهند فى القرن الرابع عشر الهجرى ، وهذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، فقد اعترف بذلك عدد كبير من كبار العلماء ذوى الخبرات العالية من العرب ، والعجم الذين لهم قدم راسخة فى مجالاتهم العلمية ، وأكبر دليل على ذلك مصنفاته المتمعة التى تجاوزت الخمسمائة مؤلف ما بين كتاب ورسالة ، مطبوع ومخطوط ، فى خمسة وخمسين علماً وفناً ، ومن أهم مزاياه التى تميزه عن غيره من العلماء المتواجدين فى عصره ، أنه نافح عن حظيرة الإسلام الصافية وحرمة النبي المصطفى ﷺ ، وكرامة الأمة الإسلامية بكل ما آتاه الله تعالى من مواهب سامية ، وعلوم كثيرة .

(١) الآية رقم ٢٨ من سورة فاطر .

وكان يرى واجبا على نفسه أن يقوم بتوجيه المسلمين وإرشادهم إلى الحق في الأمور الدينية والشئون السياسية وذلك في ضوء القرآن والسنة ، ولم يكن ذلك إلا نابعاً من تقواه وإخلاصه لله تعالى ولرسوله ﷺ ولدينه والنصح للمسلمين .

وقد تأثر بخدماته الدينية الجليلة وبجوته العلمية الرفيعة أكابر علماء الحرمين من معاصريه ، وقرظوه أبجل تقريظات كما سنين في موضعه إن شاء الله^(١) ، وبعد وفاته أيضاً طالع المفكرون المحايدون ، والباحثون المعروفون مؤلفاته القيمة ، ورسائله الجامعة ، ودققوا النظر فيها فأخذتهم الحيرة والإعجاب ، وظهر لهم أن الإمام أحمد رضا خان كان عالماً عاملاً بأحكام الإسلام الصحيحة ، معتصماً بجبل الله المتين ، مستهماً بذات النبي الكريم ﷺ ، مجلياً في حلقات البحث والتحقيق ، لا يساويه أحد من علماء عصره في علمه وعبقريته ، بذل عدد كثير منهم جهوداً جبارة لإزاحة الستار عن وجه الحقائق الدامغة والمستندات التاريخية التي كانت في خمول ، فقاموا بتأليف كتب ومقالات ممتعة حول شخصية الإمام أحمد رضا خان ، وأتت هذه الكتب والمقالات بنتائج إيجابية في الأوساط العلمية .

هذا وإنني لما إنتهيت من السنة الثانية التمهيدية بقسم الدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف ، شعبة الفقه العام كان لزاماً عليّ - حسب نظام الجامعة - أن أحضر رسالة لنيل درجة الماجستير ، فاخترت هذا الموضوع نظراً للأسباب التالية :

أولاً: لرغبتى الصادقة في دراسة شخصية إسلامية فذة أسهمت في نشر الفقه الحنفي في شبه القارة الباكستانية الهندية ، وقد وجدت الإمام أحمد رضا خان حاز مكانة مرموقة من بين الفقهاء الأحناف ، من شبه القارة الباكستانية الهندية . فشعرت أن في دراسة هذه الشخصية وعرض خدماتها الفقهية عرضاً أميناً ، وكشف النقاب عن سماته وأثره في خدمة الفقه الحنفي ما يشبع رغبتى ومحقق أمنيته ، ويتناسب كموضوع لرسالتي في مرحلة التخصص (الماجستير) .

ثانياً: حب الإطلاع والاستفادة من معارف السابقين لما كنت أعرف أن أسلافنا قد تعددت مواردهم ، واستعدبت مناهلهم وصفت مشاربهم .

(١) راجع ص ١٤٢، ص ١٥١ من الرسالة .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى

يحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف مؤلفات الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

المبحث الثانى : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية .

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد فى كلمات جامعة موجزة .

المبحث الثالث : الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المبحث الثاني : نسبه وأجداده .

المبحث الثالث : نشأته وتربيته .

المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه .

المبحث الخامس : وفاته ودفنه .

الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

يشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

يحتوى هذا المبحث على خمسة مطالب :

المطلب الأول : حركة الخلافة .

المطلب الثاني : حركة ترك الموالاتة مع الانجليز .

المطلب الثالث : حركة شدهى وسنكتن .

المطلب الرابع : حركة الهجرة .

المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

يحتوى هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : الحركة الوهاية .

المطلب الثانى : أثر الحركة الوهاية فى الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعيين الدهريين .

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .

الباب الثانى : عبقريته وأثاره العلمية

يحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : عبقريته وآراء العلماء فيه

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على خمسة مباحث :

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .

ثالثاً: يرتبط هذا الإمام بشبه القارة الهندية فهو فقيه حنفى هندی ، فرأيت اختياره واجباً على وفاء لحقه على طلاب العلم من المسلمين فأحببت أن أجاهد وأتقصي آراءه وفقهه ، وقد رأيت في هذا الإمام الجليل المثال الذي يحق لنا أن نحتديه حيث كان صورة صادقة لما يجب أن يكون عليه من يحمل ميراث رسول الله ﷺ من حيث الإجابة للعلم الذي لا يتوقف عند فرع واحد مثل الفقه بل يتبحر في العلوم التي تخدم هذا الفن مثل الأصول والعقيدة واللغة والأدب وغير ذلك ، ولم يتناوله أحد في رسالة ماجستير أو دكتوراة على أرض الكنانة ، فأردت أن أكون أول من يعرف بهذه الشخصية الهندية الفذة في الأوساط العلمية بالأزهر الشريف .

رابعاً: وكان دافعي للكتابة عن هذه الشخصية هو ما وقفت عليه من جهوده في مجال السياسة الهندية حيث إنه نبه المسلمين إلى اتخاذ قرارات سليمة بشأن الحب والوئام مع الهنادكة ، وجعل غاندي زعيماً للمسلمين ، وأمام كل ذلك وجدتنى أمام واحد من الأئمة الأعلام الذين أبلوا بلاء حسناً في الدفاع عن عقيدة الإسلام ونشر الوعي الإسلامى .

خامساً: وقد حثني على اختيار هذه الشخصية حب رفع راية الحق وإبطال الشائعات بأمانة علمية حيث حاول بعض الناس تشويه شخصية الإمام أحمد رضا خان دون محاولة مخلصه جادة لمعرفة شخصيته .

هذا وقد تناولت موضوع البحث في مقدمة وباين وخاتمة وإليكم التفصيل :

الباب الأول : الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوى هذا الفصل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ومولده .

المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام

التي ليس فيها نص فقهي .

المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار

وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق .

المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف

التصحيح والفتوى .

المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع

التوجيه إلى رسم المفتى وقواعد الإفتاء .

الخاتمة : فى نتائج هذا البحث،

نماذج بعض المخطوطات للإمام أحمد رضا خان .

فهرس الأعلام :

فهرس المراجع :

فهرس الموضوعات :

الباب الأول

الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان

الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان

مأثورات

في بيان حكمه في كل يوم، وأنه ليس مما يحرم، بل هو مما

يجوز، بل هو مما يشترط في كل يوم، بل هو مما

يجوز، بل هو مما يشترط في كل يوم، بل هو مما

يجوز، بل هو مما يشترط في كل يوم، بل هو مما

يجوز، بل هو مما يشترط في كل يوم، بل هو مما

الفصل الأول

شخصية الإمام أحمد رضا خان

يحتوي هذا الفصل على خمسة مباحث

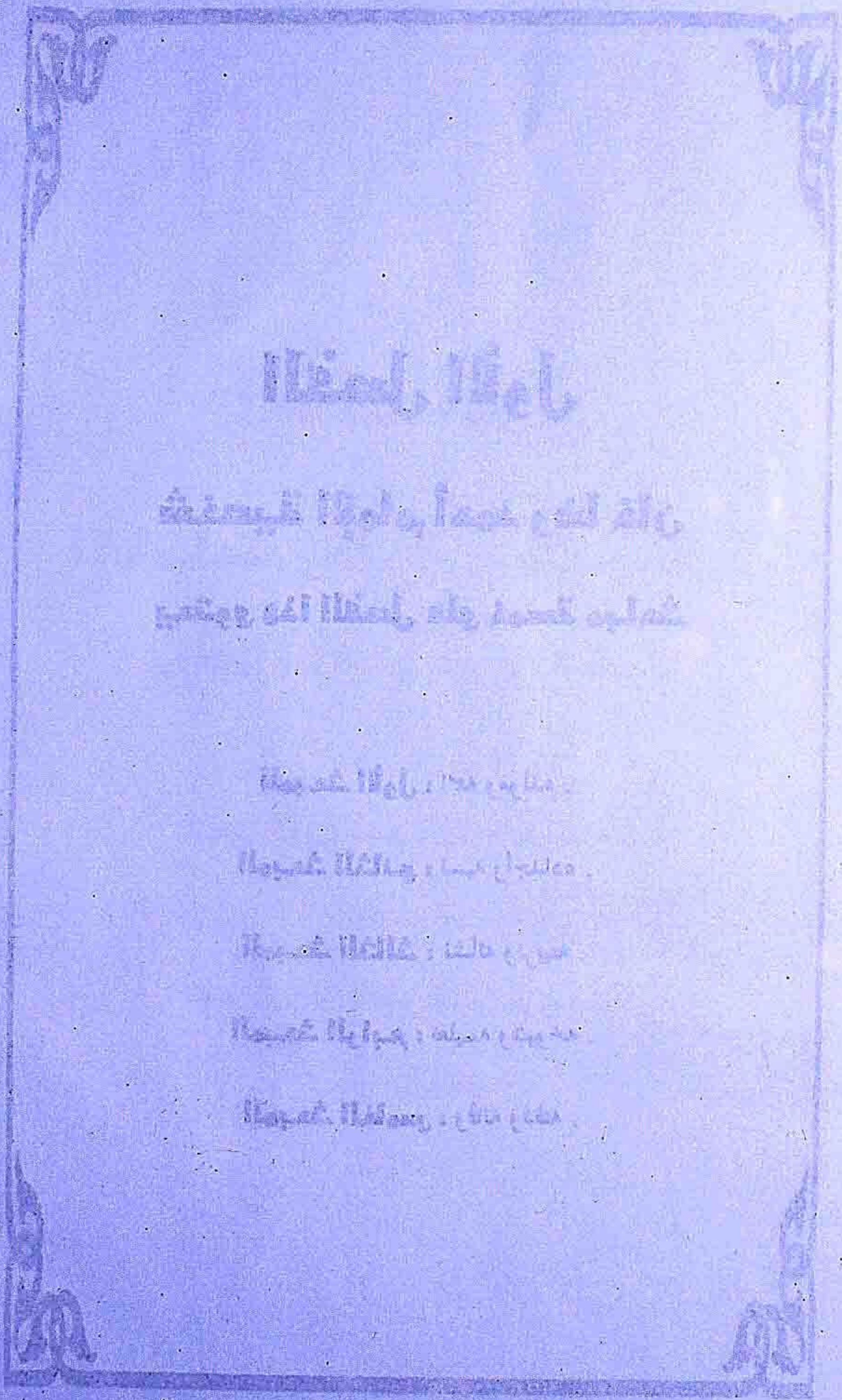
المبحث الأول : اسمه ومولده .

المبحث الثاني : نسبه وأجداده .

المبحث الثالث : نشأته وتربيته .

المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه .

المبحث الخامس : وفاته ودفنه .



مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي
مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي مَدَنِي

المبحث الأول

اسمه

سمى باسم "محمد" واسمه التاريخي^(١) "المختار"^(٢) ، وقد أخرج الإمام أحمد رضا خان سنة ولادته من هذا الاسم ، كما أخرج الإمام سنة ولادته من الآية وهي : ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾^(٣) .

وسماه جدّه (مولانا رضا علي خان) "أحمد رضا" واشتهر بهذا الاسم في الهند وخارج الهند . وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى اسمه لقب "عبد المصطفى" الذي يدل على شدة حبه وعزوه القوي إلى سيد الكونين ، النبي المكرم ﷺ .

مولده

ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الإثنين في العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢ هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة ١٨٥٦م^(٤) بمدينة "بريلي"^(٥) بالهند ، وعرف

(١) من عادة أهل الهند أنهم يسمون أولادهم بالأسماء التاريخية التي تدل على عام ولادتهم بحساب الجمل .

(٢) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ١٥ ط : كراتشي .
وانظر : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٢ ط بومبائي ١٤١٢هـ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٣٩ ، ط إدارة تصنيفات إمام أحمد رضا كراتشي .

وانظر : رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان ، رتبها وجمعها وقدم لها مولانا عبد الحكيم أنخترشاهجهانفوري ج ٢ ص ٤ ط : مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م .

(٣) سورة المجادلة من الآية ٢٢ .

(٤) حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٢ .

وانظر : حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ١٥ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١ .

وراجع : فقهاء الهند / مولانا محمد إسحاق ج ١ ص ٢٤٥ ط إدارة الثقافة الإسلامية باكستان .

(٥) هي مدينة مشهورة من ولاية أتر برديش بالهند ، تقع على بُعد ١٣٥ ميلا عن دهلي في الجهة الجنوبية الشرقية لها في جبال سفوح حملايا ، والمدينة مديرية ومقر رئيسي لمنطقة روهيل كهند .

انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٦ ط المكتبة القادرية

لاهور ١٩٩١م .

بالبريلوى نسبة إلى موطنه "بريلوى" كما اشتهر العلماء الأعلام بالنسبة إلى مواطنهم أشهرهم البخارى ، والترمذى ، والسيوطى رحمهم الله تعالى وغيرهم عدد كبير من العلماء الأعلام الذين اشتهروا نسبة إلى بلادهم .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

عبد المصطفى الشهير بأحمد رضا المحمدى ديناً ، والسنى يقيناً ، والحنفى مذهباً ،
والقادري منتسباً ، والبركاتى مشرباً ، والبريلوى مسكناً ، والمدنى البقيعى إن شاء الله
مدفناً^(١)

(١) الزلال الانقى من بحر سبقة الاتقى / للإمام أحمد رضا خان ص ٤ ، المخطوط فى مكتبة مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري الأستاذ بالجامعة النظامية لاهور - باكستان ، وعنده كثير من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان ما بين مطبوع ومخطوط ويستفيد من مكتبته العلماء والطلاب الباحثون .

المبحث الثاني

نسبه وأجداده

ينتمي الإمام أحمد رضا خان إلى أسرة كريمة تعرف باسم "برهيج" وقد اشتهرت هذه الأسرة في بلد أفغانستان بإقليم قندهار^(١) بما قدمته من خدمات جليلة في شتى الميادين ، ونسب الإمام أحمد رضا خان كالاتي : وهو أحمد رضا خان بن نقى على خان ابن رضا على خان بن محمد كاظم على بن شاه محمد أعظم بن محمد سعادت يارخان بن سعد الله خان ، رحمهم الله تعالى . وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى أجداده إشارة موجزة في ديوانه "حدائق بخخش" (بساتين الغفران) حيث قال : أحمد هندي رضا بن نقى بن رضا . أهـ^(٢) .

لعل من المناسب أن نذكر بعض شخصيات تلك الأسرة الخالدة ، وخدماتها العلمية، ليتضح لنا أثرها في مجال الدعوة إلى الإسلام ، لأن عوامل الوراثة تؤثر في النشأة، وهي التي تشكل حياة الشخص ، ومستقبله ، فبالوراثة تنتقل الاستعدادات الخلقية ، والعقلية من جيل إلى جيل ثم يأتي دور البيئة التي تمهد لتنمية هذه الاستعدادات .

وقد ذكر الإمام أحمد رضا خان أحوال أجداده في تصانيفه ولا يتسع هذا المقام لنين جميع أحوال أفراد تلك الأسرة الذين وهبوا حياتهم للعلم والدين ، بل نكتفي بذكر بعض الأحوال من أجداد الإمام أحمد رضا خان ، وبعض جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله .

مولانا نقى على خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان . ولد في عام ١٢٤٦ هـ الموافق ١٨٣٠م^(٣) ، وكان من أبرز علماء الأحناف ، وقد ورث عن والديه نور العلم والفضل كما ورث الثروة المادية الطائلة من الأجداد ، وكانت شخصية مولانا نقى على خان ذات مواهب متنوعة ، وقد عرف بالعلم، والزهد، والتقوى، واتباع السنة النبوية الشريفة للرسول ﷺ .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهاري ج ١ ، ص ٢ .

(٢) حدائق بخخش للإمام أحمد رضا خان ص ٥٨ ، ط : مطبعة كراتشي .

(٣) تذكرة علماء الهند / مولانا رحمان على ص ٥٣٠ ، ط : كراتشي .

أخذ الطريقة عن الشاه آل رسول المارهورى سنة ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٩م . وأخذ إجازة الحديث منه ، وسافر للحج سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٨٠م ، وأخذ إجازة الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زينى دحلان المكي ومن غيره من علماء البلد الحرام^(١) .

كان مولانا نقى على خان من العلماء الأجلاء ، ومن كبار المصنفين ويعد من فقهاء الأحناف ، كما أشار إلى هذا الأمر مولانا عبد الحى الحسنى قائلا :

"الشيخ الفقيه ، نقى على خان بن رضا على بن كاظم على بن أعظم شاه بن سعادت يار الأفغانى ، البريلوى ، أحد الفقهاء الحنفية ، أخذ الحديث عن الشيخ السيد أحمد بن زينى دحلان الشافعى أه^(٢) .

وقد صنف مولانا نقى على خان كتبا كثيرة فى علوم مختلفة^(٣) ، وتوفى مولانا سنة

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٥ .

وانظر : جواهر البيان فى أسرار الأركان / لمولانا نقى على خان ص ٢٠٦ ط هند .

(٢) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحى الكهنوى ج ٧ ص ٥٠٩ ط حيدر آباد سنة ١٢٨٧هـ .

وراجع : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٦ .

(٣) قد أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى مصنفات مولانا نقى على خان وهى كالتالى :

- ١- الكلام الأوضح فى تفسير سورة ألم نشرح .
- ٢- وسيلة النجاة .
- ٣- سرور القلوب فى ذكر المحبوب .
- ٤- جواهر البيان فى أسرار الأركان .
- ٥- أصول الرشاد لقمع مباني الفساد .
- ٦- هداية البرية إلى الشريعة الأحمدية .
- ٧- إذاعة الآثام لماعى عمل المولد والقيام .
- ٨- فضل العلم والعلماء .
- ٩- إزالة الأوهام ..
- ١٠- تزكية الإيقان فى رد تقوية الإيمان .
- ١١- الكواكب الزهراء فى فضائل العلم وآداب العلماء .
- ١٢- الرواية الروية فى الأخلاق النبوية
- ١٣- النقاوة النقية فى الخصائص النبوية .
- ١٤- لمعة النبراس فى آداب الأكل واللباس .
- ١٥- التمكّن فى تحقيق مسائل التزين .
- ١٦- أحسن الدعاء لآداب الدعاء .
- ١٧- خير المخاطبة فى المحاسبة والمراقبة .
- ١٨- هداية المشتاق إلى سير الأنفس والآفاق .
- ١٩- إرشاد الآداب إلى آداب الاحتساب .
- ٢٠- أجمل الفكر فى مباحث الذكر .
- ٢١- عين المشاهدة لحسن المجاهدة .
- ٢٢- تشوق الأواه إلى طرق محبة الله .
- ٢٣- نهاية السعادة فى تحقيق الطريقة والشريعة : ٢٤ - ترويح الأرواح فى تفسير ألم نشرح .
- ٢٤- إنظر للتفصيل : حيات مولانا أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٨ .

١٢٩٧ھ الموافق ١٨٨٠م^(١) . استخرج الإمام رضا خان تاريخ عام رحيل والده فقال :
كان نهاية جمع العظماء (١٢٩٧ھ) خاتم أجلة الفقهاء (١٢٩٧ھ) : إن موتة العالم موتة
العالم (١٢٩٧ھ)^(٢) .

مولانا رضا علي خان

هو الجد الأول للإمام أحمد رضا خان ، ولد سنة ١٢٢٤ھ الموافق ١٨٠٨م .
وقرأ على الشيخ خليل الرحمن ، وتلقى العلوم على يد الشيوخ الكبار ، وأكمل
دراسته للعلوم الإسلامية والعربية في الثالثة والعشرين من عمره ، فكان خطيباً أحياناً ،
وكان ذا بصيرة في التصوف ، متأدباً بالآداب الفاضلة ، وتوفي في الثاني من جمادى
الأولى سنة ١٢٨٦ھ الموافق ١٨٧٠م^(٣) . نظم الإمام أحمد رضا خان منظومة في بيان
تاريخ الولادة والفراغ من التعليم و عام رحيل جده فقال :

جدى كان عالماً	لم ير مثله النظر
بهجة جل من مضى	حجة كل من غير
بان برمه الزبر	دان لزمه الزمر
قلت لطائف سرى	طيف جماله السحر
نعلم عام إذ ولد	سيدنا الرضا الأبر
قال رايت أنجما	قلت نظرت قال ذر
قلت فكيف نهتدى	قال أضاءنا القمر (١٢٢٤ھ)
قلت ختام درسه	قال أبحار الدرر (١٢٤٧ھ)
قلت فعام نقله	قال محجل أغر (١٢٨٢ھ) (٤)

(١) المرجع السابق ص ١٢٠ .
(٢) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ص ٢٣٦ ط
بجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان كراتشي ١٩٩٧م
(٣) انظر : تذكرة علماء الهند / لمولانا رحمان علي ص ٦٤ .
وانظر : فقهاء الهند / لمولانا اسحاق ج أ ص ٢٤٦ .
(٤) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ص ١٨٤

كاظم على خان

هو الجدل الثاني للإمام أحمد رضا خان ، وكان يرأس كتيبة مكونة من مائتي جندي في مدينة بدايون ، وكان غنيا كبيرا ، ويملك قطعة كبيرة من الأراضي في عهد المغول^(١).

محمد أعظم خان

هو الجدل الثالث للإمام أحمد رضا خان ، تولى منصب الوزارة لفترة محدودة وهاجر من مدينة دهلي إلى مدينة بريلي ، وسكن فيها ، ثم استقال من هذا المنصب ، ورغب عن الدنيا ، وتفرغ للعبادة وذكر الله عز وجل ، وملاً كأسه من رحمة الله تعالى ، ثم اشتغل بالتبليغ ودعوة الناس إلى الإسلام .

وبدا يعلمهم مبادئ الإسلام ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد ، حتى دخل مدينة "قندهار" مرة ثانية ، وقام بنشر العلم فيها ، واستفاد منه عشر قبائل من قندهار ، واستقر في آخر حياته في مدينة بريلي حتى توفي فيها ، ودفن بها ، ومرقده موجود في بريلي ، وما زال الناس يزرونه^(٢).

سعادت يارخان

هو الجدل الرابع للإمام أحمد رضا خان ، وكانت شخصيته عظيمة في حكومة المغول حيث إنه تولى منصب الوزير ، وقد أعطته الحكومة قطعة كبيرة من الأراضي نظراً لأمانته ، وشجاعته وخدماته للحكومة^(٣).

الشاہ سعید اللہ خان القندھاری

هو الجدل الخامس للإمام أحمد رضا خان ، جاء إلى دهلي في عصر السلطان محمد شاه وحاز منصب "شش هزاری" (ستة آلاف) في الجيش ، وأعطاه السلطان أراضي

(١) - یاد اعلیٰ حضرت، / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ص ٦٧ ط لاهور .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٦ .

(٢) سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدین القادری ص ٦٧ .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٦ .

(٣) سوانح إمام أحمد رضا خان / مولانا بدر الدین القادری ص ٦٦ .

انظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٣٥ .

كثيرة في إمارة رامفور ، وكان قد تلقى لقب "شجاعت جنك بهادر" (شجاع الحرب) (١) .

هؤلاء أجداد الإمام أحمد رضا خان الذين عاشوا متسمين بسمات الخير والصلاح وتمسكين بالأخلاق الفاضلة والشريعة الإسلامية الغراء فكان لهم تأثير غير مباشر في تكوين شخصية الإمام أحمد رضا خان ، أما والده وجدته فكان لهما تأثير مباشر في تكوين شخصيته العلمية والدينية .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين بهارى ج ١ ، ص ١٣ .

المبحث الثالث

نشأته وتربيته

نشأ الإمام أحمد رضا خان في أسرة دينية علمية متمسكة بتعاليم الإسلام ، حيث كان أبوه وجده - كما ذكرنا - من كبار العلماء الأحناف الصالحين ، فقد نشأ الإمام أحمد رضا خان منذ نعومة أظفاره في كنف جده ، ووالده وشب على حب العلم ، والعفاف ، والتقوى ، وتربى على يد أساتذته الكرام أيضا ، ولكن الفضل الأكبر في بناء شخصيته يعود لأبيه وجده ، وكان جده يمتاز بسجاياه المحمودة من العفو والمسامحة ، واتباع السنة النبوية ، فتأصلت هذه المزايا والخصائص في حياته أيضا ، وكان أبوه مولانا محمد نقى على خان عالما فاضلا ، جوادا ، على الهمة ، مبادرا إلى الصدقات ، والمبرات منعزلا عن الأثرياء ، والأمرء ، معينا للفقراء والبائسين ، فريدا في العلم والفضل ، فارتسمت هذه الملامح على حياته ، فكان ذا عزيمة ماضية ، لم يجمع قط نصابا من مال تجب به الزكاة مع أنه كان ينتمي إلى أسرة ذات غنى .

وقد تربى الإمام أحمد رضا خان التربية النقية الصافية ، التي كان لها أثرها البالغ في تكوين حياته العلمية والعملية ، وإبراز شخصيته القيادية ، التي تكاملت فيها كل جوانب الخير والفضيلة ، وهذا يؤكد لنا أن البيئة والأسرة منذ النشأة الأولى هي التي تشكل الشخصية الفذة ، وتظهرها ، وكان أجداد الإمام أحمد رضا خان هم قمة رجال عصرهم في شتى نواحي العلم ، والمعرفة ، إذ كانوا من الأعلام في شتى الميادين ، في الوزارة ، والتأليف ، والدعوة ، والجهاد ، وكانوا أصحاب الثروة العلمية ، والمالية ، وأصحاب الأراضي الكثيرة ، لهذا نشأ إمامنا متقلبا في النعمة ، وكان مزينا بالتقوى ، والطهارة ، وكان متبعا للسنة النبوية ، وكان مزينا بأوصاف حسنة في الطفولة ، وكان متصفا بذكاء حارق ، وذاكرة قوية^(١) .

ويحكى السيد الشريف أيوب على ما حدث في كتاب الحى فيقول : كان الأستاذ مشغولا في تدريس القرآن ، فجاء إليه الطالب ، وسلم عليه ، فأجاب الأستاذ قائلا : **حيّاكم الله تعالى ، فقام الولد الذكي "أحمد رضا خان" ولفت نظر أستاذه إلى أمر مهم**

(١) حیات اعلیٰ حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ص ۲۲ .

قائلا : ليس هذا هو الجواب ، بل الجواب أن يقال : وعليكم السلام ، وهنا فرح الأستاذ فرحا شديدا ، وقبل التلميذ بالمحبة^(١) .

كان الإمام أحمد رضا خان قد استمد أدبه من آبائه ، وأجداده حيث كان يحضر في مجالسهم بالأدب والتعظيم ، ولما بلغ عمره ست سنوات ، عرف جهة بغداد ، ثم مافرش قدميه إلى هذه الجهة أبدا^(٢) . وكان الإمام أحمد رضا خان قد تخلق بالصدق والأمانة منذ طفولته ، فإنه لما صام شهر رمضان أول مرة وهو طفل صغير ، اهتم والده بهذه المناسبة اهتماما بالغاً لإفطاره ، فطبخت أشياء كثيرة في أطباق كثيرة ، ووضعت في الغرفة ، فلما زالت الشمس ، أخذه أبوه ، ودخل به في الغرفة ، فقال له ، كل فإنك طفل لاتستطيع أن تمضي يوما مع الصوم ، فأجاب الولد : ياأبي كيف آكل وأنا في الصوم ، فقال له أبوه - امتحانا له - صوم الأطفال الصغار لايمنع من الطعام ، فلهذا أغلقت الباب ، فلا ينظرك أحد ، فأجاب الولد الذكي قائلا : لاينظرني أحد ولكن الله ينظرني ، فلما سمع منه أبوه هذا الكلام دمعت عيناه فرحا وسرورا على نجاح ابنه الصغير في الاختبار بحسن الإجابة . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حسن تربيته في بيته منذ صباه^(٣) .

(١) حیات اعلیٰ حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ج ١ ، ص ١٤٤ .

وانظر : فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٤٢ .

وراجع : سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدین أحمد ص ١١٧ .

(٢) فقیہ اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمی ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٣-١٤٤ .

وانظر : حیات اعلیٰ حضرت / مولانا ظفر الدین البھاری ج ١ ، ص ٢٤ .

المبحث الرابع

تعليمه

لم نعرف من المراجع شيئاً عن بداية تعليم الإمام أحمد رضا خان ، ولكننا عرفنا أنه بدأ الدراسة في سن مبكرة ، بدأ دراسته الابتدائية في كتاب الحى ثم أخذ يدرس على مولانا غلام قادر بيك فدرس عليه .

ولما أكمل مبادئ اللغة العربية توجه إلى والده فدرس عليه العلوم الدينية والعربية الرائجة وقتئذ . وأكمل على يده الدراسة في عام ١٢٨٦ هـ (١) وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى سنة تخرجه قائلاً : وكان ذلك في منتصف شهر شعبان عام ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩م وكنت إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام وفي هذا التاريخ فرضت على الصلاة وتوجهت إلى الأحكام (٢) .

وإنه ذات مرة ذهب إلى مدينة رامفور لزيارة بعض أقاربه فدرس خلال اقامته هناك شرح "جغميني" لعدة أيام على يد مولانا عبد العلى الرامפורى الذى كان من كبار العلماء فى علم الهيئة (٣) .

وأخذ تعليم الطريقة والتصوف من مرشده الشاه آل رسول المارهورى فى عام ١٢٩٤ هـ حتى وفاته فى عام ١٢٩٦ هـ ، ثم تلقى تعليم الطريقة وعلم التكسير ، وعلم الجفر ، وغيره من العلوم عن نائب شيخه الشاه أبى الحسين أحمد النورى (٤) .

لقد درس الإمام أحمد رضا خان على صفوة من الأساتذة ، وقد يبدو عددهم قليلاً ، ولكنهم مع قلة عددهم استطاعوا أن يعدوا شخصية فذة للإمام أحمد رضا خان الموهوب ، ولم ينزل بعد تخرجه يبحث ويكتب ويستزيد بدراسته ومطالعتة أنواعاً من العلوم ، والفنون ، بعد فراغه عن الدراسة مباشرة نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه كما يقول الإمام أحمد رضا خان فى رسالته إلى الشيخ ظفر الدين البهارى "بحمد الله أفتيت أول فتيا حينما كنت فى الثالثة عشر من عمري ، للرابع عشر من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ ،

(١) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ص ٣٣ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠١ ، ٣١٥ .

(٣) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ص ٣٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

ولو بقيت حياتي إلى العاشر من شعبان ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م لبلغت مدة الإفتاء إلى خمسين سنة وإني لا يمكن لي الثناء لله تعالى على هذه النعمة الكبرى ، كما كان حقه أ.هـ (١) .

ولم يزل يبحث ويكتب أنواعا من العلوم والفنون حتى برع في خمسة وخمسين علما وفنا وقد سرد تفاصيل تلك العلوم والفنون في كتاب له ، نذكرها فيما يأتي :

١	علوم القرآن الكريم	١٢	المعاني
٢	علم الحديث	١٣	البيان
٣	أصول الحديث	١٤	البديع
٤	الفقه	١٥	المنطق
٥	أصول الفقه	١٦	الفلسفة
٦	التفسير	١٧	المنظرة
٧	أصول التفسير	١٨	التكسير
٨	العقائد	١٩	الحساب
٩	الكلام	٢٠	الهيئة
١٠	النحو	٢١	الهندسة (٢)
١١	الصرف		

أما بقية العلوم والفنون فعلم منها أخذه عن غير أبيه من العلماء والأساتذة وأكثرها قد تمهر فيها بذهنه المتوقد الموهوب وهي فيما يلي :

علم القراءة ، والتجويد ، والتصوف ، والسلوك ، الأخلاق ، أسماء الرجال ، السير ، التاريخ ، اللغة ، الأدب ، الارثماطيقى ، الجبر ، المقابلة ، الحساب الستيني ، اللوغارتمات ، التوقيت ، المناظر ، المرايا ، الأكر ، الزيجات ، المثلث الكروي ، المثلث المسلح ، الهيئة الجديدة ، المربعات ، الجفر ، الزائرجة ، النظم العربي ، النظم الفارسي ، النظم الأردني ، النثر العربي ، النثر الفارسي ، النثر الأردني ، خط النسخ ، خط النستعليق ، الفرائض (٣) .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠١ .

وانظر : الشيخ أحمد رضا خان / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٧ .

(٣) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٠٩ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٦٣ .

لم يكن الإمام أحمد رضا خان عالما بالعلوم الدينية والفنون الرائجة من المذكورة فقط بل كان بارعا فيها ، ولم يك مكفيا بهذه العلوم فقط بل كان متضلعا في كثير من العلوم التي تتعد عنها العلماء ، ولا يلمون بها مثل علم الجفر ، والتكسير ، والزيجات ، والجبر ، والمقابلة ، واللوغاريتم ، والهيئة ، والهندسة ، والإرتماطيقى ، والتوقيت ، والنجوم وغيرها . ويدل على براعته في هذه العلوم تصانيفه فيها ، باللغات العديدة ، فإنه لم يدع علما ولا فنا إلا وقدم فيه وبحوثا في علوم كثيرة ، لم يسبق إليها أحدهم ، فقد صنف في خمسين علما وفنا ، بهذه الشمولية قد تفرد الإمام ، وامتاز في التاريخ الإسلامي القريب (١) .

ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج في سنة ١٢٩٥ هـ مع والده ، فالتقى مع العلماء الكبار ، فأعطاه مفتى الأحناف بمكة المكرمة الشيخ عبد الرحمن سراج الإجازة في الفقه ، وأعطاه شيخ الإسلام أحمد بن زيني دحلان الإجازة في الحديث ، وأعطاه الشيخ حسين صالح جمل الليل المكي الإجازة في الصحاح الستة والطريقة القادرية (٢) .

إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن شيخه ومرشده الشاه آل رسول المارهورى أيضا ، والذي أخذ الإجازة عن الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، والذي أخذ الإجازة عن الشاه ولي الله المحدث الدهلوى (٣) هكذا قد تناولنا مرحلة الإمام أحمد رضا خان التعليمية والآن نتناول ذكر مشايخه فيما يلي :

شيوخ الإمام أحمد رضا خان

مولانا نقي على خان

هو والد الإمام أحمد رضا خان ، وهو أول مرشد أرشده إلى هذا الطريق القويم وقد سبقت ترجمته (٤) .

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٨ .

(٢) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٤٣ (ط سنى دار الاشاعات علوية رضوية فيصل آباد ٢٩٩٢م) .

(٣) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، ص ٤٨ ، ٤٩ (ط إدارة معارف نعمانية لاهور ١٩٩٥م) .

(٤) انظر : صفحة رقم (٥) من هذه الرسالة .

الشاه آل رسول المارهروى

هو الشاه آل رسول بن الشاه آل بركات^(١) بن الشاه حمزة المارهروى ، ولد فى سنة ١٢٠٩ هـ . نشأ وتربى فى كنف عمه الشيخ آل أحمد المعروف بلقب "أجهى ميان" ووالده الشيخ آل بركات المعروف بلقب "ستهرى ميان" وأخذ دراسته الابتدائية عن مولانا عين الحق شاه عبد المجيد البدايونى^(٢) ، ومولانا الشاه سلامة الله الكشفى البدايونى ، وأكمل دراسته على يد علماء فرنجى محل ، وتلقى علم الحديث النبوى الشريف من سراج الهند مولانا الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، وذلك بتوصية من عمه الشيخ "أجهى ميان" فتلقى عنه الإجازة فى الحديث ، والطرق الصوفية ، فضلاً عن هذا فقد حصل على الإجازة والخلافة من عمه الشاه آل أحمد وقد أجازته والده الشاه آل بركات أيضاً^(٣) .

جاء الإمام أحمد رضا خان إلى المارهره فى سنة ١٢٩٤ هـ ، وأخذ الطريقة القادرية من الشاه آل رسول المارهروى ، فأعطاه شيخه خرقة الخلافة فى الطريقة القادرية ، وكان الشيخ آل رسول المارهروى يفتخر بتلميذه الرشيد ويمدحه بما أعطاه الله سبحانه وتعالى مقدرة الفهم وقوة الذكاء ، وقد رفع راية العلوم الدينية والروحية خلفاؤه وتلاميذه ، وانتشروا فى أرجاء الهند ، ونشروا العقائد الإسلامية الصحيحة فى الهند وخارج الهند ، وله كثير من الخلفاء والتلامذة ومن أشهرهم ، الشاه على حسين الأشرفى الكجهوجهورى ، والإمام أحمد رضا خان القادرى ، وتاج العارفين الشاه أبو الحسين أحمد النورى المارهروى ، وتوفى الشاه آل رسول المارهروى فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ هـ^(٤) .

الشاه أبو الحسين أحمد النورى

هو الشاه أبو الحسين أحمد النورى بن الشاه ظهور حسن بن الشاه آل رسول المارهروى ، اسمه التاريخى "مظهر على" .

- (١) هو الشيخ الصالح آل بركات بن حمزة بن آل محمد بن بركة الله الحسينى المارهروى أحد مشايخ القادرية " وكان عالماً عفيفاً بارعاً فى العلوم والمعارف ، توفى لثلاث ليال بقين من رمضان سنة إحدى وحمسين ومائتين وألف بمارهره . (أنظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣) .
 - (٢) نسبة إلى مدينة بدايون الواقعة فى إقليم أتربرديش الهند .
 - (٣) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٢١ ، ٢٢ .
 - (٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ٢٢ ، ٤٣ .

ولد الشاه أبو الحسين أحمد النورى يوم الخميس فى التاسع عشر من شهر شوال سنة ١٢٥٧هـ الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٣٩م ، فى مدينة مارهره (الواقعة فى إقليم أترپرديش بالهند)^(١) . توفى أبوه فى عام ١٢٦٦هـ وهو فى نعومة أظفاره ، فنشأ فى كنف جديه ، وترعرع فى بيت العلم والحكمة ، فتثقف واشتغل بالعلم ، وتقدم فأخذ عن مولانا محمد سعيد البدايوني (المتوفى ١٢٧٧هـ) ، ومولانا فضل الله الجاليري (المتوفى ١٢٨٣هـ) ، ومولانا نور أحمد البدايوني^(٢) ومولانا هدايت الله على البريلوى (المتوفى ١٣٢٢هـ) ، وحل انتفاعه فيهم ، وأخذ الطريقة ، وخرقة الخلافة عن جده الكريم .

كان - رحمه الله تعالى - عالما ، فاضلا ، ذا باع طويل فى أكثر العلوم الدينية فظهرت فضائله ، وبهرت فوائده ، وطار صيته ، وكان من أبرز مشايخ عصره الذين توجهوا إلى إصلاح المسلمين ظاهرا وباطنا ولاسيما إصلاح عقيدتهم ، له تصانيف فى علوم شتى^(٣) . أخذ عنه الإمام أحمد رضا خان علوما كثيرة منها علم التكسير ، وعلم الجفر ، وله حظ وافر فى نشر الدين ، والدعوة فى شبه القارة الهندية ، وانتقل إلى حوار ربه فى ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٢٤هـ^(٤) .

مولانا غلام قادر بيك الكهنوى البريلوى

هو غلام قادر بيك بن مرزا حسن خان بيك الكهنوى ثم البريلوى ، ولد مولانا غلام قادر بيك البريلوى فى شهر محرم سنة ١٢٣٢هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧م فى مدينة "لكهنو" الواقعة فى الهند ، ثم انتقل أبوه من مدينة لكهنو إلى مدينة "بريلوى" ، واستقر فيها بالمسجد الجامع بمدينة بريلوى ، وكان عالما وفاضلا ، متورعا عن الحرمات ، متجنبا الشبهات ، متصفا بالفضائل العالية ، وكان يلبس العمامة دائما ، وكان صاحب لحية كثة ، نشأ مولانا غلام قادر بيك بمدينة بريلوى ، وأخذ العلوم والفنون من العلماء الأعلام ، ثم ارتحل إلى مدينة "كلكتة أمر تالين" ومكث فيها مدة ثم عاد إلى بريلوى وقرأ عليه الإمام أحمد رضا خان "ميزان متشعب" فى علم الصرف والكتب الأخرى

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦٦ .
(٢) هو الشيخ الفاضل نور أحمد بن محمد شفيق بن عبد المجيد الحنفى البدايوني أحد العلماء المشهورين ، ولد سنة إحدى وثلاثين وما تين والف ، وقرأ العلم على مولانا فيض أحمد العثماني البدايوني ، وتفنن فى الفضائل عليه ثم تصدر للتدريس ، وكان صالحا عفيفا دينا متوكلا توفى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٨ .

(٤) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٣٥ .

أيضا ، وأخذ عنه العلوم الابتدائية ، وكان رحمه الله تعالى يحب تلميذه الرشيد ، وكان الإمام أحمد رضا خان أيضا يحبه ويوقره ، ويحترمه أقصى احترام^(١) .

وتوفى مولانا غلام قادر بيك البريلوي في غرة محرم سنة ١٣٣٦هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٧م ، وقد عاش تسعين سنة^(٢) .

مولانا عبد العلي الرامفوري

وكان مولانا عبد العلي الرامفوري عالما ، فاضلا لامثيل له في أقرانه ، ولا يقاربه أحد في علم الهيئة ، له باع طويل في العلوم الدينية والطب ، وخصوصا في علم الحساب ، وهو من العلماء البارزين المشهورين في أرجاء الهند ، أخذ دراسته الابتدائية عن المولوي حيدر علي التونكي . وتلقى عن غيره من المشايخ الكبار ، منهم المفتي شرف الدين الرامفوري^(٣) ، وأخذ الحديث عن مولانا الشاه محمود إسحاق الدهلوي ، وقرأ كتب الطب على الشيخ صادق علي الدهلوي ، ودرس على يد مولانا فضل حق الخير آبادي ، "الحاشية القديمة" وهو كتاب في علم الطب ، ولي التدريس في المدرسة العالية ، وكان - رحمه الله تعالى - مشهورا بين العلماء والفقهاء بذكائه وسرعة إدراكه ، وكان يدرس للطلبة الأذكياء في بيته ، قرأ عليه الإمام أحمد رضا خان شرح جفميني (اسم لكتاب في علم الحكمة) لعدة أيام فقط ، توفى مولانا عبد العلي الرامفوري في السنة الثالثة من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) راجع : تجلّي اليقين بأن نبينا سيد المرسلين / للإمام أحمد رضا خان المقدمة ص ١٤ ط لاهور .

وانظر فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٦٥ .

وانظر مولانا غلام قادر بيك بحث مستخرج من مجلة سني دنيا ، تصدر عن مدينة بريلي في عددها الصادر في شهر يونيو من عام ص

(٣) هو الشيخ الفاضل العلامة المفتي شرف الدين الحنفي الرامفوري أحد العلماء المشهورين في الهند ، درس وأفاد مدة عمره وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتيا بمدينة "رامفور" تخرج عليه خلق كثير من العلماء وله مصنفات كثيرة وله الفتاوى الفقهية ورسائل كثيرة . توفى لخمس خلون من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين وألف . (انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢١١-٢١٢)

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١١٣ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ١٦٥ .

وراجع : حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٣٣ .

الشيخ أبو العباس أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي

ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٣١هـ ونشأ وتعلم بها ، وأخذ العلم عن محمد سعيد المقدسي ، وعلى سرور ، وعبد الله سراج الحنفي ، وبشر الجبرتي ، وأخذ الفقه الحنفي عن السيد محمد الكتبي ، يروي عن الوجيه الكزبري ، والشيخ عثمان الدمياطي ، والقاضي ارتضا علي خان المدراسي الهندي وغيرهم ، وأكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثبتهم^(١) .

قال كحالة في هذا الشأن : فقيه ، مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم ، مفتي الشافعية بمكة^(٢) وقال الكتاني : كان مداوما على الدرس خصوصا الحديث حتى قالوا صار البخاري عنده ضروريا كالفاتحة^(٣) .

أخذ عنه أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي الفاسي ، والشيخ أحمد بن عثمان العطار المكي الهندي ، والشيخ حبيب الرحمن الهندي ، ومحمد بن إبراهيم المصري ، والشيخ رحمة الله الكيرانوي وغيرهم^(٤) . وأخذ عنه مولانا نقي علي خان ، والإمام أحمد رضا خان البريلوي إجازة الحديث وذلك في عام ١٢٩٥هـ^(٥) .

توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ومن مؤلفاته السيرة النبوية والآثار الحمديّة ، والجداول المرضية في تاريخ الإسلام ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ، وأهل البيت الطاهرين^(٦) .

الشيخ عبد الرحمن السراج

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سراج الحنفي المكي ، المعروف بالسراج ، فقيه ، ولي الإفتاء ورئاسة العلماء بمكة ، من تصانيفه ضوء السراج على جواب المحتاج في الفتاوى ، ومجموعة في الفقه تشتمل على غرائب المسائل ، وتوفى عام ١٣١٤هـ^(٧) .

- (١) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ٣٩٠ .
- (٢) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة ، ج ١ ص ٢٢٩ ط دار إحياء التراث العربي .
- (٣) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ٣٩١ ط دار العرب الإسلامي .
- (٤) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لمولانا عبد الحى اللكهنوي ج ٨ ص ٩٤٦ ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد دكن ١٩٨١ م .
- (٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٤٣ .
- (٦) فهرس الفهارس / لأبي جعفر الكتاني ج ١ ص ١٢٥ .
- (٧) معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة ج ٥ ص ١٤٩-١٥٠ . وانظر : هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي ص ٥٥٨ ط بيروت .

المبحث الخامس

وفاته ودفنه

لما حان وقت الرحيل لتلك الحياة الغنية المباركة التي كانت مصروفة إلى إعلاء كلمة الله تعالى واللهج بذكره ونفع الإسلام والمسلمين وإحياء الكتاب والسنة والتعليم والتربية ونشرها . الرحيل الذي لا يُستثنى منه لقوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (١) .

سأل عن الوقت فأجاب ابنه الأكبر : الساعة الثانية إلّا خمس دقائق ، فقال الإمام لأخيه اذهب وتوضأ فذهب أخوه ثم أمر الإمام ابنه بقوله اقرأ سورة يسين وسورة الرعد - فبدأ قراءة يس فسمع الإمام أحمد رضا هاتين السورتين بالخضوع والخشوع .

ثم بدأ الإمام أحمد رضا بنفسه يقرأ أدعية السفر ثم قرأ : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وبعد دقيقتين سعدت روحه إلى بارئها وذلك في الساعة الثانية وسبع وثلاثين دقيقة وقد وصل المؤذن حينئذ إلى " حتى على الفلاح " إنا لله وإنا إليه راجعون " وذلك يوم الجمعة المبارك ٢٥ من صفر عام ١٣٤٠ هـ الموافق ٢٨ من أكتوبر عام ١٩٢١ م بمدينة بريلي (٢) .

شاع خبر وفاته ووفد الناس من كل فج عميق للمشاركة في تشييع جنازته حيث شارك فيها كل الفئات والأحزاب والجمعيات المختلفة حباً وتقديراً لشخصيته الكريمة ومكانته الجليلة وتعبيراً عن وفائهم له . ولم يكن في مدينة بريلي مكان واسع لصلاة الجنازة بسبب الإزدحام الكثير فلماذا تشاور أجبائه في مكان صلاة الجنازة فقرروا تشييع جنازته إلى الميدان المخصص لصلاة العيدين وقد شوهدت الشوارع المؤدية من بريلي إلى هذا الميدان غاصة بمئات الآلاف من البشر (٣) ودفن في مدرسته بمدينة بريلي .

(١) سورة آل عمران من الآية رقم ١٨٥ .

(٢) تذكرة علماء أهل السنة / مولانا محمود أحمد القادري ص ٤٦ .

سيرت إمام أحمد رضا / مولانا عبد الحكيم خان اختر شاهجهانفوري .

سوانح إمام أحمد رضا / علامة بدر الدين أحمد ص ٣٨٨ .

(٣) إمام أحمد رضا رد بدعات ومنكرات / مولانا يسين اختر مصباحي ص ٤١٠ : ٤١٥

ط مدني كتب خانہ ملتان .

فجعت قلوب المسلمين بهذه الكارثة المؤلمة في شبه القارة الهندية . وأصيبوا بحزن بالغ وأسف كبير على موته وأبدت الجرائد والمجلات عن مشاعرها وانطباعاتها التي تعبر عن قلق الشعب وحزن الأمة المسلمة ، فكتبت جريدة "بيسة أخبار" الصادرة من لاهور في عزائه "كان (الإمام أحمد رضا خان) فاقد النظر في العلوم الإسلامية الدينية في بلاد الهند ، وحيد الدهر والأوان ، فاضلا كبيرا وعالما متبحرا بحسرت الهند بوفاته عالما كبيرا ولا يبدو أن أحدا يسد الفراغ الذي نشأ بوفاته ، كان مثالا صادقا للإنسان المسلم الصادق، عاملا بالشرعية الإسلامية مواظبا عليها^(١).

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٢ . وانظر : جريدة بيسة أخبار ص ٢ عدد نوفمبر سنة ١٩٢١م ط لاهور .

الفصل الثاني

حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية

هذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : زواجه وأولاده .

المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته .

المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع .

المبحث الرابع : معاصروه من العلماء .

المبحث الأول

زواجه وأولاده

تزوج الإمام أحمد رضا خان متبعا لسنة الرسول ﷺ من بنت الشيخ أفضل حسين، وتم عقد الزواج حسب أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، ابتعد الإمام أحمد رضا خان عن تقاليد الزواج السائدة، وقدم للمسلمين نموذجا إسلاميا للزواج، فأكرمه الله بخمس بنات صالحات وبابنين صالحين، أحدهما محمد حامد رضا خان والآخر محمد مصطفى رضا خان^(١).

وفيما يلي ترجمة هذين الابنين الجليلين للإمام أحمد رضا خان :

مولانا محمد حامد رضا خان

اسمه محمد وقد عرف باسم "حامد رضا" واشتهر بلقب حجة الإسلام، ولد في مدينة "بريلي" في عام ١٢٩٢ هـ، أخذ العلم عن أبيه، وأكمل دراسته على يد أبيه، ولم يكن له نظير في درس تفسير البيضاوي، وكان فريدا عصره في الأدب العربي، كما كان واسع الاطلاع على اللغة الفارسية وآدابها، وكانت له اليد الطولى في علوم التفسير والحديث، وكان ثمرة لحسن تربية والده، أخذ الطريقة عن الشيخ الشاه أبي الحسين أحمد النوري المارهروي، ونال منه الخلافة أيضا، وحصل الإجازة والخلافة عن أبيه، سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج في سنة ١٣٤٢ هـ، واعترف الشيخ حسين الدباغ، والشيخ محمد المالكي التركي، ببراعته في الأدب العربي، وقالوا: لم نجد مثله فصيحاً وبليغاً من أكناف الهند، وله عدة تصانيف وهي كالاتي :

- ١- مجموعة الفتاوى .
- ٢- الصارم الرباني على إسراف القادياني .
- ٣- ترجمة الدولة المكية بالمادة الغيبية (من اللغة الغريبة إلى اللغة الأردية) .
- ٤- ترجمة حسام الحرمين على منحرف الكفر والمين (من العربية إلى الأردية) .
- ٥- الديوان في المدح النبوي الشريف .
- ٦- حاشية ملا جلال .

(١) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٨٦٤، ط ضياء القرآن بيلي كيشنر بلاهور سنة ١٩٨٦ م .

توفي مولانا حامد رضا خان في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ هـ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٤٢ م^(١).

مولانا محمد مصطفى رضا خان

اسمه محمد وعرف باسم مصطفى رضا خان بن الإمام أحمد رضا خان ، ولد في مدينة بريلي في ١١ من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٠ هـ ، ودرس العلوم على يد مولانا رحم الهى البنجلورى وبدأ الإفتاء في سنة ١٣٢٨ هـ ، سافر إلى الحج في سنة ١٣٩٠ هـ ، وزار في هذا السفر الميمون ، السيد علوى المالكى شيخ الحرم المكى ، والعلامة السيد محمد بن أمين، وغيرهما من العلماء ، وأخذ سند الحديث عنهم .

وكان يحب النظم والشعر ، وله مصنفات ومؤلفات عدة نذكر منها مايلي :

عروض النجاة ، فتاوى مصطفىوية ، الموت الأحمر ، وقاية أهل السنة عن مكر ديوبندو والفتنة ، مقتل أكذب أجمل ، مقتل كذب وكيد ، النكته على أمراء كلكتة ، الملفوظ (أربع مجلدات) ، إدخال السنان ، كشف ضلال ديويند ، وقعات السنان ، الكادى فى العادى ، القشم القاصم ، أشد اللباس ، نور العرفان ، التقيه عند الوهابية ، القول العجيب ، القسورة ، سيف الجبار ، طرق الهدى ، تنوير الحججة^(٢) .

كان مولانا محمد مصطفى رضا خان طول حياته مدرسا ، ومرييا ، ومفتيا ، قام بدور ملموس فى نشر الوعي الإسلامى فى أرجاء شبه القارة الهندية ، ولعب دورا ملموسا فى حركة استقلال باكستان ، شارك فى المؤتمر السنى بعموم الهند الذى انعقد تحت اهتمام الجمعية العالية المركزية ، وذلك لدفع حركة استقلال باكستان إلى الهدف المنشود^(٣) .

توفي مولانا محمد مصطفى رضا خان فى ١٤ محرم سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٨١ م^(٤) .

(١) تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٨١ ، ٨٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٤٨ .

وراجع : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٣٤ ، ٢٥٢ .

(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٥٨ .

وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٢٤ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٨٤ - ٢٩٨ .

(٣) فاضل بريلوى علماء حجاز كى نظر مي (الفاضل البريلوى من منظور علماء الحجاز) / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨٨ .

(٤) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٢٩٨ .

المبحث الثاني

أخلاقه وصفاته

كان الإمام أحمد رضا خان متخلقا بأخلاق فاضلة ، ومتأدبا بأداب بارعة ، فكان يحب الله ، ويغض في الله ، لينا على المسلمين ، شديدا على المشركين والمعاندين لله ورسوله ﷺ لاتأخذه في الله لومه لائم ، لم يكن يستطيع أن يسمع ولو كلمة خفيفة في الله ورسوله ، وأوليائه ، قد بذل مدة عمره في الكفاح ضد المعاندين لله ورسوله ﷺ والمستهزئين بشعائر الإسلام ، لايسمح لأحد أن يقول في الله جل جلاله ورسوله ﷺ كلمة موهنة أو كلمة ذات وجهين فكان صريحا واضحا في أقواله وأعماله وهذا الأمر جعله موضع حقد لبعض المعاصرين له .

كان قليل الغذاء ، لايتناول من الطعام إلا كوبا من مرق لحم الخروف ، وروى بعض خدامه أنه كان لاينام في اليوم واللييلة إلا ساعة ونصف^(١) يقول أحد خدامه السيد أيوب على : إن الإمام أحمد رضا خان ذهب لزيارة أحد محبيه من الأغنياء في بيته ، إذ جاء رجل مسكين وأراد أن يقعد على سرير في زاوية البيت ، ولكن صاحب البيت ألقى عليه نظرة شذراء ، فلم يستطع المسكين بعدها القعود على السرير وخرج من البيت والإمام أحمد رضا خان أنكر في نفسه خلق صاحب البيت ، وفي يوم من الأيام جاء ذلك الرجل الغني المذكور لزيارة الإمام ، فلما كان قاعدا في مجلسه إذ جاء حلاق الإمام "كريم بنخش" فأشار الإمام إليه أن يقعد إلى جانب ذلك الرجل الغني على السرير وقال : إنما المؤمنون إخوة ، وبعد ساعة قليلة قام ذلك الرجل الغني وولى مدبرا ، فلم يجرى إليه بعد هذا ، في يوم من الأيام سئل الإمام ألا يحضر فلان في مجلسنا ؟ ثم أجاب بنفسه إنى لأحب أن أزور مثل ذلك الرجل المتكبر المغرور . وقد قصد الإمام أحمد رضا خان من وراء سلوكه مع هذا الرجل الغني أن يعلمه بصفة خاصة ويعلم الحاضرين في مجلسه بصفة عامة أن الإسلام يسوى بين الغني والفقير ولافرق بين المسلمين إلا بالتقوى .

وكان الإمام أحمد رضا خان صاحب ثروة يملك الأراضي الواسعة ، ورثها عن أجداده ، وكان ينفق منها على فقراء بلده ، وقد قرر وظائف شهرية لبعض المساكين خارج البلد أيضا ، وكان لايرد السائل خائبا عن بابيه .

وكان الإمام يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد مهما كانت الظروف وكان متبعا للسنة النبوية في جميع أعماله وأحواله^(٢) .

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين البهاري ج ١ ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٢ .

المبحث الثالث

عقيدته وموقفه من البدع

إن الإمام أحمد رضا خان الحنفى مذهباً ، والقادري مشرباً ، والبريلوى مسكناً كان من كبار علماء أهل السنة والجماعة . وقد كشف الغطاء عما له من عقيدة إسلامية صحيحة بكل معنى الكلمة يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله أحد ، لا معبود إلا هو ، ومحمد ﷺ رسوله الصادق ، آمنت به ، ودينى هو دين المسلمين ، وكل معبود سوى الله تعالى باطل ، لا عبادة لغير الله ، المحى هو الله الواحد ، والمميت هو الله الأحد ، والممطر هو الله الفرد ، والرزاق هو الله الأحد ، الإسلام هو الدين الحق ، والأديان كلها غير الإسلام باطلة (١) .

كما تحدث عن عقيدته بشأن الرسالة المحمدية فى مؤلفاته ونوجز عقيدته فى الرسالة فيما يلى :

أولاً : كان يرى بصراحة أن النبى ﷺ خاتم النبیین ولانبى بعده وقد قام بالرد البليغ على القاديانية ، كما حث تلاميذه وخلفاءه أيضاً على مقاومة هذه الفرقة ، وقد أعلن موقفه فى هذا الصدد فى مؤلفاته التى سنذكر أسماءها عند الحديث عن الحركة القاديانية وموقف الإمام أحمد رضا خان منها (٢) .

ثانياً : إنه كان يرى أن الله تبارك وتعالى أكرم نبينا بمنزلة سامية لم يحظ بها أحد من قبله من الأنبياء والمرسلين ، فكان يرى إبراز عظمة النبى ﷺ واجبا دينيا فكتب فى هذا الخصوص الكثير من مؤلفاته منها " تجلّى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين " .

ثالثاً : كان يرى أن النبى ﷺ رسول الله إلى الخلق ووسيلة المخلوق إلى الخالق فإننا نتوسل ونستغيث به إلى الله تعالى فى قضاء الحوائج ، كما توسلنا به فى معرفة وحدانية الله تعالى ، وأوامره ونواهيه .

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن المغيـث الحقيقى والمقصود الأسمى هو الله تبارك وتعالى ، نتوسل إليه بذوات الأنبياء والأولياء ، والصالحين ، أو بالأعمال الصالحة ، وأن التوسل والاستعانة والاستغاثة على اختلاف الألفاظ فى معنى واحد ، يقول الإمام العلامة

(١) حيات اعلى حضرت / مولانا ظفر الدين بهارى ج ١ ص ٩٥ ، ٩٧ .

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة .

تقى الدين السبكي رحمه الله تعالى في هذا الصدد "وإذ قد اتحدت هذه الأنواع والأحوال في الطلب من النبي ﷺ وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلا أو استغاثة أو تشفعا أو توجهها ، لأن المعنى في جميع ذلك سواء" (١) .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن متفردا في جواز التوسل والاستعانة والاستغاثة بالأنبياء والصالحين بل كان متبعا لخطوات أهل العلم من الأسلاف والمتأخرين الذين ذهبوا إلى استحباب هذا الأمر وفيما يلي أسماء بعض الأئمة من السلف الصالحين على سبيل المثال لا الحصر ، لقد ذهب الإمام البيهقي إلى جواز التوسل في دلائل النبوة ، والإمام النسائي في عمل اليوم والليلة ، والإمام الترمذي في الدعوات ، والطبراني في الدعاء ، والحاكم في المستدرک ، والمنذرى في الترغيب والترهيب ، والهيثمي في مجمع الزوائد في صلاة الحاجة ودعائها ، والقاضي الشوكاني في تحفة الذاكرين ، والإمام النووي في الأذكار ، وابن الجوزي في باب صلاة الدر والحاجة ، وابن المفلح الحنبلي في الفروع ، والإمام العيني في عمدة القارئ ، والإمام الألوسي في جلاء العينين في محاكم الأحمدين ، والقنوجي في نزل الأبرار ، والإمام زاهد الكوثري في مقالاته ، وهناك عشرات من الأسلاف الذين ذهبوا إلى استحباب التوسل والاستعانة ، وقد أفرد بعضهم كتباً خاصة في هذا الصدد ، منها مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام ﷺ لمحمد بن موسى التلمساني المالكي (المتوفى ٦٨٣هـ) وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ﷺ للإمام السبكي ، وشواهد الحق في الاستعانة بسيد الخلق ﷺ ، ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للسيد محمود سعيد ممدوح وغيرها الكثير والكثير .

فقد أجمع الصحابة على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أيضا ، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا قال : فيسقون (٢) فقد ظهر من هذا الحديث جواز التوسل بالدوات الصالحات ، وثبت إجماع الصحابة على جواز التوسل لأن سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استسقى بالعباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمحضر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولم ينكر على هذا التوسل أحد من الصحابة .

وعن عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ وقد جاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال

(١) المواهب اللدنية مع شرح الزرقاني للإمام القسطلاني ج ٨ ص ٣٦١ .

(٢) صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٧ .

رسول الله ﷺ : "أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيجلى لي عن بصري ، اللهم شفعه في^(١) ، وشفعني في نفسي ، قال عثمان : فوالله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر"^(٢) .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي عن الحديث إنه صحيح .

وقال الترمذى فى أبواب الدعوات آخر السنن هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر وهو غير الخطمى ، هذا الحديث يدل على جواز التوسل بالنبي ﷺ فى حياته وبعد وفاته ، كما أشار السيد الدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى إلى هذا الأمر قائلاً : وليس هذا خاصاً بحياته ﷺ بل قد استعمل بعض الصحابة هذه الصيغة من التوسل بعد وفاته ﷺ فقد روى الطبرانى هذا الحديث وذكر فى أوله قصة وهى : أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى حاجة له ، وكان عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يلتفت إليه ، ولا ينظر فى حاجته ، فلقى الرجل عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنت الميضاة فتوضاً ثم أتت المسجد فصل به ركعتين ثم قل "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضى حاجتى ، وتذكر حاجتك .." .

فانطلق الرجل ، فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فجاء البواب حتى أخذه بيده ، فأدخله على عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال : ما حاجتك؟ فذكر حاجته ، فقضاها له ، ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، ثم قال : ما كانت له حاجة فأتنا ، ثم إن الرجل لما خرج من عنده لقي عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى ، فقال عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله ﷺ قد أتاه رجل ضير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ : أنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، فقال عثمان بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والله ماتفرقنا ولاطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ، أه^(٣) .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل / للإمام أحمد بن حنبل ج ٤ / ١٣٨ ، ط المكتب الإسلامى بيروت ١٣٩٨ هـ .

(٢) شفاء السقام / للإمام تقي الدين السبكي ص ١٦٧ ط مكتبة نورية - فيصل آباد .

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد علوى المالكى الحسنى ص ١٣٠ .

قال السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي معلقا على هذا الحديث^(١) : ومنطوق الحديث حجة في صحة التوسل بالحى ، ومفهومه حجة على صحة التوسل بالميت ، من أن التوسل بالحى أو الميت ليس توسلا بالجسم ولا بالموت . ولكن بالمعنى الطيب الملازم للانسان فى الموت والحياة ، وما الجسم إلا حقيبة لصيانة هذا المعنى ، فاستوجب هذا تكريمه حيا كان أو ميتا ، على أن قوله (يا محمد) نداء للغائب الذى يستوى فيه الحى والميت ، فهو موجه إلى المعنى الكريم على الله والملازم للروح - والذى هو موضع التوسل بالحى أو الميت على حد سواء .

وقال الشيخ ابن تيمية : قال الطبرانى روى هذا الحديث شعبة عن أبى جعفر واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال أبو عبد الله المقدسى والحديث صحيح ، قلت : قال الشيخ ابن تيمية : ذكر تفرد به بمبلغ علمه ولم تبلغه رواية روح بن عبادة عن شعبة ، وذلك إسناده صحيح يبين أنه لم ينفرد به عثمان بن عمر أه^(٢) . وقال القاضى الشوكانى فى هذا الشأن : أن التوسل به عليه السلام فى حياته وبعد موته وفى حضرته ومغيبه ، ولا يخفك أنه قد ثبت التوسل به عليه السلام فى حياته ، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه فى توسله بالعباس رضي الله عنه ، وعندى أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

والثانى : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى الحقيقة توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون فاضلا إلا بأعماله ، فإذا قال قائل : اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ما قام به من العلم . إلخ ..^(٣) .

وقال الإمام الشافعى رضي الله عنه فى هذا الصدد^(٤) :

آل النبي ذريعتى
أرجو بهم أعطى غدا
وهم إليه وسيلتى
يذى اليمنى صحيفتى

- (١) الرد المحكم المنيع / للسيد يوسف السيد هاشم الرفاعي ص ٩٢ ط مطبعة السعادة ١٩٨٥ م .
(٢) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى ، ص ١٣٠ ، ط دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بدبي ١٩٩٥ م .
وانظر : المعجم الصغير للطبرانى ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
وانظر : قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة / للشيخ ابن تيمية ص ١٠٦ .
(٣) وانظر : مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالكى الحسنى ص ١٣٨ .
(٤) وانظر : تحقيقى أو تنقيدى جائزة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ١٥٥ .

رابعاً: كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن الله تبارك وتعالى أكرم نبينا ﷺ بالكثير من العلوم ، وقد قسم العلوم إلى قسمين بحسب المصدر ، فالعلم إما ذاتي أو عطائي ، قال الإمام أحمد رضا خان : فالأول مختص بالمولى سبحانه وتعالى لا يمكن لغيره . ومن أثبت شيئاً منه ولو أدنى من أدنى من أدنى ذرة لأحد من العالمين ، فقد كفر وأشرك وبار وهلك ، والثاني مختص بعباده عز جلاله لا إمكان له فيه ، ومن أثبت شيئاً منه لله تعالى فقد كفر وأتى بما هو أحنع وأشنع من الشرك الأكبر ، لأن المشرك من يسوى بالله غيره وهذا جعل غيره أعلى منه حيث أفاض عليه علمه ، هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من العلوم الكثيرة التي أكرم الله تعالى بها النبي ﷺ ، وقد أثبت الإمام أحمد رضا خان موقفه بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الأئمة الأعلام وذلك في تأليفه "الدولة المكية بالمادة الغيبية" (١) .

خامساً : كان الإمام أحمد رضا خان يرى أن رسول الله ﷺ بشر وعبد لله تعالى وقال في هذا الصدد ، "من أنكر بشرية الرسول ﷺ فهو كافر ، قال الله تعالى : قل سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً" (٢) .

هذا وكان يعتقد فيه أنه صلى الله عليه وسلم صفوة البشر حيث أكرمه - صلى الله عليه وسلم - الله تعالى بالنور كما صرحت بهذا الأمر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة (٣) . هذه عقيدة الإمام أحمد رضا خان وهي مذكورة في مؤلفاته .

وقد استمد عقيدته من القرآن والحديث والإجماع والقياس . كما هو ظاهر من مؤلفاته وفتاويه .

إن من الدعاة إلى الله تبارك وتعالى ، والآمريين بالمعروف والناهين عن المنكر من طعنوا واتهموا بالافتراءات الكاذبة ، بهتاناً وظلماً وقد حسدهم الحاسدون وكان الإمام أحمد رضا خان أيضاً أحد هؤلاء العلماء الذين حسدوا ، فقام المخالفون له بإلقاء التهم عليه والتي لأساس لها من الصحة وفيما يلي توضيح اتهامات أحد الطاعنين في شخصية الإمام أحمد رضا خان .

(١) انظر الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ط مكتبة رضوية كراتشي .

(٢) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٦ ، ص ٦٧ .

وانظر : سورة الإسراء الآية: ٩٣

(٣) انظر للتفصيل في نورانية حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم "من عقائد أهل السنة" لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري من ص ٢٦١ إلى ص ٢٩٩ .

إن أولى الأكاذيب التي وجهت إلى الإمام أحمد رضا خان هي أنه أنشأ طائفة جديدة أطلق عليها اسم "البريلوية" فكما هو معروف أن الإمام أحمد رضا خان كان من المتمسكين بالمذهب الحنفي إلى جانب اتباعه للتصوف الإسلامي ، واشتهر بالبريلوي نسبة إلى مدينة "بريلي" حيث ولد وشب وعاش ودُفن^(١) . كما اعتاد بها العلماء قديما وحديثا مثل الإمام البخاري والترمذي والنسائي والسيوطي ، وغيرهم ، ولكن بعض الحاسدين المخالفين للإمام أحمد رضا خان استغلوا هذه الفرصة ، وجعلوا لقبه اسما لطائفة لا وجود لها ، ووصفوا الإمام أحمد رضا خان وأتباعه بالبريلوية ، كما قال الشيخ إمام خان السلفي في هذا الصدد : هذه الجماعة من دعاة التقليد ، ولكن المقلدين الديوبنديين يسمونهم بالبريلوية^(٢) وكان الإمام أحمد رضا خان على عقائد الأسلاف كما أشار إلى هذا الأمر الشيخ ثناء الله الأمرتسري قائلا : قبل ثمانين سنة كان جميع المسلمين في "أمرتسر" على تلك المعتقدات التي هي عقائد البريلويين (أي أهل السنة والجماعة) اليوم^(٣) .

إن المطلع على عقائد أهل السنة في العالم الإسلامي يستطيع أن يجزم بأنها نفس عقائد أهل السنة في شبه القارة وعند الإمام أحمد رضا خان فلا فرق بينها وبين عقائد أهل السنة في كل أقطار العالم الإسلامي ، وقد صرح بهذا الأمر أحد المخالفين للإمام حيث قال : "وجدت نفس العقائد والمعتقدات ... في البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أفريقية إلى آسيا بعين مראيت ووجدت عند قومي هذا"^(٤) .

ومن المؤسف أن بعض الناس لم يعرفوا عقيدة الإمام أحمد رضا خان معرفة واضحة نظرا لعدم اطلاعهم على كتبه ومؤلفاته ونسبوا إليه إنشاء فرقة جديدة باسم "البريلوية" مع أن البريلوية ليست فرقة أصلا ، بل هم أهل السنة والجماعة ، والصوفية الصافية ، وعلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهذا الاسم أطلق على أهل السنة والجماعة من المخالفين لهم كما أشار إلى هذا الأمر مولانا أختر رضا خان الأزهرى - حفيد الإمام أحمد رضا خان - قائلا : "نحن على صراط سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، والأولياء ، ونحن أهل السنة وإنما يسموننا أعداؤنا البريلوية بقصد أننا على مذهب حديث وهذا افتراء علينا"^(٥) .

-
- (١) انظر محدث بريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٥-٣١ .
(٢) تراجم علماء أهل الحديث للإمام خان السلفي ص ٤٠ .
(٣) شمع توحيد للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٤ .
(٤) البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ١٠ .
(٥) كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١٧ ، ط مؤسسة رضا لاهور .

وقد كان الإمام أحمد رضا خان شديداً على الفرقة القاديانية ، وقد ذكرنا موقفه من القاديانية^(١) ، كذلك سردنا موقف الإمام أحمد رضا خان من الشيعة^(٢) ، فكان يئبه الناس على خطورة عقائد الفرق الباطلة بصفة عامة وعلى خطورة هاتين الفرقتين بصفة خاصة .

إن الإمام أحمد رضا خان كان شديد المخالفة للشيعة كما يظهر من خلال التفصيل الذي ذكرناه^(٣) ، مع ذلك اشتبه على بعض الناس هذا الأمر ، فاتهموه بالتشيع وذلك على أساس النقاط التالية :

أولاً : كان يرى أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قسيم النار وهذه رواية شيعية .

ثانياً : كان يرى أن ترتيب الأغواث للخلق الذين يستغاث بهم يبدأ من علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وينتهي بالحسن العسكري ، والحسن العسكري هو الإمام الثاني عشر عند الشيعة .

ثالثاً : يرى أن علياً يدفع البلاء ويكشف الكروب لمن يقرأ دعاء السيفي سبع مرات وهو ناد علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب كل هم وغم سينجلي بولايتك يا علي يا علي يا علي .

رابعاً : إنه كتب في أحد كتبه : لا بأس في وضع تمثال مقبرة الحسين في البيت للتبرك .

والآن نتناول هذه الإتهامات الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان حتى يتضح الحق وتزول الشكوك والشبهات ، نتناول أولاً النقطة الأولى حيث حكم الطاعن على الإمام أحمد رضا خان بالتشيع بناءً على أنه كان يروي الروايات الشيعية وينشرها بين الناس مثل "إن علياً قسيم النار" وقد ذكر الطاعن أن هذا القول مأخوذ من كتاب "الأمن والعلي لناعتي المصطفى بدافع البلاء" تأليف الإمام أحمد رضا خان ، وعندما راجعنا المصدر المذكور وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يصدر هذا الكلام من تلقاء نفسه بل أسند كلامه إلى الإمام المحدث القاضي عياض المالكي رحمه الله تعالى حيث قال في هذا الصدد ، وقد خرّج أهل الصحيح والأئمة ، ما أعلم به أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، مما وعدهم من الظهور على أعدائه (إلى أن قال) وقتل عليّ ، وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار الخ^(٤)

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول من هذا البحث .

(٤) الشفاء في حقوق المصطفى ﷺ للإمام القاضي عياض ص ٢٢٣ ، ط فاروقى كتب خانة ملتان .

وقال الإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه للشفاء أن ابن الأثير روى في النهاية أن علياً قال : أنا قسيم النار^(١) وقد قال الإمام الخفاجي في هذا الصدد^(٢) قلت : ابن الأثير ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع إذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه أنا ومن معي قسيم لأهل النار أي مقابل لهم لأنه من أهل الجنة . أهـ

فهذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من الرواية التي سميت بالرواية الشيعية ، واتهم علي أساسها بالتشيع ، ويعرف كل من له خلفية علمية أن الإمام القاضي عياضاً والإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي ، والإمام ابن الأثير لم يكونوا من الشيعة .

أما النقطة الثانية : فإنه برجعنا إلى المصدر المشار إليه وجدنا الكلام على عكس ما ذكره الطاعن والنص الحقيقي الوارد في المصدر المشار إليه كما يلي : قال الإمام أحمد رضا خان ، إن سيد ولد آدم ، صلى الله عليه وسلم هو الغوث الأكبر^(٣) وغوث كل غوث وكان سيدنا أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وزيره الشمالي وكان سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وزيره اليميني (والوزير الشمالي يعتبر أعلى مرتبة من الوزير اليميني) ثم تولى منصب الغوثية أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان أول من تشرف بهذا المنصب من الأمة المحمدية، وتولى منصب الوزارة عندئذ كل من أمير المؤمنين سيدنا عمر وأمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنهما ، وبعد ذلك منحت الغوثية لأمير المؤمنين سيدنا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكان سيدنا عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسيدنا علي كرم الله تعالى وجهه الكريم والإمام الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد تشرفوا بمنصب الوزارة عندئذ ، ولما تولى سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منصب الغوثية الكبرى كان كل من الإمامين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما وزيراً له ، ثم انتقلت الغوثية من سيدنا الإمام الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كابراً عن كابر إلى سيدنا الإمام الحسن العسكري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وكان كلهم أغواث الخلق ، وكان كل غوث بعد سيدنا الإمام الحسن العسكري نائباً له حتى عصر سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثم بعد ذلك تولى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني منصب الغوثية الكبرى أهـ^(٤).

أقول : هذا النص ينفي التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان فإنه لم يكن يرى أن ترتيب الأغواث للخلق يبدأ من سيدنا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكذلك لم يكن يعتقد بأن الإمام الحسن العسكري هو آخر الأغواث كما هو واضح من النص .

(١) نسيم الرياض / للإمام أحمد شهاب الدين الخفاجي ج ٣ ص ١٦٣ ط مكتبة سلفية بالمدينة المنورة .

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٣ .

(٣) الغوث الأكبر في معنى أكبر وسيلة المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى وهذا باعتباره غوثاً بالمعنى المجازي ، أما الغوث الحقيقي فهو الله تعالى وحده كما سيأتي بيانه .

(٤) ملفوظات / لمرتبته مولانا محمد مصطفى رضا خان ص ١١٥ .

إن الإمام أحمد رضا كان يرى الأئمة الاثني عشر أغواثا ولم يكن يراهم معصومين كما يراهم الشيعة ، أما الإمام ولي الله المحدث الدهلوى فقد أثبت لهم ثلاث صفات إلى جانب العصمة - كما سيأتى - وآيده الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى أيضا ولم يقم أحد من العلماء باتهامهم بالتشيع فلا أدرى كيف قام الطاعن بوصف الإمام أحمد رضا خان بالتشيع !؟

أما النقطة الثالثة بشأن الدعاء السيفى فأقول : إن هذا الدعاء السيفى نوع من أنواع التوسل والاستعانة بسيدنا على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومن الأدعية الرائجة عند الصوفية الصالحين من أهل السنة والجماعة ، والتوسل والاستعانة بالأنبياء والأولياء الصالحين فى ضوء القرآن والسنة جائز كما ذكرناه آنفا ، ولم يكن الإمام أحمد رضا خان بدعا فى هذا الأمر بل إنه نقل هذا الدعاء من "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوى ، وإليك النص الكامل : قال الإمام أحمد رضا خان إن أساتذة الإمام ولي الله الدهلوى ومشائخه أخذوا إجازة الدعاء السيفى وأجازوا بها مريديهم ومن هؤلاء الأساتذة والمشايخ ، مولانا طاهر المدنى ، ووالده شيخ الطريقة مولانا إبراهيم الكردى ، وأستاذه مولانا أحمد القشقاشى وأستاذه مولانا أحمد الشناوى ، والشيخ أحمد النخلى - أستاذ الإمام ولي الله الدهلوى - وغيرهم من أكابر الأساتذة حيث أخذ عنهم إجازة الحديث ، كما هو مذكور فى "الانتباه فى سلاسل أولياء الله" تأليف الإمام ولي الله الدهلوى^(١) هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من الدعاء الذى اتهم بسببه بالتشيع .

إن الإمام أحمد رضا خان لم يكن بمعزل عن أهل العلم فى موقفه من أهل البيت حيث قال العلامة سعد الدين التفتازانى فى هذا الصدد : إن مرجع المشايخ فى علم السر وتصفية الباطن إلى العترة الطاهرة^(٢) من آل البيت رضوان الله عليهم . ولما سُئل سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى : أليس هذا الاعتقاد مخالفاً لأفضلية الخلفاء الثلاثة ، قال رداً على هذا السؤال ، إن فخر المحدثين الإمام ولي الله الدهلوى قدس الله سره فى تأليفه "التفهيمات الإلهية" أثبت أربع صفات للأئمة الاثني عشر وهى العصمة ، والحكمة والجاه ، والقطبية^(٣) .

(١) الأمن والعلوى / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢ ، ط لاهور .

(٢) شرح المقاصد : للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى ج ٢ ، ص ٣٠٠ ، ط دار المعارف النعمانية لاهور .

(٣) فتاوى عزيزى فارسى / للإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى ج ١ ، ص ١٢٧ ، ط مطبعة مجتبائى دهلى .

وقال في نفس المعنى إن الله تعالى يخص بعض عباده بالفيوضات الإلهية فتنزل عليهم أولا وإلى الآخرين بواسطة ثانيا ، وإن لم يتلق أحد من المسلمين هذه الفيوضات الإلهية في ظاهر الأمر ، فإن أشعة الشمس عندما تنفذ من الشباك إلى داخل البيت ، فإنها تضيئ الشباك أولا والبيت بواسطة الشباك ثانيا ، وهذه هي القطبية الباطنية ، وهذا الرجل يسمى قطب الإرشاد .

خلاصة الكلام أن إثبات هذه الصفات الأربع للثنى عشر من الأئمة لا يخالف مذهب أهل السنة ، ولا يخالف أفضلية الشيخين حيث اتفق عليها جميع أهل الحق (١) .

أما النقطة الرابعة بشأن وضع تمثال مقبرة الحسين في البيت للتبرك ، فيرجوعنا إلى مؤلفاته لم نجد موقف الإمام أحمد رضا خان كما عبره الطاعن ، بل وجدنا الإمام أحمد رضا خان . يحذر أهل السنة من العادة الشيعية حيث إنهم تعودوا وضع تمثال مقبرة سيدنا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من المقاس الكبير في العشرة الأولى من شهر محرم ويتجولون به في الشوارع والحارات ، ضارين صدورهم حزنا على فجيعة كربلاء ، فمنهم من ينحن ويسلم على هذا التمثال ومنهم من هو مشغول في السجود لهذا التمثال ، وهم يضعون هذه التماثيل في الحسينيات لهم ، فقال الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد ، هذا العمل حرام وبدعة... فعلى المسلمين أن لا يتخذوا تمثالا مثل تماثيل الشيعة ، ولكنهم لو وضعوا تمثال مقبرة سيدنا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بيوتهم للتبرك فقط فهذا جائز بشرط ألا يرتكبوا خرافات الشيعة (٢) .

وقد عارض قول الطاعن ما كتبه الأستاذ أبو الحسن على الندوي حيث قال عن الإمام أحمد رضا خان : وكان يحرم وضع الضرائح منسوبة إلى الحسين عليه وعلى آبائه السلام التي يصنعها أهل الهند بالقرطاس ويسمونها "تعزية" (٣) .

هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان وقد بيناه من خلال الرجوع إلى مؤلفات الإمام أحمد رضا خان حيث زالت الشكوك والأوهام ، والمفروض أن يكون الباحث محايدا فيحق الحق ولا يبطله ، ويبطل الباطل ولا يحقه .

وقد وجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان تهمة أخرى بقوله : ومن أباطيل قوله (أى الإمام أحمد رضا خان) لأبنائه أن ينادوه بـ "يا أيها الغوث الأعظم أنت مطلع على الصغير والكبير ، وأنت تعلم ما يختلج في الصدر" .

(١) المرجع السابق ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٢) بدر الأنوار في آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٩ ، ط شبير برادر - لاهور

١٩٩٤ م .

(٣) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحى الكهنوي وأبى الحسن الندوي ج ٨ ، ص ٤٤ .

فأقول : عند الرجوع إلى المصدر الذي أسند إليه الطاعن كلامه ، وجدنا أن الإمام أحمد رضا خان لم يوص أبناءه بهذه الكلمات ، وأن المصدر المذكور وهو "باغ فردوس" ليس تأليف الإمام أحمد رضا خان ، فهو برئ مما اتهمه الطاعن ، ومما ورد بالمرجع المذكور .

وقد اتهم الطاعن الإمام أحمد رضا خان قائلا : "وقد صرح أحمد رضا خان بأن مساجد أهل السنة لا يحكم عليها بأنها مساجد ، وأنه لا يجوز مناكحة السنين ولا مجالستهم، وقال بكفر الإمام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب" أه .

فأقول : إن هذه التهمة الموجهة إلى الإمام أحمد رضا خان بجانب الحق والصواب ، وذلك لأننا عند الرجوع إلى المصدر المشار إليه^(١) ، لم نجد هذا الكلام في المرجع وفي الصفحة المذكورة .

وإن التهمة على الإمام أحمد رضا خان بأنه أفتى بتعطيل الجهاد لصالح الإنجليز كما قال الطاعن في هذا الصدد : وجاء في كتابه "الحجة المؤتمنة في آية الممتحنة" "أنه لاجهاد علينا مسلمي الهند ، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم" وكذا قال في كتابه "دوام العيش" بأنه لاجهاد ولاقتال على مسلمي الهند .

ثم أضاف الطاعن قائلا : مما يعد به ظهرا ومناصرا للقادياني (غلام أحمد) عميل الاستعمار الانجليزي الشهير .

فأقول : ولكن الأمر على عكس ذلك تماما ، فإنه كان يدرك أهمية الجهاد ، فكان يرى فرضية الجهاد مقرونة ببعض الشروط التي حددها الفقهاء منها تواجد سلطان الإسلام والقوة العسكرية فقال في هذا الصدد : "ولا يجوز لسلطان الإسلام الذي يجب عليه إقامة الجهاد أن يبدأ بقتال الكفار إذا لم يكن يكافئه ، واستند بنص من المجتبي ، وشرح النقاية ، والدر المختار "وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئه وإلا فلا يباح قتال الكفار"^(٢) فكانت الهند حينئذ في الإنحطاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي كما أشرنا^(٣) ، ولم يكن للإسلام والمسلمين قوة ولا سلطان وقتئذ فكيف تتوجه إليهم فرضية الجهاد ، وقد أشار الإمام أحمد رضا خان إلى نفس الفكرة حيث قال : "ليس على المفلس إعانة المفلسين بالمال ، ولا على الأعرج ومكتوف اليدين اعانة الآخرين بالجوارح ، فلا جهاد ولاقتال على مسلمي الهند"^(٤) .

(١) المصدر الذي اشار إليه الطاعن هو : باغ فردوس للسيد أيوب على .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ٢١٠ .

(٣) راجع الفصل الثالث من الباب الأول .

(٤) دوام العيش / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٨ .

وكان هذا هو موقف الإمام أحمد رضا خان من فرضية الجهاد على المسلمين في الهند حيث إنه قام بتوضيح أمر فقهي . ولم يكن يهدف إلى استسلام المسلمين في الهند .

ووجه الطاعن إلى الإمام أحمد رضا خان أنه كان يرى "إسقاط فريضة الحج" .

أقول : إن الطاعن اقرّف هذه التهمة رغم دعواه بأنه قدم آراءه "بعد البحث والدراسة" فإنه جانب الحق والصواب وذلك عندما اعتمد على مرجع لم يذكر نصاً من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بل اتخذ رأيه بدون دليل وحجة ، وهذا ، ماينافى الأسلوب العلمي والدليل على ذلك أن الإمام أحمد رضا خان سافر إلى الحج مرتين .

وأخيراً قال الطاعن أن الإمام أحمد رضا خان أوصى لأتباعه لما حضرته الوفاة "تمسكوا بديني ومذهبي الذي هو ظاهر من كتبي ، تمسكوا به واستقيموا عليه لأنه فرض أهم من جميع الفروض" .

قال مولانا يسين اختر المصباحي موضحاً مااشتبه على الطاعن إن من يرى أن الإمام أحمد رضا خان أنشأ ديناً جديداً فقد جانب الصواب ، لأن الإمام أحمد رضا خان كان أحد المسلمين الهنديين ، فإذا قال مسلم "ديني ومذهبي" فإنه يعرف كل من له أدنى خلفية فكرية أن هذا الرجل يقصد من دينه ومذهبه الإسلام فقط وكتب علماء الإسلام مليئة بمثل هذه الكلمة . لم يخطر ببال أحد أنهم أنشأوا ديناً جديداً ، وإن الإمام أحمد رضا خان كان في عصر شاعت فيه الفرق باسم الإسلام^(١) . فقصده من كلامه "ديني ومذهبي" العقيدة الصافية من الشوائب وهي التي عليها أهل السنة والجماعة من القرون المتتالية ، فإنه طوال عمره قام بنشر دين الأسلاف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وهذا الأمر واضح أشد الوضوح من خلال كتبه ومؤلفاته^(٢) .

بهذا نتبين موقف الإمام أحمد رضا خان من البدع والخرافات الشائعة في الهند الصادرة من جهلة الناس . فإن الإمام أحمد رضا خان لمّا عرف أن بعض الجهال يفرقون بين الشريعة والطريقة (التصوف) ويفضلون الطريقة على الشريعة ، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ، فقال في هذا الصدد : "إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا ينبوع ، ومحال أن تنفصل الطريقة عن الشريعة ، الشريعة أساس الطريقة إن الشريعة هي المعيار والمحك ، لا ييسر الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقاً غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق ،

(١) كما أشرنا إلى بعض هذه الفرق في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٢) وصايا شريف / لمرتبته مولانا حسنين رضا خان ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ط مكتبة أشرفية مریدیکی .

والطريقة حصة من تلك الجادة المنورة ، والانكشافات الحاصلة ، والتجليات المنكشفة في الطريقة إنما هي فيض الشريعة المطهرة ، وثمره اتباع الشرع ، والطريقة بدون الشريعة زندقة^(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان سلك سبيل الرشده والهداية في هذا الأمر ، فقال : أجمع العلماء أن كل طريقة مخالفة للشريعة فهي مردودة ، وأنه لا يستقيم أمر التصوف والولاية إلا باتباع الشريعة ، وأنه لا منافاة ولا مباينة بين الشريعة والطريقة ، لأن الدين بستان والشريعة سياحه ، والطريقة رياضه والحقيقة ثمراته^(٢) .

عندما سأل أحد المسلمين عن حكم سجود التحية للمشائخ والملوك ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان رداً على هذا السؤال في مائة وست وثلاثين ورقة وسمى هذا الكتاب "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" والإمام أحمد رضا خان قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في الأدلة القرآنية على تحريم سجود التحية لغير الله ، والفصل الثاني : في ذكر أربعين حديثاً في تحريم سجود التحية لغير الله ، والفصل الثالث في بيان مائة وعشرة نصاً فقهياً على تحريم سجود التحية لغير الله^(٣) .

تحدث الإمام أحمد رضا خان عن حكم السجود للقبور ، فأتى بالأدلة القاطعة على حرمة السجود للقبور كما هو مصرح في القرآن والسنة ، وبينه العلماء والمشايخ المتبعون لنظر الصوفية ، وبين الإمام أحمد رضا خان حرمة السجود للقبور بكل صراحة دون مجاملة لأي احد ، واستدل بالأحاديث النبوية الشريفة^(٤) .

تناول الإمام أحمد رضا خان أمر تقبيل الأرض بين يدي العلماء والشيوخ للتعظيم مستدلاً بنصوص فقهية من الكافي شرح الوافي ، والجامع الصغير ، والفتاوى التاتارخانية ، والفتاوى الهندية ، وغاية البيان ، والكفاية شرح الهداية ، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وتنوير الأبصار ، والدر المختار ، ومجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر ، وفتح المعين على الكنز ، وجواهر الإخلاطى ، وتكملة البحر شرح الكنز ، وقال في هذا الصدد : ما يفعله

(١) مقال العرفاء بإعزاز شرع وعلماء / للإمام أحمد رضا خان ص ٨ ، ط نوري كتب خان لاهور ١٣٢٧ هـ .

(٢) الرسالة القشيرية / لأبي القاسم القشيري ص ٣ ط دار الجيل .

(٣) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٣ ، ط نوري كتب خان لاهور ١٩١٨ م .

(٤) انظر للتفصيل المرجع السابق من ص ٣٦ : ص ٥٦ .

بعض جهلة الناس من تقبيل الأرض بين يدي العلماء والعظماء حرام ، والفاعل والراضى به آثان لأن تقبيل الأرض أشبه بالسجود صورة لاحقيقة ، فإذا كان الأمر كذلك فما بال السجدة للتحية ، فهذا حرام بلاريب^(١) .

وقد بين الإمام أحمد رضا خان حكم الانحناء للتعظيم فقال : الانحناء البالغ إلى حد الركوع حرام^(٢) مستدلاً برأى الإمام عز الدين بن عبد السلام ، والإمام ابن حجر المكي^(٣) والإمام العارف بالله عبد الغنى النابلسي^(٤) ثم أردفه بسرد نص فقهي قائلًا : معلوم أن من لقي أحدا من الأكابر فحنى له رأسه أو ظهره - ولو بالغ في ذلك - فمراده التحية أو التعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع ، وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال ، وأما العبادة فلا يقصدها إلا كافر أصلي في الغالب ولكن التملق الموصل إلى المقدار من التذلل مذموم ، ولهذا جعله المصنف من التذلل الحرام ولم يجعله كفرا^(٥) .

بين الإمام أحمد رضا خان موقفه من تقبيل شبائك الروضة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام قائلًا : أما في التقبيل فاختلف ، والمس والالتزام مثلها ولكن الأحوط المنع ، والعلة في هذا كونه من إساءة الأدب^(٦) .

وقد بين موقفه من السجدة لله متوجها إلى الله في المقبرة ، إذا كان فيها موضع أعد للصلاة ، وليس فيه قبر ولا نجاسة ، وقبلته إلى القبر فالصلاة مكروهة ، وقال يكره أن يطمأ القبر أو يجلس أو ينام عليه أو يصلى عليه أو إليه ، ويكره أن تكون قبلة المسجد إلى حمام أو قبر إذا لم يكن بين المصلي وبين هذه المواضع حائل كالحائط وإن كان الحائط حائلا بين المصلي والقبلة فلا يكرهه^(٧) .

هذا هو رأى الإمام أحمد رضا خان في الأمور المذكورة أعلاه ، ثم قام الإمام أحمد رضا خان بالرد البليغ على بعض الجهال الذين يجوزون سجدة التحية للمشايخ ، ومن طالع كتاب الإمام أحمد رضا خان "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" يعترف بغزارة علمه ، وطول باعه في علوم التفسير ، والحديث ، والفقہ ، وطرق المناظرة .

(١) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٥٧-٥٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) الفتاوى الكبرى / للإمام ابن حجر المكي ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٤) الحديقة الندية / للإمام عبد الغنى النابلسي ص ٣٨١ .

(٥) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ص ٦١ .

(٦) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٧) المرجع السابق ص ٦٧ .

المبحث الرابع

أهم معاصريه من الفقهاء والعلماء

كان عصر الإمام أحمد رضا خان عصر انحطاط المسلمين علميا ، وثقافيا ، واقتصاديا واجتماعيا كما ذكرنا سابقا ، ولكنه رغم هذه الظروف القاسية قام عدد كبير من العلماء للنهضة الإسلامية منهم من اشتهر ومنهم من قام بدوره الفعال في خمبول ، فانتشرت العلوم الإسلامية في هذا العصر وظهر العلماء والحكماء في الهند من كل ناحية ، وقد بدأ دور التعليم والتربية والتأليف ، والتصانيف ، وقد عاصر الإمام أحمد رضا خان الكثير من العلماء المشار إليهم آنفا ، ونظرا للاختصار نكتفي بذكر أبرز أصحاب العلم .

العلامة مولانا لطف الله

ولد مولانا لطف الله بن أسد الله بن فيض الله بن لعل محمد علي كرهى ، سنة ١٢٤٤ هـ ، في مدينة "ميكند" بعلى كره فى الهند .

درس العلوم الابتدائية على يد العلماء بمدينته ، ثم درس على يد العلامة عنایت أحمد بعض الكتب الدينية ، وبعد تخرجه عين مدرسا فى مدرسة على كره ، وذلك فى عام ١٢٧٨ هـ حيث انتفع منه الطلاب ، فكان هذا دافعا للناس أن يقصدوه من كل مكان ليستفيدوا من علمه ، ثم تولى منصب صدر المدرسين بمدرسة دعوة العلوم فى عام ١٣١٢ هـ ، وفى عام ١٨٥٩م عين قاضيا فى المحكمة بإمارة حيدر آباد الدكن .

وكان مولانا لطف الله ذا العلم الراسخ ، والفضل الشامخ والكرم والمن ، والخلق الحسن ، والبهاء والزين ، متواضعا للأولياء والمشايخ ، ودقيقا فى الفقه والإفتاء، وتوفى رحمه الله تعالى فى عام ١٣٣٤ هـ الموافق ١٩١٦م بعلى كره^(١) .

(١) انظر : تذكرة علماء اهل سنت / مولانا محمود أحمد القادري ص ٢٢٠ .

وراجع : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٢٨ .

مولانا خير الدين الدهلوي

ولد مولانا خير الدين الدهلوي بن مولانا محمد هادي سنة ١٨٣١م في دهلي بالهند. وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن مولانا المفتي صدر الدين آزرده الدهلوي^(١)، والعلامة فضل إمام الخير آبادي. وأخذ درس الحديث عن الشاه محمد يعقوب، وأصبح مدرسا، ودرس الطلاب الهداية، والبخاري.

وفي سنة ١٨٥١م هاجر مع جده إلى مكة المكرمة، وأقام بها في حى القدوة، وتزوج من بنت أخت الشيخ محمد طاهر الكردي المدني، وكان مولانا خير الدين الدهلوي أول هندي قام بإلقاء خطبة الجمعة في الحرم الشريف، ثم سافر مع الشيخ أحمد ابن زيني دحلان إلى قسطنطينية، وأقام بها سنتين، ثم سافر إلى مصر ومكث بها سنة، ثم رجع إلى مكة المكرمة، ثم رجع إلى الهند فأقام بمدينة بومباي، وقد سافر إلى بغداد حيث استفاد من مشاهير العلماء.

وكان فصيح اللسان وخطيبا جيدا، وقد وصفه الشيخ عبد الحق القسطنطيني بأنه كان خطيبا ساحرا، وكان ينظم الشعر باللغات العربية، والأردية، والفارسية، وزار الإمام أحمد رضا خان سنة ١٩٠١م، وتأثر به كثيرا، وله تصانيف كثيرة يعرف منها فضله في العلم والحديث، والتفسير، والعلوم العقلية والفقهية، وألف كتاب "الرد على الوهابية" في عشر مجلدات وذلك نزولاً على طلب الشيخ أحمد بن زيني دحلان، وتوفي رحمه الله تعالى في ١٠ من رجب ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م، ودُفن في مدينة كلكتة في الهند^(٢).

(١) هو صدر الدين بن لطف الله الكشميري ثم الدهلوي أحد العلماء المشهورين في الهند، ولد في عام ١٢٠٤هـ بدلهي ونشأ بها وأخذ العلوم الحكيمة بأنواعها عن الشيخ فضل إمام الخير آبادي وأخذ الفقه والأصول والعلوم الأخرى عن الشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي، وله مصنفات كثيرة منها الفتاوى، توفي في سنة ١٢٨٥هـ بدلهي ودفن بها.

[انظر: نزهة الخواطر ج ٧ ص ٢٢٠]

(٢) انظر: تذكرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادري ص ١٢٥، ١٢٧.

وانظر: فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٣١.

مولانا عبد القادر البدايوني

ولد مولانا عبد القادر البدايوني القادري بن مولانا فضل رسول في ١٧ من رجب ١٢٥٣ هـ الموافق ١٩٣٧م في مدينة "بدايون" وسماه جده من مولانا الشاه عبد المجيد بالاسم التاريخي "مظهر حق" ولقب باسم شيخ الإسلام في الهند .

وأخذ العلوم الابتدائية عن والده ، وسافر إلى مدينة "أور" و "الدهلي" حيث أكمل دراسته على يد العلامة فضل حق الخير آبادي ومولانا الشاه نور أحمد العثماني البدايوني، ونال إجازة الحديث من والده مولانا فضل رسول البدايوني وقد أخذ عنه الطريقة والإجازة في الطريقة ، وفي عام ١٢٧٩ هـ سافر للحج وأخذ إجازة الحديث من الشيخ جمال عمر المكي ، وفي عام ١٢٩٠ هـ سافر إلى بغداد . فرجبه نقيب الأشراف الشيخ سليمان بن علي بحفاوة بالغة ، وكان بينه وبين الإمام أحمد رضا خان علاقات ودية حيث نظم الإمام أحمد رضا خان قصائد أردية ، وفارسية وعربية في تأيئه ، وله من التصانيف ما يأتي :

١- أحسن الكلام في تحقيق عقائد الإسلام (باللغة العربية) .

٢- سيف الإسلام المسلول (باللغة الفارسية) .

٣- حقيقة الشفاعة على أهل السنة والجماعة .

٤- شفاء السائل بتحقيق المسائل .

٥- ديوان شعر عربي في مدح النبي ﷺ .

٦- هدايت الإسلام .

٧- تاريخ بدايون .

٨- ديوان شعر عربي .

٩- ديوان شعر فارسي .

١٠- ديوان شعر أردي .

عاش حياته في تدريس العلوم وتصنيف المؤلفات وتبليغ الإسلام ، ومات في عام ١٣١٩ هـ (١) .

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٣٢ .

مولانا عبد الحى فرنجى محلى

اسمه عبد الحى بن عبد الحلیم فرنجى محلى ، وكنيته أبو الحسنات ، ولد فى مدينة "مانده" فى عام ۱۲۶۴هـ . أخذ العلوم العقلية والنقلية عن أبيه مولانا عبد الحلیم فرنجى محلى ، ودرس على يد المفتى نعمت الله^(۱) بن نور الله الكهنوى ، وأكمل دراسته وهو ابن سبع عشر سنة ، وسافر إلى الحرمين الشريفين لأداء الحج فى سنة ۱۲۹۳هـ ، وأخذ سند الحديث عن الشيخ أحمد بن زينى دحلان الشافعى فى مكة المعظمة .

أخذ إجازة الحديث عن الشيخ محمد بن محمد الشافعى ، والشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى فى المدينة المنورة ، وقضى بقية الحياة فى "لكهنؤ" حيث خدم الدين والعلم فيها ، وكان عالماً نابغاً فى العلوم والفنون ، كثير التصانيف ، صنف فى علوم شتى نذكر فيما يلى بعض مؤلفاته الهامة :

- ۱- تكملة الميزان
- ۲- الهدية المختارية شرح رسالة العضدية
- ۳- حاشية بديع الزمان
- ۴- التعليقات السنية
- ۵- مقدمة الهداية
- ۶- مقدمة الجامع الصغير المسماة بالنافع الكبير
- ۷- مقدمة السعاية
- ۸- القول الأشرف فى الفتح عن الصحف
- ۹- القول المنشور فى هلال خير الشهور
- ۱۰- غاية المقال فيما يتعلق بالنعال
- ۱۱- قوت المغتدين بفتح المقتدين
- ۱۲- التحقيق العجيب فى الثويب
- ۱۳- تحفة الأخيار فى إحياء سنة الأبرار
- ۱۴- تحفة الثقات فى تفاصيل اللغات .
- ۱۵- نزهة الفكر فى سبها الذكر

توفى إلى رحمة الله تعالى عام ۱۳۰۴هـ وذلك بعد حياة قضاها فى نشر العلوم الإسلامية وتثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية^(۲) . وكانت بينه وبين الإمام أحمد رضا خان

(۱) هو نعمة الله بن مفتى نور الله بن القاضى محمد ولى الله ، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ وقرأ على والده وعلى عمه ثم سافر إلى برودة وإلى "بتيا" بلدة من بلاد ولاية بهار لمدة طويلة ، كان يقوم خلالها بتدريس العلم لطلبته ، وكان من كبار العلماء ، توفى فى سنة ۱۲۹۰هـ بمدينة بنارس . [انظر : الإمام عبد الحى الكهنوى للدكتور ولى الدين الندوى ص ۹۵] .

(۲) انظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ۲۳۳ .

وانظر : تذكرة علماء اهل سنت لمولانا محمود أحمد القادري ص ۱۴۴ .

مناقشة علمية ، وكانت هذه المناقشة يغلفها المودة والأخوة ، والاحترام المتبادل حيث كان كل واحد منهما مقتنيا أفكار السلف الصالح ، وكانت المناقشة قد نشأت حول مسألة النوط [العملة الورقية] .

فإن الإمام أحمد رضا خان عندما وصل للحج في عام ١٣٢٤هـ ، عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد اثني عشر سؤالاً بشأن أحكام العملة الورقية فكان أول هذه الأسئلة هل هو [بنكنوت] مال ، أم سند ؟ فقال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد: أما أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ [الورق] ، والكاغذ مال متقوم ، ومازادته هذه السكة إلا رغبة للناس إليه وزيادة فى صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا المعنى المال أى مايميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة كما فى البحر والشامى وغيرهما^(١) .

وعندما سئل الشيخ أحمد رضا خان هل يجوز بيع النوط [بنكنوت] بأزيد من رقمه أو أنقص ؟ أجاب قائلاً : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيف تراضيا لما علمت أن تقريرها بهذه المقادير إنما حدث باصطلاح الناس ، وهما ولاية للغير عليهما ، كما تقدم عن الهداية والفتح ، فلهما أن يقدر بما شاء من نقص وزيادة ، وقد تم الجواب بهذا القدر عند كل من له سلامة الفكر . وقد أفتيت به مرارا ، ووافقنى عليه ناس من كبار علماء الهند ، كالفاضل الكامل محمد إرشاد حسين الرامפורى وغيره ، وماخالفتنى إلا رجل من لكهنؤ - مولانا عبد الحى الفرنجى محلى الكهنؤى - ممن يعد من الأعيان ويشار إليه بالبنان، ولم أطلع على خلافه إلا بعد موته ، لما طبعت وريقات باسم فتاواه ولو راجعته فى حياته لرجوت أن يراجع ، لأن الرجل كان إذا عرف عرف ، وإذا عرف انصرف ، فالآن أزيدك بيانا بعد بيان لايقى إن شاء الله تعالى للحق إلا القبول والإذعان^(٢) .

وقد أشار الشيخ أبو الحسن على الندوى إلى مرتبة الإمام أحمد رضا خان وتأليفه قائلاً: يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته ، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" الذى ألفه فى مكة أ.هـ^(٣) .

(١) كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان ص ٦٢ .

(٣) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحى اللكهنؤى أبى الحسن على الندوى ج ٨ ص ٤٤ .

مولانا غلام قادر البهيروى

ولد مولانا غلام قادر البهيروى بن مولانا غلام حيدر فى عام ١٢٦٥هـ فى بلدة "بهيرو" بمديرية سرجودها بإقليم بنجاب (بباكستان حالياً) ، أخذ التعليم الابتدائى عن مولانا غلام محى الدين البكوى وأخيه مولانا أحمد الدين البكوى ، وأكمل دراسته على يد مولانا المفتى صدر الدين آزرده "صدر الصدور" بالدهلى ، واستقر بمدينة لاهور بعد إكماله دراسة العلوم الدينية وعين خطيباً فى جامع "بيكم شاهى" نظراً لموهبته فى الخطابة وخدماته الدينية ، فكان الناس يأتونه من أماكن بعيدة لاستماع خطبه .

وفى عام ١٨٧٩م عين أستاذاً فى الكلية الشرقية بجامعة بنجاب - بلاهور - فقام بالتدريس هناك لمدة سنتين ، ولكنه وقف وقفة مسلم صادق حين طلب منه الإنجليز فتوى لصالحه ، فرفض واستقال من الكلية ، واختار تدريس العلوم الدينية فى الجامعة النعمانية (بلاهور) ، ودرّس فيها القرآن ، والحديث ، والفقه ، وغيره من الفنون المختلفة^(١) .

وقال الشيخ عبد الحى الكهنوى عنه : ولم يكن له نظير فى كثرة الدرس والإفادة^(٢) .

وهو أول من أفتى فى الرد على "مرزا غلام أحمد القاديانى" فقد أصدر هذه الفتوى ، ومرزا غلام أحمد القاديانى كان فى بداية دعاويه ، ولم يبرز دعوى النبوة آنذاك . وله من التصانيف فى العلوم والفنون الكثيرة نذكر فيما يأتى بعض منها :

- ١- الشوارق المحمدية
 - ٢- كاز حضورى
 - ٣- حقيقة أنوار محمدية
 - ٤- جرير إيمانى
 - ٥- الصلاة ضرورية
 - ٦- شمس الضحى فى مدح خير الورى
 - ٧- شمس الحنفية بجواب نور الحنفية
 - ٨- أحد عشر كتاباً فى الإسلام
- قضى حياته فى الدعوة والإرشاد ، والتدريس والتصنيف ، توفى إلى رحمة الله تعالى فى عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م^(٣) .

(١) انظر : تذكرة علماء أهل سنت لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٩٤ .

وانظر : فقيه إسلام للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٢٤ .

(٢) نزهة الخواطر للشيخ / عبد الحى الكهنوى ج ٨ ص ٣٤٩ .

(٣) انظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ١٩٥ .

العلامة محمد إقبال

ولد العلامة محمد إقبال في مدينة "سيالكوت" باكستان عام ١٢٨٩ هـ الموافق ١٨٧٣ م في بيت ديني ، وكان والده صالحين تقيين ، أما أبوه فكان متصوفا عاملا كادحا في كسب رزقه بعمل دينه ودنياه ، وكانت أمه تقية ورعة (١) .

لقد كان والد إقبال صوفيا زاهدا ، يهتز فؤاده رهبة وإشفاقا ، وتدمع عيناه خوفا ووجلا ، كلما ذكرت الجنة والنار ، وكلما سمع أو قرأ عن هول يوم الحشر ، ورهبة يوم الحساب ، ومثل هذا الإنسان لا يفتأ يذكر أن رحلة الحياة قصيرة الأمر ومهما لازمتها ، ولهونا وانطلقنا في رحباتها ، فإن لآمالنا نهاية ، ولأطماعنا عمرا محدودا فلا خلود إذا إلا للعمل الصالح ، ولاخير في شيء إلا طاعة الله فيما أمر به ، والانتهاه عما نهى عنه ... وفي مثل هذا الجو الروحاني الزاخر بالإشفاق من يوم اللقاء العامر بالحب الخالص لبني البشر المتأرجح بين الخوف من المصير المجهول ، والرجاء في الغد المأمول ، في مثل هذا الجو عاش إقبال ينظر فيرى أباه لا يفتأ يتحسس بأنامله المرتعشة الواهنة ، تلك اللحية البيضاء التي تؤذن باقتراب الرحيل وتنذر بانتهاء الرحلة الدنيوية القصيرة وسرعان ماتحوم في ذهنه مناظر الحشر ، ومشاهده العصبية التي تنوء تحت ثقلها أقوى القلوب شجاعة ، يتعلم عندها أقوى الناس فصاحة وبيانا (٢) .

بدأ محمد إقبال التعليم في طفولته على أبيه ، ثم دخل مكتبا ليتعلم القرآن ، ثم أخذ تعليمه الابتدائي عن مدرسة الاسكوتية في سيالكوت في رعاية صديق أبيه ، شمس العلماء مير حسن ، وكان أستاذا أدبيا متضلعا في الأدب الفارسي ، عارفا باللغة العربية .

وقد امتاز محمد إقبال بذكائه وجماله ، ففاق أترابه ، ونال جوائز كثيرة ، ورأى الأستاذ من ذكائه ومخاييله ، بل من قوله وفعله ، مازاده إعجابا به ، وتأميلا فيه فعنى بتلقيه الدين والعربية ، والفارسية ، وقد أفاد محمد إقبال من أستاذه هذا كثيرا . وبعد إكمال دراسته الابتدائية دخل كلية حكومية في مدينة لاهور حتى نال درجة تخصص الماجستير في الفلسفة ، فاختير لتدريس التاريخ والفلسفة في الكلية الشرقية بلاهور ، ثم توجه العلامة محمد إقبال إلى أوروبا سنة ١٩٠٥ م ، والتحق بجامعة كامبردج لدرس الفلسفة ونال من الجامعة الدكتوراة في فلسفة الأخلاق ، ثم سافر إلى "ألمانيا" فتعلم اللغة الألمانية في زمن قليل ، والتحق بجامعة "ميونخ" ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٠٨ م (٣) .

(١) انظر : محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره / للدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٧ ط مطبوعات باكستان .

(٢) إقبال الشاعر الثائر / لنجيب الكيلاني ص ١٤-١٦ ط الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩ م

(٣) محمد إقبال / للدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٩ : ٣٠ .

يقول الدكتور خالد عباس أسدى : وجميع المسلمين الذين اتجهوا لأجل تحصيل العلم والدراسة إلى جامعات أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر رجعوا مجردين من عقيدتهم الإسلامية وثقافتهم الإسلامية ومتأثرين بالثقافة الأوروبية والحضارة الغربية ولكننى أرى أن محمد إقبال هو الشخصية الوحيدة التى توجهت إلى أوروبا لنفس الغرض ولكنها خرجت أكثر تمسكا وتشبثاً بثقافته الإسلامية ، مفتخرا بعقيدته الإسلامية السامية ومبادئ الإسلام السامية ومنندا بالحضارة الغربية ومساويها ونظمها الديمقراطية ، والاشتراكية أو الشيوعية، ومنها إلى أخطار النظم الغربية ومساويها^(١) .

يقول الدكتور محمد كمال جعفر مشيرا إلى موهبة إقبال العلمية والروحية : "من أعلام الفكر والحضارة فى سائر الأمم من برزت فيهم إحدى موهبتين ، موهبة تتسم بالنظرة العلمية وما تتمتع به من دقة وضبط وتحديد وارتباط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصص الدقيق الجزئى المعلوم ، أما الموهبة الأخرى فتشع بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه من انطلاق وإفراح لآفاق النفس وتخليق فى العالم المطلق وميل إلى الترابط والانسجام المؤلف بين المختلف والجامع بشفافية الروح ، وماتظنه النظرة القرينة العجلى متباعدة متناقضا .

وإذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها فى إنسان ، حق لهذا الإنسان أن يكون عظيما عبقريا ، بمقدار العطاء والإنجاز الذى أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الأولى معاصريه بما يكشف من قوانين وبما يتكر من نظريات وبما يحقق من اختراعات تسهم فى تغيير الحياة المادية فى مجتمعه ، وقد يستحوذ ذو الموهبة الأخرى على معاصريه بما تبدعه روحه من نفثات ولحاح وإشراقات تضيء الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح وما يعمر صحراء حياتهم القاحلة وما يثرى وجدانهم ويمدهم بالطاقة التى تمكنهم من تجاوز القيود والسدود التى تغل حركتهم وتشد تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية إنما تتجلى حقا فى من جمع بين الموهبتين ، وبرز فى الميدانين : ميدان العقل ، ميدان الوجدان ، ميدان العلم وميدان الإيمان ، ميدان المادة وميدان الروح^(٢) .

(١) محمد إقبال والأمة الإسلامية بقلم الدكتور خالد عباس أسدى ، بحث مستخرج من "محمد

إقبال قصائد مختاره ودراسة" تأليف خالد عباس أسدى ص ٢٢ ، ط مكتبة مديبولي - القاهرة .

(٢) النبض والحيوية فى الفلسفة الدينية لإقبال بقلم الدكتور محمد كمال جعفر ، بحث مستخرج من

"محمد إقبال" قصائد مختارة ودراسات ، تأليف خالد عباس أسدى ص ٤١ ، ٤٢ .

وكان إقبال يحب الرسول ﷺ حباً جماً ، ذلك روح وجوهر أفكاره التي عبر عنها في أشعاره والتي تتبع من القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية السمحاء^(١) .

يقول الدكتور حسين مجيب المصرى عن تصوف إقبال : نعلم أنه يقف من التصوف والصوفية موقفاً خاصاً ، فهو يرى فى التصوف المنبثق من واقع القرآن والحديث وأحكام الدين الحنيف أنه أوج التقوى يبلغها المسلم المؤمن الموقن ، وهو فى هذا مشبه للغزالي وابن القيم ومن لف لفهم أمه^(٢) .

لم ينتبه كثير من المحققين الإقباليين أن العلامة محمد إقبال كان قد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ قاضى سلطان محمود القادري (المتوفى ١٩١٩ م ، المدفون بقريه آوان شريف باكستان)^(٣) .

دعا إقبال إلى تجديد الفكر الدينى الإسلامى ، فجعل الفلسفة قلب دعوته ، والشعر قلبها ، والتصوف روحها الخفاق

كل شعب قام بينى نهضة

وأرى بنيانكم منقسما

فى قديم الدهر كتتم أمة

لهف نفسى كيف صرتم أمما؟!!

أما فلسفة العلامة محمد إقبال فهى فلسفة أمل وعمل ، وكرامة وحرية ... فإقبال يدعو إلى إثبات الذات لا نفيها ، وتفجير كل مافيهها من قوى إيجابية خلاقية ، قادر على أن تحقق لها الحرية والاستقلال ، مع أن الذات لا تتحقق إلا فى الجماعة التى تنتظم الأفراد وتمكنهم من بلوغ الكمال .

لقد استطاع إقبال أن يقيم العلاقة بين الله والإنسان ، فإذا كانت ذات الله هى الذات الكاملة التى لاتشبهها ذات أخرى على الإطلاق ، كان المثل الأعلى أمام الإنسان هو أن يتخلق بأخلاق الله ، وأن يسود الأرض التى سخرها له الله لأنه خليفة الله فى الأرض .

(١) المصدر السابق ص ١٧ .

(٢) إقبال والقرآن ، بقلم الدكتور حسين مجيب المصرى ، بحث مستخرج من "محمد إقبال ... قصائد مختارة ودراسات" تأليف خالد عباس أسدى ص ٧١ .

(٣) حضرت قاضى سلطان محمود قادري / للسيد نور محمد القادري ص ١٢ ، ط مكتبة قادرية لاهور .

وانظر : أ- آئنه إقبال / لعبد الله قريشى ص ٢٥٤ .

ب- زنده رود / لجاويد إقبال - قاضى بالمحكمة - ص ٦٠ .

ج- مطالعه إقبال / للكوهن نورشاهى ص ٣٦-٣٧ .

أما ذات الإنسان فتكمل أو تنقص بمقدار قربها أو بعدها عن ذات الله . قرباً لا يفتنى
الذات الإنسانية في الذات الإلهية ، كما تؤمن بعض المذاهب الصوفية ، ولكنه قرب
صوفى يؤمن بالثبوت والبقاء كما يؤمن بأن العالم خطيئة ، إنما هو أداة لامتحان الذات ،
معيار كل شئ ، الخير والشر ، الجمال والقبح ، الحق والباطل . وعلى هذا يعارض "إقبال"
الذين يدعون أن عالم المادة وهَمٌّ باطل وضلال مبین ... فيكفى عالم المادة أنه من خلق
الله، شأنه شأن العوالم الأخرى غير المادية ، وأبرزها جميعاً عالم الروح (١) .

وإذا نحن درسنا حياة إقبال كلها وأعماله لرأينا أنه من القلائل الذين تمثلوا بروح
الإسلام في وسطيته واعتداله وموازنته بين الروح والمادة ، بين الواقع والخيال ، بين القوة
والعدل ، وكان في حياته مثلاً لهذه الوسطية ، لقد درس فقه الشريعة كما حاول الوصول
عن طريق الحقيقة فهو صوفى يعرف الفقه أو فقيه صوفى ، ولقد دافع بشعره عن الإسلام،
ولكنه كان ينظر في العلم الذي أتى به الإسلام فلم يكن دفاعه مستنداً إلى العاطفة التي
تجيش بها نفسه فحسب بل كان ينظر إلى الإسلام بعين العاشق وبعقل العالم أيضاً (٢) .

وكان بين الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال انسجام فكري تام حيث
كانت مواقفهما من الحركات السياسية المعاصرة لهما متفقة مع بعض ، وكان كل واحد
منهما يدعو إلى التصوف الإسلامى الخالص ، وكان كل واحد منهما يجذب المسلمين إلى
حب الرسول ﷺ وقد أثنى الدكتور محمد إقبال على الإمام أحمد رضا خان حيث قال :
"لم يولد فى الآونة الأخيرة فى الهند عبقرى مثل الإمام أحمد رضا خان ، كما هو ظاهر
من فتاواه ، التى تشهد على ذكائه وجودة طبعه ، وكمال فقاوته ، وتبحره فى العلوم
الدينية ومن عاداته التفكير العميق قبل إظهار الرأى ، وهذا هو السبب فى تصلبه فى آرائه
وعدم احتياجه إلى الرجوع فى فتاواه (٣) .

(١) مفكرون .. لكل العصور لفتحى العشرى ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ط الدار المصرية اللبنانية
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

(٢) إقبال وروح الإسلام ، بقلم الدكتور جمال الدين محمود ، بحث مستخرج من "محمد إقبال
قصائد مختارة ودراسات" تأليف الدكتور خالد عباس أسدى ص ٦٦ .

(٣) مقالات يوم رضا للقاضى عبد النبى كوكب ج ٣ ص ١٠ .

الفصل الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يشتمل على تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : دخول الإسلام وانتشاره في الأراضى الهندية .

المبحث الثاني : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية .

المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية .

المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية .

تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان

ولد الإمام أحمد رضا خان في شهر يونيو ١٨٥٦م ، وكان المسلمون قد أصيبوا بالانحطاط السياسي ، والديني ، والاقتصادي ، وكانت حالتهم الاجتماعية متدهورة ، وكانت الامبراطورية المغولية الإسلامية ، تنطلق إلى نهايتها المأساوية ، وفي هذه الفترة أحكم أخطبوط الحكم الإنجليزي قبضته على الهند ، وبدأت حركة التغريب ، تنتشر في أرجاء الهند ، فقد قام بعض العلماء المسلمين بمحاربة الفكرة الغربية ، وحماية الإسلام والمسلمين ، ومن غير شك فإن إمامنا أحمد رضا خان قد عايش هذه الظروف ، فتأثر بها وأثر فيها ، فكان لهذه الأحداث ، وجهود علماء المسلمين أثر كبير في تكوينه العلمي .

فإن الإنسان لا يتفرد في بناء شخصيته ، وإنما تكون شخصيته دوافع كثيرة من بيئته ، وأبويه ، وأساتذته ، ومشاهدة أحداث عصره ، فكانت هذه الدوافع كلها مؤثرة في شخصية الإمام أحمد رضا خان القويمة والجريئة لتلعب دوراً بارزاً لنهضة الأمة الإسلامية ومواجهة حركات عصره السياسية والدينية .

فمن الحركات السياسية التي نشأت في عصره ، حركة الخلافة وحركة الهجرة ، حركة عدم التعاون ، وحركة شدهي وسنكتن ، فقام الإمام أحمد رضا خان بالدور الإيجابي البارز في هذه الحركات ، وكان موقف القائد الأعظم محمد علي جناح والدكتور العلامة محمد إقبال نفس موقف الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام قد توفي في عام ١٩٢١م ، فقام تلاميذه وخلفاؤه بتأييد محمد علي جناح ، والدكتور محمد إقبال في دفع حركة استقلال باكستان إلى النجاح .

ومن الحركات الدينية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان ، الحركة القاديانية ، وحركة الشيعة وحركة الطبيعيين الدهريين ، وحركة الوهابية ، فقام الإمام أحمد رضا خان بمقاومة هؤلاء الناس ، وتبنيه المسلمين على عقائد هذه الطوائف ، وكان في نفس الوقت عالماً دينياً ، ورجلاً سياسياً .

تناولنا هذه الحركات السياسية والدينية بالتفصيل في مباحث فيما يأتي ، وقد بدأنا حديثنا بالكلام عن دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية وأبرز الدعوة إلى الإسلام منذ القديم إلى عصر الإمام أحمد رضا خان .

المبحث الأول

دخول الإسلام وانتشاره في الأراضي الهندية

إن أرض الهند تشرفت بالتعاليم الإسلامية ، واستضاءت بضياء الإسلام منذ طلوع شمس الإسلام ، يقول الدكتور محي الدين الألوائى فى هذا الشأن : إن الهند من البلاد التى هبت عليها نفحة من نفحات الدعوة المحمدية ﷺ من فجر ظهورها فى جزيرة العرب فلم تنزل محط دُعاة العلماء الصالحين وهدف الغزاة من الفاتحين من العرب والعجم من القرن الأول الهجرى ، وقد نزل بها بعض الصحابة والتابعين الكرام أيضا أ.هـ (١) وذلك من خلال

أولها : الطريق البحرى للتجار العرب فى سواحل "مليبار" بجنوب غربى الهند التى كانت مركز ارتياد التجار العرب منذ أقدم العصور فى البلاد الهندية .

ثانيها : هو الطريق البرى للفاحين المسلمين العرب فى بلاد السند بشمال غربىها حيث دخل محمد بن قاسم الثقفى فى نحو عام ٩٢ هـ فاتحا .

ثالثها : هو أيضا طريق برى ولكن الفاتحين المسلمين العجم فى حدوده الشمالية الغربية عبر أفغانستان حيث دخل الهند السلطان محمود الغزنوى فى نحو سنة ٣٩٢ هـ (٢) . تبين فى ضوء ما ذكرنا أن الصحابة وطئوا الأراضي الهندية بأقدامهم ولكن لا توجد روايات صحيحة تفيد أن آيا من الصحابة قد سافر إلى الهند كداعية للإسلام ولكن ما ثبت من الروايات الصحيحة هو أن بعض الصحابة نزلوا فى الهند بعد وفاة الرسول ﷺ ومما لا شك فيه أن الفضل الأول والأكبر فى استنارة الهند بنور الإسلام وفى التمهيد لازدهار العلوم العربية والإسلامية فى أرجائها يرجع إلى العرب الذين قدموا إليها عن الطريق الأول أو من الطريق الثانى واستمر هذا الحال حتى بدأ الفاتحون العجم يفتدون إلى الهند من الطريق الثالث (٣) .

هكذا وصلت الدعوة الإسلامية إلى شبه القارة الهندية عن ثلاثة طرق فى أزمان مختلفة لتنور أرجاء الهند بنور الإسلام وتعمرها بالأمن والمساواة والسلام ، قام العلماء

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / للدكتور محي الدين الألوائى ص ١٩١ (مخطوط فى مكتبة مركز الشيخ صالح كامل - بمدينة نصر - القاهرة) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

الصالحون مشائخ الطرق في رفع راية الإسلام عالية خفاقة متفانين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في الأرضى الهندية ، فمنهم من وصلوا إلى هذه البلاد حاملين لواء الدعوة ثم اتخذوها مستقراً لهم ومنهم الهنديون الذين أناروا مشاعل الإسلام وأضاءوا أرجاء الهند وبددوا ظلمات الكفر كما يقول فضيلة الشيخ الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى^(١) مؤكداً هذا الرأي :

"نعرف حينما نتصفح أوراق التاريخ الممتد لتسعة قرون ماضية للهند أن التصوف الإسلامى كان مؤثراً في أعلام الهند^(٢) ومؤدياً إلى تكوين شخصياتهم تمثل هذه الحقيقة في قادة الجيوش الذين نفتخر ببطولاتهم وفي العلماء الذين أفادوا العالم بأعمالهم العلمية، وفي الشعراء الذين قاموا بمواهبهم الشعرية بنشر الأفكار الدينية ومقاومة البدع والمنكرات، فكلهم كانوا مرتبطين بمشائخ الطرق الصوفية ونجد السلاطين المسلمين من اتباع الطرق الصوفية ، فكان كل من محمود الغزنوى ، وشهاب الدين الغورى ، وقطب الدين أيبك ، وشمس الدين التتمش ، وأورنك زيب ، قد تربى على يد الأولياء الصالحين ، وتلقى عنهم

(١) هو محمد كرم شاه بن الشيخ العارف بالله محمد شاه ، ولد في عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م بقرية بهيره فنشأ وتربى في جو دينى روحى ، رباه والده أحسن تربيته ، وطلب والده الأساتذة الأجلاء لتعليم ابنه ، فأخذ الولد - المطيع لوالده والمتأدب مع أساتذته - يكمل المقررات الدراسية بجد واجتهاد وسرعة هائلة ، ولما أكمل دراسة العلوم الإسلامية والعربية سافر الى مدينة مراد آباد ليأخذ الحديث الشريف عن المحدث الجليل مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى ، وحصل منه^{عليه} الإجازة في الحديث ، ولما رجع سالماً غانماً إلى والده ، وجهه والده للمزيد من العلم إلى كعبة العلم ومنازة النور جامعة الأزهر الشريف مما يدل على شغفه الكبير بتعليم ابنه ، فأرسل فلذة كبده إلى أرض الكنانة في عام ١٩٥١ م فتلقى العلوم على يد صفوة علماء الأزهر الشريف ، وعلى رأسهم الإمام محمد أبو زهره وعاد إلى بلده متصفاً بصفات علماء الأزهر الشريف ، وقد أثلج صدر والده ، وبعد وفاة أبيه تولى مسؤولية دار العلوم المحمدية الغوثية التى أنشأها والده ، كما تولى تربية المريدين لوالده أيضاً ، وقد قام بمسئوليته خير قيام ، وما زال حتى اليوم يرشد المريدين له ويربى ويعلم تلاميذه وقد صنف مجموعة قيمة من الكتب على رأسها تفسير للقرآن الذى يحمل اسم " ضياء القرآن " (فى خمس مجلدات) وتصنيفه فى السيرة النبوية الذى يحمل اسم " ضياء النبى " (فى سبع مجلدات) والمتخرجون فى دار العلوم المحمدية الغوثية يقومون بخدمات دينية ليس فى انحاء باكستان بل فى أرجاء العالم - أطال الله عمره .

[انظر : مقالات لفضيلة الأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٧ إلى ٢١] .

(٢) عكس مايقال أن التصوف الإسلامى تأثر بالثقافة الهندية .

الفيوض الروحانية وهذا الأمر ليس بمحدود في الهند بل نجد معظم قادة الإسلام العسكريين أنهم استمدوا القوة الروحانية من أولياء عصرهم أهـ^(١) .

لقد ساهمت جميع الطرق الصوفية في تطوير الدعوة الإسلامية بالجهود المتواصلة التي بذلتها الدعوة من رجال الطرق الصوفية بما فيهم "الجشئية" و"القادرية" و"النقشبندية" و"السهروردية" وكلهم تكاتفوا في سبيل نشر دين الله الحنيف بين الناس بتصحيح عقائدهم وإصلاح أعمالهم وتثقيف نفوسهم ، فكانوا أعلام الهدى طوال تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة ويرجع إليهم كل الفضل في انتشار الدعوة وتطورها ، وقد رأيت مناسبا أن أتحدث عن بعض هؤلاء العلماء والمشايخ البارزين . - وإبراز دورهم في دفع الدعوة الإسلامية إلى الأمام منهم :

السيد علي بن عثمان الهجویری

هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجویری الغزنوی ، ويعرف في بعض المصادر باسم : "داتا كنج بخش لاهوری"^(٢) .

فقد ولد في مدينة "غزنة"^(٣) ولم يعرف تاريخ ميلاده من خلال المراجع ، إلا أنه من مشايخ القرن الرابع الهجري ، وأمضى بمدينة "غزنة" الفترة الأولى من حياته ، ولما بلغ مبلغ الشباب تجول في أرجاء العالم الإسلامي وزار عدداً كبيراً من مدنه وأقاليمه . ثم استقر به المقام في مدينة "لاهور"^(٤) بالهند (والياً باكستان) حيث أمضى الفترة الأخيرة من حياته^(٥) .

فقد نشأ الهجویری في بيئة دينية خالصة عرفت بالزهد والتقوى بين أب علي قدر كاف من التصوف والعرفان ، وأم من بيت متدين ، عرف أفرادها بالصلاح والتقوى ، فتلقى التعاليم الأولية للدين الإسلامي على أفراد أسرته ، وصحب أباه خلال فترة طفولته، فتعرف على مبادئ التصوف في سن مبكرة ، فتشربتها روحه منذ الصغر ، وكان لذلك أثره الكبير في اتجاهه إلى التصوف ، وسلوكه طريق الصوفية^(٦) .

(١) مقالات/ للأستاذ محمد كرم شاه الأزهری ص ٣٩٣ ط ضياء القرآن بيلي كيشنز لاهور .

(٢) كشف المحجوب للهجویری / للدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ج ١ ص ٤٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ..

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٥ انظر تعريف الغزنة . مصر - ١٩٩٤ م

(٤) هي مدينة مشهورة عظيمة في بلاد الهند (والياً في باكستان)

انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٧١

(٥) انظر التفصيل : كشف المحجوب للهجویری / للدكتورة إسعاد عبد الهادي ص ٣٩

(٦) انظر المرجع السابق ص ٤٣-٤٤ .

فقد تتلمذ شيخنا المهجويرى على الأساتذة والمشايخ ... وجميع هؤلاء الأساتذة والمشايخ كانوا من الأئمة وشيوخ الصوفية المعروفين الذين عاشوا فى الفترة ما بين النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى والنصف الأول من القرن الخامس ، وهى الفترة التى تعد من أزهى الفترات فى تاريخ التصوف ، فقد برزت فيها معالم الحياة الصوفية فى أجلى صورها ، ومن مشايخ المهجويرى "أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى كان معاصرا لأبى سعيد بن أبى الخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ .

وقد صرح المهجويرى بأنه سلك الطريق بإرشاد أبى الفضل محمد بن الحسن الختلى أيضا المتوفى ٤٥٣ هـ وقد تتلمذ المهجويرى على يد "أبى القاسم على الجرجانى الطوسى" المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

وعندما بلغ المهجويرى لاهور :: اختار لإقامته الجهة الغربية من المدينة ، قرب معبد للهندوس على نهر راوى ، وبنى فى تلك البقعة مسجدا ، وجمع حوله عددا من الطلاب ، وأخذ يقوم بالتدريس لهم . وقد أسهم شيخنا المهجويرى فى تحول عدد كبير من سكان تلك المنطقة إلى الإسلام^(١) ، وكان أولهم "راى راجو" نائب لاهور فى عهد السلطان مودود ، فأسلم على يديه واتخذ لنفسه اسم "الشيخ الهندى" وأقام المهجويرى فى مسجده خانقاها ، وجمع حوله فيها المريدون من لاهور وجميع أنحاء البنجاب ، ولم يكن تأثيره مقصورا على المسلمين ، بل أسلم على يديه كثير من غير المسلمين ، ويبدو أن المهجويرى لم ينقطع عن التأليف والتصنيف خلال الفترة التى قضاها فى لاهور ، وله مؤلفات كثيرة لانعرف أكثرها ، نكتفى هنا بذكر أسماء بعض الكتب فيما يلى :

١- الديوان ٢- منهاج الدين .

٣- كتاب الفناء والبقاء ٤- كتاب فى شرح كلام الحلاج .

٥- البيان لأهل العيان ٦- بحر القلوب

٧- أسرار الخرق والملونات ٨- كتاب الإيمان .

٩- الرعاية بحقوق الله تعالى ١٠- كشف المحجوب

١١- ثواقب الأخبار ١٢- كشف الأسرار

وقد ظل المهجويرى يمارس نشاطه الروحى والدينى فى مدينة لاهور حتى أدركته الوفاة بها ، وقام مريدوه والمعتقدون فيه بدفنه بالقرب من المسجد ، وتاريخ وفاة

(١) كشف المحجوب للمهجويرى / للدكتورة إسعاد عبد الهادى ص ٥٧-٥٨ .

الهجویری مختلف فیہ ، ولكن الرأى الراجح تاریخ وفاته هو أن شیخنا الهجویری توفى سنه ٤٦٥هـ (١) وما زال قبره فی مدينه لاهور موضع تقدير الناس جيلا بعد جيل منذ تسعة قرون حيث يُزار ويُتبرك به .

خواجه معين الدين جشتى الأجمیری

ولد شیخنا معين الدين فی عام ٥٣٧هـ / ١١٤٢م بمدينة "سجستان" من بلاد فارس . وكان والده الشيخ غياث الدين حسن رجلا غنيا واسع النفوذ فی مجتمعه ، وهو ينحدر من سلالة السادة الحسينيين ، وشب شیخنا معين الدين الجشتى فی مسقط رأسه فی طلب العلم والمعرفة ، فوصل إلى مدينة "بخارا" التي كانت حينذاك محط طلاب العلم من شتى أنحاء العالم ، ومركز العلوم الإسلامية وهناك حفظ القرآن الكريم ودرس علوم التفسير والحديث والفقه بتعمق . ثم اشتد شوقه إلى تحصيل علوم التصوف فارتحل من سمرقند إلى العراق وهناك توجه إلى منطقة "هارون" حيث التقى بالشيخ العارف بالله عثمان الهاروني رحمه الله ، وأخذ منه المعارف الربانية مدة عشرين سنة متوالية ، فأخذ منه الطريقة وكان يصحبه فی اسفاره وجولاته ، وذاع صيته فی أرجاء العراق وكثر أتباعه فی كل مكان ثم ذهب إلى بلدة "أصفهان" ولقى فيها الشيخ الرباني محمود الأصفهاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتلمذ عليه وحظي بمكانة مرموقة لدى رجال العلم والأدب فيها ثم ارتحل إلى مدينة سيد الخلق والرسول سيدنا رسول الله ﷺ ومكث فيها مدة ثم رجع إلى مدينة أجميد بإشارة من رسول الله ﷺ وأستقر فيها ، وأفاد منه جمع غفير من العلماء والمشايخ البارزين وأنه قد دخل الإسلام على يده عدة ملايين من الهنود . ولهذا يلقب بسُلطان الأولياء فی الهند (٢) .

فريد الدين مسعود كنج شكر

هو الشيخ الكبير مسعود بن سليمان بن شعيب بن أحمد بن يوسف بن محمد بن فرج شاه العمري ، المعروف بالإمام فريد الدين الجشتى الأجوذهني ، الولي المشهور ، قدم جده شعيب إلى أرض الهند فی فتنه التار ، وولى قضاء بكهتوال من أعمال ملتان

(١) المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات / للأستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٠١ ، ط ضياء القرآن بيليكيشنر لاهور .

انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي / للدكتور أحمد شلبي .

وولد الشيخ فريد الدين مسعود بها في سنة تسع وستين وخمسمائة ، وسافر إلى "ملتان" في صباه تعلم على أساتذة عصره ، فقرأ النافع على مولانا منهاج الدين الترمذى وأدرك بها الشيخ قطب الدين بختيار الأوسى في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، فجاء معهم إلى دهلي ولازمه مدة ، وأخذ عنه الطريقة ، قيل إنه لما أدرك الشيخ المذكور وأراد أن يصاحبه في الظعن والإقامة ، منعه الشيخ وحثه على تكميل العلوم ، فرحل إلى "قندهار" ولبث بها خمس سنوات ، وأخذ من علمائها ثم سافر إلى بغداد ، وأدرك الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردى ، شيخ الإسلام الباخرزى ، والشيخ سعد الدين الحموى والشيخ قطب الدين بختيار كاكى ثم رنخل إلى مدينة "هانسى" وأقام بها اثنتى عشرة سنة واشتغل بالعبادة وظهرت على يده الكرامات فتقاطر عليه الناس فترك موضعه ، وذهب إلى كهتوال ، فلبث بها زمانا ثم هاجر منها إلى أجودهن فتوطن بها ، يربى المريدين ويرشد السالكين ، وقد تخرج به جمع من العلماء والصلحاء وله تعليقات قيمة على كتاب "عوارف المعارف للسهروردى" توفى في خامس محرم الحرام سنة أربع وستين وستمائة ، وله خمس وتسعون سنة^(١) .

بهاء الدين زكريا بن محمد الملتانى

الشيخ الإمام العالم المحدث زكريا بن محمد بن على القرشى الأسدى شيخ الإسلام بهاء الدين بن وجيه الدين بن كمال الدين ، وكنيته أبو محمد الملتانى ، المتفق على ولايته وجلالته ، ولد بقلعة "كوت كرور" من أعمال "ملتان" يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ست وستين وخمسمائة وقيل : ثمان وسبعين وخمسمائة ، من بطن بنت الشيخ حسام الدين الترمذى ولما بلغ الثانية عشرة من عمره . توفى والده ، فسافر إلى "بخارا" وأخذ العلم بها من كبار الأساتذة ثم سافر إلى "الحجاز" فحج وزار وأقام بالمدينة المنورة خمس سنين فأخذ الحديث عن الشيخ كمال الدين محمد اليمانى ، ثم رحل إلى القدس الشريف وزار المسجد الأقصى ومشاهد الأنبياء عليهم السلام ، ثم رحل إلى "بغداد" وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ، صاحب كتاب عوارف المعارف ، ثم عاد إلى ملتان وتصدر للإرشاد فرزق من القبول ما لم يرزق أحد من المشايخ ، وكان قد منحه الله أموالا غزيرة... وكانت وفاته يوم الخميس سابع صفر سنة ست وستين وستمائة وله مائة سنة من العمر ، غسله الشيخ عمر العمودى ، وصلى عليه

(١) علماء العرب فى شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ص ٤٤ .

وانظر : مجموعة وظائف / للإستاذ محمد كرم شاه الأزهرى ص ١٠٢ .

وراجع : نزهة الخواطر / ج ١ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

ولده صدر الدين محمد ، ودفنه في حصار ملتان القديم^(١) . وقبره مشهور جدا يُزار ويُتبرك به .

صدر الدين محمد بن محمد بن زكريا الملتاني

الشيخ الإمام الزاهد العابد القدوة الحجة الشيخ محمد بن زكريا شيخ الإسلام صدر الدين القرشي الأسدي الملتاني ، أحد أولياء الله المشهورين ، ولد بملتان ونشأ بها على تقى وعفاف ، واقتصاد في المأكل والملبس ، مع صلاح وورع وعبادة وصوم وقيام في الليل وذكر دائم لله سبحانه ، وقد ورث عن أبيه سبعين لكا^(٢) من الدنانير فضلا عن الدور والأقمشة، فتصدق بها جميعا على الفقراء والمساكين ولم يُبق لنفسه ولعياله إلا القليل فقال له أحد أصحابه لقد ضيعت مالك ، وما ادخرت لأهلك شيئا فضحك ثم أجاب بأن أبي كان غالبا على الدنيا فهي ما كانت تستطيع أن تُزلّ قدمه ، وأنى ما بلغت إلى تلك المنزلة ، فخفت أن تغلب عليّ ، وقد جمع تلميذه الشيخ ضياء الدين بعض كلامه في كتاب سماه "كنوز الفوائد" ، وأثنى عليه الشيخ حسن بن عالم الحسيني في كتاب "نزهة الأرواح" ، وأخذ عنه جمع كثير من العلماء والمشايخ وكانت وفاته في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة وله تسع وستون سنة^(٣) .

وما زال ضريحه في مدينة ملتان موضع حب الناس وتقديرهم ، ويتشرف الناس بزيارته ويتباركون به أيضا .

الإمام أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني

ولد الإمام أحمد السرهندي ليلة الجمعة ١٤ شوال ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م بمدينة سرهند (وان شيخ أحمد) كانت تبدو عليه من صغره مخايل السعادة والخير ولاسيما الرشد والصلاح ، وكان المشايخ الربانيون والعلماء الصالحون يحبونه ويحذبون عليه ، ويعاملونه معاملة خاصة ، ويؤثرونه على أترابه وزملائه ، لاسيما الشيخ كمال الكيتهلوي الذي كان

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٢٥ .

انظر : رجال السند والهند لأبي المعالي أطهر المباركفوي ج ١ / ١٢١-١٢٢ ط دار الانصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ .

راجع : نزهة الخواطر / لأبي الحسن علي الندوي ج ١ / ١٢٠-١٢١ .

(٢) اللك الواحد في اللغة الأردنية ، يساوي مائة ألف فتكون جملة الميراث عن أبيه سبعة ملايين .

(٣) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٣٦ .

والد الإمام وثيق الصلة به ، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، ولم يمض كثير زمن حتى حفظه كله عن ظهر الغيب ، ثم بدأ يتعلم مبادئ العلم عند والده ، وبعد مدة يسيرة برزت مواهبه وصلاحيته ، وظهرت مزيتته في سرعة إدراك المواد الدقيقة ، والتعبير عنها في عبارة واضحة مفصحة عن الموضوع ، وأخذ أكثر العلوم المتداولة عن والده ، وبعضها عن غيره من علماء عصره الكبار ، ثم سافر إلى سيالكوت ، التي كانت آنذاك - مركزا علميا ودراسيا كبيرا وقرأ بعض الكتب للمرحلة النهائية المقررة في ذلك المنهج الدراسي على الشيخ كمال الكشميري ، وقرأ فاتحة الفراغ وهو في السابعة عشرة من عمره^(١) .

وألبسه أبوه خرقة الخلافة ، فلما توفي أبوه عام سبعة وألف ارتحل إلى دهلي يريد الحج فقاده قائد بتوفيق من الله عز وجل إلى الشيخ الأجل رضى الدين عبد الباقي النقشبندى ، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية واشتغل بها في أيام معدودات إلى أوج القطبية ثم أجاز له بإرشاد الطالبين وألبسه خرقة الخلافة ولم يزل يكرمه ويجله ويفتخر به ويشي عليه بما لا يبلغ وصفه ، فرجع إلى سرهند وجلس على مسند الإرشاد وأخذ في التدريس والإفادة ، وكان يدرس في علوم شتى في الفقه والأصول والكلام والتفسير ، والحديث، والتصوف .

قال الشيخ محسن بن يحيى البكرى التيمى فى اليانح الجنى : ولقد بلغه الله سبحانه من الولاية منزلة لا يرام فوقها ، وهدى به بعهدته ثم بأصحابه من بعده خلفاء ... فلا ترى ناحية من نواحي المسلمين فى بلاد الهند ، وخراسان ، وما وراء النهر من بلاد الترك والتر ، إلى أقصى ثغر بالمشرق ثم أرض العراق ، والجزيرة ، وبلاد الحجاز ، والقسطنطينية ، وما والإها إلا وقد نمت فيها طريقته وجرى على السنة أهلها ذكره ، إليه ينتمون وبه يتبركون ، وذوى صيته فى الآفاق ، بل دخلت طريقته إلى أقصى المغرب مثل فاس ، وغير ذلك ، ومصنفاته المشهورة ببحر من العلم والحقائق وكنز من الرموز والدقائق ، ورسائل فريدة فى شتى العلوم لم يسبقه إليها أحد ، وكان ممن تصدى لشرح كلماته الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى الدمشقى فى رسالة "نتيجة العلوم ونصيحة العلماء المرسوم" ألفها سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ردّ فيها على مخالفى الإمام الربانى .

وكانت وفاة الشيخ أحمد المجدد لليلتين من صفر سنة أربع وثلاثين وألف بمدرسة سرهند ، فصلى عليه ابنه محمد سعيد ودفنه بها ، وقبره مشهور يُزار ويتبرك به .

(١) الإمام السرهندي حياته وأعماله / لأبى الحسن على الندوى ص ١٢١-١٢٢ (ط دار القلم -

كويت ١٩٩٤م) .

الشاہ عبد الحق المحدث الدهلوی

ولد الشيخ في عام ١٥٥١م في مدينة دهلي ، يحتل مكانة مرموقة في تاريخها العلمي والديني ، أخذ الطريقة القادرية في الهند من الشيخ موسى الجيلاني وبعد سنوات عدة أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه باقى بالله . وتلقى دراسة الحديث والتربية الروحية في الحجاز المقدس من الشيخ عبد الوهاب المتقى .

وعند العودة من الحرمين الشريفين قام الشيخ بنشر العلوم الدينية ، وإصلاح الشعب الهندي الإسلامي ، وإيصالهم إلى القرآن والسنة النبوية . لقد لعب دورا مهما في نشر العلوم الدينية في "الهند الشمالي" وكان محدثا عظيما في الهند ، وله كتب كثيرة في موضوعات كثيرة بالعربية والفارسية . وتتجاوز مؤلفاته آلاف الصفحات ، توفي الشيخ في عام ١٠٥٢ هـ وكان له من العمر أربع وتسعون سنة^(١) .

الشاہ ولی اللہ المحدث الدهلوی

شاہ ولی اللہ بن عبد الرحيم . هو أعظم عالم ومحدث وصوفى في بلاد الهند في عصره ، ولد ١١١٤ هـ / ١٧٠٢م وأكمل تعليمه التقليدى في السادسة عشرة من عمره وبايع والده على الطريقة النقشبندية وبعد سنتين خلف والده ، وورث منصبه الروحي في هذه الطريقة . وفي سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م ذهب إلى مكة والمدينة وتعرف على العلماء والمحدثين وحصل على الإجازة والخلة الصوفية من الصوفى المحدث المشهور أبى طاهر محمد بن إبراهيم بالمدينة المنورة . وبعد رجوعه إلى دهلي تفرغ للتأليف والجهود التعليمية ، فكتب كثيرا من المؤلفات وعالج الحديث والفروع الأخرى من العقائد الإسلامية ، وليست شهرته كعالم مقصورة على الهند وحدها ولكنه يقف في تاريخ العالم الإسلامى فذا منقطع النظر وتكمن عظمته في أنه كان متبحرا في سائر فروع العلوم الإسلامية وكان أيضا صوفيا ... توفي الشيخ ولی اللہ في ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢م^(٢) .

(١) إقبال اور علماء باكستان و هند (إقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية) للاستاذ / إعجاز الحق ص ٢٢-٢٣ ط إقبال اكادمي لاهور .

وانظر : الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد ترجمة وعلق عليه الدكتور عبد المقصود محمد شلقامى ص ٢٧٣ ، ط نهضة مصر - القاهرة دون الإشارة إلى سنة الطبع .

(٢) الآداب العربية في شبه القارة الهندية / للدكتور زبيد أحمد ص ٦٧ .

الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوی

الشیخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبد العزيز بن ولی الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوی ، سيد علماء الهند في زمانه وابن سيدهم لقبه بعضهم "سراج الهند" وبعضهم "حجة الله" ولد ليلة الخميس لخمس ليال بقين من رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف ، ثم حفظ القرآن وطلب العلم على والده حتى حصلت له ملكة راسخة في العلوم ، ولما توفى والده طلب العلم على الشيخ نور الله البرهانوی والشيخ محمد أمين الكشميري وعمره ست عشرة سنة وأجيز من الشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلي ، وقرأ العلم على غيره من العلماء .

كان رحمه الله أحد نوادير الدنيا بفضلله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، فتصدر للتدريس وعمره خمس عشرة سنة ، وتخرج عليه جمع غفير حتى صار في الهند العلم ، وتخرج على يديه الفضلاء وقصده الطلبة من أغلب الأرجاء وتهافتوا عليه تهافت الظمان إلى الماء ، ثم اعترته الأمراض وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان عالما ممتازا ، وكاتباً غزير التاج كتب في موضوعات مختلفة بالعربية والفارسية ، توفى بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف . وله ثمانون سنة وقبره بدلهي عند قبر والده . خارج البلدة^(١) .

الإمام عبد الحی الفرنجی محلی اللکهنوی

هو عبد الحی بن عبد الحليم بن أمين الله اللکهنوی ، وكنيته أبو الحنان يقال له الأنصاري نسبة إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، صاحب رسول الله ﷺ ويقال له اللکهنوی نسبة إلى مدينة لكهنو ، وقد ينسب إلى فرنكي محلی ليقال له "فرنكي محلی" ويقال له القادري نسبة إلى الطريقة القادرية أيضا .

ولد اللکهنوی القادري في السادس والعشرين من ذي القعدة يوم الثلاثاء من السنة الرابعة والستين بعد الألف والمائتين ، وحفظ القرآن الكريم ودرس العلم على والده وأحاط بالمعقول والمنقول ودرس كتب الهيئة على بحال أبيه المفتي نعمة الله بن نور الله اللکهنوی، وأجيز بشتي العلوم وعمره سبع عشر سنة ، وقد وفقه الله لأداء الحج مرتين ، والتقى بعلماء مكة الأعلام أمثال ، السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي ، والشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي وغيرهم وأجيز منهم ثم قدم بلدة لكهنو ، فأقام بها مدة

(١) علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ص ٦١٩ .

انظر الآداب العربية / للدكتور زبيد أحمد ص ٢٨٥ .

عمره فدرس وأفاد ، وقد صنف مؤلفات عديدة فى شتى العلوم والفنون ، وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال توفى إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته لليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ وله من العمره ٣٩ سنة رحمه الله تعالى (١) .

هكذا قام الصوفية بنشر الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية بالحكمة والموعظة الحسنة ولم نحاول أن نتناول هذا الموضوع بتفاصيله ، إنما اكتفينا بذكر بعض الصوفية البارزين الذين لعبوا دورا ملموسا فى نشر الدعوة الإسلامية السمحاء فاجتذبوا الناس إليهم من جميع الأديان ، ومازالت الدعوة تتقدم على ساق وقدم حتى جاء عصر الإمام أحمد رضا خان وكانت الأمة الإسلامية تواجه أشد أنواع المحن بسبب الإستعمار البريطانى، وفقام المسلمون لمقاومة الاستعمار البريطانى الغاشم فزلت أقدام بعضهم واستقرت أقدام البعض ، فكان الإمام أحمد رضا خان أبرز المسلمين الذين استقروا وسط العواصف من بداية الأمر ، ولم يلجأوا إلى تغيير رأيهم ، ولم ينل كيد الاستعمار والهنداكة منهم شيئا ، فكان الإمام أحمد رضا خان جبلا شامخا مثبتا ضد مؤامرات الكفار بما فيهم الإنجليز والهنداكة (٢) .

إن الصوفية الكرام قاموا بدور هام فى الحركات السياسية تحت الاحتلال الإنجليزى (وإنهم) لم يغفلوا عن مقاومة الفتن الناشئة من داخل صفوف المسلمين فقد أدركوا تماما خطورة هذه الفتن وعواقبها فقاموا بمقاومتها قد ظهرت بعض هذه الفتن من وراء ستار الدين وعرفت بالحركات الدينية ، ولم تكن هذه الفتن الداخلية موجودة فى أوساط المسلمين حتى أيام الاستعمار البريطانى ، ولم يكن هناك غير أهل السنة وقلّة قليلة من الشيعة فرقة شاذة أخرى داخل صفوف المسلمين ، حتى نشأت حركة الوهابية فى ربوع الهند وذلك حينما رجع الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى من أرض الحجاز فى عام ١٢٣٦ هـ بعد إقامته الطويلة بها مع علماء الوهابية ، فقام بنقل أفكارهم فى الهند وبثها فى نفوس المسلمين الساذجين ، ونشأت حركة الدهريين والحركة القاديانية إثر حركة الوهابية .

فكان موقف الإمام أحمد رضا خان من هذه الحركات السائدة موقفا واضحا ، يمثل موقف العلماء والمشايخ الهنديين ، فإنه لم يأخذ باله من المخالفات وغارات النقد

(١) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى الكهنوى والسيد أبو الحسن على الندوى ج ٨ ص ٢٣٤ وانظر: علماء العرب / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ص ٧٨١-٧٨٢ .
راجع: عبد الحى الكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى ص ٥٧-٦١ ، ط دار القلم دمشق
(٢) للمزيد من التفصيل انظر المبحث الثانى من الباب الأول من هذا البحث .

وهجمات المخالفين ، لكنه ظل مثبتا ومستقرا في هذه الظروف الطارئة أيضا ، وذلك بفضل فراسته الإيمانية التي أكرمها الله بها ونشأته الدينية حيث نشأ في بيت علم على يد عالم ديني وصوفي كبير من أبناء الطريقة القادرية وقد تثقف بالعلوم الإسلامية على يد صفوة من العلماء ، وأخذ الطريقة من فضيلة الشيخ السيد آل رسول المارهروي القادري ، فكان ذا الحكمة البالغة والبصيرة النافذة في أمور الدين والدنيا وذلك بفضل عمله بما علم.

المبحث الثاني

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

يحتوي هذا المبحث على تمهيد وخمسة مطالب

المطلب الأول: حركة الخلافة .

المطلب الثاني: حركة ترك الموالاتة للإنجليز .

المطلب الثالث: حركة شدهي وسنكتن .

المطلب الرابع: حركة الهجرة .

المطلب الخامس: حركة الرابطة الإسلامية .

تمهيد

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية

ظلت الهند تحت سيطرة المسلمين ما يقارب ألف عام ، ودخل الإنجليز بحجة التجارة بإسم مؤسسة الشرق الهندية ، فدبروا مؤمرات للسيطرة على الحكومة ، وإستغلوا أوضاعها السياسية ، وبدأوا يتدخلون فى شئون الحكومة بخطط مرسومة . حتى فازوا ، واستولوا على الهند تدريجيا ، وقد قاموا بأشد أنواع العنف لاستقرار أقدامهم فى هذه البلاد فتوجهوا إلى المعاهد الدينية حتى أغلقوها ، وشتوا رجال الدين إلى الجزر الضارة لصحتهم والمؤدية إلى حتفهم للتخلص منهم ، ملأوا السجون بالأسارى من العلماء والمثقفين ، وكل من رفع صوته ضد الاستعمار من عامة الناس ، وسجلوا تاريخا أسود من الظلم والعنف والاعتداء . ولم يقبل المواطنون الهنود حكم الاستعمار فظلت نار الحقد والضغينة والعداوة ضد الاستعمار مشتعلة فى صدور الشعب الهندى حتى انفجر هذا البركان فقام المسلمون بثورة عام ١٨٥٧ م للحصول على الاستقلال من الإستعمار البريطانى الغاشم .

بدأت هذه الحرب من القوات المسلحة الهندية وعمت الشعب الهندى بأجمعه مما جعل هذا العام عاما خطيرا فى تاريخ الهند حيث خاض فيه المواطنون الكفاح للقضاء على النفوذ الأجنبى فى الأراضى الهندية ولكنهم انهزموا فيه فأصيبوا بالظلم والاضطهاد والقسوة من الاستعمار الظالم ، الذى يقل وجود مثلها فى التاريخ . وأثرت هذه الهزيمة فى كل ناحية من نواحي حياتهم ولكن جذوة الحرية الشعبية ماكانت لتخمد أو تنطفئ فاشتعلت تلك الشرارة الخامدة مرة أخرى بعد فترة قليلة من الزمن وذلك بعد أن هدأ غضب الإنجليز وقهرهم شيئا ما بعد ثورة عام ١٨٥٧م بخمس وعشرين سنة ، فأنشئ المؤتمر القومى الهندى فى بومبائى برعاية "لورد كرزن" نائب الملكة البريطانية فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٥م بهدف توضيح مشاعر أبناء الهند أمام الحكومة البريطانية ، بصورة جماعية عن اتجاهاتهم السياسية ، ولذلك انضم إليه أتباع كل دين وفكرة ، وكان الإمام أحمد رضا خان -آنذاك- فى السادس والعشرين من عمره^(١) .

(١) انظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٥٩ .

ولما سُئل علماء الدين عن مشاركة المسلمين فيه ، أجاب بعضهم بجوازها مطلقاً ، كالشيخ رشيد أحمد الجنجوهي^(١) ، والشيخ محمود حسن الديوبندي^(٢) ، فإنهما أصدرتا فتوى عام ١٨٨٨م وجوزتا مشاركة المسلمين في المؤتمر الهندي الوطني^(٣) ، وعندما سئل الإمام أحمد رضا خان عن هذه المشاركة ، وضع لها شروطاً ، تتجلى فيها بصيرته السياسية العظيمة ، وتفطنه للأخطار القادمة ، فقد أفتى أنه يجب على المسلمين ذوى التدبير والرأى المنتظم المقرون بدقة الملاحظة وذوى النظر في العواقب ، وأن يُمعنوا ويمحصوا جميعاً وبنظر دقيق ، أن هذه المشاركة لا تلحق بالإسلام والمسلمين ضرراً أو خسارة في العاجل أو الآجل^(٤) ، يعنى إذا وجدوا الظروف غير ضارة لمصالح الإسلام والمسلمين جازت المشاركة في المؤتمر وإلا فلا . ولما أحس بالمخاطر باندماج المسلمين فى المؤتمر الهندي ، شكل منظمة باسم "رضائى مصطفى" سنة ١٨٨٥م . وذلك لوقاية المسلمين من هذه المخاطر ، وهدفها الأساسى تنظيم وتنسيق المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم^(٥) . فبرزت هذه المنظمة فيما بعد بشكل الجمعية العالية المركزية التى كان يرأسها المحدث الأكبر بعموم الهند السيد محمد الكجوجوى (أحد تلامذة الإمام أحمد رضا خان) . ومولانا السيد نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) .

وقد لعبت هذه الجمعية دوراً رئيسياً فى حركة استقلال باكستان . وقد انضم المواطنون الهنديون إلى المؤتمر الهندي الوطنى على اختلاف مذاهبهم ومللهم ، للحصول على الإستقلال ، وكان منهم محمد على جناح أيضاً ، (مؤسس الباكستان) حيث إنه ظهر على المسرح السياسى سنة ١٩٠٦م فى المؤتمر الهندي الوطنى بصفة السكرتير الخاص للزعيم دادا بهائى رئيس المؤتمر آنذاك - وقد استطاع جناح فى هذا المؤتمر أن يُثبت وجوده

(١) هو رشيد أحمد بن هداية الله ولد ١٢٤٤ هـ ببلدة " جنجوه " ونشأ بها ودرس العلوم على العلماء وحفظ القرآن ثم تصدر للتدريس فى دار العلوم ديوبند واتهمته حكومة الاحتلال البريطانى بالمشاركة فى الثورة فسجن لمدة ستة أشهر ثم أُخلى سبيله فرجع إلى التدريس وفى آخر أيامه كف بصره ، مات فى عام ١٣٢٣ هـ . (انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٢) .

(٢) هو محمود حسن بن ذو الفقار على ، ولد ١٢٦٨ هـ فى " بريلى " ونشأ بديوبند وقرأ العلوم على المشايخ وولى التدريس فى المدرسة بديوبند سنة ١٢٩٢ هـ وفى آخر عمره اشتد المرض حتى توفى فى عام ١٣٣٩ هـ فى مدينة دلهى . [انظر : التمهيد لتعريف أئمة التجديد ص ١٥٣ -

١٥٨ / عبيد الله السندى ط حيدرآباد] ، [وانظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٦٥ ، ٤٦٩] .

(٣) وانظر : نصره الأبرار / ص ٣٠ ، ط لاهور .

(٤) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦٠ .

انظر : نصره الأبرار / ص ٣٠ ط لاهور .

(٥) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦٠ .

كشخصية فذة ، وأن يندمج في سياسة المؤتمر اندماجاً تاماً ، وظل ربع قرن يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين ، ولكن بلا جدوى فانفصل محمد علي جناح عن المؤتمر سنة ١٩٢٠م^(١) .

يشهد التاريخ أن الإمام أحمد رضا خان وتلاميذه لم يقبلوا عضوية المؤتمر ولو ليوم واحد ، وذلك نظراً لمصالح المسلمين وخطورة الإتحاد مع الهنادكة ، وفيما يلي نتناول بالإيجاز الحركات السياسية المعاصرة للإمام أحمد رضا خان وموقفه منها وقد قسمنا هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

(١) انظر : محمد علي جناح / للدكتور إحسان حقي ص ٣٩-٤١ ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧م .

المطلب الأول

حركة الخلافة

نشأت حركة الخلافة في الهند في عام ١٩١٩م ، لحماية الدولة العثمانية من يد بريطانيا وحلفائها ، وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، التي كانت قد بدأت في عام ١٩١٤م وكان الإنجليز بحاجة إلى الدعم العسكري ، فأعلن اعطاء الحرية والإستقلال للهند مقابل المساعدة العسكرية ووعد المسلمين باحترام الأماكن المقدسة ، فقام كل من زعيم المسلمين محمد علي جوهر وزعيم الهنادكة غاندى بدعوة المسلمين والهنادكة إلى التجنيد ، فلبى المسلمون والهنادكة مطلب الإنجليز فقدم كل منهما يد العون إلى الإنجليز رجاء أن يتمتعوا بالحرية بعد وقف القتال ، وكانت إنجلترا مع حلفائها من روسيا وفرنسا تحارب ألمانيا^(١) فاستخدم الإنجليز جيش مسلمى الهند لإراقة دماء إخوانهم الأتراك المسلمين ، وذلك بعد انتهت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨م ، أخلف الإنجليز وعدهم وأخذ يمزق تركيا مع إنهاء الخلافة العثمانية فنشأ القلق الهائل في قلوب مسلمى الهند والذي أدى إلى إنشاء حركة الخلافة^(٢)

وقال الدكتور أحمد معوض في شأن حركة الخلافة : "لما انتهت الحرب العالمية الأولى في ١١ نوفمبر ١٩١٨م كان بين نتائجها أن الحلفاء قرروا فيما قرروا إنهاء الخلافة الإسلامية في تركيا ، فكان لذلك الحدث رد فعل واسع في شبه القارة ، أدى إلى قيام حركة الخلافة ، وخاصة أن الجو كان مهياً لهذه الحركة منذ بدأت الأحداث التي وقعت أثناء الحرب الإيطالية التركية في طرابلس الغرب ، وفي حرب البلقان ، والتعاطف مع الترك أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) .

وعلى الرغم من أن الحكومة قد أعلنت في خلال هذه الحرب احترامها لقدسيتها الأماكن المقدسة إلا أن المسلمين في شبه القارة لم يرضوا عن ذلك لأنهم توقعوا نكوص الإنجليز عن تعهداتهم وإعلانهم الحفاظ على الأماكن الإسلامية ، الأمر الذي حدث بالفعل بعد ذلك ، كذلك كان المسلمون في شبه القارة غير راضين عن تقسيم الدولة التركية وإنهاء الخلافة الإسلامية^(٣) .

(١) كانت الحرب العالمية الأولى دائرة بين بريطانيا مع حلفائها وألمانيا وكانت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ، فاستغلت بريطانيا هذه الفرصة للقضاء على الدولة العثمانية بإنهاء الخلافة الإسلامية وتمزيقها إلى قطع مختلفة .

(٢) راجع : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦١ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٧-١٢٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٠م .

وقد تولّى محمد على جوهر وأخوه شوكت على زعامة حركة الخلافة ، وكان من مؤيديه حكيم أجمل خان^(١) ، والدكتور الأنصاري ومولانا ظفر على خان ومولانا حسرت موهاني وغيرهم من زعماء المسلمين^(٢) كالعلامة أ الكلام آزاد^(٣)

ولم تستمر زعامة المسلمين لحركة الخلافة بعد انضم إليهم الزعيم الهندي غاندى ، فإنه تزعم حركة الخلافة بخدعته ، وبدأ يديرها كما يشاء ، كما يوضح الأستاذ كوثر النيازي هذه الخدعة قائلا : وفجأة بدأ غاندى الحديث عن الخلافة ، وأن سلطان تركيا خليفة المسلمين ، وأن انهيار خلافته انهيار للإسلام ، فتحمس المسلمون لحركة الخلافة وعملوا بجد ونشاط ضد الإنجليز ، ولكن الأمر المؤسف أن القيادة كانت فى يد غاندى زعيم الهندوس . وأن غاندى وهو الذى كان يرفض إعطاء قطعة أرض للمسلمين فى الهند بدأ يعمل الآن لإقامة الخلافة الإسلامية ، لقد كان وراء هذه المبادرة المفاجئة ماوراءها ، أدركه الإمام أحمد رضا خان البريلوى فرفع صوته ضد فكرة غاندى^(٤) ، القومية المتحدة أه^(٥) .

(١) هو أجمل بن محمود الدهلوى ، ولد بدار الملك دلهى سنة ١٢٨٤ هـ ، قرأ العلم على صديق أحمد الدهلوى وغيره ، وقرأ الكتب الطبية بعضها على والده وأكثرها على صنوه الكبير عبد المجيد خان ، وكان طبييا حاذقا ، وله مصنفات فى علم الطب ، توفى فى سنة ١٣٤٦ هـ فى مدينة رامفور ونقلت جثته إلى دلهى ودفن بها . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ١١ إلى ١٤] .

(٢) فاضل بريلوى أورترك موالات (الإمام أحمد رضا وحركة ترك الموالات) / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٨ ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٣) اسمه أحمد بن مولانا خير الدين ، وأبو الكلام آزاد كنيته واشتهر بهذه الكنية ، كان من أذكىاء العصر ولد ونشأ بكلكتة ، كاتباً وصحفيًا وسياسيًا ، له مصنفات ، مات فى عام ١٣٧٧ هـ فى دلهى . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٥ إلى ٢١) .

(٤) كان غاندى فاستغل زعامة حركة الخلافة لبث الفكرة القومية المتحدة فى قلوب المسلمين حيث إنه كان يرى أن المواطنين الهنديين بما فيهم الهنادكة والمسلمون بعضهم إخوة بعض بناء على وحدة وطنهم .

(٥) الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازي ص ٣ ، ط أكاديمية رضا لاهور ١٩٩٥ م .

أدرك الإمام أحمد رضا البريلوى ، أن حركة الخلافة (فى زعامة غاندى) لم تكن تهدف انتصار الإسلام وإعلاء كلمة الحق ، وإنما أنشئت لتحرير الهند مما يؤدي إلى سيطرة الغالبية الساحقة للهنداكة ، ولاتعود بالخير على المسلمين^(١) .

أما بشأن دعم الدولة العثمانية فتقال الإمام أحمد رضا خان : إن دعم الدولة العثمانية - أيدها الله تعالى - فرض عين على كل مسلم ، ليس مساعدتها فقط بل مساعدة كل دولة إسلامية وكل جمعية إسلامية وكل مسلم ، فهذه المساعدة فرض عين على كل مسلم حسب استطاعته^(٢) .

لم يفتن الزعماء المسلمون إلى خبث زعيم الهنداكة إلا من خلال كلمات الإمام أحمد رضا خان فهو أول من نبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة ، ثم اقتدى به العلامة محمد إقبال ، والقائد الأعظم محمد على جناح ، ولما اطلع الدكتور محمد إقبال على عواقب حركة الخلافة وقوف المسلم الصادق ، فإنه "استقال من لجنة الخلافة بيضعة شهور قبل إجتماع إله آباد ... وفى رسالة كتبها إقبال إلى محمود نياز الدين خان ، ذكر إقبال : لقد سمعت أنه (يريد مولوى كرامى) غاضب منى لأنى استقلت من لجنة الخلافة إلا أننى سوف أخبره عندما يحضر إلى لاهور بالحقائق الفعلية التى دفعتنى إلى اتخاذ هذا القرار ، فإن الطريق التى بدأت به هذه اللجنة والهدف الذى يضعه بعض أعضائها نصب أعينهم ، يجعل وجود هذه اللجنة - فى نظرى - خطراً على المسلمين"^(٣) .

ولايعنى هذا أن إقبال كان غير راض عن الخلافة ذاتها ، فقد جاءت أشعاره تمجد الخلافة وتبكى أيام مجدها ، ومن أمثلة ماقاله فى الخلافة رباعياته :

إن العرب قد أحرقوا أنفسهم بنور المصطفى ﷺ

وأشعلوا سراج المشرق المنطفي

لكن تلك الخلافة قد ضلت الطريق

فقد علمت المؤمنين فى الأول الملكية^(٤)

(١) اندهيرى سى أجالى تك (من الظلمات إلى النور) للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري ص-

٢٢٢ ، ط مركزى مجلس رضا لاهور سنة ١٩٨٥ م .

(٢) المرجع السابق ص- ٢٢٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص- ١٣٠ ، ط الهيئة المصرية العامة .

انظر : مكاتيب إقبال ، ج- ٢٧

(٤) أرمغان حجاز (أى هدية الحجاز) / محمد إقبال ص- ٨٩ .

وأما موقف القائد الأعظم محمد علي جناح (مؤسس الباكستان) أشار إليه الدكتور محمد حسن الأعظمي قائلاً^(١) : لم يشترك محمد علي جناح في هذه الحركة ، بل ظل صامتا لم يجرفه تيار العاصفة ، ولم ينس عقله وقد أجاب نفسه عن سبب عدم اشتراكه حين سأله بعض أصدقائه بقوله "سألني بعض رفقائي لماذا أنا بعيد عن السياسة في مثل هذا الزمن الخطير ، فأجاب قائلاً نعم هذا الزمن عصيب جدا ، ومعاملة الحكومة سيئة للغاية ، فقد انتهت الحرب العالمية وأفنى الهنود فيها أموالهم وأرواحهم ، ولم يُكافوا إلا بقانون العقوبات ، ولكن بهذه المناسبة أصرح بأن الطريق الذي سلكه غاندي - الذي أحترمه - وأقول بكل صراحة أنه يضلل الشعب ويذهب به إلى هوة سحيقة قاتلة ، صاح الناس عندما سمعوا ، لا فقال جناح : إني أعرف أنكم ستقولون هذا .. ولكني قلت ولم أوافقكم ، ولو لم أكن علي يقين بأن برنامج غاندي يضلل القوم ، لكنت معه في هذا الخطر .

وقد بينت الأيام صدق رأي جناح ، وإقبال والإمام أحمد رضا خان وبعد نظرهم ، فعندما صار غاندي "مهاتما" أي أكبر زعيم روهي هندوكي وقف مولانا محمد علي الجوهر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م في مدينة بشاور يخاطب جمعا هائلا من الجماهير ويقول : من جعل المؤتمر الهندي مؤتمرا عاما لكل الهند ؟ من أدخل الحياة في هذا المؤتمر ؟ هم المسلمون فقط ، قبل هذا كان مكانا يستريح فيه الزعماء ، ولكن عندما دخل فيه محمد علي وشوكت علي بدأ يتحرك لأن الحياة دبت فيه ، واليوم نحن نفتخر بأن أكبر زعماء الهنادك مهاتما غاندي كان يجول الهند داعيا للمؤتمر علي نفقات جمعية الخلافة حتى أنفقت هذه الجمعية جميع النفقات لجمع عشرة ملايين روية لخزينة المؤتمر وهذا يظهر أن حركة الخلافة هي روح المؤتمر^(٢) .

لقد خسر المسلمون في حركة الخلافة واستغل الهنادكة هذه الحركة لصالح المؤتمر الهندي الوطني ولم ينضموا لحركة الخلافة إلا للأسباب التي أشار إليها الدكتور إحسان حقي حيث قال :

أولا : أن الإخوان علي كانا عضوين في حزب المؤتمر .

(١) حقيقة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ١١٦ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ٢٨-٢٩ ، ط مكتبة مصر .

وانظر : حيات محمد علي جناح / رئيس أحمد جعفرى ص ١٠٥ ط يمبئي .

وانظر : من الظلمات إلى النور / الأستاذ عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٢٢ .

ثانياً : إن حزب المؤتمر الذي كان قد مضى على تأسيسه ثلاثون سنة لم يلق النجاح الذي كان يتوقعه فرأى غاندى وجماعته أن الفرصة قد سنحت لكي يكتسبوا شهرة على حساب المسلمين فانضموا إليهم .

ثالثاً : إن غاية هذا الحزب كانت مقاومة الإنكليز فلا يستطيع الهنادكة أن يتنكروا لهذه الغاية فانضموا إلى المسلمين وقد ربح الهنادكة من ذلك ربحاً عظيماً إذ أنهم اكتسبوا شعبية في البلاد لم يكونوا يتمتعون بها من قبل ، وأظهروا للإنكليز أنهم قوة لا يستهان بها.

رابعاً : إنهم استغلوا إخلاص المسلمين وتمتعوا بأموالهم ، إذ كان غاندى ورفاقه من الهنادكة يتجولون في الهند ويدعون للمؤتمر على نفقة حزب الخلافة وأمواله التي جمعت من المسلمين ، وقد بلغت عشرة ملايين روبية ، أي ما يعادل مئة مليون دولار في أيامنا هذه من حيث القوة الشرائية .

وبالتالي فقد كانت حركة الخلافة دافعة لحركة المؤتمر إلى الأمام ، وعلّة المسلمين دائماً أنهم يحسنون النية بغيرهم ويعاملون الناس بموجب تعاليم دينهم في الصدق والوفاء والإخلاص فيقعون في مهالك أه^(١) .

لما اكتسب غاندى وحزبه الشعبية والشهرة على حساب المسلمين ، ونالوا ربحاً عظيماً وأظهروا قوتهم للإنكليز واستغلوا إخلاص المسلمين بكيدهم ولم يبق لهم رغبة في دفع هذه الحركة إلى الأمام دبّر غاندى خدعة أخرى فقام بتحويل هذه المسيرة المقدسة إلى حركة ترك الموالاتة ، وذلك بهدف مقاومة الإنكليز وقد ساعدته الثورة التركية في تنفيذ هذه الخطة الجديدة حيث كان كمال أتاتورك قد الغى الخلافة فبقيت تركيا دولة ضعيفة علمانية ، فهذه الفاجعة التي كانت قد نزلت بالمسلمين أخرجتهم عن الطريق السوى وأدخلت اليأس إلى قلوبهم وتخلوا عنها بعد أن عملوا لها كثيراً ، وكان من الواجب أن تجدد جمعية الخلافة نشاطها ، وأن تعمل حتى تقيم الخلافة في الأرض . هذه هي النهاية المأساوية لحركة الخلافة^(٢) .

(١) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى ص ٣٥ ، ط دار الفكر السورية ١٩٨٧ م .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

زانظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦١ .

المطلب الثاني

حركة ترك الموالاتة للإنجليز

بدأت حركة ترك الموالاتة^(١) بالفعل في ٣١ أغسطس ١٩٢٠م^(٢) وكانت في نفس غاندي مصالح سرية لحزب المؤتمر من وراء هذه الحركة التي حصلها من حركة الخلافة ، وكان شعار هذه الحركة مقاطعة الإنجليز بعدم سداد الضرائب ، وترك الدراسة في المدارس والكليات والجامعات الحكومية ، والإستقالة من الوظائف الحكومية ، وكل هذا بهدف إنشاء الضغط على الحكومة الإنجليزية ، وكان غاندي قد استعان ببعض زعماء المسلمين أيضا لدفع هذه الحركة إلى الأمام ، واتخذ قاعدة "عدم الموالاتة والتعاون مع الإنجليز" شعارا لهذه الحركة .

يلقى الدكتور أحمد معوض ضوفا على فكرة غاندي هذه قائلاً : "وشارك فيها المسلمون والهندوس معا ، وقرر غاندي إعادة الميدالية التي كانت قد منحتها له الحكومة البريطانية إبرازا لقرار عدم التعاون ، فكان ذلك عملا إيجابيا من جانبه ، وشهدت الهند في هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون مابين الهندوس والمسلمين وإستفاد المؤتمر الهندي بدعمه لهذه الحركة فائدة كبرى^(٣) .

والإمام أحمد رضا خان رأى خبث فكرة غاندي والهندوس وراء هذه الحركة بدقة نظره ، وأعلن أن الإسلام يطالب بعدم موالاتة الكفار ومحبتهم ، لا بعدم معاملتهم ، والضرائب تتعلق بالمعاملة لا بالموالاتة ، وأن قاعدة عدم الموالاتة لا تختص بالإنجليز فقط بل تشمل الهندوس أيضا ، فتخصيص الإنجليز فقط دون الهندوس لا مبرر له ، وأن مقاطعة مشرك مع موالاتة مشرك آخر لا يتمشى مع الإسلام ، وقال في فتاواه : القرآن العظيم في كثير من الآيات ، حرم موالاتة الكفار أجمعين تحريما قطعيا ، فالجوس ، واليهود ، والنصارى والهندوس كلهم سواء وأقبح منهم المرتدون الهنود^(٤) .

(١) وقد عرفت هذه الحركة باسم حركة عدم التعاون مع الإنجليز أيضا .

(٢) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٦٢ .

(٣) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان لبريلوى ج ١٩٢/٦ .

وانظر : الإمام أحمد رضا خان وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازي ص ٣٠ ، ط

اكاديمية لاهور ١٩٩٥ م .

وكان الإمام أحمد رضا خان لا يرى من الحكمة والصواب أن يكون الكفاح للتخريب بل يجب أن يكون للتعمير . ولهذا خالف الإمام موقف غاندي لأن غاندي كان يريد إغلاق مدارس المسلمين وجامعاتهم فأفتى الإمام بعدم إغلاق الكليات والجامعات . وكان يرى أن هذه الحركة أيضا أضعفت المسلمين وأنهكتهم بينما جعلت الهنادكة أقوياء وأصحاب نفوذ وسلطان .

وكان هناك بعض العلماء الذين اشتركوا في هذه الحركة وأفتوا بعدم المعاملات مع الإنجليز ، وقالوا لا يجوز أخذ التسهيلات والمساعدة من الإنجليز للكليات والجامعات أيضا ، كما كان مولانا محمد علي جوهر قد زار لاهور لينفذ قاعدة عدم التعاون في الكلية الإسلامية بلاهور ، واجتمع مع الدكتور محمد إقبال في هذا الصدد ، إلا أن إقبال عارضه وأبدى له أنه لا يرحب منذ البداية بالأساليب التي تبناها قادة حركة الخلافة^(١) .

يعلق العلامة محمد إقبال على حركة عدم التعاون في إحدى رسائله قائلا : "حتى لو أن عدم التعاون ، قد اعتبر فرضا دينيا ، فإن الأسلوب الذي اتخذ لتنفيذه ، يعد في نظري مخالفا لروح الشريعة الإسلامية^(٢) .

ويوضح الدكتور أحمد معوض موقف العلامة محمد إقبال من حركة عدم التعاون فيقول "أشار إقبال إلى رأيه فيما يتعلق بعدم التعاون في المؤسسات التعليمية في رسالة جاء فيها : أرى أنه يجب أن نتصرف في شأن الإندماج والمنح المقدمة وفق فتوى العلماء وحيث إنه ليس ثمة إمام يُدان له بالطاعة التامة فأعتقد أنه لا بد من فتوى يصدرها كل العلماء^(٣) .

لبي مولانا حاكم علي^(٤) مطالب العلامة محمد إقبال وأرسل الاستفتاء إلى الإمام أحمد رضا خان في شأن أخذ الدعم المادي ، من الحكومة ، وإلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية ، مستفتيا منه عن الحكم الشرعي في هذين الأمرين ، فأجاب الإمام أحمد رضا خان قائلا : يجوز إلحاق الكلية الإسلامية بالجامعة الحكومية وأخذ الدعم المادي

(١) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص ١٣٠ .

(٢) العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ص ١٣١ .

انظر : مكاتيب إقبال / للدكتور محمد إقبال ص ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣١ .

(٤) كان مولانا حاكم علي نائب عميد الكلية الإسلامية تحت رعاية جمعية حماية الإسلام وكان العلامة محمد إقبال عندئذ سكرتير الجمعية لفرع لاهور .

وانظر : من الظلمات إلى النور / للأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٠١ .

بشرط ألا يكون اللحاق وأخذ المعونة مشروطا بأمر يخالف للإسلام وشريعته ، أو مؤديا إلى مخالفة الإسلام وشريعته وإلا فلا يجوز^(١) .

ولقد اقتنع العلامة محمد إقبال ومولانا حاكم علي بفتوى الإمام أحمد رضا خان فانقذا الكلية الإسلامية من رغبات غاندى وأتباعه .

وقد قال الإمام أحمد رضا خان موضحا هذه الفكرة : إن سلوك غاندى وأتباعه يدل على نقيض دعواهم ، أليس التمتع بالقطار والبريد والبرقية من المعاملة مع الإنجليز؟! والعجب أن أخذ المعونة حرام عندهم وإعطاءهم المال باستخدام القطار والبريد والبرقية حلال عندهم ، حسب قاعدة عدم التعاون ، ويستمد زعماء هذه الحركة لإثبات رأيهم قائلين : إن القطار والبريد والبرقية فى ملكيتنا ، وقد تم تنفيذ هذه المشاريع من أموالنا . واعجبا هل تأتى المعونة المالية بشأن التعليم من الإنجليز ؟ هذه المعونة أيضا من أموال الهندين ؟ فما بالكم تجوزون تقديم النفع إلى الحكومة ، وتحرمون الإنتفاع بأموالها حسب قاعدة عدم التعاون؟! أه^(٢) .

وكذلك القائد الأعظم محمد علي جناح كان يخالف موقف غاندى فى حركة عدم التعاون لما كانت سياسة غاندى تدعو إلى مقاطعة الإنجليز وتدعو إلى ترك مدارسهم وإلى مقاطعة بضائعهم ومصنوعاتهم دون أن يكون لدى الهنود مدارس هندية أو مصانع وطنية وكان جناح يرى التخريب فيما يدعو إليه غاندى .

وقد وضحه فى خطبة له : "إن هذه الحركة مهلكة - نعم ؟ لقد أغلقت مدارس المسلمين و كلياتهم وجامعاتهم ، ولكن بقيت جامعة بنارس الهندوكية لم تغلق أبوابها ولم تغلق يوما واحدا"^(٣) .

ومن هذا يظهر موقف الهنادكة جليا من المسلمين ؛ ففى الوقت الذى يدعو فيه غاندى المسلمين إلى ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ، نرى مدارس الهنادكة وجامعاتهم مفتوحة ، وفى هذا ضرر بالغ بالمسلمين وقد فضحت جرأة جناح وقوته هذا الموقف .

(١) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢، ص ٨٥ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ص ٨٦ .

(٣) القائد الأعظم وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمى ص ٢٨ .

ولما سُئل الشيخ أشرف على الثانوى^(١) والمفتى الأعظم فى الهند محمد مظهر الله المجددى عن عدم المعاملات مع الإنجليز فرد مؤيداً رأى الإمام أحمد رضا خان^(٢) .

ونتيجة لهذه الحركة اندلعت فكرة الوحدة الهندية بعد أن اقترب المسلمون من الهندوس لأجل الحرية وشهدت الهند فى هذه الفترة ذروة العلاقات الطيبة والزمالة والتعاون بين الهندوس والمسلمين ، وبدأ المسلمون بأعمال غير إسلامية ، حيث ضحوا بالشعائر الدينية لإرضاء الهنادكة ، كما وضع هذا الأمر سيد محمد سليمان أشرف البهارى ، فقال : "خلال هذه الفترة ذهب المسلمون إلى معابد الهنادكة وسجدوا ، وصلوا فيها ، وتركوا المساجد ، ودعوا ربهم أن يوحد بين الهنادكة والمسلمين سياسياً ، وذهبوا بزعماء الهنادكة فى المساجد حيث قاموا بإلقاء كلماتهم جالسين على منبر الرسول ﷺ - العياد بالله - وصام المسلمون فى يوم "سته جره" (هو يوم يصوم فيه الهندوس) على طلب غاندى . وإعترف المسلمون لكتاب "ويد"^(٣) بأنه كتاب منزل من الله وقبلوا "كرش جى" لقباً لموسى عليه السلام - والعياد بالله -^(٤) .

وفى هذه الفترة إنحرف بعض زعماء المسلمين عن حقيقة الإسلام وأيدوا فكرة الوحدة الهندية وفى خبط هذه الفكرة ألقوا الكلمات الشنيعة وغير الإسلامية كما نقل سيد نور محمد قادرى بعض كلمات زعماء المسلمين التى ألقوها أمام الناس :

- ١- قال مولانا ظفر الملك : لو لم تنته النبوة لكان غاندى نبياً .
- ٢- قال مولانا شوكت على : إن رضى الهندوس هو رضى الله .
- ٣- قال مولانا عبد البارى : أمنت على زعامة غاندى ، وأفعل مايقول^(٥) .

(١) هو عالم شهير من علماء ديوبند له تصانيف منها " بيان القرآن فى ترجمة القرآن " وله تفسير للقرآن ورسالة صغيرة " حفظ الإيمان انتقد على بعض عباداته علماء اهل السنة . توفى سنة ١٣٦٢ هـ . [انظر : الدعوة إلى الفكر للاستاذ محمد منشا تابش القصورى ص ١١٩] .

(٢) أوراق كم كشة (أى الأوراق المنسية) / رئيس أحمد الجعفرى ص ٣١٦ : ٣٣١ ، ط لاهور ١٩٦٨ م .

(٣) ها هو الكتاب الدينى المقدس عند الهنادكة ويروونه منزلاً من الله تعالى .

(٤) الرشاد / سيد محمد سليمان أشرف ص ١٣-١٧ . ملخصاً ط لاهور .

(٥) أحمد رضا كى بصيرت كى جند مناظر (بعض الجوانب لفراسة الإمام أحمد رضا) / سيد نور محمد قادرى ص ١٨ ط لاهور .

وفى هذه الظروف الكارثة ، لم يكن فى وسع إنسان أن يوجه المسلمين إلى الصواب ويصحح أفكارهم ، ويحذرهم من كيد الهندوس ولكن الإمام أحمد رضا خان هو الرجل الوحيد الذى حذر المسلمين وزعماءهم من عواقب هذه الفكرة السيئة ، ولم يخف لومة لائم فى أمر الدين .

ولو بحثنا فى كتب التاريخ لوجدنا أن القائد الأعظم محمد على جناح ، والعلامة محمد إقبال كانا يميلان إلى فكرة القومية الهندية المتحدة ضد الإنجليز لأنهما لم يطلعا على نخب غاندى والهندوس فى البداية ولما عرف محمد على جناح وبعد فترة طويلة عواقب هذه الفكرة ، بدأ يخالفها .

والعلامة محمد إقبال لما طالع فكرة الإمام أحمد السرهندى من مكتاباته، وفكرة الإمام أحمد رضا خان من فتاويه ، بالدقة عرف مخوفات هذه الفكرة ، وقد ترتب على منهج الإماميين الكبيرين فى هذا الصدد أن تراجع العلامة محمد إقبال عن هذه الفكرة إلى فكرة القوميتين ، بأن الهندوس أمة والمسلمين أمة أخرى^(١) .

(١) فاضل بريلوى أورترك موالات / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٣٠ .

المطلب الثالث

حركة شدهى وسنكتن

ظهرت تخوفات الإمام أحمد رضا خان والعلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد على جناح من حركة عدم التعاون وتمثلت فى حركة شدهى وسنكتن سنة ١٩٢٣ م ، وذلك عندما تولى الهندوس ، فدعوا إلى التحالف والوثام مع المسلمين من سنة ١٩١٩ م إلى سنة ١٩٢١ م ، إدارة حركة شاملة ، وكاسحة لأجل رد المسلمين عن دينهم الحنيف إلى حضيض الشرك والوثنية وإدماجهم فى الثقافة والحضارة الهندوسية^(١) لأن حركة شدهى كانت تدفع المسلمين إلى التنازل عن الدين الإسلامى الحنيف والإندماج فى الهندوسية أملاً فى انخفاض نسبتهم العددية فى البلاد ، بينما عمدت حركة سنكتن إلى إقامة جيش خاص من الهندوس لاستئصال المسلمين وإقلاع جذورهم من الهند ، فقدم رجال الأعمال الهندوس كل عون مادي وأدبى فى هذا السبيل وفوق هذا تعاون الهندوس مع البريطانيين فى عمليات سحق المسلمين وإبادتهم فى شبه القارة عامة والبنغال خاصة ، وكان البريطانيون يعتبرون المسلمين مسئولين عن الثورة عليهم فى عام ١٨٥٧ م وقد اتخذوا موقفا معاديا من المسلمين ، وظلوا ينظرون إليهم على أنهم ألد أعدائهم فصبوا عليهم القدر الأكبر من العقاب ، فى الوقت الذى مالوا -ولو ميلا خفيفا- إلى الهندوس ، ولقد فآخر أحد الحكام بأنه قد انتقم لنهب سومناته بتدمير غزنة ، وبإزاله بوابة معبدها التاريخى^(٢) .

بسبب هذه الحركة ارتد مئات الآلاف من المسلمين عن الإسلام وقبلوا دين الهندوس بعد أن بث زعماء هذه الحركة أفكارهم فى أذهان المسلمين الساذجين ولكن تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخلفاءه قاموا ضد هذه الحركة بالجرأة والشجاعة وأقاموا المجالس الدينية فى الأماكن المختلفة ، وحذروا المسلمين عن عواقب هذه الحركة ، وبسبب هذا عذبوا وسُجِنُوا ، فيما يلى أسماء بعض علماء أهل السنة الذين قاموا بالتنبيه إلى عواقب هذه الحركة وقاموا بمقاومتها أيضا :

١- حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان .

٢- المفتى الأعظم فى الهند مولانا مصطفى رضا خان .

(١) محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود احمد ص ٦٢ .

(٢) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معروض ص ١٣٦ .

وانظر : دراسة لتاريخ الهند / بانبيكار ص ٢٥٨ .

- ۳- أمير الملة الشيخ سيد جماعت علي شاه .
 - ۴- مولانا غلام قطب الدين الأشرفي .
 - ۵- صدر الأفاضل مولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادي .
 - ۶- حضرة العلامة أبو الحسنات القادري .
 - ۷- فضيلة الشيخ عبد العليم الصديقي الميرتي .
 - ۸- مولانا نثار أحمد الكانفوري .
 - ۹- مولانا أحمد مختار الصديقي الميرتهي .
 - ۱۰- مولانا محمد مشتاق الكانفوري .
 - ۱۱- مولانا غلام قادر الأشرفي (۱) .
- وقد رجع كثير من المسلمين إلى دينهم الحنيف بفضل جهود هؤلاء الأعلام .

(۱) من الظلمات إلى النور / لمولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ۲۲۲- ۲۳۳ .

انظر : حيات صدر الأفاضل / لمولانا غلام معين الدين نعيم ص ۱۸ .

انظر : تحريك آزادي هند والسواد الأعظم (حركة استقلال الهند والسواد الأعظم) .

للدكتور محمد مسعود أحمد ص ۱۲۸ ، ط لاهور .

المطلب الرابع

حركة الهجرة

نشأت حركة الهجرة أيام حركة عدم التعاون طبقاً لما زعمه بعض زملاء غاندى من علماء المسلمين أن الهند دار الحرب ، والهجرة منها فرض على المسلمين ، ولم يفت غاندى أن ينتهز هذه الفرصة ، فقام بنشاط بالغ بنشر هذه الفتوى فى أرجاء الهند ، فاصيب المسلمون بخسارة هائلة نتيجة لتبليغهم دعوة حركة الهجرة .

لقد كانت حركة الهجرة نتيجة منطقية لاعتبار الهند دار الحرب ، وكانت المناقشات حائمة حول هذه المسألة فالإمام أحمد رضا خان لم يعتبر الهند دار الحرب ، لأنه أدرك بثاقب فكره أن اعتبار الهند دار الحرب قد يحل الربا للمسلمين لكن فى نفس الوقت يوجب الهجرة و رفع السيف ، والجهاد ضد الكفر والكفرة ، ولم تكن طبيعة الأحوال فى ذلك الوقت مبررة لإعلان الجهاد ورفع السيف ، لقد حكم المسلمون فى الهند مئات السنين ، وهى بلاد مأمونة حتى ذلك اليوم ، ولم يجد المسلمون أى حرج فى تأدية أعمالهم وواجباتهم الدينية ، فمن هنا كان الإمام أحمد رضا خان يعتبرها دار الإسلام لا دار الحرب (١) .

فنبه الإمام أحمد رضا خان المسلمين وزعماءهم إلى مكايد الهندوس فقال : العدو يتمنى لعدوه ثلاثة أشياء :

أولاً : أن يموت فلا يبقى النزاع أصلاً .

ثانياً : إذا لم يحصل الأول فإبعاده عن نفسه بالتشريد .

ثالثاً : إن لم يحصل الأول والثانى فإبقاء عدوه مسلوب القوة ليعيش فى هوان وذلة (٢) .

فتحققت أمنية الهندوس الأولى بدفع المسلمين إلى الحرب العالمية الأولى ، عن طريق إثارة الاضطرابات الطائفية بين المسلمين والهندوس أيضاً ، والثانية بحركة الهجرة ، أن

(١) إمام أحمد رضا الحنفى وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر النيازى ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠٣ .

وانظر : من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٠٤ .

يهاجروا ويتركوا البلد لهم ، وأموالهم وعقاراتهم لكى يعيش الهندوس بها ، والثالثة :
بحركة عدم التعاون ، كفوا عن الوظائف والأعمال فلا يعملون فى المجلس البلدى ، وتبقى
الهندوس فيها^(١) .

فهنالك مع الأسف بعض العلماء الذين أفتوا بهجرة المسلمين من الهند فهاجر كثير من
المسلمين عملاً بهذه الفتوى ، ولكن هذه الهجرة ما أثمرت بالنتائج الإيجابية للمسلمين ،
حيث كان يلقى الشيخ رئيس أحمد الجعفرى الضوء على عواقب حركة الهجرة قائلاً :

"ثم نشأت حركة الهجرة فهاجر ١٨ ألفاً من المسلمين إلى أفغانستان بعد بيع بيوتهم
وعقاراتهم وأموالهم واشتراها الهندوس بأثمان رخيصة ، ولما لم يجد المهاجرون هناك مكاناً
لهم ، بل طردوا من هناك اضطروا إلى العودة ، فمات كثير منهم فى الطريق ، والذين
نجحوا فى العودة إلى الوطن عادوا فى حالة يرثى لها ، فقراء مفلسين لم يجدوا معيلاً ولا
حامياً فبماذا نسمى هذه الحادثة ، إن لم تعتبرها هلاكاً"^(٢) .

يقول الأستاذ كوثر نيازى فى هذا الصدد : من يستطيع أن يمسك لسان القائلين بأن
الإمام أحمد رضا خان كان من البداية إلى النهاية من مؤيدى الاستعمار الإنجليزى ، وأن
وجهة نظره حول حركة الخلافة ، وحركة ترك الموالاتة ، وحركة الهجرة ، وفى جميع
الحركات الثائرة كانت مبنية على العداوة لهذه الحركات ، وأن رأيه حول قضية كون الهند
دار الإسلام أو دار الحرب كان رجعيّاً ، ولهذا كان دوره فى حركة الاستقلال لشبه
القارة الهندية منفيّاً فقط .

ومما يجب أن يفهم أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن زعيماً سياسياً ، إنما كان
حكيماً مدبراً ، فالزعماء السياسيون يتبعون أهواء الشعب ، أما الحكماء المدبرون فهم
يتنبأون بالمستقبل ، ويخططون له ولاشك فى أن تلك الحركات فى أزمنتها كانت سيلاً
مفعماً من الافتعالات ، ولكن ماذا أثمرت تلك الحركات ؟ أهـ^(٣) .

الثمرة التى أثمرتها كما ذكرنا آنفاً^(٤) ، يقول الأستاذ كوثر نيازى : ومن الغريب
أننا نجد هؤلاء العلماء الذين كانوا يصرون على اعتبار الهند دار الحرب فى عهد الاستعمار
صامتين اليوم فى عهد الهندوس ، ولا يفتنون بكونه دار الحرب ، وهذا يوضح بجلاء أن

(١) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(٢) حيات محمد على جناح / رئيس أحمد الجعفرى ص ١٠٨ ، ط بمبئى كتب خان تاج آفس .

وانظر : الإمام أحمد رضا خان الحنفى / للإستاذ كوثر نيازى ص ٢٨ .

(٣) الامام أحمد رضا خان الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية / للأستاذ كوثر نيازى ص ٢٧، ٢٨ .

(٤) هى الموت والتشريد والذلة والهوان انظر ص ٧٣ .

هؤلاء إنما أصدروا هذه الفتاوى بتشجيع من الهندوس حتى يرفع المسلمون سيوفهم ضد الإستعمار الإنجليزي ليموت البعض فى القتال ويهاجر الباقون إلى أرض الله الواسعة ، تاركين أرض الهند ، واليوم لو اعتبر الهند دار الحرب ، وحارب المسلمون ضد الحكومة الهندية أو هاجروا لتحطم سحر العلمانية الهندية ، ولهذا ترى ورثة أولئك الذين أفتوا فى الماضى ، أن الهند دار الحرب صامتين اليوم أيضا ، لا يفتون بشئ ، إنهم بهذا الطريق يؤيدون عمليا فتوى الإمام أحمد رضا وموقفه الذى دل على حكمته ونفاذ بصيرته أهـ^(١).

وفى مقام آخر يقول : والقول بأن جهود هذا الإمام كانت لتقوية الإنجليز وتثبيت شوكتهم ، هذا قول من لم يعرف أبعاد شخصية الإمام ومواقفه ومسالكه ، أو ينكر لها على معرفة أيضا ، إن الإمام أحمد رضا هو ذاك الرجل المؤمن الذى كان يكره الإنجليز غاية الكراهة ، حتى أنه كان يرى الذهاب إلى دار محكمة الإنجليز للمقاضاة حراماً ولم يرض بالذهاب إليها مع ثبت الدعوى على خلافه ، والذى كان يعكس بطاقة البريد ويكتب العنوان على هذه الصورة ، قاصداً بذلك إذلال تاج الملكة البريطانية ، والذى أوصى قبل وفاته بساعتين أن يبعد عنه جميع الرسائل القادمة من أنحاء الهند التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية ، والذى أوصى أن يُبعد عنه النقود التى عليها صورة ملك أو ملكة بريطانية حتى لا تضايق ملائكة الرحمة فى القدوم عليه^(٢) ثم ينهى كلامه قائلاً : إن القول بان الإمام أحمد رضا الذى كانت مواقفه ماذكرناها عميل للإنجليز ، قول من يسوى بين النور والظلمة وبين البرودة والحرارة وبين الأرض والسماء وبين الحكمة والضلالة أهـ^(٣).

ولم ينفرد الإمام أحمد رضا خان فى هذه الفتوى بل كانت هناك جماعة من العلماء الذين سلكوا مسلكه فى شأن حركة الهجرة مؤيدين موقفه منهاه كما يوضح هذا الأمر الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادري^(٤) فى كتابه يقول : "وجدنا أسماء العلماء

(١) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢ .

(٤) هو محمد عبد الحكيم شرف بن مولانا الله دتابن صوفى نور بخش ولد فى ٢٤ من شهر شعبان من سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م فى قرية هوشيارفور فى الهند وبعد إكمال دراسته من العلماء الأجلاء تفرغ للتدريس فى المعاهد الدينية المختلفة واستقر بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة وهو الجامعة النظامية الرضوية بلاهور فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وله مؤلفات يبلغ عددها أكثر من أربعين وهو متخصص بالعلوم الحديث ، والتفسير ، وقد تخرج عليه جم غفير من العلماء المثقفين .

[انظر : من عقائد أهل السنة لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ١١ ، ١٢ ، ١٣] .

الهنديين الكبار الذين آيدوا موقف الإمام أحمد رضا خان من حركة الهجرة وفيما يأتي
أسماءهم وآراؤهم :

١- قال مولانا كرامت علي الجونفوري - خليفة سيد أحمد البريلوي - في
محاضرته في أحد مجالسه العلمية إن الهند تحت سلطة المسيحين . دار الإسلام طبقاً
للمذهب الحنفي وعليه الفتوى^(١) وقد أيد رأيه مجموعة من العلماء من خلال محاضراتهم
في نفس المجلس منهم الشيخ فضل علي والشيخ أبو القاسم عبد الحكيم والشيخ عبد
اللطيف والشيخ أحمد أفندي الأنصاري المدني وسيد إبراهيم البغدادي^(٢) .

٢- وقد أيد هذا الرأي من علماء الحرمين الشيخ جمال بن عبد الله الحنفي ، مفتي
مكة المكرمة والعلامة سيد أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة والشيخ حسين
ابن إبراهيم ، مفتي المالكية بمكة المعظمة ، وكذلك العلامة عبد الحق الخير آبادي ومفتي
سعد الله^(٣) .

٣- قال مولانا عبد الحي اللكهنوي : إن بلاد الهند التي تحت سيطرة النصارى
ليست بدار الحرب^(٤) .

٤- أفتى الشيخ أشرف علي التانوي أن الهند دار الإسلام^(٥) .

٥- وأيضاً كتب نواب صديق حسن خان بوفالي^(٦) . بأن الهند دار الإسلام عند
علماء الحنفية ومادامت الهند دار الإسلام فلا جهاد هنا بل إرادة الجهاد في هذا المكان إثم
كبير^(٧) .

(١) إسلامي مجلس مذاكرة علمية (مجلس المذاكرة العلمية الإسلامية) / مولانا كرامت علي
الجونفوري ص ٣ ، ط نولكشور ، لكهنوء .

(٢) من الظلمات الى النور / الأستاذ مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢١٤ .

(٣) المصدر السابق / ص ٢١٤ .

وانظر : إسلامي مجلس مذاكرة / مولانا كرامت علي جونفوري ص ٢٩-٤ .

(٤) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ .

راجع : مجموعة فتاوى / مولانا عبد الحي اللكهنوي ج ١ / ٣٠٢ ط يوسفى لكهنؤ .

(٥) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ .

وانظر : تحذير الإخوان / أشرف علي تهانوي ص ٥ ، ط بهون .

(٦) نواب صديق حسن القنوجي : هو ابن حسن بن علي الحسيني القنوجي ، ولد في عام

١٢٤٨هـ ببلدة بريلي وأخذ مبادئ العلوم من أخيه ، وقرأ بعض الكتب على أساتذة كانفور ثم

ذهب الى بلدة بهوفال لطلب الرزق . فولاه الوزير جمال الدين الصديقي تعليم أولاده وزوجه

الوزير بابنته وصارت له ذرية وله مؤلفات ، توفي في عام ١٣٠٤هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج

٨ ، ص ١٨٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٧٦٥] .

(٧) من الظلمات الى النور ص ٢١٤ . وانظر : ترجمان وهابية (ترجمان الروهاية) / نواب صديق

حسن ص ١٥ ، ط محمدى لاهور .

٦- ذهب الشيخ محمد حسين البتالوى فى كتابه أيضا إلى أن الهند دار الإسلام (١) .

وكتب (وکیل أهل الحديث) السيد نذیر أحمد بأن الهند ليست بدار حرب (٢) وهذا يدل بصراحة على أن الإمام أحمد رضا خان لم يكن وحده فى موقفه من حركة الهجرة وأنه لم يخالف الجهاد بهذا الموقف حيث كان إلى جانبه عدد كبير من علماء الإسلام ليس من الهند فقط بل من أرض الحرمين الشريفين أيضا .

(١) من الظلمات الى النور ، ص ٢١٥ .

وانظر : الاقتصاد / للشيخ محمد حسين البتالوى ص ١٩ ، ط وكتورية بريس لاهور .

(٢) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٢١٦ .

وانظر : هندوستان كى شرعى حيثيت / لسعيد احمد أكبر آبادى ص ٥٣ ، ط على كره هند .

المطلب الخامس

حركة الرابطة الإسلامية

قد تشكلت الرابطة الإسلامية في ٣ ديسمبر ١٩٠٦م تحت رئاسة نواب وقار الملك حيث عقد القادة المسلمون في الهند اجتماعا سياسيا واستحث فيه نواب سليم الله خان المشاركين على إصدار قرار بتشكيل منظمة سياسية تحيط بجميع المسلمين في الهند وتكون لسان حال المسلمين في الهند ، وتقوم بدور حيوى سياسى على الصعيد الهندي وكان الفيلسوف الإسلامى الدكتور محمد إقبال فى لندن عند تأسيس الرابطة الإسلامية فى الهند، وفى لندن أنشئ رسميا فرع الرابطة الإسلامية برئاسة أمير على ، وأختير إقبال عضوا فى مجلس هذا الفرع ، ولما عاد إقبال إلى الوطن فى أغسطس ١٩٠٨م كانت الرابطة الإسلامية قد ضمت الجامعات الإقليمية فى الرابطة الإسلامية لكل الهند ، وكان السيد شاه دين رئيسا للرابطة الإسلامية فى البنجاب وكان ميان محمد شافى سكرتيرا للرابطة ، وميرزا جلال الدين سكرتيرا مساعدا لها . واهتم إقبال اهتماما كبيرا بمواصلة عمله السياسى فى وطنه ، وانضم إلى الجامعة الإسلامية الإقليمية للبنجاب . وقد وردت إشارة تفيد أنه قد اعتاد أن يناقش المسائل السياسية لساعات طويلة مع "حكيم أجمل خان الذى كان ميالا إلى المؤتمر الهندي (١) .

وقد إنضم إلى حزب الرابطة الإسلامية القائد الأعظم محمد على جناح فى ديسمبر ١٩١٣م . لم تقف الرابطة أمام إلغاء تقسيم مقاطعة بنغال مكتوفة اليد بل قامت واحتجت وكتب زعمائها ينددون بموقف الحكومة البريطانية ، ووصفوها بالجن ، وقد شعرت الحكومة بما أصاب المسلمين من إحجاف فأرادت أن تعوضهم فأنشأت لهم جامعة فى دكا وهى جامعة كبرى ، وكان من جراء ذلك أن قام زعماء المؤتمر الهندي بالاحتجاج على إنشاء هذه الجامعة للمسلمين وكان لموقفهم هذا أثر كبير فى نفس القائد الأعظم محمد على جناح فنجده يشترك فى الرابطة الإسلامية فى سنة ١٩١٣م أى بعد تأسيسها بسبع سنوات (وكان محمد على جناح عضوا للمؤتمر الهندي (٢) .

وهكذا كانت ولادة الرابطة الإسلامية التى قامت بدور عظيم بفضل العلامة محمد إقبال ، ومحمد على جناح ، وعلماء أهل السنة والجماعة ومعظمهم كانوا من تلامذة

(١) إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ص ١٢٣-١٢٥

وانظر : ملفوظات إقبال / للدكتور محمد إقبال ص ٦٤ .

(٢) القائد الأعظم وقصة باكستان / الاستاذ محمد حسن الأعظمى ص ٣٥ .

الإمام أحمد رضا خان وخلفائه^(١) والذين قاموا بدور مهم وبارز في استقلال باكستان ، فلما انشئت الرابطة كان لها من الأنصار أكثر مما كان يتوقع لأنها أصبحت لسان حال فريق كبير من المسلمين.

والمتبع لحياة القائد محمد علي جناح يجد أنها تنقسم إلى أربعة أدوار :

الدور الأول : أن جناح ظهر على المسرح السياسي سنة ١٩٠٦ م في المؤتمر الهندي الوطني ، بصفة سكرتير خاص للزعيم دادا بهائي ناور وجي .

الدور الثاني : يبدأ من سنة ١٩١٣ م يوم أصبح جناح عضواً في الرابطة الإسلامية مع احتفائه بعضوية المؤتمر .

الدور الثالث : انفصل جناح عن المؤتمر الهندي الوطني سنة ١٩٢٠ م بعد أن رأى جناح أن مقاصد المؤتمر الهندي الوطني في حق الهنادكة فقط ، وفيها ضرر كبير للمسلمين .

الدور الرابع : وهذا الدور الأخير لجناح وقد ابتداء سنة ١٩٣٤ م لما رجع من لندن إلى أرض الوطن لكي يعمل على تنظيم الرابطة الإسلامية التي كانت في أسوأ حالات الفوضى ، بينما كان أمامه حزب المؤتمر الهندي وهو حزب سياسي منظم تنظيمياً تاماً ويتبعه خلق كثير من الشعب ويقوده زعماء ذوو خبرة منهم الهندوس وبعض المسلمين^(٢) .

وكما نوهنا بأن محمد علي جناح اختار حزب المؤتمر الهندي الوطني سنة ١٩٠٦ م إذ يسعى مع الهنادكة لتقريبهم من المسلمين لكنه لم ينجح في هذا المرام كما قال الدكتور إحسان حقي : وجاء العلامة محمد إقبال المولود سنة ١٨٧٧ م وجاء محمد علي جناح المولود ١٨٧٦ م فحملاً مشعل الفكر والعمل في شبه القارة الباكستانية الهندية ، إذ كان إقبال فيلسوفاً وشاعراً ومفكراً وكان جناح حقوقياً وعاملاً ، فكان إقبال يرسل الفكرة وجناح يتولاها وينفذها^(٣) ففي الوقت الذي دعا إقبال في مؤتمر إله آباد سنة ١٩٣٠ م إلى دولة إسلامية منفصلة عن الدولة الهندوكية وذلك بعد أن عاد من مؤتمر لندن يائساً من الهنادكة ، كان محمد علي جناح يدعو إلى توحيد جهود الفريقين لإقامة دولة واحدة ، ولكنه بعد أن رأى مارأي من تعنت الهنادكة وصلفهم وعدم انصافهم في وزن الأمور بميزانها المستقيم انصرف عنهم ومال إلى فكرة إقبال كما اشار عليه الدكتور محمد مسعود

(١) سيأتي التفصيل في هذا الصدد بإذن الله تعالى انظر من ص ١٢٦ الى ص ١٣٨ من هذه الرسالة .

(٢) وأبرزهم أبو الكلام آزاد ، عطاء الله شاه ، وحسين أحمد المدني .

(٣) محمد علي جناح / دكتور إحسان حقي ص ٢٦ ، ط دار الفكر - سوريا .

أحمد^(١) قائلا : وهذا ليس من الغريب بأن محمد علي جناح كان يميل إلى اتحاد الهندوس والمسلمين لأنه لم يكن من رجال الدين ، وقد تربى في بيئة غربية وهذه البيئة كانت تقتضى هذا الفكر ولكنه بعد فترة يسيرة لما رأى تقاليد الهندوس و فكر المسلمين فى الهند رجع إلى فكر الفيلسوف العلامة محمد إقبال الذى استمد هذا الفكر الصائب من أفكار الإمام الشيخ أحمد السرهندى المعروف "بمجدد الألف الثانى" المتوفى ١٦٢٤م والإمام أحمد رضا خان وعلماء أهل السنة والجماعة أه^(٢) وكان إقبال يرسل آراءه القيمة إلى محمد علي جناح فبث الفكر الإسلامى فى ذهنه بأسلوب فائق ، وقبل محمد علي جناح هذه الأفكار الإسلامية من أعماق قلبه حتى أنه ظهر فى مجال سياسة الهند زعيما إسلاميا ذا وزن فى أرائه ، فاستطاع تحقيق الأهداف المنشودة التى كانت البلد بحاجة إليها. وقد رسم محمد علي جناح خطة لتحقيق طموح المسلمين مستمدا من فكر العلامة محمد إقبال الذى أرسل إليه برسائل فى هذا الصدد فى أوقات مختلفة . فقد تم تنظيم الرابطة الإسلامية بفضل جهودهما وتولى العلامة محمد إقبال رئاسة الرابطة الإسلامية بعموم البنجاب^(٣) .

فبعد أن ظهرت الرابطة الإسلامية على مسرح الأحداث الهندية أخذت تعقد اجتماعها السنوى كل عام فى بلد من بلاد الهند ، وفى سنة ١٩١٣م اجتمعت الرابطة الإسلامية فى مدينة لكهنؤ وخلصت فى مباحثاتها إلى المطالبة بالحكم الذاتى فلما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م رأت الرابطة أن يعمل المسلمون يدا بيد مع الهنادكة للمطالبة بحقوقهم لتكون كلمتهم أوقع فى النفوس . وتحقيقا لهذه الغاية فقد عقد الحزبان المؤتمر والرابطة اجتماعهما السنوى سنة ١٩١٥م فى مدينة بومباى ثم لسنة ١٩١٦م فى مدينة لكهنؤ وفى هذا الاجتماع اتخذ القرار الذى اعترف فيه الهنادكة لأول مرة بمبدأ الانتخابات المنفصلة أى أن ينتخب الهنادكة وحدهم ، وينتخب المسلمون وحدهم ، وكان هذا بفضل مساعى الزعيمين محمد علي جناح والعلامة محمد إقبال^(٤) .

(١) هو محمد مسعود أحمد بن المفتى محمد مظهر الله النقشبندى المجددى ، ولد فى عام ١٩٣٠م بدهلى فى بيت علمى قرأ القرآن والعلوم الابتدائية على أبيه وأخذ الطريقة عن أبيه أيضا ، ثم حصل على الشهادة الماجستير فى عام ١٩٥٨م من جامعة السند وشهادة الدكتوراة عام ١٩٧١م . وعين معيدا بالكلية ثم أنتخب عميدا بالكلية الحكومية فى "سكهر" وكان سكرتيرا لوزارة التعليم فى إقليم "السند" وله مؤلفات كثيرة تبلغ أكثر من مائة وحاليا مقيم فى مدينة كراتشى .

[انظر : الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد مقدمة ص ٧ ، ٨]

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٤٤ ، ط لاهور .

(٣) وانظر : العلامة محمد إقبال / للدكتور أحمد معوض ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(٤) محمد علي جناح / للدكتور إحسان حقى ص ٦٢ .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : ظن الناس أن العلامة محمد إقبال أول من تقدم بفكرة تقسيم الهند إلى دولتين وليس الأمر كذلك بل كان هناك بعض من سبقوا رأي إقبال وإقتراحه أما ميزة إقبال فإنه أول من تقدم بهذا الاقتراح على الساحة السياسية على صعيد الرابطة الإسلامية في شبه القارة الهندية وذلك في كلمته المفصلة التي ألقاها في مؤتمر إله آباد في عام ١٩٣٠ م. أهـ (١) .

قام الشيخ محمد عبد القادر (أحد علماء أهل السنة) بنشر خطاب مفتوح موجه إلى غاندى في عام ١٩٢٠ م تقدم فيه باقتراح تقسيم شبه القارة بين الهندوس والمسلمين حدد فيه مواضع التقسيم المقترحة وقد نشر هذا الخطاب في جريدة ذو القرنين (بدايون) ثم من مطبعة نظامى وبالتالى من على كره سنة ١٩٢٥ م (٢) .

وقبل هذا ألف الإمام أحمد رضا خان رسالة سنة ١٩٢٠ م خالف فيها الوحدة الوطنية وسماها "تدبير فلاح ونجات وإصلاح" واقترح فكرة انفصال القوميتين (أى الهندوكية والمسلمة) ثم ألف رسالة "المحجة المؤتمنة" وهكذا نشر الإمام الوعى السياسى الإسلامى فى أذهان المسلمين وترك خلفه جماعة من تلامذته وخلفائه الذين رفعوا علم الجهاد ضد أفكار الانجليز والهندوس (٣) .

أنشأ صدر الأفاضل مولانا نعيم الدين المراد آبادى (خليفة الإمام أحمد رضا خان) الجمعية العالية المركزية فى الهند سنة ١٩٢٥ م ، واختير حضرة محدث على بور الشيخ سيد جماعت على شاه رئيسا ، ومولانا نعيم الدين الأمين العام وشارك فى هذه الجمعية جميع علماء أهل السنة والجماعة ، وأغلبية جماهير المسلمين فى جميع الأقطار الهندية (٤) وكانت الفترة الطويلة الممتدة من بداية العشرينيات إلى نهاية الثلاثينيات صعبة على المسلمين جميعا. بسبب الحوادث الخطيرة التى أضعفت قوة المسلمين فى الهند على حد تعبير كما قال الدكتور إحسان حقى فى هذا الصدد إذ يقول: بعد إعلان غاندى حركة عدم التعاون ، والعصيان المدنى، طالب المسلمين وغير المسلمين بالالتزام بعدم التعاون وحدث أن زار فى تلك الأيام ، ولى عهد إنجلترا الهند ، فكان وجوده فيها سبباً فى تأجيج نار الفتن وتفاقمها، وقد انجرف المسلمون والهنادكة فى هذا التيار وفى انضمام جمعية الخلافة إلى هذه الدعوة فزادت الإضطرابات فى البلاد وامتدت من سنة ١٩٢٣-١٩٢٦ م ومن السخافات التى

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

ارتكبتها بعض علماء المسلمين (أى مولانا أبو الكلام آزاد رئيس جمعية العلماء ، مولانا عطاء الله شاه بخارى رئيس جمعية الأحرار ، مولانا حسين أحمد مدنى وغيرهم) بسبب أنهم أصدروا فتاوى بعدم التعاون مع الإنجليز ، وأن البلاد دار حرب ، ولذا فعليهم [أى على مسلمى هند] أن يهاجروا منها ، وكانت تلك نكبة على المسلمين ، إذ أخذ جماعة من الناس يبيعون أملاكهم ، وأراضيهم ، ويتركون البلاد احتجاجاً على السياسة الإنجليزية فهاجروا إلى أفغانستان . وقد منعهم ملك أفغانستان من دخول البلاد ، والغريب فى هذا الأمر أن يدعو بعض الزعماء إلى مثل هذه الفكرة من غير أن يفكروا فى عواقبها تفكيراً سليماً^(١) .

وفى سنة ١٩٢٨م عقدت لجنة المؤتمر التنفيذية اجتماعاً لجميع الأحزاب فى كلكتا ، وضعت فيه صيغة الحكم الذاتى ، وقد عرفت هذه الصيغة باسم "تقرير نهرو"^(٢) وذلك لأن واضح هذه الصيغة هو نهرو بالتعاون مع سرتاج بهادر أحد زعماء الهنادكة الكبار . وقد جاء هذا التقرير مخيباً لآمال المسلمين - لأنه تجاهلهم تماماً - ولكن الزعيم محمد على جناح أخذ التقرير وفنده فقرة فقرة وأدخل عليه تعديلات فى صالح المسلمين فلم يوافق الهنادكة على هذه التعديلات ، فكانت النتيجة اتساع شقة الخلاف بين الفريقين وعلى هذا عقدت لجنة جمعية العالية المركزية اجتماعاً فى مراد آباد سنة ١٩٢٨ واتخذت قراراً تعلن فيه عدم قبول تقرير نهرو ، وبالتالي أيدت تعديلات القائد الأعظم محمد على جناح^(٣) وقد قام الزعيم محمد على جناح ووضع فى مقابل صيغة نهرو تخطيطاً سياسياً للهند عرف باسم : النقاط الأربع عشرة . ولم يقدم محمد على جناح على هذا العمل إلا بعد أن عمل ربع قرن للتقريب بين الهنادكة والمسلمين فلم يفلح لتعنت الهنادكة وغرورهم وصلفهم ، ولذا فإنه بعد أن كان من أكبر دعاة الوحدة الوطنية أصبح من أكبر دعاة انفصال القوميتين وإذا كان جناح لم ينجح فى المهمة الأولى فإنه قد نجح فى المهمة الثانية ، باعتراف جهود إقبال ودوره فيه .

وقد عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة فى جميع بلاد الهند كما يوضح لنا الدكتور محمد مسعود أحمد قائلاً : إنه فى ١٦، ١٧، ١٨ مايو سنة ١٩٢٧م انعقد اجتماع الجمعية فى "بوكريرا" (محافظة مظرفور ، إقليم بهار) يرأسه مولانا حامد

(١) محمد على جناح حيات وآثاره / دكتور احسان حقى ص ٦٤-٦٥ .

(٢) هو موتى لال نهرو والد جواهر لال نهرو وكلاهما من أعدى أعداء الإسلام والمسلمين والإنسانية أيضاً .

(٣) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٤٧ .

رضا خان (ابن الإمام أحمد رضا خان) ومولانا سيد محمد شاه محدث كجوجوى فى الثالث من شهر أغسطس ١٩٢٨م انعقد اجتماع فى مدينة مراد آباد وفى الثامن عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٢٨ انعقد الاجتماع مرة ثانية فى نفس المدينة وفى الـ ٢٠، ٢١، ٢٢ من مايو سنة ١٩٣٠ انعقد فى بهرال محافظة مالده بنغال اجتماع برئاسة شيخ الطريقة العلامة شاه أبو أحمد محمد على حسين الأشرفى الجيلانى وفى هذه الاجتماعات العظيمة ألقى علماء أهل السنة الكلمات على اتحاد مسلمى الهند تحت لواء واحد وعلى تحذير الناس من حركات غاندى ، وكانوا يحثون المسلمين على فكرة تقسيم الهند إلى دولتين ، وعلى عدم التعاون مع المؤتمر الهندى الوطنى . فقد كانوا يحثونهم على حماية الرابطة الإسلامية فى الانتخابات أهـ^(١) .

وهكذا انضم المسلمون إلى الرابطة الإسلامية يقودها العلامة محمد إقبال ومحمد على جناح ، وفى شهر أغسطس من سنة ١٩٤٠م عرض نائب الملك على الهنود عرضا عرف باسم عرض أغسطس ، ووعد بموجبه الهنود بمنحهم نظام دومنيون بعد الحزب ، شريطة أن يتفق جميع الهنود على مطلبهم السياسى كما وعدهم أيضا إذا وافقوا على ذلك بأن تعهد إليهم الحكومة الإنجليزية بوضع دستورهم بأنفسهم ، ولكن حزب المؤتمر لم يوافق على هذه المطالب وأعلن العصيان المدنى فقاومته الحكومة وقضت عليه^(٢) أما المسلمون فإنهم لم يرتضوا موقف الإنجليز ولا موقف الهنادكة ولذا فقد انضموا تحت علم الرابطة الإسلامية وطالبوا بوطن منفصل ، وعقدت الرابطة جلساتها السنوية فى مدينة لاهور فى ٢٣ آزار (مارس) سنة ١٩٤٠م وأعلنت ماسمى بقرار لاهور وهو القرار الذى يقضى بتقسيم شبه القارة الهندية الباكستانية إلى دولتين ، هندوستان وباكستان^(٣)

ولما قدمت الرابطة الإسلامية هذا القرار قامت القيامة الصغرى فى كل الهند وبدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد القرار وكان الهنادكة يعتقدون أنهم سيحكمون الهند كلها ويتقمون من المسلمين انتقام ألف سنة ، ولكن لما رأوا أن هذا المشروع يحطم آمالهم ثارت نائرتهم وعارضوه معارضة شديدة ، لأن فكرة باكستان تقضى على وحدة الهند^(٤) .

(١) تحريك آزادى هنداور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد صـ ٢٤٧ .

(٢) محمد على جناح / للدكتور إحسان حقى صـ ٧٢ .

(٣) المرجع السابق صـ ٧٢ .

(٤) القائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمى صـ ٩٣ .

وثار زعماء الهنادك وبدأوا يطالبون الرابطة الإسلامية بتوضيح باكستان وحدودها وتعريفها فأجاب السيد محمد علي جناح قائلاً : سنجيب عن كل شيء ولكن بعد الاعتراف بهذا المشروع وقبوله والتسليم أولاً بتقسيم الهند وإقامة الباكستان^(١) .

لقد وجدت فكرة إقامة باكستان تأييداً ومعارضة شأنها شأن كل فكرة لها معارضون ومؤيدون ، فمن المؤيدين لفكرة الباكستان أكبر جمعية للمسلمين في بلاد الهند وهي الجمعية العالية المركزية كما نوهنا قبل هذا .

الجدير بالذكر نجد الجمعية العالية المركزية إلى جانب خدماتها الكثيرة قد عقدت اجتماعاً كبيراً في مدينة بنارس في ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٦م وحضر فيه خمسمائة من مشايخ الطرق الصوفية وسبعة آلاف من علماء أهل السنة والجماعة ومائتا ألف من المسلمين يرأس هذا الاجتماع الكبير فضيلة المحدث الشيخ السيد جماعت علي شاه . واتخذوا قراراً أعلنوا فيه :

أن اجتماع الجمعية العالية المركزية يؤيد فكرة باكستان من أعماق القلب ، وأعلنوا بان جميع مشايخ الطرق وعلماء أهل السنة والمسلمين الحاضرين وغير الحاضرين مستعدون لكل تضحية لحركة قيام الحكومة الإسلامية ! ويؤيدون لقيام الحكومة الإسلامية التي ستظل طبقاً لقوانين القرآن والسنة . وألقى فيه السيد محمد محدث كجوجوى كلمة رئيسية^(٢) .

وهكذا عقدت لجنة الجمعية العالية المركزية اجتماعات كثيرة في جميع أقطار الهند ، وانعقد اجتماع كبير في مدينة أجمير شريف في ٨ يوليو سنة ١٩٤٦م أيضاً ، وقد شكلت لجنة العلماء والمشايخ لإعداد دستور الحكومة الإسلامية المرشحة وأسماءهم كالاتي : مولانا السيد محمد الكجوجوى المحدث الأعظم بعموم الهند ومولانا سيد محمد نعيم الدين المراد آبادي ، ومولانا مصطفى رضا خان البريلوي ، ومولانا أجمد علي الأعظمي ، مولانا عبد العليم الصديقي الميرتهي ، مولانا أبو البركات سيد أحمد القادري (هؤلاء من خلفاء الإمام أحمد رضا خان) مولانا عبد الحامد البدايوني ، ديوان سيد آل رسول الاجميري ،

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢) حركة حرية الهند والسواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٥٣ .

وانظر : أمام أحمد رضا محدث بيلوي وحركة باكستان (الإمام أحمد رضا خان المحدث

البريلوي ودوره في حركة استقلال باكستان) / للسيد صابر حسنين شاه البخاري القادري

ص ٦٧ ، ط رضا اكيدي لاهور .

وانظر من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٧٢ .

خواجه قمر الدین سیالوی ، شاہ عبد الرحمن من مدینة برجوندی شریف (سندھ) ، مولانا سید امین الحسنات من مدینة مانکی شریف ، خان بہادر بخش مصطفی علی (مدراس) ، مولانا أبو الحسنات سید محمد أحمد القادری من مدینة لاہور^(۱) .

لقد كان من أكبر أعداء باكستان مستر غاندي ، لأنه كان يعتقد أنها حجر عثرة في سبيل الحرية والاستقلال ، ومع معارضته اضطر إلى أن يقول : "إن المسلمين جميعا لو اتفقوا على أخذ الباكستان فلن توجد قوة تمنعهم عن أخذها"^(۲) وكان من الطبيعي أنه ستقوم الحكومة البريطانية بالمعارضة لقيام الباكستان وكانت ترى في قيامها هدفا لمصالحها وتقوية للعالم الإسلامي ، فيمكن لهذه الدولة أن تتقدم في توحيد الأمة الإسلامية ، وتتفق معها ومع روسيا جارتها ، وكل هذه الاتفاقات مضرّة ببريطانيا . وترى جميع الهنادكة معارضين للمشروع ويعلنون أن الباكستان لن تقوم إلا على أرواحهم وأجسامهم وعظامهم ، وكانوا يهتفون في كل مكان أن الهند إذا قسمت فكأن البقرة إلههم قسمت ، والمؤتمر الهندي يخالف دائما تقسيم الهند ، ولن يقبل تحرير مقاطعة أو مقاطعات مستقلة ويعلن المؤتمر الهندي أن تقسيم الهند مضر جداً ولن يوافق المؤتمر على أي مشروع يتعلق بالتقسيم^(۳) .

وہناك بعض العلماء الذين كانوا مع المؤتمر الهندي خالفوا فكرة إنشاء باكستان منهم : مولانا أبو الكلام آزاد الذي قال : لايميل مزاجي إلى قبول الباكستان^(۴) . وقد أفتى مولانا مفتي محمود (من قادة جمعية علماء الهند عندئذ) ، (لايجوز زواج البنات من أحد مؤيدي الرابطة الإسلامية)^(۵) ويجوز زواجهن من جميع أقوام العالم . وألقى العلامة عطاء الله شاہ بخاری كلمة ضد فكرة باكستان وقال : "من يصوت للرابطة الإسلامية كأنه خنزير و آكل الخنزير - والعياذ بالله"^(۶) .

- (۱) من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادری ص ۲۷۳ .
وانظر : التقرير المختصر من خطبة الرئيسية جمهورية إسلامية ، ط مراد آباد ص ۲۹ .
وانظر : تحريك آزادی ہند اور السواد الأعظم / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ۲۵۳ .
(۲) القائد الأعظم وقصة الباكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمی ص ۹۷ .
(۳) المرجع السابق ص ۱۰۳ .
(۴) إمام أحمد رضا وتحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه ص ۷۷ .
وانظر : باكستان اور كانكرسى علماء كاكردار (دور العلماء المسلمين المنتمين إلى الكونجرس) / مولانا ضياء الحامدی ص ۲۳ ، ط لاہور .
(۵) إمام أحمد رضا محدث بریلوی اور تحريك باكستان / ص ۷۷ .
(۶) جنستان (أى الحديقة) / مولانا ظفر علی خان ص ۱۶۵ ، ط لاہور ۱۹۴۴ .

وقال قاضى مظهر حسين (جكوال) : "قد أسس الإنجليز الرابطة الإسلامية وزعماء الرابطة الإسلامية عملاء للإنجليز" (١) .

وقد افتى مولانا كفايت الله الدهلوى (٢) ، مطالبة باكستان فى رأى مضره للمسلمين، لأن باكستان الحقيقى لم تطلب ولا تتوقع من الرابطة الإسلامية أن تقوم بطلبها (٣) وإلى جانبهم بعض علماء ديوبند ، الذين خالفوا هذه الفكرة مخالفة شديدة (٤) .

لكن المسلمين إتحدوا على هذه المطالبة وقد زالت عنهم ستار الجهل والكسل وتيقنوا بحرية حقوقهم واستقلالهم فى الكون وعدم استعباد الهندوس والإنجليز ، وخضوعهم لأى فريق ، وصمدوا كالجبال الراسيات ، واحتجوا ضد أى معارض من معارضى فكرة باكستان ، حتى أمكن إقامة حكومتين فى الهند ، فى انتخابات السادس والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥م كان للمسلمين فى المجلس التشريعى ثلاثون مقعدا ، ورشحت الرابطة الإسلامية والجمعية العالية المركزية معا لكل هذه المقاصد ، كما اختار المؤتمر الهندى ، وجمعية العلماء وحزب الأحرار ومجلس المسلم فى كل مقعد مرشحين منهم ، ولكن الرابطة نجحت فى كل هذه الدوائر الانتخابية ولم يفز مرشح من هذه الأحزاب فى المؤتمر الهندى (٥) .

كان نجاح الرابطة الإسلامية فى انتخابات المجلس التشريعى نجاحا عظيما وفوزا كبيرا، وكان يوم ٢١ يناير ١٩٤٦م يوما وحيدا فى تاريخ الهند ، أقام المسلمون فى كل مدينة وفى كل قرية مظاهرات الفرح ، وكانوا ييدون كجسد واحد وقلب واحد وروح واحد، وقاوموا كل شئ ، ولم يخافوا باطلا ، ولم يرهبوا شيئا فى سبيل إعلان الحق ، ولقد أثبتت الانتخابات بأن المسلمين لا يغترون بعلماء السوء ، ولا الزعماء المزعمون فكان الهمتاف فى كل مكان "تحيا باكستان" وكان هذا عيدا وطنيا فى تاريخ مسلمى الهند يقول

(١) باكستان وموقف علماء المؤتمر / مولانا ضياء الحامدى ص ٢٦ ، ط لاهور .

(٢) هو كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله . ولد فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف بشاهجهانپور سافر إلى ديوبند وقرأ فى المدرسة العالية بها على الأساتذة منهم خليل أحمد الانبىوى ، محمود حسن الديوبندى وغيرهما وكان من كبار أنصار محمود حسن الديوبندى ومن كبار المؤيدين للمؤتمر الوطنى ، وكان له الفضل الكبير فى تاسيس جمعية العلماء قد بايع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى وكان قليل الاشتغال بالتصنيف ، توفى فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٧٧) .

(٣) حركة باكستان وسيرة الديابنة / حاجى نواب الدين كولروى ص ٢٦ ، ط لاهور .

(٤) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / ص ٧٩ .

(٥) من الظلمات الى النور / مولانا عبد الحكيم شرف القادري ص ٢٦٨ .

الأستاذ محمد حسن الأعظمي: جاء بعد هذه الانتخابات وقت إجراء انتخابات المجالس التشريعية في المقاطعات . فقام المؤتمر الهندي بتخويف المسلمين وقتل بعضهم بل وفضت اجتماعاتهم وقام حسين أحمد المدني شيخ الهند^(١) وأبو الكلام آزاد وبنديت نهرو وبتيل بجولاتهم من مكان إلى مكان ، للدعاية ضد الرابطة كما استعملوا الأحزاب الأخرى المأجورة ، وكانت هذه الانتخابات دليلاً لليل باكستان أه^(٢) . وأعلنت أخيراً نتائج الانتخابات فأسفرت عن نجاح المسلمين في هذه المقاطعات ، فمثلاً في مقاطعة آسام ، للمسلمين ٣٤ مقعداً ، نالت الرابطة الإسلامية ٢٩ منها . ونالت البنجاب ٧٩ مقعداً ، ونالت البنغال ١١٢ مقعداً من ١١٩ وهكذا نجحت الرابطة في المقاطعات نجاحاً باهراً^(٣) وولدت جمهورية باكستان في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧م والتي كانت خامسة الدول الكبيرة في العالم قبل انفصال بنجلاديش ، وانتخب محمد علي جناح أول حاكم عام لهذه الدولة الإسلامية ، هكذا تحققت أحلام الإمام أحمد رضا خان وأمنيته بعد وفاته بحوالي ستة وعشرين سنة على يد تلاميذه وخلفائه من العلماء والمشائخ بتقديم دعمهم السياسي والديني إلى كل من العلامة محمد إقبال والقائد الأعظم محمد علي جناح .

(١) الرئيس الأسبق لدار العلوم ديوبند .

(٢) محمد علي جناح وقصة باكستان / للدكتور محمد حسن الأعظمي ص ١١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٧ .

المبحث الثالث

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية

يحتوي هذا المبحث على سبعة مطالب

المطلب الأول : الحركة الوهابية .

المطلب الثاني : أثر حركة الوهابية في الهند .

المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث .

المطلب الرابع : الحركة الديوبندية .

المطلب الخامس : الحركة القاديانية .

المطلب السادس : حركة الطبيعيين الدهريين

المطلب السابع : حركة الشيعة .

المطلب الأول

الحركة الوهابية

نشأت الحركة الوهابية في جزيرة العرب على يد زعيمها الأول ابن تيمية الحرّاني في تسعينيات القرن السابع الهجري ، وأخذت شكلها المنظم في العصر الحديث على يد زعيمها الثاني محمد بن عبد الوهاب ، والتي تصدى لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالنصح والإرشاد تارة ، وبقوة السلاح تارة أخرى ، حين دعمه سلطان السعوديين (١) .

وتتناول بإيجاز شديد ترجمة هذين الرجلين أولاً ، ثم نتقل إلى أفكارهما وموقف علماء الإسلام - بما فيهم الإمام أحمد رضا خان - من هذه الحركة .

أولاً : الشيخ ابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي ، وُلد في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ .

وهو حفيد الفقيه المجد ابن تيمية الحنبلي المشهور ولد بجران في بيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحلیم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفاً من المغول وكان أبوه رجلاً هادئاً أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولوه عدة وظائف علمية مساعدة له ، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعاً له على المضي في وظائف والده ، وأثنوا عليه خيراً كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيقى بالرعاية ، وعطفهم هذا كان ناشئاً من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بنى العباس ، وهو الذى تولى الخلافة بمصر فيما بعد ، وتوفى والده بلا مال ولا تراث بحيث لو عين الآخرون فى وظائفه للقى عباله البؤس والشقاء .. وكان فى جملة المثيين عليه التاج الفزازى المعروف بالفرح ، وابن البرهان ، والجلال القزوينى والكمال الزملكاني ، ومحمد بن الحريرى الأنصارى ، والعلاء القونوى وغيرهم ؛ لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم فبدأ يذيع بدعاً بين حين وآخر ، وأهل العلم يتسامحون معه فى الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوى هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح ، فتخلوا عنه واحداً إثر واحد على

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الإسلامى / محمد الحسن ص ٩٢ : ٩٣ ط دار البشير

طنطا ١٩٩٠ .

توالى فتنه . ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه ، فإنه كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه ولي الدين العراقي ابن شيخ الحافظ زين الدين العراقي فنى كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) "علمه أكبر من عقله" وقال أيضاً : أنه خرّق الإجماع فى مسائل كثيرة ، قيل : تبلغ ستين مسألة بعضها فى الأصول وبعضها فى الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها .

وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ، فأسرع علماء عصره فى الرد عليه وتبديعه ، منهم الإمام الحافظ تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي قال فى الدرّة المضيّة ما نصّه : "أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد ، ونقص من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة ، مُظهراً أنه داع إلى الحق معاد إلى الجنة ، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب فى الذات المقدسة ، وأن الافتقار إلى الجزء - أى افتقار الله إلى الجزء - ليس بمحال ، (ومعنى هذا الكلام أن الله مركب من أجزاء ويحتاج إلى تلك الأجزاء والعياذ بالله) ، وقال بحلول الحوادث بذات الله ، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ... فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين فى ملة من الملل ولا نحلة من النحل^(١) ... إن أحمد ابن تيمية أثبت الجسدية لله تعالى والمكان له أيضاً كما قال : "وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله فى السماء وحدّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم قد عرفوا ذلك إذا أحزن الصبية شئ يرفع يده إلى ربه ويدعوه فى السماء دون ما سواه ، وكل أحد با لله وبمكانه أعلم من الجهمية^(٢) ، وقد أثبت الجلوس فى حق الله تعالى ويّن هذا الاعتقاد فى كتبه^(٣) ومن أشهر ما صح عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاءوا بعدهم ، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفى حياتهم فى غير حضورهم ، والتبرك بهم وبآثارهم ، وتحريمه زيارة قبر النبي ﷺ للتبرك ، فهو كما تبين يتقول على الأئمة وذلك

(١) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / للشيخ عبد الله الهررى ص ١٠ : ١١ ط دار المشاريع ببيروت ١٩٩٦ م .

(٢) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية ج ٢ ص ٢٩ ط دار الكتب العلمية ببيروت وانظر السبعينية لابن تيمية ص ١٧٨ ط دار الفكر العربي ببيروت .

(٣) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ج ١ ص ٢٦٢ ط دار الكتب العلمية ببيروت .

وانظر شرح حديث النزول / لابن تيمية ص ٦٦ ط المكتب الإسلامى ببيروت .

وانظر المقالات السنية / للهررى ص ٩٦ .

عادة له ، فقد خالف الإمام أحمد الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي ، وهو كما قال فيه الحافظ السبكي : ولم يسبق ابن تيمية في إنكاره التوسل أحد من السلف ولا من الخلف ، بل قال قولاً لم يقله عالم قط قبله^(١) وعقد الهرري باباً تحت عنوان "مخالفته إجماع المسلمين في مسألة الطلاق" وقال : وأما مخالفته للإجماع فهو مما شهر عنه وحبس لأجله^(٢).

ثانياً: محمد بن عبدالوهاب النجدي

هو : أبو عبد الله محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي .. ولد في سنة ١١١٥ هـ في العينية وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ^(٣)، ظهر بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنها من الكتاب والسنة ، وأخذ ببعض بدع أحمد بن تيمية وأحيائها وهي : تحريم التوسل بالنبي ﷺ وتحريم السفر لزيارة قبر الرسول وغيره من الأنبياء والصالحين بقصد الدعاء .

وعندهم رجاء الإجابة من الله ، وتكفير من ينادى بهذا اللفظ : يا رسول الله ، أو يا محمد أو يا علي أو يا عبد القادر أغثنى ، أو بمثل ذلك إلا للحي الحاضر ، وإلغاء الطلاق المحلوف به مع الحنث وجعله كالحلف بالله في إيجاب الكفارة وعقيدة تجسيم الله والتحيز في جهة وابتدع من عند نفسه ، وتحريم تعليق الحروز التي ليس فيها إلا القرآن وذكر الله ، وتحريم الجهر بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان ، وأتباعه يجرّمون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف خلافاً لشيخهم ابن تيمية^(٤).

يقول : الشيخ أحمد بن زيني دحلان -مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية- في تاريخه تحت فصل "فتنة الوهابية" : كان في ابتداء أمره من طلبة العلم في المدينة المنورة

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام / للإمام تقي الدين السبكي ص ١٦٠ ط دار الآفاق الجديدة بيروت .

وانظر : المقالات السنوية / للهرري ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٦ .

(٣) معالم الثقافة الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ص ٤٣٨ ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨ م .

(٤) للمزيد من التفصيل أنظر :

أ- (كشف الشبهات / لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٣، ٣٣، ٩٣ ط دار الحديث .

ب- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور عطار ص ٥٢ ، ٨٢ ، ط دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦ م .

ج- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ج ١ ، ص ١١ ، ط مطابع القسيم بالرياض ١٣٨٨ هـ .

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان ، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال يشاهدون من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل ، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه ، فحقق الله فراستهم فيه لما إبتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين ، وخالف فيه أئمة الدين ، وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين ، فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء ، والصالحين وزيارة قبورهم للتبرك شرك ، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك ، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند التوسل بهم شرك ، وأن من أسند شيئاً لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركاً نحو : شفى هذا الذواء ، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء ، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئاً من مرامه ، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ، ولبس بها على العوام حتى تبعوه ، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد" إلى أن قال: "وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون : سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده وأشقاها ، فكان الأمر كذلك ، وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك ، وأن الناس كانوا على الشرك منذ ستمائة سنة ، وأنه جدد للناس دينهم"^(١)

ثم يقول الشيخ أحمد زيني دحلان : "وهم يمنعون من الصلاة على النبي ﷺ على المنائر بعد الأذان ، حتى أن رجلاً صالحاً كان أعمى وكان مؤذناً وصلى على النبي ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم ، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر أن يقتل فقتل ، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لمئات الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية" أهـ^(٢) .

ومن بدع الوهابية أيضاً تحريمهم الصلاة في مسجد فيه قبر ، ومن بدع هذه الفرقة الوهابية ذم الصوفية من غير تفصيل ، وقد خالفوا بذلك زعيمهم أحمد بن تيمية فإنه قال في الجنيد سيد الصوفية: "وإنه إمام هدى"^(٣) .

ومن بدعهم الضالة ذم طرق أهل الله كالرفاعية والقادرية وكل طريقة أنشئت على وفق القرآن والحديث^(٤) .

(١) المقالات السنوية / للهرري ص ٤٥ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .

وقال ابن عابدين الحنفى فى رد المختار ما نصه : "مطلب فى أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج فى زماننا : قوله "ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ ، علمت أن هذا غير شرط فى مسمى الخوارج ، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا على رضى الله تعالى عنه ، وإلا فيكفى فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه ، كما وقع فى زماننا فى أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا يتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالفوا اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة" أه (١).

(١) رد المختار على الدر المختار / لابن عابدين الشامى ج ٤ / ٢٦٢ كتاب البغاة ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

المطلب الثاني

أثر الحركة الوهابية في الهند

لما ظهرت الحركة الوهابية في أرض الحرمين الشريفين بعد نشأتها في "نجد" وذلك بعد الحرب العالمية الثانية ، وإلغاء الخلافة العثمانية عرفها المسلمون في أنحاء العالم ، فمنهم من استنكرها نظراً لتكفيرهم المسلمين وإراقة دمائهم من طرف الوهابية^(١) ، ومنهم من اتبعوها ، فلاقت هذه الحركة كلا الموقفين من مسلمي الهند ، حيث إن بعضهم اقتنعوا بالأفكار الجديدة التي جاءت بها الحركة الوهابية ، ولم يكن المسلمون يعرفون الطوائف الدينية غير أهل السنة والشيعة حتى أيام الاستعمار فكانوا متفقين على شخصية سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوي (المتوفى عام ١٢٣٩ هـ) ابن الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (المتوفى عام ١١٧٦ هـ) ولم تعرف الأمة الإسلامية التفرق إلا بعد وفاة سراج الهند الشاه عبدالعزيز الدهلوي ، ونشأت هذه التفرقة من تلاميذه على حدّ تعبير الدكتور جمال الدين في هذا الصدد يقول : من المثير للدهشة والغرابة أن تلاميذ الشاه ولي الله تفرقوا إلى طوائف ثلاث وقد أشار مولانا السيد سليمان الندوي^(٢) إلى هذه الطوائف الثلاثة ، فكان منهم طائفة يرأسها مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ، ومولانا محمد قاسم النانوتوي^(٣) مؤسس دار العلوم ديوبند وتميزوا بالرد على البدع - كما هي في نظرهم

(١) للمزيد من التفصيل في هذا الأمر :

انظر : جلاء القلوب وكشف الكروب / لعبد الحفيظ بن عثمان ص ٢٠ ط إستنبول ١٢٩٨ هـ .
وانظر : الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية / لسليمان بن عبد الوهاب ص ٥ ط إستنبول ١٩٧٥ م .

(٢) ولد في عام ١٣٠٢ هـ ونشأ بـ " دسنة " (قرية من أعمال بهار) قرأ مبادئ العلوم على الشيخ أبي حبيب النقشبندی . وكان أستاذاً للغات الشرقية في كلية (يونان) بجامعة بومباي وله مؤلفات كثيرة وتوفي في عام ١٣٧٣ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٧٥٨] .

(٣) هو قاسم بن أسد علي بن غلام شاه النانوتوي ولد ببلدة " نانوته " في عام ١٢٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على الشيخ محمد نواز السمهار نفوري ودرس الكتب من المعقول والمنقول على الشيخ مملوك العلي النانوتوي ثم بعد تأسيس المدرسة ديوبند تولى إدارة المدرسة بديوبند ، واستقر في هذه المدرسة وتصدر للتدريس وله مؤلفات منها تحذير الناس واللطائف القاسمية ، مات في عام ١٢٩٧ هـ بمدينة ديوبند . [انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٣٩١ - ٣٩٣] .
[وانظر : علماء العرب ص ٦٦٧] .

والتوحيد الخالص حسب زعمهم - وتمسكوا بالمذهب الحنفي أيضاً ، ونشأت الأخرى على يد السيد نذير حسين الدهلوي^(١) وتميزت هذه الطائفة بالتوحيد الخالص والرد على البدع [حسب رأيهم] ورجال هذه الطائفة لم يقبلوا تقليد المذهب الحنفي بل ذهبوا إلى الإفادة من الحديث النبوي الشريف بقدر المستطاع فاشتهروا باسم أهل الحديث ، أما الطائفة الثالثة فأشار إليها السيد سليمان الندوي قائلاً : أما الطائفة الثالثة فما زالت على مسارها القديم ، وظلت متمية إلى أهل السنة ، وكان أكثر قادة هذه الطائفة من علماء "بريلي" و "بدايون" ، إن علماء "بدايون" و "بريلي" تمسكوا بعقائد الشاه عبدالعزيز الدهلوي لانتسابهم إليه عن طريق الشاه آل رسول المارهورى ، وهكذا كانت عقائد الشاه عبدالعزيز الدهلوي عين تلك العقائد التي كانت لعلماء أهل السنة في شبه القارة الهندية والعالم الإسلامى .

وجدير بالذكر أن أول من خرق إجماع الأمة الإسلامية في شبه القارة الهندية هو الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي^(٢) حفيد الإمام الشاه ولي الله وابن أخ الإمام الشاه عبد العزيز الدهلوي ، وذلك عندما قام بطبع ترجمة لكتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدى فى عام ١٢٤٨ هـ باسم "تقوية الإيمان" فأحدث هذا الكتاب ضجة

(١) هو نذير حسين بن جواد على بن عظمة الله الدهلوي ولد فى عام - ١٢٢٠ هـ فى قرية "سورج كدها" فى الهند ، فدرس على علماء الهند ، وتأثر بتعليمات السيد أحمد بن عرفان والشيخ اسماعيل الدهلوي ، وبعد إكمال دراسته تصدر للتدريس والإفتاء ولكثرة اهتمامه بتدريس العلوم لم يؤلف الا الشيء القليل وتوفى فى عام ١٣٢٠ هـ ببلدة دلهى .

[انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٩٧] ، [وانظر : علماء العرب ص ٨٧٦] .

(٢) هو اسماعيل بن عبد الغنى بن ولي الله الدهلوي ، ولد فى عام ١١٩٣ هـ بدلهى ، وتلقى العلوم من اعمامه - الشيخ عبد القادر بن ولي الله ، والشيخ رفيع الدين ، والشيخ عبد العزيز الدهلوي ثم لازم السيد أحمد بن عرفان البريلوي وسافر معه الى الحرمين الشريفين ، ثم رجع وصنف كتابا باسم " تقوية الإيمان " و " الصراط المستقيم ، وتنوير العينين وغيرها ، وهو أكبر سبب الإفتراق بين مسلمى الهند ، فقتل فى بالاكوت عام ١٢٤١ هـ وكتابه " تقوية الإيمان " هذا هو ترجمة كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب النجدى وشاع هذا الكتاب أولا من " رائل ايشياتك سوساتتى " وقد اعترف الاستاذ الدكتور محمد شجاع الدين المتوفى ١٩٦٥ م (رئيس قسم التاريخ بكلية ديال سنكه بلاهور) أن الانجليز بين قد وزعوا هذا الكتاب مجاناً .

[انظر : نزهة الخواطر ج ٧ ص ٥٦ ، ٥٩] ، [وانظر : العلامة فضل حق الخبر آبادى / للدكتور قمر النساء ص ١٨٦ ، ١٨٧] .

في أوساط علماء أهل السنة بنقلها العقائد الوهابية في شبه القارة الهندية ، فإنه لم تكن تعرف الهند طائفة غير أهل السنة والشيعة حتى هذا اليوم (١).

ومما هو جدير بالذكر أن الشاه عبدالعزيز الدهلوي لم يكن مقتنعاً بأفكار محمد إسماعيل الدهلوي بل كان غاضباً منه (٢).

فضلا عن هذا يقول إمام الهند أبو الكلام آزاد في هذا الصدد وقوله يكشف الستار عن سبب غضب الشاه عبد العزيز الدهلوي على ابن أخيه محمد إسماعيل الدهلوي : لما ألف الشيخ إسماعيل الدهلوي جلاء العينين وتقوية الإيمان نشأت فتنة هائلة وتفرقة بين العلماء الهنديين (٣).

هذا وقد كتب العلماء في الرد عليه كثيرا ، منهم مولانا منور الدين (تلميذ الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي) (٤) ، وقد قام أكثر العلماء والمشايع الهنديين بالرد على أفكار هذه الحركة ، والذين اقتنعوا بالوهابية برزوا في طائفتين كانت إحداهما متحررة عن المذاهب الفقهية و الأخرى متمسكة بالمذهب الحنفي ، فعرفت الأولى بإسم "أهل الحديث" والأخرى بإسم "الديوبندية" (٥) ولم تقبل كل واحدة منهما لقب الوهابي بانتسابها إلى الحركة الوهابية صراحة ، وذلك خوفاً من استنكار الناس كما يظهر هذا الأمر من الطلب الذي قدمه الشيخ محمد حسين البتالوي (أحد زعماء الطائفة) إلى حاكم البنجاب (الإنجليزي) لوقف استعمال كلمة (الوهابي) في المراسلات الحكومية والإدارية الأخرى (٦) وإذا فتناول أفكارها تبين الطائفتين الناشئتين من ينبوع الوهابية التي ظهرت في الحجاز المقدس ، وليس هذا فحسب لكن هناك جماعات أخرى في جعبتها التعصب الأعمى والجدل العقيم منها ما ذكرنا في المطلب الثالث .

(١) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزاد كي أفكار / للأستاذ الدكتور سيد جمال الدين ، والأستاذ الدكتور غلام يحيى ص ٢١ ط كراچی ١٩٩١ م .

(٢) انظر : مولانا إسماعيل الدهلوي ارو تقوية الإيمان / مولانا أبي الحسن زيد الفاروق ص ١٤ ط دهلي ١٩٨٤ م .

(٣) انظر : مولانا آزاد كي كهانی خود انكي زبانی ص ٧٩ ط لاهور .

(٤) مقالات إمام أحمد رضا ص ٥٩ .

(٥) وذلك نسبة إلى دار العلوم ديوبند أحد المعاهد الدينية في الهند حيث تخرج فيه قادة هذه الحركة وقام هذا المعهد بنشر الأفكار الوهابية من وراء ستار الحنفية .

(٦) انظر : مجلة إشاعة السنة ج ٩ ، العدد ٧ ص ٢٠٦ .

المطلب الثالث

جماعة أهل الحديث

ظهرت هذه الطائفة في الهند في القرن الثالث عشر ، تولى زعامتها في الهند الشيخ محمد نذير حسين الدهلوى ، والسيد صديق حسن خان القنوجى ، وعاونهما الشيخ حسين البهوفالى ، والشيخ محمد بشير السهسوانى ، والشيخ محمد حسين البتالولى^(١) وغيرهم الذين قاموا بنشر عقائدهم الخاصة فى شبه القارة الهندية ، وكانت جماعة أهل الحديث فى استنباط المعانى والفتاوى على طريقتهم الخاصة ، يقفون مع ظواهر النصوص ويطلقون لأنفسهم حرية الأخذ عنها ، ولذلك رفضوا الآراء الفقهية والفتاوى العلمية التى كانت نتيجة لاجتهاد أئمة المذاهب الأربعة ، واعتمدوا على ظاهر القرآن والسنة التى رويت من الطريق المقبول عندهم ، وبعبارة أخرى ذهبوا إلى حرمة التقليد ووجوب الاتباع بصريح الكتاب والسنة ، وإبطال حجية القياس والإجماع ، لا بل سلك بعضهم مثل الشيخ عبدالحق بن فضل الله البنارسى^(٢) ، والشيخ عبد الله الصديقى وغيرهما مسلك الإفراط ، وبالغوا فى حرمة التقليد واتهموا المقلدين بالابتداع واعتبروهم أهل الأهواء ووقعوا فى أعراض الأئمة ، ولا سيما الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان وأصحابه ، وأنزلوهم إلى مرتبة لا تليق بهم ، وظنوا فيهم ظنوناً سيئة^(٣) وأنهم طعنوا على مقلدى المذاهب الأربعة كلها فقالوا :

(١) هو ابن رحيم بنخش بن ذوق محمد ، ولد فى عام ١٢٥٦ هـ ورحل إلى دلهى ، وعليكراه ولكهنؤ لطلب العلم وهو أحد علماء أهل الحديث (أى غير المقلدين المذاهب الأربعة) وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوى وكان شديد النكير على مقلدى الأئمة لا سيما الأحناف وله بعض المؤلفات مات سنة ١٣٣٨ هـ . [انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٢٧] .

(٢) هو عبد الحق بن فضل الله العثمانى ثم البنارسى ولد فى عام ١٢٠٦ هـ وقرأ العلوم على أبيه وعلى الشيخ اسماعيل الدهلوى وأجيز من السيد أحمد بن عرفان ، وكان لا يقلد مذهباً من المذاهب الأربعة وله مؤلفات ومات فى عام ١٢٨٦ هـ . [انظر : علماء العرب ص ٦١٢]

(٣) التعليق المجدد / للإمام عبد الحى اللكهنوى مقدمة ص ٣٣ ، ٣٤ ط : المطبع المجتبائى لكهنؤ ١٢٩٧ هـ .

وانظر : إبراز الغنى / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ١٠ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ط : مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١ هـ .

وانظر : تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ط : مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١ هـ .

أ- إن مقلدى المذاهب الأربعة ليسوا من أهل السنة والجماعة .

ب- إن فرقة المقلدين من الفرق الضالة وغير الناجية .

ج- إن مقلدى المذاهب الأربعة يجب قتلهم .

د- إن فرقة الأحناف من المرجئة الضالة المتدعة .

ومن عجيب أمر هؤلاء أنهم جعلوا تقليد المذاهب الأربعة حراماً و إستكروها إطلاق لفظ "الحنفى" و "الشافعى" وغيرهما ، وقد جاوز بعضهم حد الاعتدال فى النكير على مقلدى الأئمة الأربعة ، وأنكروا حجية الإجماع والقياس ولم يعدوهم من الأدلة الفرعية^(١) .

إنهم حصروا السنة على ما وجد فى العصور الثلاثة ، وجعلوا ما حدث بعدها بدعة وضلالة ، ولم ينظروا إلى دخوله فى أصول الشرع بل منهم من حصرها فيما وجد فى الزمان النبوى وجوز كون محدث الصحابة بدعة ضلالة ، وجعلوا نداء الأموات والاستمداد بهم لا سيما من المواضيع البعيدة شركاً وجعل قول الناس "يارسول الله ﷺ" وياشيخ عبدالقادر الجيلانى شيئاً لله" ونحو ذلك كفراً ، وزعموا أن الدعاء عند قبور الأولياء والصالحين مخالفة للسنة المطهرة وأن استخدام كلمة "غوث الثقلين" لسيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلانى لا يخلو عن الكراهة أو البدعة والشرك ، وأنهم ذهبوا إلى إمكان الكذب من الله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا داخل تحت قدرته^(٢) ، وأنهم اجترأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين كما قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى فى هذا الصدد : وليعلم بأن كل مخلوق سواء كان كبيراً أو صغيراً أذل من الخذاء بين يدي عظمة الله أم^(٣) .

(١) انظر : غيث الغمام على إمام الكلام / لصديق حسن خان ص ٧ .

وانظر : أ- شفاء الغي عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير ص ٥ ، ط : المطبعة الفاروقية دهلى ١٢٩٧ هـ .

ب- إقامة الحججة على صاحب جواب تامة / للمفتى مهدي حسن ص ٧ .

(٢) إقامة الحججة على أن الإكثار فى التعبد ليس بدعة / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٩ .

وانظر : أ- إبراز الغي / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٦٣ .

ب- تذكرة الراشد / للإمام عبد الحى اللكهنوى ص ٢٩٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ .

ج- يك روزه / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٧ ، ط : فاروقى كتيبخانه ملتان .

(٣) تقوية الإيمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوى ص ١٠ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ط : مطبع علمى لاهور .

وإنهم حددوا مرتبة الأنبياء والأولياء الصالحين قائلين إنهم إخواننا الكبار في الله ونحن إخوانهم الصغار كما قال محمد إسماعيل الدهلوي في هذا الشأن " إن الناس كلهم إخوان ، فمن كان كبيراً فليكن تعظيمه كالأخ الكبير ، ومالكهم هو الله وله الكبرياء ، فعلم من هذا أن الأرياء والأنبياء والأئمة وأبناءهم والشيوخ والشهداء والمقربين إلى الله كلهم أناس وعباد عاجزون وإخواننا والله سبحانه وتعالى أعزهم فهم إخواننا الكبار أهـ (١) .

وكان الإمام أحمد رضا خان يعتبر موقفهم هذا بعيداً عن الفهم الصائب ، وعملاً قوياً لتمزيق شمل المسلمين وتفكيك عراهم ومناقضاً لما قاموا به أنفسهم في مجال العمل ، فإنهم كانوا مضطرين بالرغم من إنكارهم التقليد إلى تقليد إمام من الأئمة الأربعة في القضايا والأحكام ، وعلى الأقل لم يكن لهم سبيل إلى التخلص من ربة اتباع وتقليد عالم من علمائهم الموثوق بهم ، فإن كل مسلم لا يقدر على استنباط واستخراج المسائل والأحكام من الكتاب والسنة منفرداً إلا من المختصين ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أيضاً من أبرز علماء الحنفية وأشدائهم على اللامذهبية الخارجين عن المذاهب الأربعة ، وقد صنف رسائل عديدة وكتباً كثيرة التي تؤيد الدين الحق ، وتدحض الأفكار الزائفة ، وترد على ما ظهر من مخالفة الأئمة واتباع الهوى باسم الدعوة إلى الكتاب والسنة كما كتب : "الفضل الموهبي إذا صح الحديث فهو مذهبي" شارحاً قول الإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - وقد صنف مدافعاً عن مذهب الإمام أبي حنيفة في الرد على اللامذهبيين "حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين" وقد صنف في أهمية التقليد "أطايب الصيب على أرض طيب" وقد كتب رسالته "أجلى الأعلام بأن الفتوى على قول الإمام" في أن أساس الفتوى للحنفية قول الإمام الأعظم رحمه الله تعالى .. ونكتفى بعد هذا بذكر أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على اللامذهبية :

١- حياة الموات في بيان سماع الأموات (سنة ١٣٠٥هـ) .

٢- إتيان الأرواح إلى ديارهم بعد الرواح (سنة ١٣٢١هـ) .

٣- بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز (سنة ١٣٠١هـ) .

٤- النهى الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز (سنة ١٣١٥هـ) .

٥- منير العين في تقبيل الإبهامين (سنة ١٣٠١هـ) .

٦- الحجة الفاتحة لطيب العينين والفاحة (سنة ١٣٠٧هـ) .

(١) تقوية الايمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ص ٤٢ .

المطلب الرابع

حركة الديوبندية

ظهرت هذه الطائفة في الهند في الخمسينات من القرن الثالث عشر الهجري على يد الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي كما أسلفنا ، نشأت هذه الحركة وترعرعت في المعهد الذي عرف فيما بعد باسم "دار العلوم ديوبند" الذي أسس في بداية الأمر - تحت شجرة رُمان في مسجد في سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م وكان محمود حسن أول طالب بهذا المعهد الناشئ ، والشيخ محمد قاسم نانوتوي أول مشرف عليه حتى وافته المنية سنة ١٢٩٧هـ الموافق ١٨٨٠م فتولى الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي مهمة الإشراف عليه من عام ١٨٨٠م إلى ١٩٠٥م وقد أخذ كل واحد منهما الطريقة من فضيلة الشيخ إمداد الله المهاجر المكي^(١) .

التحق الشيخ أشرف على التهانوي كطالب بهذا المعهد سنة ١٨٨٠م ودرس على يد الشيخ محمود حسن ، والشيخ عبد العلي ، والشيخ محمد يعقوب ، والشيخ خليل أحمد الأنبيتهوي^(٢) .

إنهم تمسكوا بما قال الشيخ إسماعيل الدهلوي في كتابيه "تقوية الإيمان" و "جلاء العينين" وأخذوا ينشرون الأفكار الواردة في هذين الكتابين ، ومع مرور الزمان ألفوا كتباً جديدة تساند وتؤيد أفكار الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ، منها تحذير الناس للشيخ محمد قاسم النانوتوي ، وحفظ الإيمان للشيخ محمد أشرف على التهانوي ، والبراهين القاطعة للشيخ رشيد أحمد الجنجوهي ، والصراط المستقيم للسيد أحمد البريلوي ، والجهد المقل للشيخ محمود حسن ، ويك روزه للسيد محمد إسماعيل الدهلوي وغيرها من كتب القوم .

(١) الشيخ العارف الكبير الأجل إمداد الله بن محمد أمين العمري المهاجر إلى مكة المباركة ، كان من الأولياء السالكين العارفين ، ولد يوم الإثنين لثمان بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الألف بنانوته قرية من أعمال سهارنپور قرأ العلوم الابتدائية في البلد ثم سافر إلى دهلي ولازم الشيخ نصير الدين الشافعي المجاهد وأخذ عنه الطريقة وفتح الله سبحانه عليه أبواب المعرفة وجعله من العلماء الراسخين في العلم فانتشرت أنواره في الآفاق وجدد الطريقة الجشتية الصابرية وانتمى إليها ودخل في سلكها كبار العلماء والفضل ، له مصنفات لطيفة ، توفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بمكة المباركة فدفن بالمعلاة .
(انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٧٢) .

(٢) محدث بريلوي / للدكتور محمود مسعود أحمد ص ٤٩ .

وكان طبيعياً أن يدب بل يشتد الاختلاف بين أهل السنة والوهابية بنوعيهما ويتسع يوماً بعد يوم وإنهم برزوا وتميزوا ببعض مواقفهم الخاصة التي تبيّن فيها يأتي :

١- إنهم لم يرفضوا المذاهب الفقهية مثل إخوانهم من جماعة أهل الحديث ، ولكنهم تمسكوا بالمذهب الحنفي ، وقد إتبعوهم في أمر تكفير المسلمين الموحدين وتشريكهم وتبديعهم متمسكين بفكرة التوحيد الخالص التي قدمها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب^(١) .

٢- وقد ذهبوا إلى إثبات إمكان صدور الكذب من الله تعالى مع عدم الصدور منه وذلك بحجة أن هذا الأمر داخل تحت قدرته^(٢) .

٣- وإنهم قد اجترأوا على مقام الأنبياء والأولياء الصالحين من وراء ستار توحيدهم، وإنهم اعتبروا المسلمين جميعاً ، بما فيهم الأنبياء والأولياء والشهداء إخوة لهم، فزعموا أنهم لا يستحقون التعظيم أكثر مما نعظم إخواننا الكبار^(٣) .

أشار الدكتور محمد مسعود أحمد إلى بعض الخلافات التي كانت بين الإمام أحمد رضا خان هؤلاء ، فيقول :

"إن علماء ديوبند كانوا وما زالوا يظنون أن كل محدث بدعة وضلالة ، أما الإمام أحمد رضا خان فكان يقول : إن كل ما كان محدثاً ليس بضلالة ولكنه كان يرى أن كل محدث يناقض ويعارض حكماً من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بدعة وضلالة .

وكان الإمام أحمد رضا خان يرى أن إستخدام أى كلمات مبهمّة تؤدي إلى إهانة الله تعالى ورسوله ﷺ أساءة أدب ولو لم ينو المتكلم الإهانة .

(١) انظر : تقوية الإيمان : لمحمد إسماعيل الدهلوي ص ٤٢ ط . مطبع علمي لاهور .

وانظر : للتفصيل الكتب التي ذكرناها آنفاً .

(٢) البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة / للشيخ خليل أحمد الأنبيتوي ص ٦ ط ديوبند وانظر الجهد المقل في تنزية المعز والمذل / لمحمود حسن الديوبندي ص ٤١-٤٤ ط المطبع البلالي محافظة .

وانظر : يك روزه (اليومية) / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ص ١٧ ط فاروقى كتيخانه ملتان .

(٣) تقوية الإيمان / للشيخ محمد إسماعيل الدهلوي ص ١٠ ، ٣٨ .

وانظر : حفظ الإيمان مع بسط البنان / لمحمد أشرف التهانوي ص ٨ ط ديوبند .

وانظر : البراهين الساطعة / لخليل أحمد الانبيتهوى ص ٥٥ .

وانظر : الصراط المستقيم / للسيد أحمد البربلوي ص ٧٦ ط المكتبة السلفية لاهور .

كان الإمام أحمد رضا خان يجب أن تذكر وتنشر فضائل النبي ﷺ وخصائصه ومناقبة وفق ما ورد منها في القرآن والحديث الشريف ، بل كان يؤكد العناية بذكرها لتجلى منزلته عليه الصلاة والسلام ، وتظهر مكانته بين الخلق وترسخ وتواصل عظمته ومهابته في قلوب المسلمين ويتخدروا عن إساءة الأدب ، بينما كان علماء ديوبند يتوهمون أن إعظام الرسول وإجلاله صلى الله على وسلم يؤدي بالمسلمين إلى الكفر والشرك بينما الإمام لم يتفق معهم . كما كان الإمام يجوز ويستحسن الاحتفال بالمولد النبوي ، وعلماء ديوبند كانوا يخالفونه .

ومما اعتاد به الناس في حفلات ذكرى المولد حيث انهم كانوا -وما زالوا- يصلون ويسلمون على النبي ﷺ في نهاية الاحتفال قائمين ، فالإمام أحمد رضا خان كان يرى هذا القيام جائزاً ومستحباً ، لكن علماء ديوبند اعتبروه بدعة وحراماً .

وكان الإمام أحمد رضا خان يبيح عقد محافل الموالد لأولياء الله تعالى بشرط أن لا يكون فيها أمر يخالف الشريعة الإسلامية وقد حرمها علماء ديوبند قاطبة^(١) .

وكان الإمام يبيح قراءة الفاتحة لموتى المسلمين وإهداء الثواب إلى أرواحهم بشرط أن تخلو عن الأمور الممنوعة في الشريعة الإسلامية . ولكن علماء ديوبند اعتبروها بدعة وحراماً مثل المعتزلة في العصر القديم والوهابية في عصرنا . فقام الإمام أحمد رضا خان بتوضيح هذه المعاني التي لم تدركها عقول الوهابية بنوعيتها فكتب في إثبات هذه الأمور الرسائل الآتية أسماؤها :

١- المعتمد المستند بناء نجاه الأبد (١٣٢٠هـ) .

٢- تمهيد إيمان بآيات القرآن (١٣٢٤هـ) .

٣- الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣هـ) .

٤- إقامة القيامة على طاعن القيام لنبي التهامة (١٢٩٩هـ) .

٥- سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح .

٦- أنوار الانتباه في حل نداء يارسول الله ﷺ (١٣٠٣هـ) .

٧- بركات الإمداد لأهل الاستمداد (١٣١١هـ) .

٨- سلطنة المصطفى في ملكوت كل الوري (١٢٩٧هـ) .

(١) محدث بريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٥١ .

٩- الأمن والعلیٰ لناعتی المصطفى بدافع البلاء (١٣١١هـ) .

١٠- حسام الحرمین علیٰ منحصر الکفر والین (١٣٢٣هـ) .

١١- مزة تلبیس ادعائی تقدیس (١٣٠٩هـ) .

١٢- الهیة الجباریة علیٰ جهالة الأخباریة .

١٣- دامان باغ سبحان السبوح .

١٤- یکان جانکداز برجان مکذبان بی نیاز (١٣٢٧هـ) .

١٥- القمع المبین لآمال المكذبین (١٣٢٩هـ) .

فقد عاش الإمام أحمد رضا نجان حیاته مؤدیاً واجبه نحو الفقه الإسلامی بصفة عامة، والمذهب الحنفی بصفة خاصة حیث إنه قضی أربعاً وخمسين سنة فی الدفاع عن عقائد أهل السنة والمذهب الحنفی وصمد بین ینی حركة الوهابیة بنوعیها ، وقام بهذه المهمة فی الأيام التي كانت الأمة قد أصیبت فیها التدهور السیاسی والمذهبی ، الذی ألم بالمسلمین بسبب الاستعمار البریطانی فأثری وما زال یثری الفقه الإسلامی بفتاویه ، ویخرج الكوادر العلمیة لمواجهة المؤامرات الاستعماریة والفتن الناشئة بین صفوف المسلمین ، فقام بتنییه المسلمین إلی عواقب الحركات الناشئة باسم الدین ولعب دوراً مهماً فی نهضة الأمة الإسلامیة ، وبث الوعي الإسلامی فیها ، ومحو الأمیة الدینیة عن طریق فتاویه ومواعظه وتلاميذه وخلفائه أيضاً .

المطلب الخامس

الحركة القاديانية

هي طائفة تتمذهب بالمذهب القادياني وهو مذهب ينتمي إلى صاحبه الميرزا غلام أحمد القادياني المتوفى سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ١٩٠٨ للميلاد . وقد مرت دعوته الجديدة بمراحل عدة . فادعى في سنة ١٨٦٩ للميلاد بأنه يوحى إليه بشكل الإلهام ، وادعى في سنة ١٨٨٢ للميلاد أنه مأمور من الله ، وأعلن في سنة ١٨٨٤ للميلاد أنه مجدد الملة الحنفية ، وأعلن في سنة ١٨٩٠ للميلاد أن المسيح عليه السلام قد مات وأعلن في سنة ١٨٩١ للميلاد أنه مسيح موعود ثم أعلن أنه مهدي موعود ، وكان قبل ذلك (١٨٨٤ للميلاد) قد ادعى النبوة ، واستعمل هذه الكلمة في مؤلفاته ولكنه كان يؤول فيها ، وادعى في سنة ١٩٠١ للميلاد أنه نبي ، ثم ادعى في سنة ١٩٠٤ للميلاد أنه مثل كرشن^(١) .

إذا نظرنا إلى دعوة ميرزا غلام أحمد قادياني بنظر دقيق نصل إلى غايتها وأهدافها وعناصرها التركيبية ، فمن مبادئها :

أولاً : أنه أراد بدعوته الجديدة إبقاء باب النبوة مفتوحاً إلى يوم القيامة فجوز نبياً بعد رسول الله ﷺ كما صرح بذلك في شرائط الدخول في جماعة القاديانية^(٢) .

ثانياً : وكان من مبادئ هذه الدعوة ومبادئها قوله بموت عيسى عليه السلام وإنكار رفعه بيدنه إلى السماء ، فذكر في كتابه : إن المسيح لا ينزل من السماء كما يدعى اليهود والنصارى^(٣) .

ثالثاً : أنه أعلن حرمة الجهاد بالسيف لتأمين الدعوة الإسلامية ، وصيانة الدين الإسلامي الحنيف ، وزعم أنه قد استنفدت أغراض الجهاد الواجب وانتهت الفتنة في الدين بظهوره في البلاد الهندية الباكستانية^(٤) .

-
- (١) سيرة المهدي / بشير أحمد بن غلام أحمد القادياني : جزء ثان ص ١٥٠-١٥٤ .
وانظر : فتنة انكار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ط مكتبة ضياء القرآن . لاهور .
(٢) مجلة نور الإسلام عدد صفر ١٣٥٢ للهجرة ص ١١٥-١١٦ .
(٣) المجددون في الإسلام / ميرزا غلام أحمد قادياني ص ٥٥٢ .
(٤) حاشية الأربعين / للميرزا غلام أحمد قادياني رقم ٤ ص ١٥ .

رابعاً : كانت طاعة الدولة البريطانية ، والخضوع لها جزء الإيمان والإسلام الذى جاء به الميرزا غلام أحمد القاديانى فكانت طاعة الحكومة البريطانية - فى نظرهم - هى طاعة الله ، والخروج عليها خروج على الله ورسوله (١) .

وقال ننصح جماعتنا أن تدخل الحكومة البريطانية فى أول الأمر لهم بصدق وإخلاص وإيمان ويطيعونها (٢) .

ويقول أنا أتمنى الخير للحكومة البريطانية من صميم قلبى ، أنا رجل من محبى الأمن والسلام ، أصولى وشعارى الطاعة للحكومة البريطانية ومشاركة عباد الله فى الضراء ، حدير بالإشارة أن تلك الأصول تدخل فى شرائط البيعة للمريدين (٣) .

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذه الطائفة :

يقول الإمام أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : نحن نسميهم "الغلامية" نسبة إلى غلام أحمد القاديانى ، دجال حدث فى هذا الزمن فادعى أولاً مماثلة المسيح وقد صدق والله فإنه مثل المسيح الدجال الكذاب ، ثم ترقى به الحال فادعى الوحي وقد صدق والله فيه قوله تعالى فى شأن الشياطين : ﴿يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ (٤) أما نسبة الإيحاء إلى الله سبحانه وتعالى وجعله كتابه البراهين الغلامية كلام الله عز وجل فذلك أيضاً مما أوحى إليه إبليس (٥) إنه أخذ منه ونسب إلى إله العالمين ، ثم صرح بادعاء النبوة والرسالة وقال هو الله الذى أرسله فى القاديان ، وزعم أن مما أنزل الله تعالى عليه : (إنا أنزلناه بالقاديان وبالحق نزل) (٦) ، وزعم أنه هو أحمد الذى بشر به ابن البتول وهو المراد من قوله تعالى عنه : ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعده اسمه أحمد﴾ (٧) ، وزعم أن الله تعالى قال له إنك مصداق هذه الآية : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ (٨) ، ثم أخذ يفضل نفسه اللثيمة على كثير من الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين .

(١) حقيقة القاديانية / ص ٢٤ .

(٢) ضرورة الهام / للميرزا غلام أحمد قاديانى ص ٢٣ .

(٣) ضميمه كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قاديانى ص ٩ .

(٤) سورة الأنعام من الآية رقم : ١١٢ .

(٥) حسام الحرمين على منح الكفر والمين / إمام أحمد رضا خان ص ١٠٣ ، ط : مكتبة النورى لاهور ١٣٢٦ هـ .

(٦) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى ، ص ٩ .

(٧) سورة الصف آية رقم : ٦ ، إزالة الأوهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ٦٧٣ .

(٨) سورة الصف الآية رقم : ٩ .

وخص من بينهم كلمة الله وروح الله ورسول الله عيسى عليه الصلاة والسلام
فقال: "ابن مريم كى ذكر كوجهورو" (١) اس سى بهتر غلام أحمد ه .

التعريب: أى أتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد أفضل منه - والعياذ بالله - مرة
سئل بأنك تدعى مماثلة عيسى رسول الله عليه الصلاة والسلام فأين تلك الايات الباهرة
التي أتى بها عيسى عليه الصلاة والسلام . كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وخلق
هيئة الطير من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى ، فأجاب بأن عيسى إنما كان
يفعلها بمسريزم (نوع من الشعوذة باللغة الإنجليزية) ثم أضاف قائلا "ولولا إنى أكره أمثال
ذلك لأتيتُ بها" (٢) وإذا قد تعود الإنباء عن الغيوب الآتية كثيرا ويظهر فيه كذبه كثيرا
يداوى داءه هذا قائلا بأن ظهور الكذب فى أخبار الغيب لا ينافى النبوة ، فقد ظهر ذلك
فى أخبار أربعمائة من النبيين (٣) (وأكثر من كذبت أخباره عيسى ، وجعل يصعد مصاعد
الشقاوة حتى عد من ذلك واقعة الحديدية) (٤) ، فلعن الله من آذى رسول الله ﷺ ولعن
من آذى أحدا من الأنبياء عليهم السلام وإذا قد أراد قهر المسلمين على أن يجعلوا إياه
المسيح الموعود ابن مريم البتول ولم يرض بذلك المسلمون وأخذوا يتلون بين يديه فضائل
عيسى عليه السلام فقام بالرد عليهم ، وطفق يدعى أن له عليه الصلاة والسلام مثالب
ومعائب حتى تعدى إلى الأم الصديقة البتول المصطفاة المطهرة المبرأة (السيدة
مريم) بشهادة الله تعالى ورسوله ﷺ وصرح أن مطاعن اليهود على عيسى وأمه
لاجواب عنها عندنا ولانستطيع ردها أصلا ، وجعل يلمز البتول المطهرة من تلقاء نفسه
فى عدة مواضع من رسائله الخبيثة بما يستقل المسلم نقله وحكايته ثم صرح أنه لادليل
على نبوة عيسى وأردف يقول بل عدة دلائل قائمة على إبطال نبوة ثم تصدت له فرق من
المسلمين أن ينفروا عنه كافة فقال : وإنما نقول بنبوته لأن القرآن عده من الأنبياء ثم عاد
فقال لا يمكن ثبوت نبوته وفى هذا كما ترى تكذيب للقرآن العظيم أيضا ، حيث حكم
بما قامت الأدلة على بطلانه ، إلى غير ذلك من كفرياتة الملعونه ، أعاذ الله المسلمين من
شره وشر الدجاجلة أجمعين (٥) .

(١) دافع البلاء / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ١٧ .

(٢) ازالة الأوهام / للميرزا غلام أحمد القاديانى ص ٣٠٩ .

(٣) نفس المرجع ص ٦٢٩ .

(٤) حسام الحرمين على منحرك الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٤ .

(٥) المرجع السابق / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٨ .

وقد رد الإمام أحمد رضا خان رداً بليغاً على عقائد هذه الطائفة وألف الرسائل لهدم هذه العقائد الباطلة ومن تصانيفه في هذا الصدد :

١- جزاء الله عدوه بإبائه ختم النبوة ط مكتبة نبوية لاهور باكستان .

٢- المبين في ختم النبيين ١٣٢٦هـ .

٣- قهر الديان على المرتد بقاديان .

٤- السوء والعقاب على المسيح الكذاب .

٥- حسام الحرمين على منح الكفر والمين ١٣٢٤هـ .

٦- الجراز الدياني على المرتد القادياني ١٣٤٠هـ .

ثم يقول الشيخ أحمد رضا خان عن هذه الطائفة : بعد أن تحقق أن صاحب البدعة ولو كان يدعى الإسلام وينكر شيئاً من ضروريات الدين كافر باليقين ولو كان مدعي الإسلام وحكم الصلاة خلفه وعليه والمناكحة والذبيحة والمجالسة والمكالمة وسائر المعاملات كحكم المرتدين ، كما نص في كتب مذهب الحنفية كالهداية والغرر وملتقى البحر والدر المختار ومجمع الأنهار وشرح النهاية للبرجندي والفتاوى الظهيرية والطريقة المحمدية ، والحديقة الندية والفتاوى الهندية وغيرها متونا وشروحا وفتاوى يقول: ولنعد إلى بعض من يوجد في عصرنا وأمصارنا من هؤلاء الأشقياء فإن الفتن داهمة والظلم متراكمة والزمان كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام: "يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً"^(١) والعياذ بالله تعالى فيجب التنبيه على كفر الكافرين المتسترين باسم الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

والعجب العجيب أن إحسان الهى ظهير اتهم الإمام أحمد رضا خان بأن عقائده كالعقائد القاديانية لأنه درس عند مرزا غلام قادريك اخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القادياني كما قال إحسان الهى ظهير في هذا الشأن .

"والجدير بالذكر أن المدرس الذي كان يدرسه مرزا غلام قادر بيك أخ للمرزا غلام أحمد المتنبئ القادياني^(٣) ويقول العلامة عبد الحكيم شرف القادري : هل هذا ليس من كذب صريح وافتراء قبيح كلا ألا يتقى الله تعالى قائل هذا القول ؟ وبعد قراءة عقائد

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) البريلوية / إحسان الهى ظهير ، ص ١٩-٢٠ .

الإمام أحمد رضا خان عن القاديانية يستطيع كل منصف أن يقول بأن هذا القول مبني على التعصب والكذب الصريح؟! ومبنى هذه المغالطة الاشتراك الاسمي فقط^(١)، أخو القادياني إنما كان مدير الشرطة في دنيانكر وتوفي سنة ١٨٨٣م^(٢).

وأستاذ الإمام أحمد رضا، مرزا غلام قادر بيك كان عالما وطيبا، توفي سنة ١٩١٧م^(٣). (كما ذكرت في ترجمته) وبين وفاتيهما أربع وثلاثون سنة.

والشيخ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى كان سيفاً مسلولاً ضد الفرق الباطلة. ألف عدة رسائل في الرد على القاديانية، كما تقدم ذكرها وابنه العلامة حامد رضا البريلوي صنف كتاباً في بيان إثبات حياة المسيح عليه السلام باسم "الصارم الرباني على إسراف القادياني" أهـ^(٤).

ونقل الأستاذ خالد شبير أحمد في كتابه "تاريخ محاسبة قاديانيت" فتوى الإمام أحمد رضا في رد القاديانية وقال تقریظاً ومدحاً فيها: "هذه الفتوى نتيجة مهمة لتبحره العلمي وبصيرته الفقهية، أثبت فيها كفر القادياني في ضوء أقواله بالدلائل القوية، وهذه الفتوى خزانة العلم والتحقيق، تستحق أن يفتخر بها المسلمون أي فخر^(٥) وللحقيقة نقول: هذا الاستاذ الدكتور ليس من محبي الشيخ أحمد رضا، ولكن الإنصاف والحق حملاه على مثل هذا الدفاع.

(١) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٤٢، ط: مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٥ م.

(٢) رئيس قاديان / ابو القاسم رفيق دلاورى، ص ١١-١٤، ط ملتان.

(٣) سنن دنيا، مجلة شهرية / مقالة مرزا عبد الوحيد بيك، عدد يونيو ١٩٨٨ م.

(٤) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٤٢،

(٥) تاريخ محاسبة قاديانيت، للأستاذ خالد شبير أحمد، ص ٤٦٠.

المطلب السادس

حركة الطبيعيين الدهريين

أسس سير سيد أحمد خان^(١) هذه الحركة^(٢) ، وهي طائفة في شبه القارة الهندية يعتمدون أى اعتماد على الطبيعة (أى العقل) وينكرون ويؤولون كثيرا من ظواهر القرآن والحديث بسبب أنها متعالية عن عقولهم ، وكان رئيسهم سير سيد أحمد خان مؤسس كلية "عليكره" ومصنف التفسير الأحمدي (المتوفى ١٨٩٨م) ينكر وجود الجن والملائكة والجنة والنار وفوق هذا يؤولها بتأويلات غير مرضية .

وقد ألقى الضوء على أفكار هذه الطائفة الدكتور محمد البهى الأزهرى يقول^(٣) :

لما استقرت أقدام الإنجليز - فى الهند وألقوا به عصاهم ومحيت آثار السلطنة التيمورية - نظروا إلى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين ، كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم ، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، ومادام القرآن يتلى بينهم ، فمحال أن يخلصوا فى الخضوع لسلطة أجنبي عنهم خصوصاً إن كان ذلك الأجنبي حطف الملك منهم بالخدعة أو المكر تحت ستار المحبة والصدقة ، فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامى ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشروا الرسائل محشوة بالطعن فى الديانة الإسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة - برأه الله مما قالوا- فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ، وبمجه العقل والذوق ولا يمكن معه لذى غيره أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب ، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الإفك العظيم ، ولم يكن قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز ، هذا من جهة ،

(١) سير سيد أحمد خان : هو أحمد بن المتقى الدهلوى ولد فى عام ١٢٣٢ هـ بدهلى ، وقرأ العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره ، ولما ثار الشعب فى الهند ضد الإنجليز سنة ١٢٧٣ هـ وقف الى جانب الإنجليز ولما أخذت ثورة الشعب عين له الإنجليز راتباً شهرياً قدره مائتا روبية " طيلة حياته ولولده أيضاً ، وله بعض المؤلفات توفى فى عام ١٣١٥ هـ انظر علماء العرب ص ٧٥٦ .

(٢) الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على الثانوى ج ٦ / ٩٨ .

(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى / للدكتور محمد البهى ص ٣٣-٣٤-٣٥ ، ط مكتبة وهبة ١٩٩١ م .

ومن جهة أخرى أخذوا في تضيق سبل المعيشة على المسلمين ، وتشديد الوطأة عليهم ، والإضرار بهم من كل وجه ، فضربوا على أيديهم في الأعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس ، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلى جزيرة "إندومان" رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة - إن لم تفدهم الأولى في رد المسلمين - عن دينهم بإسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم ، هذا ناهيك عن الثالث المدمر الفقر - الجهل - المرض حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية . نزعوا إلى تدبير آخر في إزالة الدين الإسلامي من أرض الهند أو إضعافه . لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب . فاتفق أن رجلا اسمه أحمد خان بهادر (هو سر سيد أحمد خان) كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة لديهم ، فعرض نفسه عليهم فخطا بعض خطوات خلخع دينه ، والتدين بالمذهب الإنجليزي وبدأ الأمر بكتابة كتاب^(١) يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ، ثم راجع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : إني نصراني ، وأن هذا العمل الحقيير لا يؤتى عليه أجر جزيل خصوصا وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القساوسة والبطارقة ، وما أمكنهم أن يحولوا أحدا من المسلمين عن الدين أشخاصا معدودة [ومن في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ... صادف قلباً خالياً فتمكنا^(٢)] ، فأخذ طريقا آخر في خدمة حكامه الإنجليزي بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم .

فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة العمياء وليس لهذا الكون إله حكيم "إن هذا إلا الضلال المبين" ، وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع - نعوذ بالله من ذلك - ولقب نفسه بالطبيعي . وأخذ يُغري أبناء الأغنياء من شيطان الطائشين فمال إليه أشخاص منهم تخلصا من قيود الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات البهيمية ، فراق لحكام الإنجليز مشربه ، ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين فأخذوا في تعزيزه وتكريمه ، وساعدوه على بناء مدرسة في "عليكرة" وسموها : "مدرسة العلم الطبيعي" وهي تدعو إلى إنكار كل قيم أخرى مما لا يشاهد في الطبيعة ويدرك بالحس الإنساني . ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغاني بين إلحاد السيد أحمد خان ومذهبه الدهري أو الطبيعي . مع بقاء انتسابه إلى الإسلام ،

(١) اسم الكتاب : تبيان الكلام ، أخرج في سنة ١٨٦٢م وفسر فيه الإنجيل ، انظر : معالم الثقافة

الإسلامية / للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ١٠٧ ، ط مؤسسة انوار الرياض للنشر والتوزيع .

(٢) جزء من بيت للشاعر القديم أتاني هراها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا .

ونعته بالإلحاد رغم ما كان يكرره (السيد أحمد خان) من القول من أنه يدافع عن الإسلام وأنه ينبغي إيجاد طريق للمسلم المعاصر يوفق فيه بين إسلامه وتقبله الحياة العصرية التي قامت على إثر نهضة العلم الطبيعي ، وقد نهج السيد أحمد خان بهاد في تفسيره للقرآن الكريم منهج المطبق لآياته على أساس طبيعي ، يناقض تماما القول بالمعجزات وحوارق العادات ولهذا جعل "النبوة" غاية تحصل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية ، فهي غاية إنسانية طبيعية وطريقها طريق إنساني غير خارق للعادة ، ولم يكن السيد أحمد خان [هذا الدجال] داعية فقط لهذا التجديد أو لهذه التقدمية في الإسلام [من وجهة نظره] وإنما كان كذلك صحفيا ، ومؤلفا ومدرسا ومشرفا على كلية علمية (الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية) خرجت الكثير من شباب الهند التقدميين . ولهذا كان للسيد أحمد خان بهادر نفوذ سياسي تربوي ، وقرن نفوذه هذا بحركته التجديدية الدينية التي أثرت فيما بعد في خلق المذهب "القادياني" (١) ويقول العلامة بدر الدين أحمد المؤرخ الشهير في كتابه : كان الطاف حسين حالي من أصحاب سر سيد أحمد ، وقد لقبه الإنجليزي بـ "شمس العلماء" لأنه كان ينشر أفكار الطبيعيين والدهريين بين المسلمين بالأشعار والنظم وقال في كتابه : "نحن لا نحتاج إلى سنة رسول الله ﷺ مادام القرآن موجوداً بيننا!! . والعياذ بالله كذلك نقل إلينا العلامة بدر الدين أحمد عن الشيخ النعماني (٢) أعظم كدهي (المتوفى سنة ١٩١٤م) بأن الأخير أيضا من مؤيدي سير سيد أحمد خان الملقب بـ "شمس العلماء" من الإنجليز وأغرم بالثقافة الغربية وجهاتهم التعليمية .

وكان من مؤسسي دار الندوة للكهنؤ (٣) .

- (١) الفكر الإسلامي الحديث / للدكتور محمد البهي الأزهرى ص ٢٤-٢٥ .
وانظر : الإفاضات اليومية / مولوى أشرف على التهانوي : ج ٥ / قول رقم ١٨١ .
(٢) هو شبلي بن حبيب الله ولد في عام ١٨٥٧ م في قرية "بندول" من ولاية أعظم كده الهند وتلقى علومه الابتدائية على أبيه وقرأ اللغة العربية والعلوم على مولانا محمد فاروق ومولانا عنایت رسول جر ياكوتي وكان شاعرا ، وتأثر من أفكار سير سيد أحمد خان ، وعين معيدا في كلية عليكره " ثم استقال منها وأختار مدرسة ندوة العلماء ودرس فيها ثم استقال منها وتوفى عام ١٩١٤ م وله مؤلفات منها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم [انظر : اقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية ص ١٦٨ إلى ١٩٠] .
(٣) سوانح إمام أحمد رضا / لمولانا بدر الدين ص ٦٤ / مسدس حالي ص ١٧ .

يقول الشيخ أنور شاه الكشميري^(١) رئيس المدرسة ديوبند بعد ذكر عقيدة الشبلي النعماني الفاسدة : " وإنما ألوح على أعين الناس إذ ليس من الدين أن يُغْمَضَ عن كافر" أهـ (٢) .

ومن المعلوم أن سير سيد أحمد خان بهادر هذا الخُلف كان من معاصري الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام يعتبر موقف سيد أحمد خان هذا مضرًا بالإسلام والمسلمين ، وكان الإمام البريلوي يرى أن حركة عليكره (أى حركة الدهريين) تحدث آثارا ضارة بين صفوف الأمة الإسلامية ولاسيما المسلمين فى شبه القارة الهندية ، وألف رسالة لإزالة تلك الآثار وسمّاها "الدلائل القاهرة على الكفرة الناشئة" وذلك هو ما سئله الإمام عن عقائد الدهريين فيها .

قد ألفت الرسائل الآتية فى الرد على عقائد الطبيعيين الفاسدة ، منها :

١- لمعة الضحى فى إعفاء اللحي ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

٢- تمهيد الإيمان بآيات القرآن ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

٣- صمصام حديد ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

(١) هو محمد انور شاه بن معظم شاه الكشميري ولد فى عام ١٢٩٢ هـ فى قرية " وداوان " لمدينة كشمير ، وتلقى العلوم من علماء بلده فدرس على الشيخ محمود حسن الديوبندى فى المدرسة ديوبند وتخرج فى عام ١٣١٣ هـ وعين مدرسا فى مدرسة ديوبند ثم نائب رئيس المدرسة ثم استقال من المدرسة بعدة وجوه وأسس معهدا دينيا فى نواحي " سورت " تسمى (دايل) واستقر هناك وتوفى فى عام ١٣٥٢ هـ . انظر : علماء العرب ص ٨٢٣ .

(٢) انظر : مقدمة مشكلات القرآن / للعلامة أنور شاه الكشميري ص ٣٢ .

المطلب السابع

حركة الشيعة

الشيعة فرق كثيرة أشهرها فرق ثلاث :

١- الزيدية .

٢- الإمامية .

٣- الإسماعيلية^(١) .

وللشيعة عقائد خاصة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في الأمور الآتية:

أولا : أن الشيعة كانوا يفسرون القرآن تفسيرا يتفق مع مبادئهم التي ستتحدث عنها بالاختصار ، ولا يرضون بتفسير غيرهم ، ولا بما ثبت عندهم من حديث .

ثانيا : أنهم لا يقبلون شيئا من الأحاديث ولا من الأصول أو الفروع من قبل أهل السنة مهما كانت درجته من الصحة .

٣- أنهم لا يأخذون بالإجماع كأصل من أصول التشريع ولا يقولون بالقياس^(٢) وكان أغلبية الشيعة في القارة الهندية الباكستانية ينتمون إلى الطائفة الإمامية والإسماعيلية ، ويحتفلون في مراكزهم المعروفة باسم "إمام بارة" الحسينية في أيام مخصوصة منها يوم عاشوراء الموافق ذكرى استشهاد سيدنا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كربلاء ، وهذه الذكرى أهمية بالغة عندهم بحيث يشترك فيها السننيون والشييعيون على تفاوت بينهم في هذه المشاركة . فالشيعة قد اعتادوا أن يصنعوا من الخشب ما يشبه "النعش" أو قبة الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ويسيروا خلفها في بكاء وحزن يسمونها "التعزية" ويضربون حدودهم وصدورهم بالسكاكين الحديدية حتى تسيل دماؤهم ويسقطون جرحى وتحملهم عربات الإسعاف لعلاجهم ، وذلك حزنا على ماجرى للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وتتجمع في الحسينية هذه التعزيات ويعقد فيها الاحتفال الرسمي حيث يجلس زعماء الشيعة يستقبلون المعزين كأن جثة الحسين بجانبهم . وكأنه قتل منذ لحظات^(٣) .

(١) فجر الإسلام / الدكتور أحمد أمين ص ٧١ ، ٢٧٢ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) تاريخ الفقه الإسلامي / محمد علي السائيس ، ص ٦٥ .

(٣) تاريخ الإسلام في الهند / عبد المنعم النمر ، ص ٣٦٤ .

وهذه الاحتفالات ، مع النياحة والحزن كانت ولا تزال مليئة بالأخبار الموضوعية ، والأكاذيب المتداولة ، وإهانة الإسلام والسلف الصالح ، لاسيما الخلفاء الثلاثة الأول الذين كانوا عرضة لسبهم وشتمهم ، ويصف الإمام أحمد رضا خان هذه الطائفة بالطائفة الشائمة اللاعنة الباغضة الصائحة الخافضة الناقضة الملقبة بالإمامية ، والرافضة حيث يبألغون في شتم أهل السنة (١) .

وقد دخلت الشيعة في بلاد السلاطين المغول وصادفت قبولا فيها منذ عهد همايون المتوفى ٩٦٤ هـ وعظم شأنهم في عهد جهانكير - سلطان الهند - حينما تزوج "مهر النساء" المعروفة باسم نور جهان التي جاء أبوها إلى الهند من طهران (عاصمة إيران) وكان شيعيا ، ولما جعله جهانكير وكيلا عنه ، صار رئيسا للوزارة بلقب "اعتماد الدولة" وكان ابنه "آصف" رئيسا لتشريفات الإمبراطور ، فانتقلت السلطة الحقيقية إلى نور جهان وأهلها والمقربين إليها .

وقد بدأ الصراع بين الشيعة المتوسعة والأحناف في عهد جهانكير ، فقد تصدر المجدد للألف الثاني لأراء الشيعة الإمامية وألف رسالة في ردّها . ثم جاء الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي وألف كتابا في تفضيل الشيخين سماه "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" وألف ابنه الأكبر الشاه عبد العزيز الدهلوي كتابا في الرد عليهم سماه "بالتحفة في الرد على الشيعة الاثنى عشرية .

وقد أدى هذا كله إلى المجادلات والمضاربات في المدن الكبرى لشبه القارة الهندية الباكستانية لاسيما حيدر آباد الدكن ولكهنؤ ومبئي ، وبريلي وغيرها ، وبهذا أصبح تحقق توحيد الكلمة بين المسلمين عسيرا وأصبح الفقه ضيقا .

ثم قدم الهند حسن علي بن خليل الله بن أبي الحسن القمي الإسماعيلي نحو سنة ١٢٥٧ هـ وسكن ببلدة بمبئي ، ونصر الإنجليز في قتالهم الأفغان وأهل السنة غير مرة ، وادعى الإمامة فتبعه خلق كثير من الملاحدة ، وكان لقبه في بلاد الفرس "أغا خان" وتولى الإمامة بعده ابنه "أغا علي" ثم ولده محمد شاه ، وهو في اعتقادهم الإمام الثامن والثلاثون ويسمونه "الإمام الحاضر" ، ومن معتقداته مانص عليه في المحكمة ببلدة بمبئي انه يعتقد أن الله تعالى ظهر في جسم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأن محمدا ﷺ رسول علي (والعياذ بالله) وأنه لا يصلي أبدا ولا يسير إلى مكة والمدينة والسامرة والكاظمين أبدا ، ولا يسير للحج والزيارة وأنه لا يعتقد بالقرآن ، وأتباعه يعتقدون أنه مظهر الألوهية ، ويسجدون له ، ويعتقون إليه العشر والزكاة ومعهم مئات ألوف في الهند (٢) .

(١) أحكام الشريعة / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢٣ ، ط شبير برادرز لاهور .

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحى اللكهنوي ص ٢١٤ ، ط الجمع العلمي بدمشق .

موقف الإمام رضا خان من الشيعة

الإمام أحمد رضا خان كان يخالف عقائد الشيعة جميعهم بالشدة وردّ على عقائدهم الباطلة ردًا بليغا وقد سئل عن تعزية الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ التي تحملها الشيعة في يوم عاشوراء فأجاب الإمام بأن هذا الفعل حرام^(١) وأقام البراهين الساطعة والدلائل القاطعة على حرمة وألف كتابا سماه : "أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة" . وألف هذه الرسالة القيمة في عام ١٣٢١ من الهجرة .

وأيا حين سئل الشيخ أحمد رضا خان عن أذان الشيعة الذي تضاف فيه الألفاظ غير الموجودة في الأذان الشرعي الثابت عن رسول الله ﷺ إذ يقول المؤذن الشيعي بعد "حي على الفلاح" على ولي الله وعلى خليفة الله بلا فصل ، فأجاب الشيخ على هذا بأن: هذه الكلمات المغضوبة والمبغوضة ليست من السنة ولا من الشرع .

بل هذا هو الشتم والشتم حرام ، فأقام الأدلة الكثيرة على حرمة وكتب رسالة في هذا الصدد سماها "الأدلة الطاعنة في آذان الملاعنة" .

بهذا القياس رد الإمام أحمد رضا خان عقائد الشيعة الفاسدة ، الباطلة بالأدلة الشرعية وألف كتباً كثيرة في الردّ على هذه العقائد - منها على سبيل المثال :

- ١- ردّ الراضية (١٣٢٠هـ) .
- ٢- أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة (١٣٢١هـ) .
- ٣- غاية التحقيق في إمامة العلي والصدّيق .
- ٤- الكلام البهي في تشبيه الصدّيق بالنبي (١٢٩٧هـ) .
- ٥- اعتقاد الأحاب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب .
- ٦- وجه المشوق بجلوة أسماء الصدّيق والفرّوق (١٢٩٧هـ) .
- ٧- جمع القرآن وبم عزوه لعثمان (١٣٢٢هـ) .
- ٨- مطلع القمرين في إبانة سبقة العُمّرين (١٢٩٧هـ) .
- ٩- البشري العاجلة من تحف آجله (١٣٠٠هـ) .

(١) انظر : أعلى الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، ص ٣ سنة ١٣٢١هـ - ط مكتبة حامدية لاهور - باكستان .

المبحث الرابع

عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية

لما فشلت ثورة ١٨٥٧م ، وانتصر الإنجليز ، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش ، فقد قتلوا الكثيرين ، وحكموا على الآخرين بالنفي المؤبد إلى جزر ضارة مما أدى إلى موتهم ، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة ، وركزوا انتقامهم ، وغضبهم على المسلمين فقط ، لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظراً لضياع حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود : كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائراً وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال : أنت هندوكي أم مسلم ؟ فإذا أجاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص^(١) ولما قام العلماء بدور بارز في دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام ، فشنق بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة .

ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطاني بإصدار الفتاوى وبث الجهاد في الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإذا كانوا يعرفون مظالم الإنجليز ، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق من هؤلاء المجاهدين من العلماء : مولانا فضل حق الخير آبادي ، مولانا سيد كفايت علي كافي المراد آبادي ، مولانا عبد الجليل علي كرهى ، مولانا إمام بخش الدهلوى ، مولانا سيد أحمد الله شاه ، مولانا مفتي صدر الدين خان ، مولانا مفتي عنایت أحمد الكاكوروى ، مولانا فيض أحمد العثماني البدايوني ، مولانا منشى رسول بخش الكاكوروى ، مولانا وهاج الدين ، مولانا معين الدين الأجميرى^{(٢)(٣)} .

(١) انكريزى حكومت كاعروج / لمنشى ذكاء الله الدهلوى ص ٧١٢ ط دهلى الهند .

(٢) راجع تفاصيل بطولات هؤلاء العلماء فى "أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، عن ص ٤٣٥ إلى

ص ٤٤٨ ، ط لاهور ١٩٨٦ م .

(٣) هو الشيخ الفاضل معين الدين بن عبد الرحمن الهندي الأجميرى أحد كبار العلماء ولد لأربع

بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وانتقل بالعلم على الحكيم بركات أحمد وولى

التدريس بالمدرسة النعمانية بلاهور - وأيضاً أسس مدرسة سماها " دار العلوم الحنفية الصوفية "

وكان قوى الملكة فى التعليم ، جيد المشاركة فى العلوم العقلية والرياضية - قد بالغ الشيخ عبد

الوهاب ابن الشيخ عبد الرزاق الكهنوى ، قد غلب عليه حب النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى

يوم عاشوراء سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف بأجمير ودفن بجوار مقبرة الشيخ معين الدين

الجشستى الأجميرى . (نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٨١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندي بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعاً في خندق واحد من الناحية التعليمية بصفه خاصة - أكثر من غيرهم ، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية ، وذلك لجعلهم متخلفين في المستقبل .

يقول العلامة أبو الحسن علي الندوي ، وقد كانت هذه السياسة المتبوعة في الخلافة الإنجليزية القائمة ، هي القاعدة التي يسير عليها الموظفون الكبار ، ورؤساء المصالح ، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والإدارة ، وسد أبواب الرزق عليهم ، ومصادرة الأوقاف والأموال التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم في تأسيس المدارس ، أو نظام تعليمي لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه^(١) . إن الاستعمار البريطاني بدأ في حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية ، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية في الشوارع والقرى والمدن ، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربي لتغريب الهند ، يقول الشيخ الندوي في هذا الصدد : أصبح نظامهم - أي نظام الإنجليز - التعليمي وهو من أكبر جنودهم يُؤتى أكله كل حين ، وتسرب في أفكارهم ، وميولهم فانقلب نظام الحياة ، ونظام الفكر في الهند رأساً على عقب ، من حيث لا يشعر أهلها ، فتقاصرت الهمم في الدين ، وحمدت جذوته في القلوب . وانطفأت شعلة الحياة الدينية ، وقلت رغبات الاجتهاد في الدين والعلم^(٢)

وفي مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم ، الإمام ولي الله المحدث الدهلوي ، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوي ، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً ، فقاموا بإضاءة الهند بنور العلم والمعرفة ، الإمام أحمد رضا خان الذي يتصل سنده بالإمام عبد العزيز المحدث الدهلوي بواسطة الشيخ آل رسول المارهروي ، - كما أسلفنا - فقام الإمام أحمد رضا خان بسد الفراغ الذي نشأ بسبب استشهاد العلماء على يد الإنجليز ، كما أشار إلى هذا الأمر الدكتور محمود مسعود أحمد حيث قال : تولّى الفاضل البريلوي (الإمام أحمد رضا خان) بعد تخرجه التدريس للطلاب عدة سنوات مع قيامه بالإفتاء ، وكان أبوه الشيخ نقى علي خان قد أنشأ في بريلي عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٢م مدرسة عربية بإسم "مصباح التهذيب" واشتهرت فيما بعد باسم "مصباح العلوم" ، من المتوقع أن الشيخ أحمد رضا خان

(١) المسلمون في الهند / لأبي الحسن علي الندوي ص ١٧٣ ط لكهنؤ ١٤٠٧ هـ .

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / لأبي الحسن علي الندوي ص ٢٤١ ط دار التراث القاهرة

درّس في هذه المدرسة ، ثم أقام الشيخ نفسه معهداً علمياً سماه "مظهر إسلام" سنة ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤ تولى إدارته بنفسه في البداية ، ثم عين ابنه الأكبر مولانا حامد رضا خان ، مديراً له ، لأنه كان لا يجد فرصة كافية بسبب أعماله الدينية المهمة الأخرى ، وقد سجل مولانا محمد ظفر الدين - تلميذ الإمام أحمد رضا وخليفته - أن عدداً كبيراً من الطلاب قد استفادوا منه وذلك لم يقتصر على الطلاب فقط ، بل استفاد منه العلماء أيضاً ، كما استفاد مولانا أحمد دهان المكي في علم الحفر ، وتلمذ عليه عبد الرحمن الأفندي الشامي أيضاً في العلم المذكور ، وقدم مولانا السيد حسين المدني بن السيد عبد القادر الشامي المدني إلى بريلي ، فأقام بها أربعة عشر شهراً ، فتلقى علم الجفر وعلم الأوفاق وعلم التكسير عنه ، صنّف له رسالة باسم أطايب الإكسير في علم التكسير في اللغة العربية صورتها موجودة في مكتبي ، وأتاه مولانا عبد الغفار البخاري من بخاري (روسيا) فأخذ عنه علم الجفر - حلّ الشيخ محي الدين بن العربي ورسائله في علم الجفر ، وعلم الزائرجة ، وصنّف رسالة في هذا العلم سماها "سفر السفر عن الجفر بالجفر" درس مولانا البخاري ثمانية أشهر - إذاً فإن الإمام أحمد رضا خان قد استفاد منه الطلاب والعلماء على السواء^(١) .

جدير بالذكر أنه كان شعار دار العلوم منظر الإسلام التمسك بالدين ، والتصلب في المذهب الحنفي والدفاع عن السنة ، وإعادة الأمة إلى حب الرسول ﷺ المؤدى إلى مرضاة الله عز وجل وحبه ، وهو المنشئ قوة إيمانية هائلة في قلوب الأمة .

إن للإمام أحمد رضا خان تلامذة وخلفاء كثيرين ، قاموا بنشر العلوم في أرجاء الهند وباكستان ، تقتصر على ذكر أبرز هؤلاء التلاميذ والخلفاء الذين أثروا في حياة المسلمين الدينية في الهند وباكستان ومنهم الذين قاموا بدور ملموس في حركة إستقلال باكستان أيضاً .

(١) الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢١ : ٢٣ .

وانظر جرد هوين صلحاً مجدد (المجدد للقرن الرابع عشر) لمولانا ظفر الدين البخاري ص ٥٩ : ٦٠ ط لاهور ١٩٨٠ .

تلاميذه وخلفاؤه

مولانا أمجد علي الأعظمي

ولد مولانا محمد أمجد علي الأعظمي بن حكيم جمال الدين مولانا خدابخش في عام ١٢٩٦ هـ الموافق ١٨٧٨ م في محافظة أعظم كره (الواقعة في الهند)^(١) كان أبوه وجده من الأطباء البارعين في عصرهما . تلقى دراسته الابتدائية من جده مولانا خدابخش ثم درس على أخيه الأكبر مولانا محمد صديق ، ثم انتقل إلى مولانا هدايت الله خان الرامفوري في عام ١٣٢٦ هـ وبعد إكماله العلوم الدينية توجه إلى مولانا وصي أحمد المحدث السورتى^(٢) حيث درس عليه الحديث النبوي الشريف وأكمل دراسته في عام ١٣٢٠ هـ وأخذ منه الإجازة في الحديث وفي عام ١٣٢٣ هـ تلقى علم الطب من الشيخ عبد المولى اللكتوى^(٣) .

وقام بالتدريس من عام ١٣٢٤ هـ إلى عام ١٣٢٧ هـ بالمدرسة الحنفية بمدينة "بكنه" حتى طلب الإمام أحمد رضا خان من أستاذه مولانا وصي أحمد المحدث السورتى أستاذاً لدار العلوم منظر إسلام فأرسله إلى مدينة بريلي ليتولى التدريس هناك ... وفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤ م سافر إلى دار العلوم معينية عثمانية مدينة أجمير وذلك بإشارة مولانا حامد رضا خان وإذنه ورجع إلى مدينة بريلي في عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٣ م ، وأقام ثلاث سنوات هناك ، ثم ذهب إلى إمارة دادون على طلب النواب غلام محمد خان شروانى رئيس الإمارة حيث قام بالتدريس بدار العلوم حافظية سعيدية لمدة سبع سنوات إلى سنة ١٣٢٧ هـ الموافقة ١٩٤٣ م ، ثم بعد ذلك أقام بمدينة بنارس لمدة سنة ، ثم رجع إلى دار العلوم منظر إسلام حيث درس هناك حتى سنة ١٣٦٤ هـ الموافقة ١٩٤٥ م^(٤) .

(١) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على ص ٧٩ .

(٢) هو الشيخ العالم الفقيه وصي أحمد الحنفى السورتى أحد العلماء المشهورين فى الفقه والكلام ولد بسورت ، دخل كانبور فى صباه فقرأ بعض الكتب الدراسية على السيد محمد على بن عبد العلى الكانبورى ، وأكثرها على المفتى لطف الله بن أسد الله الكوتلى ، ثم رحل إلى سهارن بور ولازم دروس الشيخ أحمد على بن لطف الله السهار نبورى ، وأخذ عنه الحديث وكان من كبار المحدثين فى عصره وتخرجت عليه جماعة من العلماء المثقفين والفضلاء البارزين وله مصنفات كثيرة وتعليقات شتى على كتب الحديث . (انظر : نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥١٦ ، ٥١٧) .

(٣) تذكرة علماء أهل سنت / للأستاذ محمود أحمد القادري ص ٥١-٥٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق ص ٥٢-٥٣ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت ، للاستاذ محمد صادق القصورى و الدكتور مجيد الله القادري ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

كان مولانا أمجد علي إلى جانب قيامه بالتدريس يقوم بخدمات دينية أخرى في دار العلوم منظر إسلام ، فصار موضع ثقة الإمام أحمد رضا خان ، حيث كان مولانا أمجد علي يقرأ الأسئلة على الإمام أحمد رضا خان ويتابع كتابة الجواب سامعاً منه ، وقد تحمل مسؤولية الإشراف على "مطبعة أهل السنة" [حيث كانت تطبع كتب الإمام أحمد رضا خان وكان مولانا حامد رضا خان يملكها] وريادة الشعبة العلمية لجمعية "رضائي مصطفى" ، وقام بهذه الخدمات حوالي ثمان عشرة سنة ، وأفاد من فيوضات شيخه ومرشده الإمام أحمد رضا خان ، وأخذ منه الإجازة والخلافة في الطريقة القادرية وذلك بعد أن أخذ منه الطريقة القادرية^(١) .

لم يكن دور مولانا أمجد علي خان قاصراً على الشؤون الدينية فقط بل إنه لعب دوراً ملموساً في مجال السياسية وفقاً لما قام به مرشده الإمام أحمد رضا خان " فقد عقد في مدينة بريلي اجتماعاً لجمعية علماء الهند في الرابع عشر من شهر رجب من عام ١٣٣٩ هـ الموافق الرابع والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٢١ م حيث شارك فيه مولانا أبو الكلام آزاد مع زملائه الآخرين من الزعماء المسلمين ، فكانوا يظنون الفوز على مخالفى الوحدة الإسلامية الهندوسية ، ولكن مولانا أمجد علي خان - كرائد الشعبة العملية لجمعية رضائي مصطفى - خيب رجاءهم بتقديمه إليهم سبعين سؤالاً بشأن الوداد والموالاتة مع الهندوس فلم يتمكنوا^{من} الإجابة رغم تكرار الطلب منهم^(٢) .

وإنه قام بدور مهم بارز في حركة استقلال باكستان وذلك بإسهامه في اجتماع للعلماء بمدينة مراد آباد في يومى التاسع عشر والعشرين من شهر شعبان من عام ١٣٥٨ هـ الموافق الثالث والرابع من أكتوبر من عام ١٩٣٩ م ، ترأس هذا الاجتماع حجة الإسلام مولانا حامد رضا خان ، فتقرر قيام جمعية تحمل اسم مؤتمر العلماء وذلك لهدف مقاومة البدع الناشئة من داخل صفوف المسلمين والدفاع عن هجمات أعداء المسلمين ، وقد اشتهرت هذه الجمعية فيما بعد باسم الجمعية العالية المركزية وذلك بعد المؤتمر الذى عقد بمدينة بنارس في شهر إبريل من عام ١٩٤٦ م . حيث اجتمع فيه خمسة آلاف من العلماء، ويرجع إلى هذا المؤتمر وإلى هذه الجمعية أكبر فضل في نجاح حركة استقلال باكستان^(٣) .

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى ، ص ٢٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

كان مولانا أجد علي بارعاً في أكثر العلوم الإسلامية ، فضلاً عن شغفه وبراعته بصفة خاصة في التفسير والحديث والفقہ^(١) .

أما عن مؤلفاته فإنه قام بشرح الجزء الأول من معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي في سبعة أشهر خلال قيامه بأمانة دادون في عام ١٣٦٢هـ ، وقام بتأليف كتاب عظيم في الفقہ الحنفی في سبعة عشر جزءاً باسم بهار شریعت (ربیع الشریعة) ، بدأ هذا المشروع في عام ١٣٣٤هـ وأكمله في عام ١٣٦٣هـ ، وله مجموعة فتاوى في أربعة أجزاء طبع منها جزءان باسم "الفتاوى الأجدية"^(٢) .

درس عليه مئات الطلاب كما تخرج علي يديه عشرات من كبار العلماء الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الهند ، توفي مولانا أجد علي الأعظمي في عام ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م^(٣) .

مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي

ولد مولانا السيد محمد نعيم الدين بن مولانا السيد معين الدين في ٢١ من صفر من عام ١٣٠٠هـ ، حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثامنة من عمره . ودرس اللغة الأردية والفارسية على يد والده ، ثم تلقى العلوم الرائجة وقتذاك على يد مولانا الشاه فضل أحمد ومولانا السيد كل محمد وأكمل على أيديهما الدراسة في عام ١٣١٨هـ وكان عندئذ في الثامنة عشر من عمره^(٤) .

أخذ مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي الطريقة القادرية من مولانا الشاه كل محمد ثم أرسله شيخه إلى الشيخ علي حسين الكجوجوي فأخذ منه الطريقة الجشتية ، وحصل على الإجازة أيضاً ، وبعد إذن منه حصل على الإجازة والخلافة من الإمام أحمد رضا خان

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القاري ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٢ ، وانظر : تذكر خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٨٣ .

(٤) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٥٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ، ص ٢٨٧ .

وصار مولانا السيد محمد نعيم المراد آبادى من أحب خلفاء الإمام أحمد رضا خان وأقربهم إليه^(١).

وقام بتأسيس معهد دينى باسم مدرسة جمعية أهل السنة والجماعة فى عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩١٠ م ، وتحول هذا الاسم إلى "الجامعة النعيمية" وذلك فى عام ١٣٥٢ هـ الموافق ١٩٣٣ م . وأسهم متخرجو هذه الجامعة فى نشر التعاليم الإسلامية فى شبه القارة الباكستانية والهندية بإنشاء المدارس الدينية والمجلات وتصنيف الكتب^(٢).

وقام بتوجيه المسلمين إلى الحق ، ونبه المسلمين إلى عواقب حركة الخلافة وحركة عدم التعاون ، وانقذ وحدة المسلمين من التفرق فى عامى ١٩١٩ م و ١٩٢٠ م ...

وأسس الجمعية العالية المركزية بمدينة مراد آباد فى عام ١٣٤٤ هـ الموافق عام ١٩٢٥ م وذلك بناء على توجيه من كبار العلماء فأنتخبوه أميناً عاماً لهذه الجمعية كما قاموا بانتخاب الشيخ السيد جماعت على شاه المحدث العلى فورى رئيساً لهذه الجمعية... وفى عام ١٣٦٦ هـ الموافق عام ١٩٤٦ م ، قام بعقد المؤتمر السنوى بمدينة بنارس وقد حضره حوالى ألفين من العلماء والمشايخ كما حضره حوالى ستين ألفاً من المستمعين، فاتخذ العلماء والمشايخ والمستمعون قراراً تاريخياً لتأييد قرار باكستان^(٣).

كان مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادى عالماً جليلاً وسياسياً بارزاً وصاحب نظرة بعيدة المدى فى شئون الهند المذهبية والسياسية^(٤) توفى فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة من عام ١٣٦٧ هـ ، وكان عمره وقتذاك سبعة وستين عاماً^(٥).

مولانا السيد ديدار على شاه الألوورى

ينتسب مولانا محمد ديدار على شاه بن السيد نجف على شاه إلى الأشراف ، ولد فى عام ١٢٧٣ هـ الموافق عام ١٨٥٦ م^(٦).

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادري ص ٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٤١ .

(٥) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٥٣ .

(٦) اليواقيت المهرية / لمولانا غلام مهر على ص ١١٧ ط مكتبة مهريه ١٩٦٤ م .

تلقي تعليمه الابتدائي في مدينة "ألور" على يد مولانا قمر الدين ، ودرس الفقه والمنطق على يد مولانا كرامة الله بمدينة دهلي ، وقرأ على يد مولانا إرشاد حسين الرامفوري العلوم الإسلامية والعربية ، وأكمل دراسته بالانتهاء من دورة الحديث وكان الشيخ مولانا السيد مهر علي شاه ومولانا وصي أحمد المحدث السورتى من زملائه وأخذ إجازة الحديث من مولانا أحمد علي المحدث السهارنفوري ومولانا فضل الرحمن كنج مراد آبادي .

أخذ الطريقة النقشبندية مع الإجازة من مولانا فضل الرحمن كنج مراد آبادي ، والطريقة الجشتية من مولانا السيد علي حسين الكجوجوي ، والطريقة القادرية مع الإجازة من الإمام أحمد رضا خان^(١) كما أجاز الإمام أحمد رضا خان مولانا السيد ديدار علي شاه وابنه مولانا السيد أبو البركات في الفقه الحنفي ورواية كتبه^(٢) ومما هو جدير بالذكر أن السيد ديدار علي شاه قام بالتدريس في مدرسة إشاعة العلوم بمدينة مبار كفور وذلك بعد إكماله دراسة العلوم بسنة ، وفي عام ١٣٢٥ هـ الموافق عام ١٩٠٧ م شيد مدرسة بمدينة "ألور" باسم "قوة الإسلام" ثم انتقل إلى مدينة لاهور وعمل مدرساً للعلوم الدينية في الجامعة النعمانية بلاهور ، ثم سافر إلى مدينة "أكره" خطيباً ومفتياً بالمسجد الملكي تلبية لأمر مولانا إرشاد حسين الرامفوري ، وفي عام ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢٢ م عاد إلى مدينة لاهور خطيباً بمسجد وزير خان ، وفي نفس الوقت قام بتدريس العلوم الدينية وفي عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٥ م أسس جمعية حزب الأحناف وأقام دار العلوم حزب الأحناف حيث تخرج مئات من العلماء والأساتذة^(٣) .

كان مولانا السيد ديدار علي شاه أحد رجال الدين الكبار بالإضافة إلى كونه خطيباً بارزاً ومدرساً متميزاً وشاعراً بارعاً قرض الشعر بالعربية والفارسية والأردية^(٤) .

عاش حياته في نشر العلوم الإسلامية وأفاد منه عدد كبير من الطلاب وقد خلف مؤلفات قيمة ، وتوفي في الثاني والعشرين من شهر رجب عام ١٣٥٤ هـ الموافق للعام ١٩٣٠^(٥) .

(١) تذكرة علماء أهل سنت وجماعت / لمولانا إقبال أحمد الفاروقي ، ص ٢٦٨ ط مكتبة نبوية لاهور ١٩٧٥ م .

(٢) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القرآن / لمولانا ديدار علي شاه ص ٨٠ ط كرمي بريس لاهور ١٣٤٩ هـ .

(٣) تذكر علماء أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ، ص ١٤١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٩ .

مولانا ضياء الدين المدني

يمتد نسب مولانا ضياء الدين المدني ابن مولانا عبد العظيم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ولد مولانا ضياء الدين المدني في مدينة سيالكوت (الواقعة حالياً في باكستان) في عام ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٧٩ م . تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة سيالكوت على يد مولانا محمد حسين النقشبندی (المتوفى ١٣٧٨ هـ) ثم نرح إلى مدينة لاهور حيث درس على مولانا غلام قادر البهروى (المتوفى عام ١٣٢٧ هـ) لمدة سنة ونصف وبعدها سافر إلى مدينة دهلي طلباً لمزيد من العلم حيث قرأ هناك على يد مولانا وصي أحمد المحدث السورتى وأكمل دراسته ، وحصل على الإجازة والشهادة ، وبعد إكماله دراسة العلوم الدينية أخذ مولانا ضياء الدين الطريقة القادرية من الإمام أحمد رضا خان في عام ١٣١٥ هـ الموافق عام ١٨٩٧ م ، وقد تشرف بالإجازة في الطريقة القادرية أيضاً في نفس الوقت وكان عندئذ ابن ثمان عشر سنة .

سافر مولانا ضياء الدين إلى مدينة بغداد في عام ١٣١٨ هـ حيث أقام بها حوالي تسع سنوات يستمد الفيوضات الروحانية من المشايخ ، وحصل على الإجازة من الشيخ حسين الحسنى الكردى ، والشيخ مصطفى القادرى ، والشيخ شرف الدين ، وفي عام ١٣٢٧ هـ سافر إلى المدينة المنورة وذلك في عهد الأتراك ، وعندما انهارت حكومتهم غادر المدينة المنورة معهم ، ولكنه رجع إلى المدينة المنورة في عام ١٣٤٣ هـ لشدة حبه للنبي المصطفى ﷺ .

وفي المدينة المنورة عاش أكثر من سبعين سنة في مدينة الرسول ﷺ ، فكان موضع تقدير العلماء والمشايخ حيث زاره آلاف من العلماء والمشايخ وأخذ كثير منه إجازة في الحديث والطريقة القادرية توفى في المدينة المنورة في الرابع من ذى الحجة من عام ١٤٠١ هـ الموافق الثاني من شهر أكتوبر من عام ١٩٨١ م ودُفن في البقيع (١) .

مولانا عبد السلام الجبلفوري

ولد مولانا عبد السلام في مدينة "حيدر آباد" دكن في سنة ١٢٧٢ هـ وهاجر من مدينة دكن إلى مدينة جبلفور ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأكمل

(١) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله القادرى

دراسته العلمية والروحانية على يد والده الكريم ، وأرسله والده إلى مدينة بريلي لزيارة الإمام أحمد رضا خان ، ونصحته بالإفادة منه ، فذهب مولانا عبد السلام الجبلפורى إلى مدينة بريلي ، ولقى الإمام أحمد رضا خان ، ومكث عنده عدة سنوات ، ودرس عليه العلوم المختلفة ، ونال منه الإجازة فى العلوم الإسلامية والطريقة فى سنة ١٣١٣هـ فرجع إلى مدينة جبلפור وتوفى فيها سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ١٩٥٣م (١) .

مولانا حسن رضا خان

هو الأخ الأصغر للإمام أحمد رضا خان ، تلقى دراسته الابتدائية عن أبيه مولانا نقى على خان ، وأخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، ولما أكمل دراسته ذهب إلى الشاعر الكبير "داغ الدهلوى" الذى كان يسكن فى مدينة رامفور ، فاكسب الكمال فى الشعر والأدب وأفاد منه كثيرا ، فطبع ديوان شعر له باسم "ثمر فصاحت" المحتوى على الغزليات، تحول من نظم الغزل إلى المديح النبوى الشريف على توجيه أخيه الأكبر الإمام أحمد رضا خان ، فأبدع فيه وأجاد فطبع له ديوان شعر فى المديح النبوى الشريف باسم "ذوق نعت" وتلقى قبول الأدباء والشعراء ، وقد قام بخدمات ادبية ودينية ولكن الطابع العلمى والدينى غلب على شخصيته الأدبية ، له من المصنفات ما يأتى :

- ١- ذوق مدح النبى ﷺ
- ٢- دين حسن
- ٣- انتخاب شهادت
- ٤- صمصام حسن على دور الفتن
- ٥- ساغر بر كيف
- ٦- بخار ستان لطافت .

توفى مولانا حسن رضا خان فى ٣ شوال سنة ١٣٣٦هـ (٢) .

السيد أحمد أشرف الجيلانى

هو العارف بالله فضيلة الشيخ أبو المحمود السيد أحمد أشرف الأشرفى الجيلانى الكجوجوى ابن العلامة الشيخ السيد الشاه على حسين الأشرفى ، ولد يوم الجمعة فى

- (١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٤٣ .
- وانظر : تذكره علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادرى ص ١٧٦ .
- وانظر : تذكره خلفاء أعلى حضرت / لمولانا محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادرى ص ١٦٥ .
- (٢) حيات أعلى حضرت / لمولانا ظفر الدين البهارى ، ج ١ ، ص ٧٨ .
- وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٤٥ .

١٤ شوال سنة ١٢٨٦هـ ، وكان من أوائل تلامذة الإمام أحمد رضا خان ، أخذ دراسته الابتدائية والطريقة عن والده في مدينته "كجوجه" وأكمل دراسته على يد أستاذ الأساتذة مولانا لطف الله على كرهى ، ونال منه الإجازة فى الحديث ، وحصل الخلافة فى الطريقة من الإمام أحمد رضا خان وكان خطيباً جيداً ، وواعظاً بليغاً ، توفى فى سنة ١٣٤٣هـ (١) .

ملك العلماء مولانا محمد ظفر الدين البهارى

اسمه محمد ظفر الدين بن ملك منشى محمد عبد الرزاق بن كرامت على بن غلام قادر بن ملك سعادت يار ، ولد فى الرابع عشر من محرم سنة ١٣٠٣هـ بمدينة "رسولفور" مديرية بتنه ، بالهند ، تلقى دراسته الابتدائية بالمدرسة الحنفية الغوثية فى "بتنه" وأكمل دراسته على يد مولانا معين الدين ومولانا بدر الدين أشرف ، وأخذ الحديث عن إمام الحديث فى الهند مولانا الشاه وصى أحمد المحدث السورتى (المتوفى ١٣٣٤هـ) ومولانا قاضى عبد الرزاق الكانפורى (المتوفى ١٣٤٦هـ) ثم جاء إلى مدينة "كانفور" ولازم أستاذ العلماء مولانا أحمد حسن الكانפורى ، وقرأ عليه الكتب الفقهية ، أخذ عنه الدرس فى العلوم الإسلامية ، قرأ "الهداية" على مولانا الشاه عبد الله الكانפורى (المتوفى ١٣٤٣هـ) ، ثم ذهب إلى مدينته "بريلى" ليأخذ الدرس عن الإمام أحمد رضا خان ، فلازمه مدة طويلة وكان قد بدأ التدريس بعد تخرجه فى مدرسة الإمام أحمد رضا خان "منظر الإسلام" وكان يذهب إلى دار الإفتاء بعد فراغه من التدريس ليستفيد من الإمام فى فن الإفتاء (٢) ، وكان الإمام أحمد رضا خان يكرمه إكراماً شديداً لذكائه وعلمه ، وحصل عن الإمام الإجازة فى العلوم الإسلامية والحديث وأخذ منه خرقة الخلافة فى الطريقة أيضاً ، وولى التدريس فى أماكن مختلفة منها مدرسة إشاعة العلوم ، ومدرسة فيض الغرباء ، وجامعة شمس الهدى ، ومدرسة سهنسرام ، وعين رئيساً لجامعة شمس الهدى ، وعميداً فى الجامعة اللطيفية ، وكان رجلاً عابداً زاهداً ، تقياً ، ورعاً ، قد أثنى

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٣٠٠ .

وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ٢٤٧ .

(٢) فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ٢٥٠، ٢٥٧ .

وانظر : تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ، ص ١٠٩، ١١٢ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للأستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله

القادري ص ٣٠٠ .

عليه العلماء ، توفي رحمه الله تعالى قبيل أذان الفجر وذلك في يوم الإثنين في التاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٦٢م وقد ترك ثروة عظيمة من المؤلفات التي نسرد أسماؤها بالاختصار .

- ١- الحسام المسلول على منكر علم الرسول ﷺ
- ٢- شجم الكثرة على الكلاب المطرة
- ٣- ظفر الدين الجيد
- ٤- توضيح التوقيت
- ٥- المفتى عن شروح المغنى
- ٦- رفع الخلاف من بين الأحناف
- ٧- النيراس للفتح ظلام المنهاس .
- ٨- نزول السكينة
- ٩- خير السلوك في نسب الملوك .
- ١٠- جواهر البيان في ترجمة خيرات الحسان^(١).
- ١١- القوى الأطهر في الأذان بين المنبر
- ١٢- كنجينه مناظره
- ١٣- كشف الشور عن مناظرة رامفور
- ١٤- مؤذن الأوقات
- ١٥- عافية في علم التصريف
- ١٦- وافية في علم النحو
- ١٧- القصر المبني على بنا المغنى
- ١٨- تقريب في علم المنطق
- ١٩- نظم المباني في حروف المعاني
- ٢٠- تحفة الأخبار في أحوال الأخبار
- شرح مغنى اللبيب
- ٢١- الأكشير في علم التفسير
- ٢٢- سرور المحزون في البصر عن العيون
- ٢٣- الجمل المعدد لتأليفات المجدد
- ٢٤- تنوير السراج في ذكر المعراج
- ٢٥- حيات أعلى حضرت (في أربعة أجزاء)
- ٢٦- الجامع الرضوى المعروف بصحيح البهاري^(٢).

(١) تذكرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادري ص ١١٢ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٠ .
وانظر : تذكرة خلفاء اعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ص ٣٠٩ .

(٢) تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى والدكتور مجيد الله القادري ، ص ٣٠٩ .
وانظر : فقيه اسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٥٥ .

مولانا السيد محمد الكجوجوي

هو الشاه محمد بن حكيم أشرف الكجوجوي ، ولد في ١٥ من ذي القعدة سنة ١٣١١ هـ قبيل صلاة الفجر في محافظة "رائي بريلي" بالهند ، وتلقى دراسته الابتدائية عن أبيه ، وأخذ الدروس عن مشايخ المدرسة النظامية بفرننجي محل لكهنؤ ، والتزم صحبة العلماء والفقهاء حتى برع في شتى العلوم والفنون ، وقرأ شرح تجريد ، وأفق الميين على مولانا لطف الله على كرهى ، وأخذ عنه الإجازة ، وأخذ الحديث عن مولانا محمد عبد المقتدر البدايوني ، ثم جاء إلى الإمام أحمد رضا خان ، فلأزمه مدة طويلة ، وأثناء هذه المدة برع في العلوم والفنون ، وقال معترفاً بفضل استاذة هذا ، قد عرفت حقيقة العلم ، ولم أجد مثيلاً للإمام أحمد رضا خان البريلوي ، لأنه يرسخ العلم والإيمان في القلوب ، ويزكى النفوس بالتربية ، وهذه هي الكرامة العظمى رأيتها فيه^(١) أخذ الطريقة عن خاله السيد الشاه أحمد أشرف (المتوفى ١٢٨٦ هـ) كان رحمه الله تعالى على درجة الكمال في السلوك ، والأخلاق ، والتصوف ، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ، وكان عابداً ، زاهداً وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قد أسلم على يده أكثر من خمسة آلاف من الهندوس والمجوس له آلاف من المريدين الذين انتشروا في العالم وأكثرهم يدعون الناس إلى تعليم الإسلام ، زار الحرمين الشريفين وحج مرارا ، وله ديوان شعري باسم "العرش على الفرش" إنه ترجم معاني القرآن إلى اللغة العربية ، ولما قرأ الإمام أحمد رضا خان هذه الترجمة فرح فرحاً شديداً وأثنى عليه ثناءً بليغاً ، وقد عين رئيساً لمنظمة علماء أهل السنة بعموم الهند سنة ١٣٦٦ هـ وكان رئيساً لمنظمة "رضاء مصطفى" أيضاً في مدينة بريلي ، ورئيساً لدار العلوم الأشرفية بمباركفور ، وكانت معظم المدارس الدينية بالهند تحت إشرافه ، وتوفي رحمه الله تعالى في ١٧ من رجب ١٣٨٣ هـ بلكهنؤ ودفن في قريته كجوجوه^(٢) .

(١) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٢ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصورى ص ٣٢٣ .

وانظر تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمود أحمد القادري ص ٢٣٥ .

(٢) وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٢ .

مولانا قلندر علی السهروردی

هو قلندر علی بن أبی الفیض السهروردی الجیلانی ، ولد فی مدینة "کوتلی لوهاران" بمديرية سيالكوت ولم نعرف تاريخ ميلاده بالرجوع إلى المصادر والمراجع ، توفي أبوه وهو فی الثامنة من عمره ، وإنه بعد إكمال دراسته الإبتدائية ذهب إلى مدينة بریلی لزيارة الإمام أحمد رضا خان ، وأقام هناك سنتين ونصف ، وأخذ العلوم الدينية عن الإمام أحمد رضا خان ، وأخذ الطريقة عن الشيخ میان غلام محمد السهروردی ، ونال منه الإجازة والخلافة أيضاً ، وقد أخذ العلوم المختلفة عن الشيخ میان محمد الشريوري ، وكان يخطب في جامع بدايون ، توفي يوم الأربعاء ٢٧ من صفر سنة ١٣٧٧ هـ .

وقد ترك بعض مصنفاته ، هي:

- ١- جمال الهي
- ٢- جمال رسول الله ﷺ
- ٣- سياح لامكان
- ٤- رسالة علم غيب
- ٥- تذكرة سهروردية
- ٦- أنوار سهروردية
- ٧- ميلاد رسول ﷺ
- ٨- حلية النبي ﷺ
- ٩- الفقر فخری
- ١٠- بردهء نسوان (النقاب للنساء) (١)

مولانا رحيم بخش

لم نجد تاريخ ميلاده بعد الرجوع إلى المصادر والمراجع ، ولد مولانا في قرية "آره" (الواقعة في الهند) ودرس العلوم الدينية على يد علماء رامفور ، وسهارنפור ، أخذ درس الحديث عن الشيخ مولانا عبد الرحمن في قرية "بهلواری" في الهند ، ولما سمع شهرة الإمام أحمد رضا خان اشتاق إلى لقائه ، فذهب إليه ولقى الإمام ، ومكث عنده مدة ، وأخذ عنه الطريقة والدروس ، ثم رجع إلى بلده ، وعين مدرساً في مدرسة الحنفية ، وبعد فترة أسس المدرسة الجديدة وسمّاها " فيض الغرباء " ودعمه مولانا الشاه محمد فريد الدين في

(١) فقيه اسلام / لدكتور حسن رضا الأعظمي ، ص ٢٥٩ .

وانظر: الأولياء للسهرورد / محمد دين كليم ص ٣٦٦ ، ط لاهور .

وانظر: تذكرة اكابر أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٤٠٧ .

وانظر: تذكرة خلفاء / أعلى حضرت للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله

القادري ، ص ٣٢٢ .

تأسس هذه المدرسة ، وتولى رئاسة هذه المدرسة حتى توفى ، أخذ الإجازة في الحديث والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان ، وكان الإمام أحمد رضا خان يفتخر بهذا التلميذ ، وكان يأتي إلى مدرسته مرارا ، وقد سمع منه جماعة من العلماء ، وأشهرهم ، مولانا الشاه عبد الغفور ، مولانا محمد إبراهيم آروى . ومولانا ولي الرحمن بوكهريوى ، وكانوا من فقهاء الهند ، توفى مولانا رحيم بخش في ٨ من شعبان سنة ١٣٤٤ هـ (١) .

مولانا حسنين رضا خان

هو حسنين رضا خان بن حسن رضا خان بن نقى علي خان القادري البركاتى ، ولد في سنة ١٣١٠ هـ الموافق سنة ١٨٩٠ م ، تلقى دراسته الابتدائية عن الإمام أحمد رضا خان وأخذ عنه الحديث ، والعلوم الأخرى ، وأخذ الخلافة والطريقة عن الإمام أحمد رضا خان أيضاً ، ثم أكمل دراسته في المعقولات والمنقولات في مدرسة "إرشاد العلوم" بمدينة رامفور ، وصنف عدة كتب منها : نقوش أعلى حضرت ، وصايا شريف ، أسباب زوال أمة (٢) .

مولانا مفتي إعجاز ولي خان

هو مفتي محمد إعجاز ولي خان بن مولانا سردار علي خان بن مؤمن باري علي خان بن مولانا رضا علي خان (الذي هو الجلد الأول للإمام أحمد رضا خان) . ولد مولانا مفتي إعجاز ولي خان في مدينة بريلي في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هـ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩١٤ م . قرأ القرآن على الإمام أحمد رضا خان وحافظ عبد الكريم القادري ثم درس على العلماء منهم ، مولانا تقديس علي خان .

(١) تذكرة علماء أهل سنت / لمولانا محمد أحمد القادري ص ٩٣ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٣ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله

القادري ، ص ١٣٧ .

(٢) تذكره أكابر أهل سنت / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ص ٦٣ إلى ٦٥ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٢٦٥ .

وانظر : تذكرة خلفاء أعلى حضرت / للاستاذ محمد صادق القصورى ، والدكتور مجيد الله

القادري ، ص ٢٢٢ .

ومولانا مختار أحمد السلطانفوري ، ومولانا محمد حسنين رضا ، وقرأ شرح جامي " على يد مولانا مصطفى رضا خان ، والجلالين علي يد مولانا سردار علي خان ثم أخذ الحديث عن مولانا مصطفى رضا خان -المفتي لعموم الهند- وأخذ سند الحديث عن مولانا حامد رضا خان ، وسافر لحصول التعليم الأعلى إلى المدرسة السعيدية بمدينة علي كره ، وأكمل دراسته على يد مولانا أمجد علي الأعظمي ، وأخذ عنه سند الحديث أيضاً، وبعد إكماله دراسة العلوم الإسلامية أخذ عن الإمام أحمد رضا خان الطريقة ، والإجازة في الحديث والتصوف ، وولى التدريس في مدارس مختلفة منها "دار العلوم منظر إسلام" بمدينة بريلي ، ومدرسة منهاج العلوم بمدينة "بأني بت" والجامعة المحمدية (بباكستان) والجامعة النعيمية (بمدينة لاهور -باكستان) والجامعة النعمانية (بمدينة لاهور) .

توفي في ٢٤ من شوال سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٧٣ م ودُفن في لاهور بباكستان وله من المصنفات كما يأتي - قانون ميراث ، تسهيل الواضح خلاصة النحو الواضح ، ترجمة مكتوبات الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ، ترجمة كشف الأسرار (١) .

(١) المرجع السابق ص ٢٢٢ .

الباب الثانى

عبقريته وأثاره العلمية

هذا الباب يحتوى على ثلاثة فصول

الفصل الأول : عبقرية الإمام أحمد رضا خان

وآراء العلماء فيه .

الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان .

الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى .

الفصل الأول

عبقرية الإمام أحمد رضا خان

و

آراء العلماء فيه

عبقرية الإمام أحمد رضا خان وآراء العلماء فيه

قد أجمع عدد كبير من العلماء على كونه عبقرياً - كما ستأتى آراؤهم - وقد ظهرت عليه مخايل العبقرية منذ صباه فكان يستحضر كل ما يدرسه أستاذه على الفور ، فيقع أستاذه في حيرة واستعجاب^(١) .

تخرج فى العلوم العقلية والنقلية ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، أخذ بعض العلوم والفنون من أساتذته وبعضها بمؤهلاته الوهبية^(٢) وإنه خلف مصنفات غزيرة فى كل علم وفن ، صنف أول كتبه فى اللغة العربية شارحاً "هداية النحو" وذلك فى العاشر من عمره ثم أرفه بكتاب آخر فى سنة ١٢٨٥ هـ وهو فى الثالث عشر من عمره ، وقد سمي كتابه "ضوء النهاية فى أعلام الحمد والهداية"^(٣) ثم مازال يكتب ويصنف على مدى ثمان وخمسين سنة هجرية حتى زاد عدد مصنفاته ما بين كتاب وكتيب على الألف^(٤) .

حفظ القرآن الكريم كله فى غضون شهر واحد ، وهذا مما يدل على قوة ذاكرته ، وكان يملئ أربع مكاتيب وفتاوى فى وقت واحد على أربع كتاب مع اختلاف محتوياتها ، ومدلولاتها ، ومصادرهما فيكتبونها ، ولا ينتهون من عملهم هذا حتى كان يعد ورقاً خامساً للإملاء ، وهذا يدل على سرعة تفكيره وذكائه^(٥) .

وكان قد نزل بمدينة "بوفال" قبل وفاته بعدة شهور ، (وهذا موضع جبلى من محافظة نينى تال بالولاية الشمالية - الهند) ولم يكن لديه كتاب ولكنه مع ذلك ألف هناك الرسائل ، والفتاوى ، بما فيها من النصوص الفقهية مع ذكر مراجعها ، وكان قد ترك الفلسفة وعلم الفلك منذ أربعين سنة ولكنه لما رأى بحث الخبير الفلكى الأمريكى "البرت ايف بورتا" بشأن حدوث الزلازل التى تؤدى حياة البشرية إلى نهايتها ، فردّ عليه ردّاً

(١) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ، ص ٣٢ .

وانظر : فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦١ .

(٢) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمى ص ١٦١ .

(٣) الجمل المعدد لتأليفات المجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ص ٦ .

(٤) ملحق المعتقد المنتقد / لمفتى إعجاز ولى خان ص ٢٦٦ .

(٥) حيات أعلى حضرت / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ج ١ ص ٣٦ .

بليغا كأنه بذل حياته كلها في هذا العلم فحسب^(١) وانتهى بنبوغه في العلم الرياضى إلى درجة كبيرة ، حتى أن السيد ضياء الدين - نائب رئيس الجامعة الإسلامية بعلبى كره- الذى كان متخصصا في العلوم الرياضية ، لحقته مشكلة في مسألة رياضية ، وكان قد أراد أن يذهب إلى "ألمانيا" لحل مشكلته في العلم الرياضى ، ولكنه لما قدم إلى الإمام أحمد رضا خان وعرض عليه تلك المسألة حلها الإمام على الفور ، فدهش الدكتور ضياء الدين وارتجل قائلاً : هذا علم لدنى ، والفاضل البريلوى يستحق جائزة نوبل حقا أه .

حكى هذا الحادث التاريخى شاهدان هما ، الشيخ محمد برهان الحق الجبلפורى ، والشيخ محمد حسنين رضا خان^(٢) .

وقد قابل مولانا محمد ظفر الدين البهارى الدكتور ضياء الدين لتحقيق هذا الأمر هل أفاد من الإمام أحمد رضا خان فى المشكلة الرياضية^(٣) . وقد سبق تفكيره فى الشئون السياسية والعلوم الرياضية وعلم الاقتصاد ، والأمر الفقهية ، وقدم أبحاثه التى شهد على أهميتها العصر الراهن وصدقها .

قد طارت شهرة علمه وفضله إلى كثير من أقطار آسيا والعرب وإفريقية ، وتأثر به عدد كثير من علماء العالم تأثرا غير قليل ، وأعجبوا به إعجابا كبيرا ، وأشاروا بتفقهه ، وإمامته وتجديده ، فنقدم بعض انطباعاتهم ، وكلماتهم المنوّهة بهذا الإمام العظيم .

أولا : سنقدم آراء علماء الهند وباكستان لأنهم بمنزلة أصحاب البيت ، وقد قيل :
"صاحب البيت أدرى بما فيه" :

مولانا عبد الحى الكهنوى

يقول : وسافر الشيخ أحمد رضا خان إلى الحرمين الشريفين عدة مرات ، وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل الفقهية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء اقامته بالمحرمين ، وأجاب عن بعض المسائل التى عرضت على علماء الحرمين ، فأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية ، والمسائل الخلافية ، وسرعة تحريره وذكائه ،

(١) معين مبین بهر دور شمس و بسکون زمین / للإمام أحمد رضا خان ، ص ٦٠ ، ط لاهور .

(٢) إكرام إمام أحمد رضا / لمولانا محمد برهان الحق الجبلפורى ، ص ٥٨-٦٠ ، ط لاهور .

(٣) سيرة أعلى حضرت / لمولانا حسنين رضا خان ، ص ٧٢-٧٤ ، ط بلبى بهيت الهند .

وألف رسائل في الإستمداد والإستعانة بأولياء الله ، وأهل القبور ، وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها "الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" وفي رسالة جامعة تدل على غزارة علمه ، وقوة استدلاله ، وكذلك ينتصر للأعياد التي تقوم على القبور ويسميتها أهل الهند "الأعراس" ومع ذلك يحرم الغناء بالمزامير ويحرم صنع الأضرحة المنسوبة إلى الحسين عليه وعلى آبائه السلام التي يصنعها أهل الهند بالقرطاس ، ويسمونها تعزية ، وكان عالما متبحرا ، كثير المطالعة ، واسع الإطلاع ، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف (١) .

مولانا الشاه معين الدين الندوي

يقول : كان مولانا أحمد رضا خان مصنفا ذا رأى وفكر ، وكان نظره على العلوم الدينية لاسيما الحديث والفقہ ، عميقا ووسيعا ، ومن طالع فتاواه علم جامعته وبصيرته العلمية ، وذكاءه واستحضاره للعلوم القرآنية ، وإن فتاواه العلمية لجديرة بالمطالعة لكل موافق ومخالف (٢) .

الدكتور وحيد أشرف

(الأستاذ بجامعة البروده بالهند) ، يقول : في شبه القارة شخصيات كثيرة بارزة تتجلى فيها مصنفات الخير والصلاح ، ولكن عندما يطالع رجل محايد هذه الشخصيات جميعا ، ويدبر بصره فيها يجد أن شخصية الإمام أحمد رضا خان هي الشخصية الوحيدة التي يمكن أن تعتبر جامعة (٣) .

الدكتور غلام مصطفي خان

(رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة سنده باكستان) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان من أحد العلماء المشاهير في عصره ، وكان فريد الدهر وفائقا على أقرانه من العلماء في العلوم العقلية والفرعية (٤) .

(١) نزهة الخواطر / لمولانا عبد الحى حسنى اللكهنوى ج ٨ ، ص ٤٠ .

(٢) معارف رضا / لصفوة من العلماء .

(٣) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٥٤٧ .

(٤) أفق / جريده أسبوعيه ، ٢٢ يناير ١٩٧٩ ، ط كراتشى .

الدكتور علاء الدين الصديقي

(الرئيس الأسبق بجامعة البنجاب لاهور) : يقول : إن شأن أهل السنة والجماعة أعظم من الفرق الأخرى في الإسلام ، كعظمة دين الإسلام وتفوقه على الأديان الأخرى، وعندما قام الإستعمار بتقليل عظمة الإسلام ، قام الإمام أحمد رضا خان للدفاع عنه فكان إمام أهل السنة والجماعة عندئذ أهـ^(١) .

الدكتور السيد عبد الله

(مدير إدارة المعارف الإسلامية بجامعة البنجاب لاهور) ، أبدى رأيه عن الإمام قائلا: إن العالم مخ القوم ولسانه ، والعالم الذي يدور حول القرآن والحديث النبوي الشريف ، لاشك أنه مترجم العلم والحكمة ، وصاحب حق وصدقة ، وصاحب فضل على الإنسانية ، وعندما أقول بأن الإمام أحمد رضا خان كان متصفا بالصفات المذكورة آنفا ، فلا يكون من المبالغة بل يكون اعترافا بالحقيقة ، ولاريب أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا ، وخطيبا بارعا و فقيها عبقريا ، ومفسرا جليلا ، ومحدثا عظيماً^(٢) .

مولانا عبد الحميد

(شيخ الجامعة النظامية حيدر آباد دكن) ، قال : إن الإمام أحمد رضا خان كان سيفاً من سيوف الإسلام ، مجاهدا عظيماً ، ومحافظاً لعقائد أهل السنة والجماعة ، وهو الذي نور مصباح حب رسول الله ﷺ في قلوب مسلمي الهند ، وتأثر مخالفوه منه ، فلهذا أقول بأنه إمام أهل السنة والجماعة ومصنفاته العلمية كالبحر الزخار^(٣) .

-
- (١) مقالات يوم رضا / القاضي عبد النبي كوكب ص ١٧ .
(٢) بيغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول أحمد القادري ص ٣٥ .
(٣) إمام أحمد رضا أرباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا محمد يسين اختر الأعظمي ص ١٤٥ .

الدكتور ملك زاده منظور

(الأستاذ بجامعة لكهنؤ بالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان مجددا للإسلام وكان عالما جليلا ، ورجلا زاهدا وتقيا ، محبا لرسول الله ﷺ ، ونحن لانتسى مقام به الإمام من الخدمات الدينية والعلمية في حياته^(١) .

العلامة محمد إبراهيم الفاروقى المجددى

يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان عالما جيدا واقفا على أسرار الطريقة وهو مستحق للتعريف فى تشريح العلوم الإسلامية ، وفى توضيح الحقائق الباطنية، وخدماته الفقهية ، معدن العلم للأمة الإسلامية^(٢) .

الدكتور عبد الشكور الشاه

(الأستاذ بجامعة كابول بأفغانستان) ، يقول : إن خدمات العلامة الإمام أحمد رضا خان الدينية جديرة بأن تذكر فى تاريخ الثقافة الإسلامية فى الهند وباكستان ، ويجب على أحباب دائرة المعارف أن يحفظوا مؤلفاته فى مكتباتهم^(٣) .

الدكتور سلام سنديلوى

(الأستاذ بجامعة جور كفور بالهند) ، يقول : ليس بين شخصية الإمام أحمد رضا خان وبين أشعاره أى تباين ، بل توجد بينهما مماثلة تامة ، فهذه الوحدة بين الأشعار وشخصية الشاعر تعتبر من النوادر^(٤) .

شميم حسين القادري

(القاضى الأسبق بالمحكمة العليا بلاهور) : يقول : إن الإمام أحمد رضا خان كان متميزا بحبه لرسول الله ﷺ ، ونشر هذه المحبة فى قلوب المسلمين ، فهذه المحبة النبوية لاتنفعنا فى هذه الدنيا فقط بل تكون سببا للنجاة يوم الآخرة^(٥) .

(١) المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٢) بيغامات يوم رضا / لمولانا محمد مقبول أحمد القادري ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٤) أنوار رضا / لصقوة من العلماء ص ٨ .

(٥) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ١٨ .

الدكتور نسيم قریشی

(الأستاذ بجامعة المسلم على كره بالهند) ، يقول : إن الإمام أحمد رضا خان محظوظ من ناحية كونه مقبولا في رحاب ربه ، وكونه شاعرا محبا للرسول ﷺ يستحق أن نلقبه بلقب "حسان الهند" وذلك نظرا لحبه البالغ ونظمه في مدح رسول الله ﷺ (١).

مولانا السيد أبو الأعلى المودودي

وإنني أحترم الإمام أحمد رضا خان من أعماق قلبي ، لأنه كان عالما دينيا كبيرا ، ذا نظر عميق في العلوم الدينية ، وقد اعترف بفضلته مخالفوه أيضا (٢) .

الأستاذ مولانا عطا محمد البندبالوي

إن الإمام أحمد رضا خان كتب حوالى ألف كتاب ، وقام يبحث المسائل الفقهية بالدقة ولا يوجد نظيره في قيامه بترجمة معانى القرآن إلى الأردية ، ويستطيع المفسر فقط أن يعرف قدر هذه الترجمة ، قد حل الإمام أحمد رضا خان مسائل التفسير التي لم تحل عند بعض المفسرين (٣) .

الدكتور بير محمد حسن

(عضو مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد) : يقول : إن فقاهاة الإمام ظاهرة من تصانيفه ، فكان يحمل في صدره بحرا من العلوم ولم يكن يستطيع أن يمسك هذا البحر العلمى في صدره ، كما قال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربى إننى ما قصدت من مصنفاتى أن أكون مصنفا كبيرا بل لو لم أصنف هذه المصنفات لاحترق بدنى . وهذا الكلام على الإمام أحمد رضا خان (٤) .

(١) إمام أحمد رضا خان أرباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص ١٢٧ .

(٢) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٣) بيغامات يوم رضا / مولانا محمد مقبول احمد القادري ص ٤٧ .

(٤) مقالات يوم رضا / للقاضى عبد النبى الكوكب ج ٢ ، ص ٦٦ .

مولانا الشيخ أحمد ابو الخير الميرداد

قال : العلامة الفاضل الذي بتنوير أبصاره يحل المشاكل والمعاضل ، المسمى بأحمد رضا خان قد وافق اسمه مسماه ، وطابق در ألفاظه جوهر معناه فهو كنز الدقائق المنتخب من خزائن الذخيرة ، وشمس المعارف المشرقة في الظهيرة ، كشاف مشكلات العلوم في الباطن والظاهر ، يحق لكل من وقف على فضله أن يقول "كم ترك الأول للآخر"

إني إن كنت الأخير زمانة

لآت بما لم تستطعه الأوائل

وليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد^(١)

مولانا محمد عبد الحق المهاجر الإله آبادي بالهند

قال : إنني قد أطلعت على بعض الرسائل الشريفة ، وماحوته من التحرير الأنيق ، والتقدير الرشيق ، فرأيتها هي التي تقربها العينان لاغيرها ، وهي التي تصغي إليها الأذان ، حيث ظهر خيرها وميرها ، أصاب صاحبها العلامة الحبر الطمطم ، المقوال المفضال المنعام ، النكر البحر الهمام ، الأديب اللبيب القمقام ، ذو الشرف والمجد المقدام ، الذكي الكدام ، مولانا الفهامة الحاج أحمد رضا خان ، كان الله له أينما كان^(٢) .

(١) حسام الحرمين على منحرف الكفر والمين / للإمام أحمد رضا خان ص ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦ .

آراء علماء العرب في الإمام أحمد رضا خان

العلامة موسى علي الشامي الأزهرى

جزى الله مؤلفها (أى الدولة المكية بالمادة الغيبية للإمام أحمد رضا خان) عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، ومنحه فى الدارين بإمداد سيد الأنبياء ﷺ ، لأنه قام بنصر معجزة إطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيوب التى فاض بها الكتاب العزيز وصحاح الحديث الكبار ، حتى صارت كالشمس فى رابعة النهار ، إمام الأئمة ، المجدد لهذه الأمة ، أمر دينها المرید لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا خان ، بلغه الله فى الدارين القبول والرضوان (١) .

الشيخ محمد يعقوب بن رجب

لما طالعت هذا الكتاب المستطاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" للمؤلف المحقق فى جميع العلوم الدينية للشيخ الكامل ، مولانا وأستاذنا أحمد رضا خان وجدته كتابا جليل المقدار ، عظيم النفع لأهل السنة والجماعة (٢) .

الشيخ ياسين أحمد الخيارى

قد إطلعت على هذا السفر العظيم ، والبحر الخضم الجسيم ، المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فألفيته قاموسا لتحقيق مسائل شريفة ، كيف لا وهو إمام المحدثين ، وحسام فى رقاب الملحدین ، وحيد الزمان ، فريد الأوان ، مولانا الكامل ، السيد أحمد رضا خان (٣) .

الشيخ محمد ياسين بن سعيد

أما بعد . فقد إطلعت على هذه الرسالة السنوية المسماة بـ "الدولة المكية بالمادة الغيبية" لمؤلفها الأديب الفطین اللیب ، الشيخ أحمد رضا خان ، فوجدتها حرة بالقبول (٤) .

-
- (١) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥٦ ، ط : نذير سنزيلشر لاهور .
(٢) المرجع السابق ص ٣٥٨ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٥٩ .
(٤) المرجع السابق ص ٣٥٩ .

العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني

إني لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين ﷺ في البلدة الطاهرة ، والمدينة المنورة في هذا العام ١٣٣١ هـ طلب مني بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والجماعة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورة ، وهو السيد أمين رضوان - نفعني الله ببركته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين - أن أقرظ هذا الكتاب المسمى "بالدولة المكية بالمادة الغيبية" تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي ، وكان قد كاتبني إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ كريم الله الهندي ، فلما أرسله إليّ هذه المرة السيد عبد الباري حفظه الله ، قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأقواها ، ولا يصدر مثله إلا عن إمام كبير ، علامة نحرير رضى الله عن مؤلفه وأرضاه ، وبلغه من كل خير مناه - ... وأختم كلامي بسؤال الحق تعالى بجاه هذا النبي - الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم- أن يكثر من أمثال مؤلف هذا الكتاب ، الأئمة الأعلام حماة الإسلام ، للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام ، فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين والحمد لله رب العالمين^(١) .

الشيخ محمود بن صبغة الله

فقد طالعت الرسالة الرائقة ، والعجالة الفائقة ، أعنى بها الدولة المكية بالمادة الغيبية، لوحيد دهره ، وفريد عصره ، علامة الزمان ، مولانا الحاج أحمد رضا خان أدام الله فيوضه أه^(٢) .

الشيخ محمد سعيد بن محمد القادري

فقد طالعت رسالة الأستاذ العلامة الفاضل سيدى الشيخ أحمد رضا خان البريلوى - حفظه الله من كل سوء - "المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية" فوجدتها موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولم أر فيها شيئاً مخالفاً لما عليه العلماء الأعيان أه^(٣) .

(١) المرجع السابق ص ٣٦١ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٣ .

الشيخ محمد سعيد بن عبد القادر القادري

قد سبرت الطرف فيما حرره الفاضل الإمام ، وفخر الأنام ، والذاب بصارم عزمه عن الملة الأحمدية ، والعاض بالنواجذ على تمسك بالسنة المحمدية ، نخبة أهل العلم والعرفان مولانا المولوى الشيخ أحمد رضا خان - لازل قائما على نصرة الدين ، وماحيا بدلائله شبه الطاغين - فوجدته قد جمع من الدلائل أقواها ومن البراهين أجلاها وأن ماحرره عليه العمل والفتوى وأن ماارتضاه من النصوص هو الأحكم والأولى وأن مازيره^(١) هو كلام أهل الإيمان أه^(٢) .

الشيخ على بن على الرحمانى

قد من الله سبحانه وتعالى على باطلاعى على الرسالة الفريدة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فى الرد على الوهابية ، والفرق الفارقة فى الظلام المنكرين سعة علمه عليه الصلاة والسلام للعالم العلامة ، والبحر الفهامة ، معدن الفصاحة والبراعة ، أجل علماء أهل السنة والجماعة حليف الإرشاد والبيان مولانا وأستاذنا الشيخ أحمد رضا خان أدام الله النفع به وبعلمومه مدى الأيام . بجرمة طه عليه الصلاة والسلام ، فوجدتها شافية كافية جامعة وافية ، تدل على غزارة علم مؤلفها الهمام ، وأنه من أكابر علماء السنة الأعلام نفعنا الله به وبمؤلفاته ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من نفحاته وبركاته ، ماترك قولاً لقائل ولاجولاً لجائل فله دره أه^(٣) .

الشيخ عبد الوهاب

(مدرس الحانوتية) : سرحت نظرى فى هذه الورقات ، فوجدتها ناطقة بما يليق بجناب باب الله نبينا الرسول المكرم ﷺ الذى أولاه مولاه من نعمه ماأفلاه ، فلقد أتى هذا الفاضل بما أتى به الكتاب فى رسالة دولة المكية بأبين خطاب ومن أبى عن هذا يرد بعضاً الأدب إلى اصطبل الدواب فجزاه الله تعالى خيراً ووقاه شره^(٤) .

(١) يقال : زبره أى : حكمه والزبر بالكسر هو العقل وزبر أى صبر والزبور جمعه : زُبر ومعناه الملك ، قال تعالى : (وآتينا داود زبوراً) ، انظر المنجد مادة (ز) ص ٢٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٧١ .

الشيخ عبد الفتاح أبو غده

الأستاذ بكلية الشريعة جامعة محمد بن سعود بالسعودية : يقول : كنت في سفر فكان الرجل الجالس إلى جانبي يقرأ في أحد مجلدات الفتاوى الرضوية ، فأخذت منه هذا الجزء وقرأت إحدى فتاويه باللغة العربية فاستغربت من جزالة عبارته ومن الدلائل المذكورة فيه من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، فعرفت أن الإمام أحمد رضا خان كان عالما كبيرا ، وفتيها حنفيا دقيقا (١) .

الشيخ محمد يحيى المكتبي دمشقي

فقد تشرف نظري بهذه الرسالة المسماة بالدولة المكية لمؤلفها العلامة المحقق مولانا الأستاذ الشيخ أحمد رضا خان حفظه المولى الرحمن بواسطة الأستاذ المحترم المولوى الشيخ محمد كريم الله ، المجاور في بلدة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، فوجدتها موافقة لما عليه السلف وتابعوهم من الخلف المطلعين على الكتاب والسنة المطهرة ، ولم تخالف الأدلة النقلية والعقلية (٢) .

السيد محمد عثمان القادري

إنى في المدينة المنورة ، فوصل إلى الكتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ، من يد أختينا ومحبتنا في الله مولانا المولوى محمد كريم الله ، فنظرت من نظر الحقيقة من أوله إلى آخره لفظا لفظا ، فوجدته موافقا لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، ومارأيت مثله في مسألة علم الغيب لبينا ﷺ ، محكما من النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة ، وأقوال العلماء المجتهدين المتقدمين ، كيف لا ومصنفه فريد الدهر ، وحيد العصر ، الفاضل الكامل ، العالم العامل ، قانع البدعة ، ناصر السنة ، المحقق المدقق ، الإمام الهمام لهذا الزمان ، مولانا الحاج سيدى محمد أحمد رضا خان القادري البريلوى سلم الله القوى اللهم متعنا بطول حياته ، وأنفعنا من علومه ، وفيوضاته ، وأفض علينا من بركاته وفتوحاته أهـ (٣) .

(١) إمام أحمد رضا خان أصحاب علم ودانش في نظرمين مولانا محمد يسين اختر الأعظمى ص ١٩٤ .

(٢) الدولة المكية بالمادة الغيبية / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٧٠ .

(٣) المرجع السابق / ص ٣٧٢ : ٣٧٤ .

الفصل الثاني

مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

هذا الفصل يحتوى على تمهيد وخمسة مباحث

تمهيد : عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان .

المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله .

المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه .

المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله .

المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام .

المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى .

تہدید

عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان قد ولد وشب في عصر انحطاط المسلمين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث مارس الاستعمار البريطاني نشاطه بأشبع المظالم وخص المسلمين وعلماءهم بمجازره ومظالمه ، وكان يخاف من المسلمين الذين حكموا هذه البلاد ألف عام أن يقوموا بثورة ضده وأن يعودوا إلى مجدهم الضائع ، وكان قد أغلق المعاهد الدينية وأعدم كثيرا من العلماء الكبار حتى لا يشعلوا جذوة الحرية في قلوب المسلمين ، ويضرب التخلف إطنابه في عقول المسلمين ولا تقوم له قائمة ، إن الاستعمار البريطاني لم ينجح في إخماد جذوة الحرية في قلوب المسلمين وذلك بفضل جهود العلماء والمشايخ الذين ساروا في سبيل الحكمة والموعظة الحسنة ، وكان الإمام أحمد رضا خان أحد علماء الإسلام الذين تمتعوا بالفراصة الإيمانية فقاموا بنشر الوعي الإسلامي وأحبطوا دسائس الاستعمار البريطاني .

لقد وجه الإمام أحمد رضا خان اهتمامه البالغ إلى التصنيف والتأليف وذلك لإحساسه الشديد بمسئوليته فخلف حوالي ألف مؤلف - ما بين صغير وكبير ، مطبوع ومخطوط - وكان أساس مؤلفاته القرآن والحديث وأقوال الأئمة والاجماع والقياس .

ولقد بلغ اهتمام الإمام أحمد رضا بالتصنيف والتأليف مبلغا عظيما ، فلم يكن يمنعه عن التصنيف والتأليف سفر ولا مرض ، وظل اهتمامه بالتصنيف والتأليف في تزايد مستمر، ونالت مؤلفاته إعجاب علماء الهند والحرمين الشريفين على حد سواء ، وامتازت بغزارة علمه ، وطول باعه في العلوم الدينية ، كذلك اتسمت بالجمع والتحقيق والتدقيق ، والاستيعاب - بكل ما في المسألة أو في الباب - .

يقول الإمام أحمد رضا خان متحدثا بنعمة الله تعالى عليه : إن الاستفتاءات تأتينا من أقطار الهند وبلاد أخرى مثل أفغانستان ، وبورما ، والصين ، وإفريقيا ، وأمريكا ، والعراق ، والحرمين الشريفين فتجتمع عندنا في بعض الأحيان حوالي أربعمئة استفتاء ، وإنني بعون الله أقوم بخدمة الإفتاء منذ إحدى وخمسين سنة ، والحمد لله نقوم بالإفتاء

منذ عهد جدنا الشيخ رضا علي خان حتى يومنا هذا [أى عام ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٨ م]، وتبلغ هذه الفترة إحدى وتسعين سنة^(١) ومن المعلوم أن الإمام أحمد رضا خان عاش ثلاث سنوات بعد هذا العام المذكور حيث إنه توفى فى عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م. فتبلغ مدة إفتائه وتصنيفه أربعاً وخمسين سنة ، وإنه خلال هذه الفترة قام بتأليف فى العلوم التى برع فيها - وقد ذكرناها سابقاً - .

اختلف العلماء فى عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان وذلك لانتشار مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فى مكتبات عديدة . يقول السيد أبو الحسن على الندوى فى هذا الصدد : كان (الإمام أحمد رضا خان) عالماً متبحراً كثير المطالعة واسع الإطلاع تبلغ عدد مؤلفاته على رواية بعض مترجميه إلى خمسمائة مؤلف أكبرها "الفتاوى الرضوية"^(٢) .

وعندما صنف المولوى رحمان على تأليفه بشأن تراجم علماء الهند فى عام ١٣٠٥ هـ قال عن مؤلفات الإمام أحمد رضا خان : تبلغ عدد مؤلفاته ثمانية وخمسين مؤلفاً^(٣) .

وفى عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م قام مولانا ظفر الدين البهارى بإحصاء تأليفات الإمام أحمد رضا خان فأتى ببيانات ثلاثمائة وخمسين مؤلفاً^(٤) .

وقام مولانا ظفر الدين البهارى بإجراء العملية الإحصائية فى عام ١٣٣٨ هـ فقال : إن عدد مؤلفات الإمام أحمد رضا خان يتجاوز ستمائة كتاب ، وأوردت فهرساً بالتفصيل فى الجزء الثانى من "حيات أعلى حضرت"^(٥) .

وفى عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م طبع عدد الإمام أحمد رضا خان لمجلة الميزان [الصادرة من بومبئ بالهند] وذكرت فيه بيانات خمسمائة وثمانية وأربعين مصنفاً للإمام أحمد رضا خان ، وقد طبعت هذه القائمة فى كتاب ضخيم يحمل اسم "أنوار رضا"^(٦) .

(١) العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٢) نزهة الخواطر / للسيد عبد الحى اللكهنوى والسيد أبى الحسن على الندوى ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٣) تذكرة علماء هند / لمولوى رحمان على ص ١٨ (طبعة لكهنؤ ١٣٣٢ هـ) .

(٤) المجلد المعدد لتأليفات مجدد / لمولانا ظفر الدين البهادى ص ٤ .

(٥) حيات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٦) انظر مجلة الميزان عددها الصادر فى عام ١٣٩٧ هـ من ص ٣٦ : ٣٢٤ .

وانظر انوار رضا / لصفوة من العلماء ص ٣٢٩ الى ٣٥٤ .

وإن مولانا المفتي محمد إعجاز ولي خان كتب على أساس معلوماته وخبرته حيث إنه درس على يد الإمام أحمد رضا خان في مدينة بريلي "صاحب التصانيف العالية والتأليفات الباهرة التي بلغ عددها فوق الألف" (١) .

وقد أجرى الدكتور محمد مسعود أحمد إحصائية مؤلفات الإمام أحمد رضا خان فبلغ عددها ثمانمائة وخمسين مؤلفاً (٢) .

فهذا الاختلاف في عدد مؤلف الإمام أحمد رضا خان يرجع :

أولاً : إلى عدم وجود هذه الكتب في مكتبة واحدة .

وثانياً : إلى إجراء الإحصائيات في عصور مختلفة ، فكان هذا العدد ينمو ويتزايد بمرور الزمان حيث كان الإمام أحمد رضا خان شغوفاً بالتصنيف والتأليف وذلك لنشر الوعي الإسلامي ، وإنني إطلعت على مؤلفات الإمام أحمد رضا خان بعد مطالعة المراجع بهذا الشأن وبعد أن اشترت كل ما وجدته من مؤلفات الإمام أحمد رضا خان خلال رحلتي إلى باكستان للإطلاع على المزيد من المراجع والمصادر وإنني اعتبرت الفتاوى الرضوية كتاباً واحداً والذي يشتمل على مائة إحدى وثلاثين رسالة فقهية ، وهذا ما استطعت أن أقوم به في سبيل العلم من التحقيق فبينت كل ما أطلعت عليه .

(١) ضميمه المعتقد المنتقد لمولانا إعجاز ولي خان ص ٢٦٦ (ط لاهور) .

(٢) محدث بريلوي للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٨ .

المبحث الأول

مؤلفاته في علم التفسير وأصوله

قام الإمام أحمد رضا خان بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وتعد ترجمته لمعانى القرآن الكريم من أحسن التراجم فى اللغة الأردية ، أما التراجم الأخرى فهى إما ترجمة حرفية غير دقيقة ، أو تسهيل للتراجم السابقة ، أو نقل للتراجم الحرفية إلى التراجم التفسيرية حسب ذوق الناقلين ، وإن ترجمة القرآن للإمام أحمد رضا خان تمتاز بأنها ترجمة مباشرة من نص القرآن الكريم غير مستمدة من التراجم الأخرى ، وقد كان الإمام أحمد رضا خان أديبا موهوباً وشاعراً مطبوعاً ، ذا أسلوب رشيق فى الأدب العربى والفارسى والأردى ، واللغة الأردية التى هى لغته الأصلية ، وكان متمكناً من هذه اللغات الثلاث ومتبحراً فيهما ، ومتوسعاً فى التفسير والحديث ، جامعاً بين شتى العلوم ، غواصاً فى أعماق علوم القرآن وطياتها ، لذلك كله جاء بترجمة ممتازة لم يستطع أن يقدر فى معانيها ومغزاها أو يقلل من أهميتها اكتشافاً علمياً حديثاً أو تجربة علمية جديدة ، حدثت مشاكل جديدة معقدة تتعلق بعلم الاقتصاد وعلم الفلك فوجدنا حلها فى كنز الإيمان^(١) بينما نجد التراجم الأخرى عاجزة عن تقديم حل مناسب ، نشرت ترجمة "كنز الإيمان" سنة ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١١ م أى قبل وفاة الإمام بعشر سنين ، وكان ذلك العصر مليئاً بكبار العلماء المنتمين للحركات الدينية المختلفة ، ولكن لم يتوجه أحد بالنقد إلى هذه الترجمة لمعانى القرآن الكريم ، وقد اتجه كثير من أهل العلم إلى دراسة مزايا هذه الترجمة ، ونسرد منها بعض أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها فيما يأتى^(٢) :

- أ- إمام أحمد رضا خان أورد وتراجم كاتقابلى جائرة لمولانا محمد المدنى .
- ب- إمام أحمد رضا أور محاس كنز الإيمان للأستاذ شير محمد خان اعوان .
- ج- إمام أحمد رضا خان كا ترجمة قرآن حقائق كى روشنى مين مولانا اختر رضا خان الأزهرى .
- د- إمام أحمد رضا أور ترجمه قرآن كى خصوصيات مولانا حكيم الرحمن الرضوى .

(١) انظر تعريف كنز الإيمان ص من هذا البحث .

(٢) أنوار رضا / لصفوة من العلماء من ص ٣٥ إلى ص ١٤٤ .

يكتب سعيد بن عزيز يوسف زئي العالم السلفي عن مميزات كنز الإيمان المهمة قائلا:
 "هذه أول ترجمة روعى فيها علو حضرته تعالى وجلالته وعظمته ومجده وكبريائه عند
 ترجمة الآيات المتعلقة بذاته تعالى ، ولا توجد هذه المزية في غيرها من التراجم لمعاني
 القرآن سواء كانت من علماء أهل الحديث أو من أصحاب مدرسة فكرية أخرى ، كما
 راعى الإمام أحمد رضا في ترجمته لمعاني الآيات التي تتعلق بسيد الأولين والآخرين حبيب
 رب العالمين إمام الأنبياء شفيع يوم الجزاء محمد المصطفى ﷺ راعى في ترجمتها مكانته
 السامية ومنزلته الرفيعة ، ولم يسايره في هذا الصدد مع غيره من المترجمين الذين أتوا بترجمة
 معاني هذه الآيات اللغوية والحرفية فحسب ، وهذه فضيلة تخلو منها التراجم الأخرى
 تقريبا .

وقال الأستاذ : كوثر النيازي في هذا الصدد : إن منهج التزام الأدب والحزم في
 رعايته يبدو في كل كلمة من كلمات الإمام ، وإن عبير العشق ينشر شذاه في جميع أقوال
 الإمام ، كان هذا دأبه وديدنه ، لقد كان هذا الحب الشديد دينه وعقيدته ، وإن
 حساسيته المرهفة وأشعة محبته الفياضة تجاه مقام الرسول الكريم تعلن عن نفسها في ترجمته
 لمعاني القرآن الكريم ، اقرءوا إن شئتم ترجمته للآية الكريمة ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ (١)
 إن ترجمة هذه الآية تتطلب الدقة ، فالقرآن الكريم يشهد بأنه ﴿ماضل صاحبكم وما
 غوى﴾ (٢) بمعنى أن الرسول ﷺ لم ينحرف عن سبيل الهداية ولم يتخبط "ضل" في الآية
 الكريمة فعل ماض يعنى أنه ﷺ لم يضل في الماضي قط ، واللغة العربية بحر واسع جدا ،
 فكلمة واحدة تحتل معاني كثيرة والمترجمون يستخرجون مفهوما ما حسب معتقداتهم
 وأفكارهم ، لقد كان الواجب أن تترجم الآية الكريمة ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ في ضوء
 الآية ﴿ماضل صاحبكم وماغوى﴾ حتى يمكن مراعاة عظمة الرسول ﷺ ، ولكن
 المترجمين لم ينصفوا في ترجمة هذه الآية الكريمة . ترجمها شيخ الهند مولانا محمود حسن
 قائلا : ووجدناك تائها فهديناك أهـ ويمكن الاعتذار للشيخ محمود حسن بأنه لم يكن أديباً
 بارعا فأخطأ في الترجمة ، فانظروا إلى ترجمة أديب بارع وشاعر كبير إشتغل بالكتابة
 والصحافة الشيخ عبد الماجد دريا بادى حيث يقول : "ووجدناك غافلا عن الطريق
 فهديناك الطريق" أهـ .

ومرة أخرى قد تسمح الشيخ دريا بادى فإنه كان من أهل الأردنية القديمة ، ولكن
 نلتفت إلى الشيخ أبي الأعلى المودودي من كتاب الأردنية الفصحى فنجده يترجم الآية
 الكريمة "ووجدناك لاتعرف الطريق فأرشدناك" أهـ .

(١) سورة الضحى الآية رقم ٧ .

(٢) سورة النجم الآية رقم ٢ .

والآن احتفظ في ذهنك بتلك الوسوس التي نشأت بسبب ضلالة الرسول المزعومة
ثم هدايته ، ثم انظر إلى ترجمة الإمام أحمد رضا خان لهذه الآية الكريمة ، فقد ترجمها
ترجمة لائقة بمقام الرسالة الحمديّة مثيرة للعشق الحمدي فقال " ووجدناك فانيا في محبتنا
وتائها في وديانها فهديناك إلينا" أهـ^(١).

كتب مولانا السيد محمد نعيم الدين المراد آبادي تعليقاته على كنز الإيمان إلى اللغات
الأخرى أيضا ، فقد نقلها محمد حنيف أخترا الفاطمي (الأستاذ بالجامعة اللندنية) إلى اللغة
الانجليزية ، ونشرت الترجمة من لاهور باكستان ، وترجم الأستاذ الشاه فريد الحق إلى
نفس اللغة ، وأضاف إليها تعليقات مفيدة وهي لم تنشر حتى الآن ، ولكن نشرت هذه
الترجمة في مجلة "The message" في حلقات من زمن طويل .

وهكذا قام بترجمته المفتي عزيز الله والمفتي محمد رحيم السكندري إلى اللغة السنديّة
وكتب على ترجمته تعليقات إيضاحية ، إلا أنها لم تنشر حتى الآن ، وترجم عالم آخر
أيضا إلى اللغة السنديّة ، وترجمت إلى اللغة البنغالية ونشرت في حلقات من المجمع
الرضوي بجاتكام وترجمت إلى غيرها من اللغات أيضا^(٢) (٣) .

(١) الإمام أحمد رضا خان الحنفى وشخصيته الموسوعة / للاستاذ كوثر النيازي ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٢ .
(٢) كنز الإيمان أهل حديث كى نظرمي / سعيد بن عزيز يوسف زى .
(٣) انظر : محدث بريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٠٨ .

مؤلفاته المطبوعة في علوم التفسير

اسم المؤلف	السنة	اللغة	المطبعة
١- أنباء الحى أن كتابة المصنوع بتبيان كل شئ	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٢- تفسير (با) بسم الله	١٣٢٦هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٣- تفسير سورة الضحى	١٣١٥هـ	العربية	مكتبة رضوية كراتشى
٤- حاشية تفسير البيضاوى	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٥- حاشية تفسير الخازن	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٦- حاشية تفسير الدر المنثور	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٧- حاشية عناية القاضى	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٨- حاشية معالم التنزيل	١٣٢٦هـ	العربية	أهل سنت بريلى
٩- الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى		العربية	أهل سنت بريلى
١٠- الصمصام على مشكك فى آية علوم الأرحام		الأردية	إمام أحمد رضا اكيديمى كراتشى ١٩٩٤م

مؤلفاته فى علوم التفسير وأصوله التى لم تطبع

١١- أنوار الحكم فى معانى ميعاد واستجب لكم	١٣١٥هـ	العربية
١٢- تفسير على كثر الإيمان	١٣١٥هـ	العربية
١٣- جالب الجنان فى رسم أحرف من القرآن	١٣١٥هـ	العربية
١٤- حاشية الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى		العربية
١٥- نائل الراح فى فرق الريح والرياح	١٣١٥هـ	العربية
١٦- النفحة الفاتحة من مسك سورة الفاتحة	١٣١٥هـ	العربية

المبحث الثاني

مؤلفاته في الحديث وعلومه

إن السنة النبوية دعوة بالحسنى إلى الرقى الأخلاقى الذى تجرى وراءه الإنسانية المهذبة ، إنها دعوة الناس إلى الأمانة حيث "لا إيمان لمن لا أمانة له" وإلى الصدق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإلى الرحمة : الرحمة العامة الشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال : إنما أنا رحمة مهداة وهى فى هذه الدعوة تنبه دائما إلى دور الأمة الإسلامية فى الأخلاق العالمية ، إن دورها إنما هو دور الرائد الرابع ، وعلى الرائد دائما أن يكون المثل الأعلى ، والأسوة الكريمة ، والقذوة الصالحة ، ولقد كان رسول الله ﷺ الصورة الحية الناطقة التى طبقت كمبادئ إنسانية ممكنة ، الخلق الذى رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء ، والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وأبلغه ، ومن أجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة كان العلماء المستنيرون فى كل عصر : يجاهدون من أجلها ومن أجل مكارم الأخلاق التى تعبر عنها ، وكان هؤلاء العلماء علماء السنة ، يعرفون بسيماهم ، فقد كانوا من الزهد فى حطام الدنيا حيث لا ينازعون الناس فى دنياهم ، ولقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه لغرس الخلق الصالح الكريم فى أنفسهم ونفوس المسلمين وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتیه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، مالك الملك ذى الجلال والإكرام ، وكانوا صادقين .

ولقد كان الصدق دينهم وفطرتهم ، وكانوا صابرين على الحياة ، صابرين على العمل لقد أقاموا نهارهم وأسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله ﷺ .

ولقد كان الإمام البخارى وغيره ممن أشربت نفوسهم حب السنة أمثلة كريمة للخلق الكريم ، والأمثلة الكريمة للخلق الكريم هدف دائم لسهام العصابات الأثيمة التى استهواها الشيطان فى قليل أو كثير ، ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الأخلاق فى كل عصر لفقدت الإنسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن إنسان لإنسان ، ولما وثق شخص بأخر .

فإن الله تعالى جعل في هذه الأمة حُفَظًا للكتاب المبين ، ولسنن سيد الأولين
والآخرين ﷺ ، وخص لمزيد كرامته منهم أصحاب الحديث والفقهاء الذين ميزوا بين
القوى والضعيف ، واستنبطوا من الحسن والصحيح ، فاستخرجوا الأحكام فيما لم يجدوا
فيه النص الصريح ، واختاروا ما ترجح عندهم بعد تتبع الأخبار وإعمال الأفكار ، وصرف
الأعمار في درك الناسخ والمنسوخ من الآثار ، وخاضوا في لحج المباني ودرك المعاني ،
فمهرروا الأبواب والفصول ، وأخذوا الفروع من الأصول .

ومن هؤلاء الكرام الإمام أحمد رضا خان أمطر الله عليهم شأيب الرحمة والرضوان
وأسكنهم بجنة الجنان ، فقد كان للإمام أحمد رضا خان شأن كبير في تطبيق ما تعارض
وترجح ما اختلف ، وتوضيح ما أشكل ، وتفسير ما أجمل كما ظهرت هذه المحاسن في
تصانيفه في الحديث ، وعلومه ، وفي شروحه لكتب الأحاديث .

لقد صرح الأستاذ أبو الحسن الندوي عن الإمام أحمد رضا خان بقوله : "يندر نظيره
في عصره في الإطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته " فالبارع في الفقه لا بد أن يكون عالماً
بالحديث النبوي الشريف أيضاً أهـ^(١) .

يقول الدكتور محمد مسعود أحمد : وجدنا الشيخ خالد الحامدي ألف رسالته تحت
عنوان "دور الهند في نشر الحديث". وقد جعل باباً خاصاً لسرد خدمات الإمام أحمد رضا
خان في علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائله وحواشيه وتعليقاته على كتب الحديث ،
وقد تجاوزت هذه المراجع أربعين مرجعاً .

وقد قام مولانا ظفر الدين بهاري بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التي
ذكرها الإمام أحمد رضا خان في مصنفاته ، وقد سمى هذه المجموعة باسم "صحيح
البهاري" في ستة مجلدات ضخمة ، وقد طبع المجلد الثاني من حيدرآباد السنده ، الذي
اشتمل على ٩٢٨٦ حديثاً^(٢) .

لذلك فإن الإمام أحمد رضا خان يعد من أعظم المجتهدين في الفقه والحديث ، فقد

(١) نزهة الخواطر / للشيخ عبد الحمى والشيخ أبي الحسن علي الندوي ج ٨ ص ٤٤ .
وانظر دور الشيخ أحمد رضا الهندي البريلوي في مقاومة البدع والرد عليها .
للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٨ .

(٢) انظر : دور الشيخ أحمد رضا الهندي البريلوي في مقاومة البدع والرد عليها ص ٨ .

خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية فى علوم الحديث ، وفى العلوم الأخرى ، وقد جمع بين براعتين : البراعة فى علوم الحديث والبراعة فى الفقه وأصوله جميعاً ، قل من جمع بينهما من علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من نهل من مناهل آثاره الفياضة فى علوم الحديث وأصوله . وذلك أنه لما قرأ مولانا سراج أحمد بعض الأوراق من بداية الفضل الموهبى ... تأليف الإمام أحمد رضا خان ، على الشيخ نظام الدين ، وكانت هذه الأوراق تتحدث عن مراتب الحديث ، فأبدى الشيخ نظام الدين رأيه نحو الإمام - رغم انتمائه إلى طائفة أهل الحديث - فقال مستغرباً "هل كان الإمام أحمد رضا خان ملماً بمراتب الحديث هذه ؟ يا أسفا على حرمانى من الإفادة منه رغم معاصرته إياه"^(١) .

ولما ذهب الإمام أحمد رضا خان للحج مرة ثانية (سنة ١٩٠٥ م) حبه الله إلى قلوب العلماء والمشايخ فأجلّوه أكبر إجلال رغم أن الإمام أحمد رضا خان لم يطلب شهرة فى الخلق ، ولم ييغ طريقاً إلى تلك المسالك ، بل أراد العزلة والخمول ، ولكن الله تعالى وضع له فى أرضه القبول ، يقول مولانا حامد رضا خان فى هذا الصدد :

رأيت العلماء إليه مهرعين ، وأكابر العظماء إلى تعظيمه مسرعين فمنهم من يقتبس من أنوار علمه وضيائه ، ومن يلتمس البركة فى لقاء محياه ، فهذا جاء فسأل واستفتى ، وهذا جليل يعرض عليه ما كان أفتى ، حتى أن جلة الجلييلة طلبوا منه بركة الإجازة ، ودخل كبار فى بيعة الطريقة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٢) .
وإن أقل فمن أتاه من العلماء زائراً محدث المغرب السيد عبد الحى بن السيد عبد الكبير الكتانى الفاسى ، فاستجاز فى الحديث أولاً وسمع ماجاء بالأولية مسلسلاً ، ثم طلب إجازة سلاسل الأولياء ، فكتب إلى كل ما اقترح ... ثم أتى السيد الشيخ حسين جمال عبد الرحيم مستجيزاً ، فأجازته والدى .

وفى الثامن والعشرين من شهر ذى الحجة أتاه زائراً أجل العلماء مولانا الشيخ صالح كمال مع بعض آخرين من أهل العلم والافضل من بيتى دحلان، بيت الفضل والكمال فاستجازوا ، فأذن لهم باللسان وكتب لهم فيما بعد الإجازة ، فسامها ، "الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية"^(٣)

(١) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ص ١٩٢ .

(٢) رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٣) انظر : رسائل رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

وبعد ذلك أيضا أتاه العلماء مستجيزين في الحديث النبوي الشريف ، والعلوم الدينية ، وفيما يلي أسماء بعضهم : مولانا السيد أبو الحسن المرزوقى ، أمين الفتوى ومكين التقوى ، وحسنة الزمان مولانا الشيخ أسعد الدهان ، الشيخ عبد الرحمن ، العلامة الشيخ محمد عابدين حسين مفتى المالكية ، مولانا على بن حسين ، الشيخ جمال بن محمد الأمير، الشيخ عبد الله بن الجهبز ، السيد الجليل الشيخ عبد الله دحلان ، الشيخ بكر رفيع المكي، الشيخ حسن العجمي المكي ، الشيخ صالح كمال مفتى الحنفية ، الشيخ عبد الله بن ميرداد ، السيد سالم بن عيدروس البار العلوى الحضرمي ، السيد علوى بن حسن الكاف الحضرمي ، السيد أبو بكر بن سالم البار العلوى الحضرمي ، السيد محمد بن عثمان دحلان ، الشيخ محمد يوسف ، الشيخ عبد القادر الكردي ، الشيخ عبد الله فريد الكردي ، السيد محمد عمر ابن السيد أبي بكر الرشيدى ، شيخ الدلائل مولانا محمد سعيد ابن السيد محمد المغربى وغيرهم رحمهم الله أجمعين^(١) .

ومما هو جدير بالذكر والتنويه إن الإمام أحمد رضا خان أخذ إجازة الحديث عن والده الشيخ نقى على خان ، وعن الشاه آل رسول المارهروى ، وعن شيخ الإسلام الشيخ أحمد زينى دحلان كما سبق أن ذكرناه ضمن الكلام عن أساتذته ، وقام الإمام أحمد رضا خان بتدريس الحديث وأصوله وصنّف عددا من الكتب فى علوم الحديث ، وقام بتحشية كتب الحديث أيضا . ومما هو جدير بالإشارة إليه أن الإمام أحمد رضا خان انفرد فى تعليقاته وحواشيه على هذه الكتب ، فإنه أتى فى هذه الحواشى والتعليقات بثمره عصارة خبرته وبراعته فى الحديث ، حيث إنه لم يأت بالنصوص من شروح الحديث ، بل اكتفى على ما أنتج له قيامه بتدريس الحديث وشغفه بمطالعة كتب الحديث ، فإنه لو كان قد أتى بنصوص من شروح الحديث ، لاستطاع أن يطيل هذه الحواشى ، ويستطيع أى متخصص فى الحديث وعلومه أن يعرف مرتبة هذه الحواشى والتعليقات -التى مازالت مخطوطة - بمطالعتها .

ومما يستدعى أنظار العلماء أن ذاكرته القوية الحادة كانت تسانده فى تخريج الأحاديث متنا وسندا ، كما حدث فى كثير من الأحيان ، وكانت له اليد الطولى فى الحديث وعلومه ، وفى طرق الحديث ومشكلاته والناسخ والمنسوخ ، والراجح والمرجوح ، وطرق التطبيق ، ووجوه الاستدلال وأسماء الرجال ، فكانت هذه الأمور كلها مخزونة فى ذاكرته يقول السيد محمد المحدث الكجوجوى فى هذا الصدد :

(١) انظر : من هو أحمد رضا البريلوى / ص ١٣٣، ١٣٤ .

"كانت الأحاديث المؤيدة للفقہ الحنفی مستحضرة في نظره كما كانت الأحاديث المعارضة للفقہ الحنفی - في ظاهر الأمر - أيضا في نظره . وكان دقيقا في عيوب الرواية والدراية ، وإن فن أسماء الرجال أصعب العلوم في علوم الحديث ، ولكنه كلما قرأ سند حديث على الإمام أحمد رضا خان ، وسُئل عن الرواية قام بالجرح والتعديل ، وعند المراجعة إلى التقريب ، والتهذيب ، وجدنا نفس الملاحظات ، هذا هو الرسوخ في العلم والشغف العلمي وسعة المطالعة (١) .

وفيما يلي قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علوم الحديث وحواشيه على كتب الحديث التي رتبها حسب الترتيب الأيجدى .

(١) مقالات يوم رضا / للقاضي عبد النبي كوكب ج١ ، ص ٤١ .

قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان

المطبوعة في علم الحديث

اسم التأليف	السنة	اللغة	المطبعة
١- الاجازات المتينة لعلماء بكة والمدينة		العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٢- الاجازة الرضوية لمبجل مكة البيهة	١٣٢٣هـ	العربية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٣- إسماع الاربعين في شفاعة سيد المحبوبين	١٣٠٥هـ	العربية	ادارة غوثية رضوية لاهور
٤- تجلى اليقين بأن نبينا سيد المرسلين		الاردية	بركريسوبكس لاهور
٥- جزاء الله عدوه بأبائه ختم النبوة		الاردية	مكتبة نبوية لاهور ١٩٨٨م
٦- حاشية ارشاد السارى		العربية	ط رضا اكيدي لاهور ١٩٨٧
سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى	١٢٩٧هـ	الاردية	
٧- شمول الإسلام لأبء الرسول الكرام		الاردية	رضا اكيدي لاهور ١٩٩٣م
٨- الفضل الموهبي في معنى إذا صح الحديث فهو مذهبي			مركزى مجلس رضا لاهور

ادارة أفكار حق السند ١٩٩٠ م .	الاردية		٩- قمر التمام فى نفي الظل عن سيد الأنام
إمام أحمد رضا أكيدى كراتشى	الاردية		١٠- منبه المنية لوصول الحبيب إلى العرش والروية
إدارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ١٩٨٥ م	الاردية	١٢٩٦ هـ	١١- نفي الفئ عن استنار بنوره كل شئ

مؤلفات الإمام رضا خان فى الحديث

وعلمه التى لم تطبع

١٢- أبناء الخذاق لسالك النفاق .

١٣- إجلال جبريل يجعله خادما للمحبوب الجميل .

١٤- الأحاديث الراوية لمجد الأمير معاوية .

١٥- الإفادات الرضوية .

١٦- البحث الفاحص عن طرق حديث الخصائص .

١٧- جمع القرآن وبم عزوه لعثمان .

١٨- حاشية أشعة اللمعات .

١٩- حاشية الاصابة فى معرفة الصحابة .

٢٠- حاشية تذكرة الحفاظ .

٢١- حاشية ترغيب وترهيب .

٢٢- حاشية التعقيبات على الموضوعات .

٢٣- حاشية تقريب عربى .

٢٤- حاشية تهذيب التهذيب .

٢٥- حاشية تيسير شرح جامع صغير .

- ٢٦- حاشية جامع الترمذى .
- ٢٧- حاشية جمع الرسائل فى شرح الشمائل
- ٢٨- حاشية خصائص كبرى .
- ٢٩- حاشية خلاصة تهذيب الكمال .
- ٣٠- حاشية ذيل المدعا لأحسن الوعا .
- ٣١- حاشية سنن ابن ماجه .
- ٣٢- حاشية سنن الدارمى .
- ٣٣- حاشية سنن النسائى
- ٣٤- حاشية شرح نخبه الفكر .
- ٣٥- حاشية صحيح بخارى .
- ٣٦- حاشية صحيح مسلم .
- ٣٧- حاشية طحاوى .
- ٣٨- حاشية العلل المتناهيه
- ٣٩- حاشية عمده القارى
- ٤٠- حاشية فتح البارى
- ٤١- حاشية فتح المغيث .
- ٤٢- حاشية فيض القدير شرح الجامع الصغير
- ٤٣- حاشية القول البديع .
- ٤٤- حاشية كتاب الآثار .
- ٤٥- حاشية كتاب الأسماء والصفات .
- ٤٦- حاشية كتاب الحج .
- ٤٧- حاشية كشف الأموال فى نقد الرجال .
- ٤٨- حاشية الكشف عن تجاوز هذه الأئمة عن الألف للسيوطى .

٤٩- حاشية كنز العمال .

٥٠- حاشية اللالی المصنوعة .

٥١- حاشية مجمع بحار الأنوار .

٥٢- حاشية مرقاة المفاتیح شرح المشكوة .

٥٣- حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل .

٥٤- حاشية مسند الإمام أعظم .

٥٥- حاشية المقاصد الحسنة .

٥٦- حاشية موضوعات كبير .

٥٧- حاشية میزان الاعتدال .

٥٨- حاشية نصب الراية .

٥٩- حاشية نيل الأوطار .

٦٠- الروض البهیج فی آداب التخريج .

٦١- السمع والطاعة لأحاديث الشفاعة .

٦٢- العروس الحسنى فیما لنینا من الأسماء الحسنى .

٦٣- اللؤلؤ الأفلاك لجلال حدیث لولاك .

٦٤- مالی الحبيب بعلوم الغیب .

٦٥- مدارج طبقات الحدیث .

٦٦- النجوم الثواقب فی تخريج أحاديث الكواكب .

٦٧- نور عینی فی الانتصار للإمام العینی .

٦٨- النور والبها فی أسانید حدیث وسلاسل أولیاء الله .

٦٩- وجه المشوق بجلوة أسما الصديق والفروق .

٧٠- الهداية المباركة فی خلق الملائكة .

٧١- هدی الخیران فی نفی الفی عن شمس الأکوان .

المبحث الثالث

مؤلفاته في الفقه وأصوله

أتناول : أولا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله .
ثانيا : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان المطبوعة في الفقه وأصوله التي لم تطبع .

اسم التأليف	السنة	المطبعة
١- ابر المقال في استحسان قبة الإجلال	١٣٠٨هـ	حسنى بريسي بريلي
٢- أجل التبخير في حكم السماع والمزامير	١٣٢٠هـ	تحفة حنفية بتنة
٣- أحكام شريعت (اربعة أجزاء)		مكتبة الرضوى بريلي
٤- أحل الله البيع وحرم الربا		برو كريسوبكس لاهور
٥- أذان من الله لقيام سنة نبي الله		مكتبة رضوى بريلي
٦- آراء الأدب لفاضل النسب		مكتبة سماني ميرتي
٧- أعلى الافادة في تعزية الهند وبيان الشهادة	١٣٢١هـ	مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٦م
٨- اعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام	١٣٠٦هـ	حسنى بريسي بريلي
٩- إقامة القيامة على طاعن القيام لنهى التهمة	١٢٩٩هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٠- إمام الكلام في القراءة خلف الإمام		مكتبة رضوى بريلي
١١- الأمر باحترام المقابر	١٢٩٨هـ	مكتبة أهل سنت بريلي
١٢- أنوار الإنتباه في حل نداء يارسول الله	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي
١٣- بدر الأنوار في آداب الآثار	١٣٠٤هـ	مكتبة رضوى بريلي

مكتبة نوري لاهور		١٤- التحرير الجيد في حق المسجد
ماہنامہ اعلیٰ حضرت بریلی	١٣٢٧ھ	١٥- ترجمہ شمائم العنبر
تحفة حنفية بتنة	١٣٣٣ھ	١٦- ١٥- تعبير خواب و هوائي رحباب
المجمع الإسلامی بمار کفور		١٧- جد الممتار علی رد المختار (خمسة مجلدات)
ماہنامہ اعلیٰ حضرت بریلی مرکزی مجلس رضا لاهور ١٩٨٢	١٣٢٠ھ	١٨- الجلی الحسن فی حرمة والد اللبن ١٩- حاشیة علی الدر المختار للطحاوی
مکتبہ تحفة حنفية بتنة	١٣٢٠ھ	٢٠- الحلیت الأسماء لحکم بعض الأسماء
مکتبہ حنفية بتنة	١٣١٨ھ	٢١- خیر الآمال فی حکم الکسب والسؤال
مکتبہ اہلسنت بریلی	١٣٢٠ھ	٢٢- دفع زیغ زاغ
مکتبہ اہلسنت	١٣٢٩ھ	٢٣- الزیل المنوط لرسالة النوط
رفاه عام بریس بریلی	١٣٣٩ھ	٢٤- الرصل المرصف علی سؤال مولانا آصف
سمانی کتبخان میرتہ		٢٥- السنیة الانیقة فی فتاویٰ افریقہ
مکتبہ الحیب الہ آباد	١٣٢٥ھ	٢٦- السهم الشہابی علی خداع الروہابی
سمانی کتبخان میرتہ	١٣٣٢ھ	٢٧- السیف الحمدانی إلی البتانی والمکرانی
شیر برادرز لاهور	١٣٠٦ھ	٢٨- صفائح اللجین فی کون التصافح بکفی الیدین
مکتبہ قادریہ لاهور		٢٩- الطراز الرضیة علی النیرة الوضیة
رضوی کتبخانہ بریلی	١٣٠٩ھ	٣٠- الطیب الوجیز فی أمتعة الورق والابریز
نذیر سنزیلشرز لاهور		٣١- عرفان شریعت (ثلاثة أجزاء)

- (١) الفتاوى الرضوية تحتوي على رسائل مختلفة وهي كالاتي : المجلد الأول يحوى على : -
- ١- الجلود الخلو في أركان الوضوء ١٣٢٤هـ
 - ٢- تنوير القنديل في أوصاف المنديل ١٣٢١هـ
 - ٣- لمع الأحكام أن لا وضوء من الزكام ١٣٢٤هـ
 - ٤- الطراز للعلم فيما هو حدث من أحوال الدم ١٣٢٤هـ
 - ٥- نبه القوم أن لا وضوء من أي نوم ١٣١٤هـ
 - ٦- خلاصة تبيان الوضوء ١٣١٤هـ
 - ٧- الأحكام والعلل في اشكال الاحتلام والبلل ١٣٢٥هـ
 - ٨- بارق النور في مقادير ماء الطهور ١٣٢٧هـ
 - ٩- بركات السماء في حكم إسراف الماء ١٣٢٧هـ
 - ١٠- ارتفاع الحجب عن وجوه قراءة الجنب ١٣٢٨هـ
 - ١١- الطرس المعدل في حد الماء المستعمل ١٣٢٥هـ
 - ١٢- النميقة الألقى في فرق الملقى والملقى ١٣٣٧هـ
 - ١٣- النهي النمير في الماء المستدير ١٣٣٤هـ
 - ١٤- رجب الساحة في مياه لا يستوى وجهها وجفها في المساحة ١٣٣٤هـ
 - ١٥- هبة الجمير في عمق ماء كثير ١٣٣٤هـ
 - ١٦- أجلى الإعلام أن الفتوى مطلقا على قول الإمام ١٣٣٤هـ
 - ١٧- النور والنورق لإسفار الماء المطلق ١٣٣٤هـ
 - ١٨- عطاء النسي لأفاضة احكام ماء الصبي ١٣٣٤هـ
 - ١٩- الدقة والتبيان لعلم الرقة والسيلان ١٣٣٤هـ
 - ٢٠- حسن التعمم لبيان حدا التيمم ١٣٣٥هـ
 - ٢١- سمع اللاما فيما يورث العجز من الماء ١٣٣٥هـ
 - ٢٢- الظفر لقول زفر ١٣٣٥هـ
 - ٢٣- المطر السعيد على بنت حسن الصعيد ١٣٣٥هـ
 - ٢٤- الجحد السديد في نفي الاستعمال عن الصعيد ١٣٣٥هـ
 - ٢٥- باب العقائد والكلام ١٣٣٥هـ
 - ٢٦- قوانين العلماء في متمم علم عند زيد ماء ١٣٣٥هـ
 - ٢٧- الطلبة البديعة في قول صدر الشريعة ١٣٣٥هـ
 - ٢٨- مجلى الشمعة لجامع حدث ولعه ١٣٣٦هـ
- المجلد الثاني يشتمل على الرسائل الآتية :**
- ١- سلب الثلب عن القائلين بطهارة الكلب ١٣١٣هـ
 - ٢- الاحلى من السكر لطلبة سكر روسر ١٣٥٣هـ
 - ٣- جمان التاج في بيان الصلاة قبل المعراج ١٣١٦هـ
 - ٤- حاجز البحرين الواقى عن جمع الصلاتين ١٣١٣هـ
 - ٥- منير العين في حكم تقليل ابهامين ١٣٠١هـ
 - ٦- الهاد الكاف في حكم الضعاف ١٣١٣هـ

١٣٣٣هـ

١٣٠٧هـ

١٣٢٤هـ

١٣١٥هـ

١٣١٧هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٢هـ

١٣١٣هـ

١٣٢٥هـ

١٣١٦هـ

١٣٠٥هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٢هـ

١٣٠٧هـ

١٣٢٥هـ

١٣١٥هـ

١٣٢٥هـ

١٣٣٩هـ

١٣١١هـ

١٣١٥هـ

١٣١٦هـ

١٣١٨هـ

١٣١٥هـ

١٣١٥هـ

١٣٣١هـ

١٣٣٩هـ

١٣٠٧هـ

١٣٢١هـ

١٣٠٥هـ

١٣١٦هـ

١٣٠٧هـ

١٣٠٩هـ

١٣١٨هـ

١٣١٨هـ

١٣٠٧هـ

١٣٠٥هـ

٧- نهج السلامة في تقييل الابهامين في الإقامة

٨- ايدان الأجر في أذان القبر

المجلد الثالث يشتمل على الرسائل التالية:

١- هداية للتعال في حد الاستقبال

٢- نعم الزاد للوم الضاد

٣- الجمام الصاد عن سنن الضاد

٤- النهي الاكيد عن الصلاة وراء عدى التقليد

٥- القلادة المرصعة في نحر الأجوبة الأربعة

٦- القطوف الدانية لمن أحسن الجماعة الثانية

٧- تيجان الصواب في قيام الإمام في المحراب

٨- اجتمام العمال من فتاوى الجمال

٩- انهار الأنوار من يم صلاة الأسرار

١٠- ازهار الأنوار من خيا صلاة الأسرار

١١- وصاب الرجيع في بسلمة التراويح

١٢- التبصير المنجد بأن صحن المسجد مسجد

١٣- مرقاة الجمال في الهبوط عن المنبر لمدح السلطان

١٤- رعاية المنهين في الدعاء بين الخطبتين

١٥- أوفى اللمعة في اذان يوم الجمعة

١٦- سرور العيد السعيد في حل الدعاء بعد صلاة العيد

المجلد الرابع يشتمل على الرسائل الآتية:

١- بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز

٢- النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز

٣- الهادي الحاجب عن جنازة الغائب

٤- المنة الممتازة في دعوات الجنائز

٥- الحرف الحسن في الكتابة على الكفن

٦- جلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت

٧- بريق المنار بشموع المزار

٨- جمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور

٩- الحججة الفاتحة لطيب التعيين والفاحة

١٠- اتيان الأرواح لديارهم بعد الرواح

١١- حيات الموت في بيان سماع الأموات

١٢- الوفاق المين بين سماع الدفين وجواب اليمين

١٣- تجلى المشكاة لانارة اسئلة الزكاة

١٤- اعز الاكثاه في رد صلقة مانع الزكاة

١٥- رادع التعسف عن الإمام أبى يوسف

١٦- افصح البيان في حكم مزارع هند وستان

١٧- الزهر الباسم في حرمة الزكاة على بنى هاشم

١٨- ازكى الاهلال بابطال ما أحدث الناس في أمر الللال

- ١٩- طرق اثبات هلال
٢٠- البلور الأحجلة في أمور الأهلة
٢١- نور الأدلة شرح بلور الأجلة مع حاشية رفع العلة عن نور الأدلة
٢٢- الأعلام بحال البخور في الصيام
٢٣- تفاسير الأحكام لفدية الصلاة والصيام
٢٤- هداية الجنان بأحكام رمضان
٢٥- درء القبح عن درك وقت الصبح
٢٦- العروس للعطار في زمن دعوة الإفطار
٢٧- صيقل الدين عن أحكام مجاورة الحرمين
٢٨- أنوار البشارة في مسائل الحج والزيارة

المجلد الخامس يشتمل على الرسائل التقنية:

- ١- عباب الأنوار أن لا نكاح بمجرد الإقرار
٢- ماحي الضلالة في انكحة الهند والبنجالة
٣- هبة النساء في تحقيق المصاهرة بالزنا
٤- إزالة العار بحجر الكرائم عن كلاب النار
٥- تجويز الرد عن تزويج الأبعد
٦- البسط للمسجل في امتاع الزوج بعد الوطاء للمعجل
٧- اطابب التهاني في النكاح الثاني
٨- رحيق الاحقاق في كلمات الطلاق
٩- أكد التحقيق بياب التعليق
١٠- الجواهر الثمين في غلل نازلة اليمين

المجلد السادس يحتوي الرسائل التقنية:

- ١- نابغ النور على سوالات جبلفور
٢- للمين ختم النيين
٣- سجن السبوح عن عيب كذب مقبوح
٤- دامان باغ سجن السبوح
٥- القمح للمين لآمال للمكنين
٦- السؤ والعقاب على للمسيح الكذاب
٧- حجب العوار عن مخلوم البهار
٨- جوال الحلوتين الخلو

المجلد السابع يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم
٢- كأسد السفية الواهم في ابدال قرطاس الدراهم
٣- انصح الحكومة في فضل الخصومة
٤- الهبة الأحملية في الولاية الشرعية والعرقية

المجلد الثامن يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- فتح المليك في حكم التملك
٢- اجود القرى لمن يطلب الصحة في إجارة القرى

- ٣- للننى والنزر لمن عمد منى آرذر
 ٤- سبل الاصفياء فى حكم الذبح للأولياء
 ٥- هادى الأضحىة بالشاة الهندىة
 ٦- خلاصة رسالة سابقة
 ٧- انفس الفكر فى قربان البقر
 ٨- الصافىة للموحىة لحكم جلود الأضحىة

المجلد التاسع: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- طرد الأفاعى عن حمى هاد رفع الرفاعى
 ٢- نزول آيات فرقان بسكون زمين وآسمان
 ٣- المقصد النافع فى عصوبة الصنف الرابع
 ٤- طيب الإمعان فى تعدد الجهات والأبدان
 ٥- تجلوة المعالم فى مسائل من نصف العدم
 ٦- رد الرفضة

المجلد العاشر: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- حك العيب فى حرمة تسويد الشيب
 ٢- مشعلة الارشاد فى حقوق الأولاد
 ٣- أعجب الإمداد فى مكفرات حقوق العباد
 ٤- لمعة الضحى فى إعفاء اللحى
 ٥- شفاء الوالة فى صور الحيب ومزاره ونعاله
 ٦- الحق المجتلى فى حكم المبتلى
 ٧- تيسير للماعون للسكن فى الطاعون
 ٨- الكشف شافياً فى حكم فوتوجرافيا
 ٩- العطايا القدير فى حكم التصوير
 ١٠- جلى النص فى أماكن الرخص
 ١١- الزبلة الزكية فى تحريم سجود التحية
 ١٢- الرمز الموصف على سؤال مولانا آصف
 ١٣- المحجة المؤمنة فى آية الممتحنة

المجلد الحادى عشر: يشتمل على الرسائل التالية:

- ١- حقة المرجان لملهم حكم الدخان
 ٢- الفقه التبجلى فى عجىن النار جلى
 ٣- الشرعىة البهىة فى تحديد الوصية

اهلسنت بریس بریلی	المجلد الأول	
اهلسنت بریس بریلی	المجلد الثاني	
سنی دار لاشاعت مبار کفور	المجلد الثالث	
سنی دار لاشاعت مبار کفور	المجلد الرابع	
سنی بریس بریلی	المجلد الخامس	
مبار کفور الهند	المجلد السادس	
کراتشی پاکستان	المجلد السابع	
مبار کفور الهند	المجلد الثامن	
کراتشی پاکستان	المجلد التاسع	
بیلی بهیت الهند	المجلد العاشر	
بریلی الهند	المجلد الحادي عشر	
لاهور پاکستان	المجلد الثاني عشر	
مکتبة قادریة لاهور		۳۳- غاية الاحتياط في جواز حيلة الاسقاط
سنی دار الاشاعت علوية رضوية		۳۴- فتاوى إفريقية
أهلسنت بریلی	۱۳۱۶هـ	۳۵- مروج النجا لخروج النساء
مکتبة کليمی کانفور		۳۶- مسائل سماع
أهلسنت بریس بریلی		۳۷- مسائل النوط
مکتبه قادریة	۱۲۹۵	۳۸- نقاء الترة في شرح الجوهرة
(انجمن الشرفیة دار المطالعة)		۳۹- النور والضياء في أحكام بعض الأسماء
اهلسنت بریس بریلی	۱۳۳۴هـ	۴۰- النهی النمیر فی الماء المستدیر
رضا برقی بریس بریلی	۱۳۱۲هـ	۴۱- راد القحط والوباء بدعوة الجیران
أهلسنت بریس	۱۳۱۲هـ	۴۲- ونشاح الجید فی تحلیل معانقة العید
شیر برادرز لاهور	۱۳۲۳هـ	۴۳- هادی الناس فی رسوم الاعراس

مؤلفاته الفقهية التي لم تطبع

العربية	١٣١٨هـ	٤٤- أيجل إبداع في حد الرضاع
العربية	١٣٠٠هـ	٤٥- أحسن الجلوه في تحقيق الميل والذرع والفرسخ
العربية	١٣٠٥هـ	٤٦- أحسن المقاصد في بيان ما تنزح عند المساجد
		٤٧- أحكام الأحكام في تناول من يد من قاله حرام
		٤٨- أرسد السؤال
العربية	١٣٠٥هـ	٤٩- أزين كافل لحكم القعدة في المكتوبة والنوافل
العربية	١٣٣٣هـ	٥٠- إضافات إضافات
الأردية	١٣١٢هـ	٥١- أفقه المجاربة عن حلف الطالب عن طلب الموائبة
الأردية	١٣١٦هـ	٥٢- أنجم الجرد في حفظ المسجد
	١٣١٠هـ	٥٣- أول من صلى الصلاة الخمسة
	١٣٠٥هـ	٥٤- باب غلام مصطفى
	١٣٠٠هـ	٥٥- بذل الصفا لعبد المصطفى
الأردية	١٣٣٩هـ	٥٦- تابع النور على سوال جبل بور
العربية	١٣٠٣هـ	٥٧- جمال الإجمال للتوقيف حكم الصلاة في النعال
العربية	١٢٩٩هـ	٥٨- الجوهر الثمين في ماتنعدق به اليمين
العربية		٥٩- حاشية اتحاد الأبرار
		٦٠- حاشية الاسعاف في احكام الأوقاف
العربية		٦١- حاشية إصلاح شرح إيضاح
العربية		٦٢- حاشية إصلاح شرح القياس
العربية		٦٣- حاشية الإعلام لقواطع الإسلام
العربية		٦٤- حاشية البحر الرائق
العربية		٦٥- حاشية بدائع الصنائع

العربية		٦٦- حاشية تبين الحقائق
العربية		٦٧- حاشية جامع الرموز
العربية		٦٨- حاشية جامع الصغار
العربية		٦٩- حاشية جامع الفصولين
العربية		٧٠- حاشية جواهر إخلالي
العربية		٧١- حاشية جوهرة نيرة
العربية		٧٢- حاشية حلية المجل
العربية		٧٣- حاشية خادمي
العربية		٧٤- حاشية خلاصة الفتاوى
العربية		٧٥- حاشية درر الأحكام
العربية		٧٦- حاشية رسائل الأركان
العربية		٧٧- حاشية رسائل شامي
العربية		٧٨- حاشية رسائل قاسم
العربية		٧٩- حاشية شرح مسلك متقسط
العربية		٨٠- حاشية شفاء الصغار
العربية		٨١- حاشية عقود الدرية
العربية		٨٢- حاشية عناية
		٨٣- حاشية غنية المستمل
العربية		٨٤- حاشية فتاوى بزازية
العربية		٨٥- حاشية فتاوى حديثة
العربية		٨٦- حاشية فتاوى خانية
العربية		٨٧- حاشية فتاوى خيرية
العربية		٨٨- حاشية فتاوى راجية

العربية		٨٩- حاشية فتاوى زرينية
العربية		٩٠- حاشية فتاوى عالم كبرى
العربية		٩١- حاشية فتاوى عزيزية
العربية		٩٢- حاشية فتاوى غياثية
العربية		٩٣- حاشية فتح القدير
العربية		٩٤- حاشية فتح المعين
العربية		٩٥- حاشية فوائد كتب عديدة
العربية		٩٦- حاشية كتاب الخراج
العربية		٩٧- حاشية محلية الطلبة
العربية		٩٨- حاشية منحة الخالق
العربية	١٣٠٤هـ	٩٩- حجل مجلية أن المكروه تنزيها ليس بمعصية
العربية	١٢٩٩هـ	١٠٠- حسن البراعة في تنفيذ حكم الجماعة
	١٣١٢هـ	١٠١- حق الاحقاق في حادثه من نوازل الطلاق
	١٣٠٧هـ	١٠٢- حكم رجوع من ولى في نفقة العرس والجهاز
العربية	١٣٠٦هـ	١٠٣- الخلاوة التداوة في موجب سجود التلاوة
الأردنية	١٣٢٦هـ	١٠٤- حوال العلو لتبين الخلو
الأردنية	١٣٢٣هـ	١٠٥- رد القضاء إلى حكم الولاية
		١٠٦- رعاية المنه في أن التهجد نفل أو سنة
	١٣١٠هـ	١٠٧- رفيع المدارك في حكام السوائب وما طرح الملك
العربية	١٣١٣هـ	١٠٨- رؤية هلال رمضان
الأردنية	١٣١٢هـ	١٠٩- ستر جميل في مسائل السراويل
		١١٠- سلامة الله لأهل السنة
		١١١- السنن المشكوة في تنقيح أحكام الزكاة

الأردنية	١٣١٧هـ	١١٢- الشر البهية في تحويل الوصية
العربية	١٣٠٠هـ	١١٣- شوارق النساء في حد المصير والفناء
العربية		١١٤- الطرة في ستر العورة
العربية	١٣٠٣هـ	١١٥- طواع النور في حكم السرج على القبور
العربية	١٢٩٩هـ	١١٦- عبقرى حسان في اجابة الآذان
العربية	١٣١٩هـ	١١٧- الفراز المذهب في تجويز بغير الكفو ومخالف
العربية	١٣١٣هـ	١١٨- الكأس الدهاق باضافة الطلاق
الأردنية	١٣١٨هـ	١١٩- لب الشعور بأحكام الشعور
العربية	١٣١٨هـ	١٢٠- لمعة الشمعة
العربية	١٣١٣هـ	١٢١- لوامع البها في المصير للجمعة والأربع عقيبتها
	١٣٠٥هـ	١٢٢- اللؤلؤ العقود لبيان حكم امرأة المفقود
الأردنية	١٣٢٣هـ	١٢٣- مايجلى الأهر أن تحديد المصير
	١٣٠١هـ	١٢٤- المجل المسدد أن ساب المصطفى مرتد
الأردنية		١٢٥- المعركة للمعاعلى طالع نطق بكفر طوعا
العربية	١٣٠٣هـ	١٢٦- معدل الزلال في اثبات الهلال
الأردنية	١٣٢٦هـ	١٢٧- مفاد البحر في الصلاة بمقبرة أو جنب قبر
العربية	١٣٠١هـ	١٢٨- المقالة المسفرة عن أحكام البدعة المكفرة
العربية	١٣٠٧هـ	١٢٩- المنع الملية فيما نهى عن أجزاء الذبيحة
العربية		١٣٠- منزع المرام في التداوى بالحرام
العربية		١٣١- النسب
	١٣٠٢هـ	١٣٢- نسيم الصبباء في آذان يحول الوباء
		١٣٣- نفى العار عن معائب المولى عبد الغفار
العربية	١٣١٢هـ	١٣٤- نقد البيان لحرمة ابنته في البيان
	١٣٣٠هـ	١٣٥- هداية المسلمين إلى ما يجب في الدين

المبحث الرابع

مؤلفاته في العقيدة والكلام

أتناول مؤلفاته المطبوعة أولاً : ثم أذكر مؤلفاته في هذا الصدد التي لم تطبع

اسم المؤلف	السنة	اللغة	المطبعة
١-ازاحة العيب بسيف الغيب	١٣٣٥هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٢-الأدلة الطاعنه فى أذان الملاعنة	١٣٢٨هـ	الأردنية	مركوى مجلس رضا ١٩٨٦م
٣- الاستمداد على اجيال الارتداد	١٣٣٧هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٤- اسل سيوف الهندية على كفريات بأباء النجدية	١٣١٣هـ	الأردنية	تحفة حنفية بتنة
٥- أظهار الحق الجلى	١٣٢٠هـ	الأردنية	بزم فيضان رضا بمبى ١٩٨٦م
٦-اعتقاد الاحباب فى الجميل المصطفى والآل والأصحاب	١٢٩٨	الأردنية	
٧-افتائى حرمين كاتازه عطية	١٣٢٨هـ	الأردنية	اهلسنت بريلى
٨-أكمال الطامة		الأردنية	رضوى كبخان بريلى
٩-امور عشرين امتياز عقائد متين		الأردنية	
١٠-الاهكال بفيض الأولياء بعد الوصال	١٣٠٣هـ	الأردنية	بمبى
١١-بركات الأمداد لاهل الاستمداد	١٣١١هـ		أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٤م
١٢-بيكان جانكداز برجمان مذكبان بى نياز	١٣٢٧هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
١٣-التحبير بباب التدبير	١٣٠٥هـ	الأردنية	شبير برادرز لاهور ١٩٨٥م
١٤-تحقيقات قادرية	١٣١٧هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
١٥-ترجمة الفتوى سابعة الدهرنى	١٣١٧هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى

١٦- ترجمة الفتوى وجد عدم البلونى	الأردنية	١٣١٧هـ	حسنى بريس بريلى
١٧- تمهيد إيمان بآيات القرآن	الأردنية	١٣٢٦هـ	أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
١٨- تلج الصدر لإيمان القدر	الأردنية	١٣٢٥هـ	شبير برادرز لاهور ١٩٨٥م
١٩- الجزاء المهيا لغلما كنهيا	الأردنية	١٣٢٠هـ	أهلستت بريس بريلى
٢٠- الجزار الديانى على المرتد القاديانى	الأردنية	١٣٤٠هـ	مركزى مجلس رضا لاهور
٢١- حاشية شرح مواقف	العربية		مكتبة قادرية لاهور
٢٢- حاشية شرح مقاصد	العربية		مكتبة قادرية لاهور
٢٣- حسام الحرمين على منجر الكفر والمين	الأردنية	١٣٧٩	رضوى كتبخانه بريلى
٢٤- خالص الاعتقاد	الأردنية	١٣٢٨هـ	أمام أحمد رضا أكيدمى كراتشى ١٩٩٣م
٢٥- خلاصة فرائد فتوى	الأردنية	١٣٢٤هـ	اهلستت بريس بريلى
٢٦- دافع الضاد عن مراد آباد	الأردنية		اهلستت بريس بريلى
٢٧- دفعة الباس على حامد الفاتحة والفلق والناس	الأردنية	١٣٢٦هـ	اهلستت بريس بريلى
٢٨- دوام الحمير	الأردنية	١٣٤٠هـ	حسنى بريس بريلى
٢٩- دوام العيش فى الأئمة من قریش	الأردنية	١٣٢٩هـ	مكتبة رضوية لاهور
٣٠- ذو الفقار	الأردنية		انجمن حزب الاحناف لاهور
٣١- الرائحة العنبرية من المجرمة الحيدرية	الأردنية	١٣٠٠هـ	تجارة اسلامية مبرتهو
٣٢- سبحن القدوس عن تقديس نحس منكوس	الأردنية	١٣٠٩هـ	تحفة حنفيه بثنة

٣٣- سد القرار	١٢٩٩هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٣٤- سر كزشت وما جرائى ندوه	١٣١٣هـ	الأردنية	مطبع مجيدى بريلى
٣٥- سوالات حقائق نما بووس ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٣٦- سوالات علما وجوابات ندوة العلماء	١٣١٣هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٣٧- سيف الزمان لدفع ضرب الشيطان	١٢٩٩هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٣٨- سيف المصطفى على اديان الافتراء	١٣٢٩هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٣٩- سيف العنوة على زمائم الندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٤٠- شرح المطالب فى مبحث إيمان أبى طالب	١٣١٦هـ	الأردنية	مكتبة حامدية لاهور ١٩٧٦م
٤١- صمصام حديد بر كولى لى قيد عدو تقليد	١٣٠٥هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٤٢- صمصام القيوم على تاج الندوة عبد القيوم	١٣٢١هـ		اهلسنت بريس بريلى
٤٣- الطارى الدارى على هفوات عبد البارى	١٣١٣هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٤٤- فتاوى الحرمين برجف ندوة المتين	١٣١٧هـ	الأردنية	مبى
٤٥- فتاوى القدوه لكشف دفين الندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	قادري بريس هند
٤٦- القمح اليمين لآمال المكذبين	١٣٢٩هـ	الأردنية	شاهى بريس هند
٤٧- قوارع القهار على المجسمة الفجار	١٣١٣هـ	الأردنية	قادري بريس هند
٤٨- قهر الديان على المرتد بقاديان	١٣٢٣هـ	الأردنية	حسنى بريس بريلى
٤٩- كشف التهميات		الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٥٠- الكوكبة الشهابية فى كفريات أبى الوهابية	١٣١٢هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٥١- مبين أحكام وتصديقات الاعلام	١٣٢٠هـ	الأردنية	اهلسنت بريس بريلى
٥٢- مراسلات سنت وندوة	١٣١٣هـ	الأردنية	نظامى بريس

٥٣-مطلع القمرين في أبانة سبقة العمرين	الأردنية	١٢٩٧هـ
٥٤-مقتل كلوكيد	الأردنية	١٣٣١هـ
٥٥-منتهى التفصيل في بحث التفضيل	العربية	أهلست بريس بريلي

مؤلفاته غير المطبوعة في العقيدة والكلام

٥٦-إبرار المجنون من انتهاكه علم المكنون	العربية	١٣٢٣هـ
٥٧-أجل نجوم الرجم بر ابدبتر النجم	الأردنية	١٣٣٧هـ
٥٨-ازاحة جوامع الغيب عن ازاحة العيب	الأردنية	
٥٩-اصلاح النظر	الأردنية	١٣٢١هـ
٦٠-أكمل البحث على أهل الحدث	الأردنية	١٣١٢هـ
٦١-آمال الابرار وآلام الأشرار	العربية	١٣١٨هـ
٦٢-الأمة القاصفة لكفريات الملاطفة	الأردنية	١٣٢١هـ
٦٣-انضمام الالهى على عمائد الشرب الواهى		
٦٤-أنوار المنان في توحيد القرآن	الأردنية	١٣٣٠هـ
٦٥-البارقة للمعا	الأردنية	١٣٠٤هـ
٦٦-البارقة المشاركة	الأردنية	
٦٧-البشرى العاجلة من تحف آجل	العربية	١٣٠٠هـ
٦٨-تجهيز البحر بقصم البحر	الأردنية	١٣٢٩هـ
٦٩-تحفة الإخوان	الأردنية	
٧٠-الجليل الثانوى على كلوى التهانوى		
٧١-الجللاء الكامل لعين قضاة الباطل	العربية	١٣٢٦هـ

العربية		٧٢- حاشية تحفة اثنا عشرية
الأردنية		٧٣- حاشية التفرقة بين الإسلام والزنتقة
		٧٤- حاشية حليقة نلبية
		٧٥- حاشية خيالي على شرح العقائد
العربية		٧٦- حاشية شرح فقه أكبر
		٧٧- حاشية الصواعق المحرقة
		٧٨- حاشية عقايد عقلية
		٧٩- حاشية مسامرة ومسايرة
الأردنية		٨٠- حاشية مفتاح المعادة
الأردنية		٨١- الحرج الواج في بطن الخوارج
العربية	١٢٨٨ هـ	٨٢- حل خطاء الخط
الأردنية		٨٣- حرسنا لزيارة يرسم جمهور زماني
الأردنية	١٣١٥ هـ	٨٤- الرد التاهر على دم النهي الحاجر
الأردنية		٨٥- رسائل عقايد
		٨٦- رفع العروش الخلووية عن أمير معلوية
العربية	١٢٩٠ هـ	٨٧- المعنى المشكور في ابتداء الخلق المبحور
الأردنية	١٣١٥ هـ	٨٨- الصلوات الريانية على إسراف القادياتي
الأردنية	١٢٨٤ هـ	٨٩- الصمصام الخيبرى على عمق العيار العزى
العربية	١٢٨٥ هـ	٩٠- ضوء النهاية في إعلام الحمد والطلبية
الأردنية		٩١- العذاب اليس
الأردنية	١٣١٢ هـ	٩٢- عرش الاعزاز والإكرام لأول ملوك الإسلام

الاردية	١٣١٢هـ	٩٣- عصمة الشمعة لهدي شعبة الشفعة
		٩٤- العقائد والكلام
		٩٥- غزوه لهدم سماك دار الندوة
الاردية		٩٦- الفرق الوجيز بين النبي العزيز والوهابي الرجيز
الاردية	١٣١١هـ	٩٧- فيح النسرين لجواب امثلة العشرين
الاردية	١٣١٦هـ	٩٨- كيفر كفر آرية
الاردية	١٣١٨هـ	٩٩- اللؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان وما يكون
		١٠٠- لشد الباس على عابد الخناس
الاردية	١٣٢٠هـ	١٠١- معارك الجروح على التوهب المقبوح
	١٢٩٤هـ	١٠٢- معتر الطالب في شرن أبي طالب
العربية	١٣٢٠هـ	١٠٣- المعتمد المستند بناء نجاه الأبد
الاردية	١٢٩٧هـ	١٠٤- المعود التنقيح المحمود
الاردية	١٣٠٤هـ	١٠٥- مقامع الحديد على خد المنطق الجديد
الاردية	١٣٠٠هـ	١٠٦- التذير البائل لكل حالف باهل
الاردية	١٣٣٨هـ	١٠٧- يك كزوسه فاقته يد يمنك

المبحث الخامس

مؤلفاته في علوم شتى

ذكرت فيما سبق مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علم التفسير وأصوله ، وفي الحديث وعلومه ، وفي الفقه وأصوله وفي العقيدة والكلام ، وقد تناولت هذه النقاط في أربعة مباحث ، وقد خصصت المبحث الخامس لمؤلفات الإمام أحمد رضا خان في علوم شتى .

وهذا ما إطلعت عليه بالرجوع إلى المصادر بهذا الخصوص ، وقد رتبت هذه القائمة حسب العلوم والفنون وأتيت بالترتيب الأبجدي لهذه العلوم والفنون وفيما يلي تفصيل هذا الأمر .

وقبل أن أذكر قائمة مؤلفات الإمام أحمد رضا خان في شتى العلوم أرى من الواجب أن أعرف بعض مؤلفاته التي تحتل مكانة رفيعة في العلم .

معين مبین بهر دور شمس و سکون زمین (أى سکون الأرض)

هذه رسالة مختصرة بحسب ظاهرها ولكن لا يمكن أن تقدّر قيمة كتاب أو رسالة بحجمه فإنه من المحتمل أن تفوق رسالة مختصرة باعتبار مغزاها وعمقها وجامعيتها وأهميتها أسفاراً كبيرة وضخمة ، وإن رسالة معين مبین أيضاً من هذا النوع من الرسائل فإنها مختصرة جامعة وحاسمة كتبها ردّاً على توهمات وأباطيل الأستاذ / البرت ايف بورتا ، -الخبير الفلكي الأمريكي - هاك بعض تفاصيلها :

أخبر الأستاذ / البرت الذي كان ينتمي إلى جامعة ميتشجن الامريكية أو جامعة يتورن الإيطالية سنة ١٩١٩ م ، بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستعرض للدمار والهلاك الكبيرين في ١٧ من ديسمبر سنة ١٩١٩ م على أثر الجاذبية التي تحصل عند اجتماع عدة من الكواكب السيارة أمام الشمس في وقت واحد - نشر هذا الخبر في جريدة اكسبريس الانجليزية - فأرسلت قصاصتها إلى الإمام أحمد رضا خان وطلب منه أن يبدى رأيه عن هذا التنبؤ فأبطله وأعد بحثاً علمياً رد فيه على هذا الإدعاء بسبعة عشر دليلاً سماه

معين مبین بهردور شمس وسكون زمين" (١) نشر النبأ المذكور فى أكتوبر سنة ١٩١٩م وكان قد حدد لوقوعه السابع عشر من ديسمبر ١٩١٩م ولما جاء ذلك اليوم المحدد ظل الخبراء الفلكيون يتطلعون ويستشرفون بمنظاراتهم (٢) لكن ما نزلت تلك النازلة وما كان لها أن تنزل وكان هذا أول انتصار للإمام أحمد رضا خان على العالم الغربى .

فوز مبین در ردّ حركة زمين (الفوز المبین فى ردّ حركة الأرض)

هذا الكتاب فى الرد على نظرية دوران الأرض - اخترعها فيثاغورث العالم اليونانى وقام بتأييدها الأستاذ كوبرينكس المتخصص فى العلوم الرياضية وهكذا عمت هذه النظرية مرة أخرى وكان الاستاذ /البرت لائن ستاين قد أجرى اختبارا سنة ١٨٨٠م وكان يظنها إلا أنه علل ذلك الاختبار تعليلا ثبت له تلك النظرية لكنه - على ما قبل السيد محمد تقى - كان تعليلا سخيفا وغير معقول فى تاريخ العلوم الطبيعية (٣) تعقب الإمام أحمد رضا خان الذى كان معاصراً لآين ستاين نظرياته ونظريات غيره من علماء الطبيعة ورد على نظرية دوران الأرض بمائة وخمسة دلائل أما فى الوقت الراهن فقد زاد عدد ناقلدى آين ستاين على المائة (٤) ولعل الفضل القيادى فى هذا الصدد يرجع إلى الإمام أحمد رضا خان وفى هذا الكتاب مقدمة ذكر فيها مقررات ومبادئ علم الفلك الجديدة واستخدمها فى الكتاب ثم عقد فصولا أربعة بحث فى أولها النافرية وأقام بها اثنى عشر دليلا على إبطال دوران الأرض ، وفى الثانى الجاذبية وأقام بها خمسين دليلا على إبطال هذه النظرية ، وفى الثالث أقام ثلاثة وأربعين دليلا على بطلانها وهكذا بلغ مجموع ماسرد من الدلائل على بطلان النظرية مائة وخمسة دلائل .

(١) مقدمة معين مبین بهردور شمس وسكون زمين للإمام أحمد رضا خان ، ط مركزى مجلس رضا لاهور .

(٢) جريدة نيوبارك تايمز عدد ١٦-١٨ من ديسمبر سنة ١٩١٩م (نقلا عن محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١٠٩) .

(٣) جريدة "جنك" الاردية الصادر من كراتشى عدد غرة شهر فبراير سنة ١٩٨٢ ، ص ٣ .

(٤) قد صدر كتاب من ألمانيا تحت عنوان HUNDRED AUTHERS AGAINST EINSTEN . وهذا يدل على إصابة رأى الإمام فى الرد على آئن ستاين حيث اعترف بنفس الرأى مائة من علماء الفلك فى عصرنا وانظر : الشيخ أحمد رضا ، محمد مسعود أحمد ص ١٠٠ .

والفصل الرابع فى الرد على الشبهات التى يثيرها علم الفلك الجديد فى إثبات دوران الأرض، وفى الآخر خاتمة أثبت وحقق فيها دوران الشمس وسكون الأرض بالكتب السماوية. كان الكتاب قد نشر فى حياة الإمام أحمد رضا خان فى مجلة رضا الشهرية فى حلقات ولم تنشر منها إلا تسع حلقات^(١) ووقفت هذه السلسلة بوفاته ثم وجدت مسودته الأصلية بعد البحث والتنقيب المضى بيضها الخواجة مظفر حسين من إله آباد وعبد النعيم العزيزى من بريلى وهى تشتمل على خمس وتسعين صفحة نشر الجزء المطبوع منها فى معارف رضا ويشغل الأستاذ ابرار حسين بجامعة إقبال المفتوحة - سابقا - بترجمته وتحشيته فى اللغة الانجليزية وقد أرسل الجزء المطبوع إلى "تريست" بإيطاليا أيضا^(٢)؟

الكلمة الملهمه فى الحكمة المحكمة لوهاء الفلسفة المشتمة

ألف الإمام أحمد رضا هذا الكتاب فى الرد على الفلسفة القديمة، ولقد حضر العلامة شبير حسن الغورى - الباحث والكاتب الهنذى المعروف - مقالة بليغة حوله باسم تهافت الفلاسفة حصرت عشرين مسألة فلسفية وبحث الإمام أحمد رضا خان إحدى وثلاثين مسألة تصدى فيها للمسائل القديمة التى تختص بالفلسفة الطبيعية نقدا وتعقيبا، وفى الكتاب ست مسائل تتعلق بالزمان أيضا - يقول العلامة الغورى عنها لست أحدا ذكر أبواب الكتاب التى تتعلق بالزمان للدكتور محمد إقبال الذى كان يستلهم الرشاد للاطلاع على مواقف الإسلام والمفكرين المسلمين من الزمان؛ والعلماء الذين كانوا أنفسهم يتسكعون عمى وضلالا^(٣)، قد سرد الإمام أحمد رضا خان فى المقالة الحادية والثلاثين من الكتاب بحثا علميا عن الذرة^(٤) يقول الغورى من هذا البحث يقتضى تفصيل البحث مقدمة مستقلة لا يستطيع العاجز المحتاج أن يؤدى حقها^(٥).

(١) مجلة رضا الشهرية من عدد رجب عام ١٣٣٨هـ - / ١٩٢٠ م إلى عدد جمادى الأخرى عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م.

(٢) معارف رضا لصفوة من العلماء جـ ص ١٦٣ إلى ٢٣٣ ط كراتشى عام ١٩٨٣ م

(٣) مجلة أشرفية الشهرية - الصادرة من مبار كفور، أعظم جراه - عدد ديسمبر عام ١٩٨٠ م، ص ٢٥.

(٤) الكلمة الملهمه / للإمام أحمد رضا خان ص ١٠٥ - ١٤٠، ط دهلى

(٥) مجلة أشرفية - عدد ديسمبر عام ١٩٨٠ م، ص ٢٥

كان يتوهم في القرن التاسع عشر أن الذرة من أصغر الذرات التي لا تقبل القسمة ثم اكتشف "جى جى تهاامسن" وجود ذرة سلبية مع تلك الذرة سنة ١٨٩٨ م ، وأيضا برز ردفورد سنة ١٩١١ م واكتشف أن الذرة تقبل القسمة ثم جاء نيل بوهر سنة ١٩١٣ م فأزال تلك النقائص التي كانت قد بقيت في هذه النظرية وهكذا تقدم الأمر - أجريت هذه الاكتشافات كلها في عهد الإمام أحمد رضا خان لكنه كان قد أمعن وفكر في مسائل العلوم الطبيعية قبل ذلك سنة ١٨٨٠ م واحتفظ بأبحاثه ودراساته حتى نشرت سنة ١٩٢٠ م طبع الكتاب من دهلى ونشر من ميرته ويشتمل على مائة وأربع صفحات.

المحبة المؤتمنة في آية الممتحنة

صنف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التي كانت أساساً لإبراز نظرية التمايز القومى سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م أى قبل وفاته بعدة شهور حينما كان مريضا طريح الفراش - ففي أيام حركة عدم التعاون سنة ١٩٢٠ م وفي ١٩٢٢ إذ كان حزب المؤتمر الهندي الوطنى وجمعية العلماء بعموم الهند بصران ويؤكدان على التعاون والتضامن مع الهندوس وعدم التعاون مع الإنجليز وكانت نار حماسة المواطنين قد اشتعلت وعمت كل أرجاء الهند الواسعة ، واشتدت حملة جماهيرية كاسحة ضد الإنجليز وخلال هذه الحركة اختلط الهندوس بالمسلمين كثيرا حتى بدأ المسلمون يتمسكون بشعائرهم الدينية ويلتزمون بتقاليدهم وثقافتهم ، فاعلن الإمام أحمد رضا خان فى ذلك الوقت العصيب أن الموالاتة والتضامن كما لايجوزان مع الانجليز كذلك لايجوزان مع الهندوس أيضا - وفى ذلك الزمان قدم أبو الكلام آزاد ومحمد على جوهر والمستر غاندى وغيرهم إلى الكلية الإسلامية بلاهور وأكد هؤلاء فى خطبهم على إنهاء إلحاقها بجامعة بنجاب وعلى رفض الدعم والمساعدة المالية المقدمة من الحكومة الإنجليزية فأحدثت تلك الخطب خلافا حادا بين أعضاء لجنة الكلية فقررت اللجنة التابعة للمجلس العمومى التى اشترك العلامة محمد إقبال فى جلساتها بوصفه سكرتيرا أن يستفتى حول هذه القضية المعقدة فأرسل المولى حاكم على - الأستاذ بالكلية الإسلامية - سؤالا إلى الإمام أحمد رضا خان ليبدى الحكم الشرعى فيها فبعث الإمام فتواه فى هذا الصدد - وقد طالع العلامة إقبال أيضا هذه الفتوى - كذلك أرسل إليه سؤال بصدد عدم التعاون من فيصل آباد فى الثانى عشر من ربيع الأول

سنة ١٣٢٩ / ١٩٢٠ م فألف الإمام أحمد رضا خان هذه الرسالة التحقيقية القيمة في معرض جوابه عن السؤال والتي أصبحت حكماً باتاً لنظرية التمايز القومي بحث فيها موضوع التعاون وعدم التعاون ، والمعاملة وترك المعاملة وغيرها من الأمور بحثاً مدججاً بالدلائل والبراهين ، عالج أولاً موضوع الموالاتة والتضامن وعدم الموالاتة مع الذمى والحربى والمستأمن وغيرهم ثم بين أقسام الموالاتة ، وفي الختام تناول موضوع الاستعانة بالبحث وذكر لها ثلاثة أحوال ، ثم أصدر الحكم الآتى :

الموالاتة حرام مع كل كافر مشرك على الإطلاق ، وإن كان ذمياً خاضعاً للحكومة الإسلامية ، وإن كان أباً أو ابناً أو أخاً أو قريباً لأحد ، ثم قام بالرد على الأدلة التي أقامها بعض العلماء على جواز الوحدة والتضامن بين المسلمين والهندوس وأوضح أن المستر غاندى زعيم الهندوس لا يمكن أن يكون ناصحاً للمسلمين إزاء الهندوس ، فاعتماد العلماء والجماهير المسلمين على قيادته لا يجدى نفعا ، وإنما يضر المسلمين ، ثم ألقى الضوء على جوانب عدم التعاون الشرعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية ثم قام بتحليل نفسي لأعداء الإسلام ، وفي الختام نبه مسلمى الهند ببالغ المواساة والتعاطف ولوعة القلب قائلاً: أعرضوا أيها المسلمون عن تبديل الأحكام الإلهية ، واختراع الأحكام الشيطانية ، اقطعوا أواصر الوحدة مع المشركين ، وأهجرُوا المرتدين ، وتشبثوا بذيل رسول الله ﷺ ، فإن الدين الإسلامى إذ ظفرنا به بوسيلته السنية فلا حاجة لنا إلى هذه الدنيا ومغرياتها^(١).

وهذه الرسالة هي التي أثرت في فكرة إقبال و محمد علي جناح ، ففى الانفصال من الهند والدليل على ذلك أن هذا التغيير فى أفكارها إنما طرأ فى زمن صدور هذه الرسالة فكان الإمام أحمد رضا خان يرفع صوته فيها ضد التضامن بين المسلمين والهندوس بقوة بالغة جريئة وعاطفة إيمانية جياشة حتى دوت أرجاء الهند وباكستان الفسيحة هداً إلى العواصف وصاروا يعترفون ببصيرته^(٢).

(١) المحجة المؤتمنة فى آية الممتحنة / للإمام أحمد رضا خان ص ٩٦ ، ط مكتبة حامدية لاهور - باكستان .

(٢) محدث بريلوى للدكتور محمد مسعود أحمد ص ١١٥ .

مؤلفاته المطبوعة

اسم التأليف	السنة	اللغة	اسم الفن	المطبعة
١- أبحاث أخيرة	١٣٢٨هـ	الأردنية	علم المناظرة	مكتبة أهل سنت بريلي
٢- أعجب الامداد فى مكفرات حقوق العباد	١٣١٠هـ	الأردنية	علم الاخلاق	مكتبة أهل سنت بريلي
٣- الأمن والعلى	١٣١١هـ	الأردنية	علم الفضائل	شبيريرادوز لاهور
٤- أبناء المصطفى بحال سرور أخفى	١٣١٨هـ	الأردنية	علم الفضائل	مكتبة أهل سنت بريلي
٥- إهانة البارى فى مصالحة عبد البارى		الأردنية	هندو نصائح	حسنى بريسى بريلي
٦- البدور فى أوج المجذور	١٣٢٣هـ	الفارسية	علم الارثماطيقى	اداره تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى
٧- بعض مكاتيب حضرة المجدد	١٣٣٦هـ	الأردنية	المكاتيب	حسنى بريس بريلي
٨- تدبير فلاح ونجات		الأردنية	هندو نصائح	حسنى بريس بريلي
٩- تنزيه المكانة الحيدرية عن وصمة عهد الجاهلية	١٣١٢هـ	الأردنية	علم المناقب	مكتبة أهل سنت بريلي
١٠- الجام الصاد عن متن الضاد	١٣١٧هـ	الأردنية	علم التجويد	مكتبة أهل سنت بريلي
١١- حدائق بخشش (مجلدين)		الأردنية	علم الأدب	تحفة حنفيه بتنه

١٢- حمائد فضل رسول	١٣٠١هـ	العربية	علم الأدب	بدايون
١٣- الخطبات الرضوية		العربية	الخطب والمواعظ	نورى كتب نغان لاهور
١٤- رويت هلال	١٣٢٣هـ	الأردية	علم الهيئات	ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى
١٥- سلسلة الذهب مافيه الأدب		الفارسية	الأذكار	درخشان بريس
١٦- شجرة طيبة قادرية		الأردية	علم السلوك	مكتبة أهلسنت بريلي
١٧- شرح الحقوق لطرح العقوق	١٣٠٧هـ	الأردية	علم الإخلاق	نورى كينخاناه لاهور
١٨- صلاة الصفاى نور المصطفى	١٣٢٩هـ	الأردية	علم الفضائل	حسنى بريس لاهور
١٩- صمصام سنت بكلوائى نجديت	١٣١١هـ	الأردية	علم المنظرة	مكتبة أهلسنت بريلي
٢٠- غاية التحقيق فى إمامة العلى والصديق	١٣٣١هـ	العربية	علم المناقب	شويربرادرز لاهور
٢١- الغيم المقيم فى فرحة مولد النبي الكريم	١٢٩٩هـ	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهلسنت بريلي
٢٢- فتح خير	١٣٠٠هـ	الأردية	علم المنظرة	مكتبة إسلامية ميرته
٢٣- فقه شهنشاه وان القلوب	١٣٢٦	الأردية	علم الفضائل	مكتبة أهلسنت بريلي
٢٤- بيد الحبيب لعطاء الله				

مكتبة نوري لاهور	علم التصوف	الأردنية	١٣٠٨هـ	٢٥- كشف حقائق وأسرار دقائق
مكتبة أهل سنت بريلي	علم الأدب	الأردنية	١٣٢٠هـ	٢٦- مشرقستان أقدس
مكتبة أهل سنت بريلي	علم الأدب	الأردنية	١٣١٥هـ	٢٧- مشرقستان قدس
المجمع الإسلامي مباركفور	الأذكار	الأردنية	١٣١٠هـ	٢٨- مشعلة الإرشاد إلى حقوق العباد
ضياء الدين بيليكيشنز كراتشي ١٩٨٧م	علم التصوف	الأردنية	١٣٢٧هـ	٢٩- مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء
المجمع الإسلامي مباركفور ١٩٨٦م	علم الفلسفة	الأردنية	١٣٠٤هـ	٣٠- مقام الجديد على حد المنطق الجديد
مكتبة رضوية كراتشي	الرسائل	الأردنية		٣١- مكروبات إمام أهل سنت
جشتي يريس بريلي	علم الملفوظات	الأردنية		٣٢- ملفوظات أعلى حضرت
رضا دار الاشاعت لاهور	السيرة النبوية	الأردنية	١٣١١هـ	٣٣- منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب
	علم الفضائل	الأردنية	١٣٢٠هـ	٣٤- الموهبة الجديدة في وجود الحبيب في مواضع عديدة
تحفة حنفيه بتنة	علم الفرائض	الفارسية	١٣١٦هـ	٣٥- ندم النصراني وتقسيم الإيمان
مكتبة أهلت بريلي	علم الأدب	الأردنية	١٣٠٠هـ	٣٦- نذر كدادرتهيت شادي اسرى

مكتبة قادرية بريلى	علم الأدب	الفارسية	١٣٠٩هـ	٣٧- نظم معطر
مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٨٢م	علم الجفر	العربية	١٣٢٢هـ	٣٨- الوسائل الرضوية للمسائل الجفرية
حسنى بريس بريلى	يندر نصائح	الأردية		٣٩- وصايا شريف
مكتبة أهلست	علم الأدب	الفارسية	١٣٢١هـ	٤٠- وظيفة قادرية
مكتبة قادرية لاهور	المنظرة	الأردية		٤١- يادداشت عبارات سند الفقر
عثمانية بريس بدايون	علم السلوك		١٣٠٩هـ	٤٢- الياقوتة الواسطة فى عقد الرابطة

مؤلفاته التي لم تطبع

الفن	السنة	اللغة	السنة	اسم التأليف
علم الأدب		الأردية		٤٣- اتحاف العلى
علم الجفر		العربية		٤٤- الاجوبة الرضوية للمسائل الجفرية
علم المناقب		الأردية	١٣١٢هـ	٤٥- احياء القلوب الميت بنشر فضائل أهلست
علم الفضائل		الأردية	١٣١١هـ	٤٦- اذاعة الآتام لمانع عمل المولد والقيام
علم النجوم		الفارسية		٤٧- استخراج تقويمات كواكب
علم النجوم		الفارسية		٤٨- استخراج وصول قمر برأس
علم التوقيت		الفارسية		٤٩- استنباط الأوقات
علم الفضائل				٥٠- اضافة الكلام فى حواشى اذاعة الآتام
علم الهندسة		العربية		٥١- الاشكال الاقليدس لنكس اشكال اقليدس
علم التكسير		العربية		٥٢- اطائب الاكسير فى علم التكسير

علم المناقب	العربية		٥٣- اقلال السحابة بإجلال الصحابة
علم الهندسة			٥٤- أعالي العطايا فى الاضلاع والزوايا
علم التاريخ	العربية	١٣١٢هـ	٥٥- إعلام الصحابة المرافقين لأمير معاوية
علم الهيات	العربية		٥٦- أثمار الانشراح لحقيقة الانصباح
علم الأدب	الفارسية	١٣٠٢هـ	٥٧- أكسر أعظم
علم المناقب	العربية	١٣١٢هـ	٥٨- انحاء البرى عن وسواس المفترى
علم التوقيت	الفارسية	١٣١٩هـ	٥٩- الانجب الأنيق فى طرق التعليق
علم الهيات	العربية		٦٠- بحث المعادله فات الدرية الثانية
علم التوقيت	الفارسية	١٣٢٧هـ	٦١- البرهان القويم على العرض والتقويم
علم التصوف	العربية		٦٢- بوارق تلوح من حقيقة الروح
علم التوقيت	الفارسية	١٣٢٠هـ	٦٣- تاج توقيت
علم الفرائض	الأردية	١٣٢١هـ	٦٤- تجلية السلم فى مسائل عن نصف العلم
علم الهندسة			٦٥- تحرير اقليس
علم التوقيت	الأردية	١٣١٩هـ	٦٦- تلوير الكواكب وتعديل الأيام
علم التوقيت	الأردية	١٣٢٩هـ	٦٧- ترجمة و قواعد نائكل المنك
علم التوقيت	الأردية		٦٨- تسهيل التعديل
علم المثلث	الفارسية		٦٩- تلخيث علم مثلث كروى
علم التصوف	الأردية	١٣١٢هـ	٧٠- التلطف بجواب مسائل التصوف
علم الجفر	العربية		٧١- الثواقب الرضوية على الكواكب الدرية
علم الهيات	العربية		٧٢- جادة الطلوع المر للسيارة والنجوم والقمر
علم الرياضيات	العربية		٧٣- جداول الرياض

علم التوقيت	الأردية	١٣٢٩هـ	٧٤- جدول اوقات
علم الهيئات	الفارسية		٧٥- جدول برائی جنتری شخصت رساله
علم الجفر	العربية		٧٦- الجدول الرضوية للمسائل الجفريه
علم التوقيت	العربية	١٣٢٨هـ	٧٧- جدول ضرب
علم المناقب	الأردية	١٣١٢هـ	٧٨- جميل ثناء الائمة على علم سراج الأمة
علم التصوف	العربية		٧٩- حاشية الابريز
علم التصوف	العربية		٨٠- حاشية احياء العلوم
علم الفلسفة	العربية		٨١- حاشية أصول طبعی
علم الهندسة			٨٢- حاشية اصول هندسة
علم الزيجات	العربية		٨٣- حاشية برجندی
علم المناقب	العربية		٨٤- حاشية بهجة الأسرار
علم الهيئات	العربية		٨٥- حاشية تصريح
علم الهيئات	العربية		٨٦- حاشية جامع الأفكار
علم الزيجات	العربية		٨٧- حاشية جامع بهادر خانی
علم النجوم	العربية		٨٨- حاشية حدائق النجوم
علم الحساب	الفارسية		٨٩- حاشية خزانة العلم
علم التوقيت	العربية		٩٠- حاشية خزانة العلم
علم التكسير	العربية		٩١- حاشية الدر المکنون
علم التوقيت	العربية		٩٢- حاشية زبدة المنتخب
علم الزيجات	العربية		٩٣- حاشية زلات برجندی
علم الزيجات	العربية		٩٤- حاشية زيچ بهادر خانی

علم الزيجات	العربية	٩٥- حاشية زيج الفخاني
علم الهيئات	العربية	٩٦- حاشية شرح تذكره
علم الهيئات	العربية	٩٧- حاشية شرح جفميني
علم الفضائل		٩٨- حاشية شرح شفاء للماعلى قارى
علم الأذكار	العربية	٩٩- حاشية شفاء السقام
علم اللغات	الفارسية	١٠٠- حاشية صراح
علم الهيئات	العربية	١٠١- حاشية طيب النفس
علم التاريخ	العربية	١٠٢- حاشية عصر الشارد
علم الصرف	الفارسية	١٠٣- حاشية علم الصيغة
علم الزيجات	الفارسية	١٠٤- حاشية فواتد بهادر خاني
علم المناقب		١٠٥- حاشية الفوائد البهية فى تراجم الخنفيه
علم الجبر والمقابلة	العربية	١٠٦- حاشية القواعد الجليلية
علم الهيئات	العربية	١٠٧- حاشية كتاب الصور
علم التاريخ	العربية	١٠٨- حاشية مقدمة ابن خلدون
علم المنطق	العربية	١٠٩- حاشية ملاحلال
علم التجويد	العربية	١١٠- حاشية المنح الفكرية
علم المنطق	العربية	١١١- حاشية المنح الفكرية
علم العروج	الفارسية	١١٢- حاشية ميزان الأفكار
علم التصوف	العربية	١١٣- حاشية ميزان الشريعة الكبرى
علم السير		١١٤- حاشية همزية
علم التصوف	العربية	١١٥- حاشية اليواقيت والجواهر

علم الأدب	الأردية	١٣٢٤هـ	١١٦- حضور جان نور
علم الجبر والمقابلة	الفارسية		١١٧- حل المعادلات لقوى المكعبات
علم التوقيت	الأردية	١٣٢٦هـ	١١٨- درء القبح عن درك وقت الصبح
علم المناقب	الأردية	١٣١٢هـ	١١٩- ذب الأهوا الوهية في باب الأمير معاوية
علم الأذكار	الأردية		١٢٠- ذيل المدعاء لأحسن الواعا
علم الجبر والمقابلة	الفارسية		١٢١- رسالة جبر ومقابلة
علم التفسير	الفارسية		١٢٢- رسالة در علم تكسير
علم اللو كارثم			١٢٣- رسالة در علم لو كارثم
علم النجوم	العربية		١٢٤- رسالة العاد قمر
علم المثلث	الفارسية		١٢٥- رسالة علم مثلث
علم المنطق	العربية		١٢٦- رسالة منطق
علم الهيئات	العربية		١٢٧- رفع الخلاف في دقائق الاختلاف
علم التوقيت	الفارسية		١٢٨- رويت هلال رمضان
علم الرياضيات	الفارسية		١٢٩- زاوية الاختلاف المنظر
علم السلوك	الأردية	١٣٠٥هـ	١٣٠- زمرة الصلاة من شجرة أكارم الهداة
علم التصوف	الأردية	١٣٠٦هـ	١٣١- الزممة القمرية
علم التوقيت	الأردية		١٣٢- زيغ الأوقات للصوم والصلاة
علم اللو كارثم			١٣٣- ستين ولو كارثم
علم الأدب	الأردية	١٣٢٤هـ	١٣٤- سرايانور
علم الأدب	الأردية	١٣٢٢هـ	١٣٥- سلام وسير
علم الهيئات	العربية		١٣٦- شرح باكورة

علم النحو	العربية	١٢٧٢هـ	١٣٧- شرح هداية النحو
علم الهيئات	الفارسية	١٣١٩هـ	١٣٨- الصراح المعجزة فى تعديل المركز
علم الهيئات	الأردية		١٣٩- طلوع وغروب كواكب وقمر
علم التوقيت	الأردية		١٤٠- طلوع وغروب نيرين
علم الفرائض	الأردية		١٤١- طيب الأمان فى تعدد الجهات والأبدان
علم الرياضيات	الفارسية		١٤٢- عزم البارى فى جو الرياضى
علم الأدب	الأردية	١٣١٩هـ	١٤٣- عذاب أولى
علم الهيئات	العربية		١٤٤- علو هيتت
علم اللغات	الأردية	١٣١٢هـ	١٤٥- فتح المعطى بتحقيق الخطى والمخطى
علم الأدب	الأردية		١٤٦- فضائل فاروق
علم الأوقاف			١٤٧- الفوز بالأعمال فى الأوقاف والأعمال
علم الهيئات	الأردية		١٤٨- قانون رويت أهله
علم ارثماطيقى	الفارسية		١٤٩- كتاب الارثماطيقى
علم الرياضيات	العربية		١٥٠- الكسر العشرى
علم الرياضيات	الفارسية		١٥١- كسور اعشارية
علم المناقب	العربية	١٢٩٧هـ	١٥٢- الكلام البهى فى تشبيه الصديق بالنبى
علم الأدب	الأردية		١٥٣- لغت واستعارات
علم الأذكار	الأردية	١٣٠٤هـ	١٥٤- مائل وكفى من أدعية المصطفى
علم الفضائل	الأردية	١٣٢٤هـ	١٥٥- مبین الهدى فى نفى امکان مثل المصطفى
علم التكسير	الأردية		١٥٦- مجتلى العروس
علم الحساب	الفارسية		١٥٧- الجمل الدائرة فى خطرة الدائرة

علم الأدب	العربية		١٥٨-مدائح فضل رسول
علم الأدب	الأردية		١٥٩-مدح رسول
علم التفسير	الأردية		١٦٠-مربعات
علم الأفكار	الأردية	١٢٩١هـ	١٦١-مرتبجي الاجابات لدعاء الأموات
علم الحساب	الفارسية		١٦٢- مسئوليات السهام
علم الأدب	الأردية	١٣١٥هـ	١٦٣-مصباح الإنس
علم الزيجات	الفارسية		١٦٤-مضر المطالع للتقويم والطالع
علم الرياضيات	الفارسية		١٦٥-معدن علمي درستن هجري وعيسوي ورومي
علم الهندسة			١٦٦-المعنى المحمل للمعنى والظل
علم السير		١٣١٩هـ	١٦٧-المقال الباهر أن منكر الفقه كافر
علم الفرائض	الأردية	١٣١٥هـ	١٦٨-المقصد النافع في عصرية النصف الرابع
علم التاريخ	العربية	١٣١٧هـ	١٦٩-نطق الهلال بأرخ ولاد الحبيب الوصال
علم السلوك		١٣١٩هـ	١٧٠-نقاء السلافة في البيعة والخلافة
علم المثلث	الفارسية		١٧١-وجوه زوايا مثلث كروي
علم الارثماتيقي	العربية	١٣١٩هـ	١٧٢-الوهبات في الربعات
علم التجويد	العربية	١٣١٠هـ	١٧٣-يسر الزاد لمن أم الضاد

الفصل الثالث

أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه

الحنفي

يشتمل هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف ببعض المؤلفات الفقهية

للإمام أحمد رضا خان

المبحث الثاني : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

المبحث الثالث : آراؤه الاجتهادية الفقهية الحديثة

تمهيد

أثر الإمام أحمد رضا خان في الفقه الحنفي

مما لا ريب فيه أن الامام أحمد رضا خان كان من عباقرة الفقه الحنفي الذين منحوا الفقه عطاياهم الغالية ، وأضافوا إليه إضافة غير قليلة ، فلقد أضاف الإمام أحمد رضا في تراث الفقه الإسلامي إضافة لا يقدرها إلا من يطالع كتبه الجليلة ، فإنه قدم للفقه بحوثه الجليلة ، وتصانيفه الكبيرة ، وفتاويه المتوفرة ، فازداد الفقه ذخرا وخزانا ، وقد صنف الإمام أحمد رضا خان في الفقه أكثر من مائة كتاب كلها تدل على عبقريته ، ولياقته ، وغزارة علمه ، وكثرة معرفته ، وسعة إطلاعه ، ووفرة آثاره في الفقه الإسلامي ، وأكثر ما امتاز به من العلوم هو علم الفقه ، واستنباط الأحكام الفقهية من الحديث فقد كان رحمه الله تعالى ينظر إلى الفقه نظرة مهابة وإجلال لما فيه من إدراك مقاصد الشارع ، ولما يترتب على أحكامه من العواقب ، ومع اعتقاده بخطورة علم الفقه قام الإمام أحمد رضا خان بالاشتغال به خدمة للدين الحنيف ، ولما لهذا العلم من شرف وثواب عند الله إذا أخلص الإنسان النية لله سبحانه وتعالى ، قضى الإمام أحمد رضا خان معظم حياته في التدريس ، والتصنيف ، وقضى قسطاً وافراً من وقته في الإفتاء وتخرج المسائل الفقهية واستنباطها ، وكان له باع طويل في هذا المجال ، كما كان له باع طويل في اللغة العربية وآدابها وقد ظهرت موهبته العربية من خطبته في بداية الفتاوى الرضوية وهي كما يلي : - يقول الإمام أحمد رضا في خطبته :

الحمد لله ، هو الفقه الأكبر ، والجامع الكبير لزيادات فيضه المبسوط الدرر الغرر ، به الهداية ، ومنه البداية ، وإليه النهاية ، بحمده الوقاية ونقاية الدراية وعين العناية وحسن الكفاية ، والصلاة والسلام على الإمام الأعظم للرسول الكرام : مالكي وشافعي أحمد الكرام ، يقول الحسن بلا توقف ، محمد الحسن أبو يوسف ، فإنه الأصل المحيط لكل فضل بسيط ، ووجيز ووسيط ، البحر الزخار ، والدر المختار ، وخزائن الأسرار ، وتنوير الأبصار ، ورد المختار ، على منح الغفار ، وفتح القدير ، وزاد الفقير ، وملتقى الأبحر ، وجمع الأنهر ، وكنز الدقائق وتبيين الحقائق والبحر الرائق ، منه يستمد كل نهر فائق ، فيه المنية وبه الغنية ، ومراقى الفلاح ، وامداد الفتاح ، وإيضاح الاصلاح ونور الإيضاح

وكشف المضمرة ، وحل المشكلات ، والدر المنتقى وينايع المبتغى ، وتنوير البصائر ، وزواهر الجواهر ، البدائع النوادر المنزه وجوبا عن الأشباه والنظائر ، ومغنى السائلين ، ونصاب المساكين ، الحاوى القدسى ، لكل كمال قدسى وانسى ، الكافى ، الوافى ، الشافى ، المصطفى المصطفى ، المستطفى المجتبى ، المنتقى الصافى ، عدة النوازل ، وأنفع الوسائل ، لإسعاف السائل ، بعيون المسائل ، عمدة الأواخر وخلاصة الأوائل ، وعلى أله وصحبه ، وأهله وحزبه ، مصايح الدجى ، ومفاتيح الهدى ، لاسيما الشيخين الصاحبين ، الآخذين من الشريعة والحقيقة بكلا الطرفين ، والختين الكريمين ، كل منهما نور العين ، وجمع البحرين ، وعلى مجتهدى ملته ، وأئمة امته ، خصوصاً الأركان الأربعة ، والأنوار اللامعة ، وابنه الأكرم الغوث الأعظم ، ذخيرة الأولياء وتحفة الفقهاء ، وجامع الفصولين ، فصول الحقائق والشرع المهذب بكل زين ، وعلينا معهم ، وبهم ولهم يا أرحم الراحمين ، آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين (١).

وجدير بالتنويه أن الفقه عنصر أساسى فيه ، وقد سبق الكلام فى الفصل الأول من هذا الباب عن العلوم المختلفة التى برع فيها الإمام وألف وقد أرجأت الكلام تفصيلاً عن مؤلفاته الفقهية بالتفصيل إلى هذا الفصل نظراً لأهميتها فى موضوع البحث .
باعتبارها أهم آثار الإمام فى الفقه الحنفى ، وإليك التفصيل كما يأتى فى المبحثين
التاليين .

(١) فتاوى رضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ٨٤ - ٨٥

المبحث الأول

مؤلفاته في الفقه

نبغ الإمام أحمد رضا خان في الفقه وبرع فيه حتى بذّ أقرانه ومعاصريه في هذا المجال كما تقدمتأراء العلماء فيه .

ومن خلال نظرنا إلى أهم كتب الإمام أحمد رضا خان التي درسها نستطيع أن نبين رسوخ قدم الإمام في الفقه ، ويظهر من خلال قراءة كتبه الفقهية تبحره وسعة علمه ، ليس في فقه الأحناف فقط بل في المذاهب الأربعة أيضاً ، وشتى الآراء الفقهية ، فشخصيته الفقهية أظهر من الشمس ، فشروحه وفتاواه تتميز بسهولة الفهم ووضوح العبارة ، وبساطة الأسلوب ، فكأنه يحاول دائماً أثناء شرح المتن تبسيط المسألة وتحديد ما وتسهيل الصعوبات ، وتوضيح الأفكار ، وتقريبها إلى ذهن الدارس أو القارئ ، وقد بذل الإمام أحمد رضا خان كل ما لديه من جهود ، وذكاء ، وفطنة في تحقيق هذا الهدف لكي يستطيع الناس فهم المسائل الفقهية بسهولة ، التزم فيها الإمام مراجعة الأصول المنقول عنها ، وهو دليل على سعة إطلاعه وحسن تحقيقه ، وزاد فيها كثيراً من الفروع ، والوقائع، مع حل العضلات ، ودفع الإيرادات فضلاً عن ابتكاراته وإجاداته ، وبيان ما هو الأقوى ، وما عليه الفتوى ، والراجع والمرجوح مما أطلق في الفتاوى والشروح ، وإذا أمعنا النظر في كتابه يتبين منهجه في الشرح والفتيا ، ذلك أنه قد يقارن آراء الفقهاء بغير أن يبدى رأيه هو ، بل يعلق على آراء الفقهاء ثم يأتي برأيه إن كان له رأى ، ثم يستدل لرأيه بالدلائل الوافرة ، ويعتمد في الشرح والفتيا على أقوال الصحابة والأئمة والعرف والعادة وعامة الناس ، ولذلك تمتاز كتبه بالبسط والإفاضة مع حسن الجمع والترتيب والتنسيق فإلى بعض مما ذكرنا ... منها :

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية

كانت تأتيه الأسئلة الدينية من مسلمي قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا وغيرها ، حتى كان يجتمع عنده خمسمائة سؤال في بعض الأحيان ، وكانت الأجوبة تبعث إليهم باللغة

التي سئل بها ، حتى كان يرسل أجوبة الأسئلة في اللغة الإنجليزية بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية^(١). ولذلك نجد فتاواه في اللغات الأربع :

١- الأردية

٢- العربية

٣- الفارسية

٤- الإنجليزية

وإذا فالفتاوى الرضوية موسوعة فقهية إن صح هذا التعبير لقد قرر المحامي الهندي المعروف الأستاذ "دي.ايف ملا" أن الفتاوى الرضوية والفتاوى الهندية ، عملان عبقریان في مجال الفقه الإسلامي في بلاد الهند^(٢).

يقول الدكتور محمد إقبال (الشاعر الإسلامي المعروف) بعد أن طالع الفتاوى الرضوية : إن الشيخ أحمد رضا خان كان مفرط الذكاء ، قوى الذاكرة ، عالماً دقيق الملاحظة يتبوأ مكانة مرموقة ورفيعة في بصيرته الفقهية ، يعرف بمطالعة فتاويه كأنه يحظى بمواهب إجتهدية سامية جداً ، وأنه كان فقيها نابغا في الهند وباكستان^(٣). ويظهر كذلك بمطالعة الفتاوى الرضوية أنه سرد العلوم العقلية والنقلية المتعددة ضمن الأحاديث الشريفة والعبارات الفقهية ، الذي تدل على براعته الشاملة رسائله الفقهية التي هي أبحاث علمية في العلوم الرياضية والطبيعية وعلم الأرض وعلم التصوف وغيرها .

تشتمل هذه الفتاوى على اثني عشر مجلداً ضخماً وقد ذكرها الإمام أحمد رضا خان قائلاً إنني أرجو أن تزيد هذه الفتاوى على المجلدات المذكورة أيضاً .

وقد نشرت الفتاوى الرضوية في اثني عشر مجلداً وتتناول هذه الفتاوى جميع أبواب الفقه الحنفي بجزءاً كاملاً وتفصيل الأبحاث كما يلي :

(الجزء الأول)

هذا الجزء يشتمل على ثمانمائة وثمانين صفحة ويحتوي على الأبحاث الآتية : -

كتاب الطهارة ، باب الوضوء نواقض الوضوء ، باب المياه : فصل في البثر ، باب التيمم . وهذا الجزء يشتمل على ١١٤ فتوى و ٢٨ رسالة^(٤).

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ٦ / ص ٤٩٨

(٢) المقالة / نور أحمد القادري ص ١٣ ١٩٨٠ م ط كراتشي

(٣) مقالات يوم رضا / للقاضي عبد النبي كوكب ج ٣ / ص ١٠ ط لاهور

(٤) فقيه إسلام / للدكتور حسن رضا الأعظمي ص ٣٩٨

وانظر الشيخ أحمد رضا خان البريلوي / للدكتور محمد مسعود أحمد ص ٩٠

(الجزء الثاني)

يشتمل على خمسمائة وأنتى عشرة صفحة وفيه أبحاث فقهية هى كما يلى : -
باب الغسل ، باب المياه ، باب المسح على الخفين ، باب الحيض ، باب الأنجاس ، باب
الاستنجاء ، كتاب الصلاة ، باب أوقات الصلاة ، باب أماكن الصلاة ، باب الأذان
والأقامة ، باب شروط الصلاة ، باب صفة الصلاة ، باب القراءة ، باب الإمامة ، باب
الجماعة -

(الجزء الثالث)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور
الهند ، وفيه المباحث الآتية :

باب إدراك الفريضة ، باب مفسدات الصلاة ، باب مكروهات الصلاة ، باب الوتر
والنوافل ، التراويح ، قضاء الفوائت ، سجود السهو ، سجود التلاوة ، صلاة المسبوق ،
صلاة المريض ، صلاة المسافر ، أحكام المسجد ، الجمعة والعيدىن ، صلاة الكسوف ،
صلاة الاستسقاء ، صلاة الجنائز .

(الجزء الرابع)

هذا الجزء يشتمل على سبعمائة وأربع وعشرين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور
الهند ، ويحتوى على الأبحاث التالية :

كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج .

(الجزء الخامس)

يحتوى على سبعمائة وتسع وتسعين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور الهند ، وفيه
الأبحاث كالاتى :

كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الأيمان ، كتاب الحدود .

(الجزء السادس)

هذا الجزء مشتمل على خمسمائة وست وثلاثين صفحة ، وقد طبع من مبار كفور
الهند ، ويحتوى على :

كتاب السير ، كتاب الوقف .

(الجزء السابع)

يشتمل هذا الجزء على الآتي :

كتاب البيوع ، كتاب الكفالة ، كتاب القضاء والدعاوى ، كتاب الشهادة .

(الجزء الثامن)

هذا الجزء يحتوي على البحوث الآتية :

كتاب الوكالة ، كتاب الإقرار ، كتاب الصلح ، كتاب المضاربة ، كتاب الأمانات ، كتاب الهبة ، كتاب الإجارة ، كتاب الإكراه ، كتاب الحجر ، كتاب الغصب ، كتاب الشفعة ، كتاب القسمة ، كتاب المزارعة ، كتاب الصيد ، كتاب الذبائح ، كتاب الأضحية .

(الجزء التاسع)

يشتمل هذا الجزء على كتاب الحظر و الإباحة .

(الجزء العاشر)

يشتمل على مائتين وأربع وستين صفحة وفيه أبحاث :

كتاب الأشربة ، كتاب اللداينات ، كتاب الرهن ، كتاب الجنايات ، كتاب الوصايا ، كتاب الفرائض .

(الجزء الحادي عشر)

هذا الجزء يشتمل على ثلاثمائة وخمسة وعشرين صفحة ، طبعة بريلي .

وفيه أبحاث على مسائل شتى ، ومسائل كلامية .

(الجزء الثاني عشر)

يشتمل على أبحاث : البارقة الشارقة على المارقة الشارقة ومسائل كلامية .

لكن سؤالا يطرح نفسه : ما المنهج الذي اتبعه في تلك الفتاوى ؟ فنقول :

منهج الإمام أحمد رضا خان في هذه الفتاوى

أولاً: يذكر الإمام أحمد رضا خان آراء الفقهاء مع ذكر أدلتهم ، ثم يناقشها ويرجح رأياً ، وترجيحه يكون غالباً للمذهب الحنفي .

ثانياً: يبين الألفاظ العربية والتراكيب المحملة مع ذكر وجوه الإعراب بتحقيق لغوي .

ثالثاً: يوجه النقد إلى آراء الفقهاء ويشير إلى أخطائهم وزلاتهم وذلك مع مراعاة علمهم وفضلهم .

رابعاً: يدافع عن رأيه بإيراد الاعتراضات ، ثم الرد عليها ، ويأتي بالأحاديث الأخرى ، وبالدلائل النقلية لما ذهب إليه هو ، ويسلك مسلك الجرح والتعديل .

خامساً: يذكر الآية الكريمة في المسألة ثم يشرحها ويذكر فوائدها .

سادساً: زاد في الكتاب كثيراً من الفوائد ، ويذكر فيها فروعاً من المسائل التي لم يسبق إليها أحد .

سابعاً: يأخذ العضلات فيحلها كأن لم تك كذلك .

ثامناً: ويأتي المسائل المختلف فيها فيوفق بينها كأن لم يبد خلاف .

تاسعاً: ويرد على مواضع اختلف فيها الترجيح والتصحيح فيرجح أحدها بنصوص جلية ، ودلائل قوية ، كأن لم يكن لغيره ذلك حق ترجيح أو تصحيح ، ولم يكن للأذهان أن تذهب إلى غيره ، وقد بدأ الإمام أحمد رضا خان الفتاوى الرضوية ببيان أهمية هذا الكتاب وقائلاً: وسميتها بالعطايا النبوية في الفتاوى الرضوية . ثم يقول:

جعلها الله ، وسيلة لرضاه ، ونافعة في الدارين لى ولعباده . وجوداً جائزاً على جميع بلاده ، واهب المداد كما أسأله القبول عليها ، وصونها من كل لدود جحود ، فقد عذت برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر حاسد إذا حسد (١) .

ثم يقول: وقد ذكر سنده الفقهي في بداية الفتاوى وإليك التفاصيل: سند الفقير في الفقه المنير مسلسلاً بالحنفية الكرام والمفتين والمصنفين والمشايخ والأعلام .

(١) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ٨٨

له بحمد الله تعالى طرق كثيرة من اجلها فإنى أرويه (عن) سراج البلاد الحرمية ،
 مفتى الحنفية بمكة المحمية ، مولانا الشيخ عبد الرحمن السراج ، ابن المفتى الأجل مولانا
 عبد الله السراج (عن) مفتى مكة سيدى جمال بن عبد الله بن عمر (عن) الشيخ الجليل
 محمد عابد الأنصارى المدنى (عن) الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجى (عن)
 الشيخ عبد القادر بن خليل (عن) الشيخ إسماعيل بن عبد الله الشهير بعلى زاده البخارى
 (عن) العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى (وهو
 صاحب الحديقة الندية والمطالب الوفية والتصانيف الجليلة الزكية) (عن) والده مؤلف
 شرح الدرر والغرر (عن) شيخينيه الجليلين أحمد الشربرى وحسن الشرنبلالى محشى الدرر
 والغرر (وهو صاحب الايضاح وشرحيه مراقى الفلاح ، وإمداد الفتاح ، والتصانيف
 الملاح) برواية الأمل (عن) الشيخ عمر بن نجيم صاحب النهر الفائق ، والشمس الحانوتى
 صاحب الفتاوى ، والشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز ورواية الثانى (عن) الشيخ
 عبدا لله النحريرى ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيرى ، والشيخ محمد بن أحمد
 الحموى ، والشيخ أحمد المحبى سبعتهم (عن) الشيخ أحمد بن يونس الشبلبى صاحب
 الفتاوى (عن) سرى الدين عبد البر ابن الشحنة شارح الوهبانية (عن) الكمال بن الهمام
 (وهو المحقق حيث أطلق صاحب فتح القدير (عن) السراج قارىء الهداية (عن) علاء الدين
 السيرافى^(١) (عن) السيد جلال الدين^(٢) الخبازى شارح الهداية (عن) الشيخ عبد العزيز
 البخارى صاحب الكشف والتحقيق (عن) جلال الدين الكبير (عن) الإمام عبد الستار بن

(١) هكذا هو فى رواياتى بالفاء ، وهو الأشهر ، ويقال سيرامى بالميم وهو الواقع فى فتح القدير
 والطحاوى ورد المختار وسيراف بالفاء كشيراز بلدة بفارس على ساحل البحر مما يلى كرمان ،
 منها أبو سعيد النحوى المشهور ، وبالميم مدينة بالروم ، منها النظام يحيى بن يوسف بن فهد
 النحوى تلميذ التفتازانى .

أنظر . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ٩١

(٢) هكذا هو فى روايتى الأخرى من طريق السراج الحانوتى عن ابراهيم الكركى صاحب الفيض ،
 عن الشيخ محب الدين الأقرائى عن قارىء الهداية عن السيرافى بلفظه عن السيد جلال الدين بن
 شمس الدين الكرلات عن عبد العزيز بن محمد بن أحمد البخارى والسيد جلال الدين ، هذا هو
 صاحب الكفاية فى شرح الهداية ، تلميذ حسام الدين السغناقى صاحب النهاية أول شروح
 الهداية . والخبازى صاحب المغنى فى الأصول عمر بن محمد بن عمرو هو أيضا صاحب شرح
 الهداية وكلاهما من تلامذة صاحب الكشف والتحقيق .

أنظر : الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ٩١

محمد الكردرى (عن) الامام برهان الدين صاحب الهداية (عن) الإمام فخر الإسلام
 البزدوى (عن) شمس الأئمة الحلوانى (عن) القاضى أبى على النسفى (عن) أبى بكر محمد
 ابن الفضل البخارى (عن) الإمام أبى عبد الله السيزمونى (عن) عبد الله بن أبى حفص
 البخارى (عن) أبىه أحمد بن حفص (وهو الإمام الشهير بأبى حفص الكبير) (عن) الإمام
 الحجة أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى (عن) الإمام الأعظم أبى حنيفة (عن) حماد
 (عن) إبراهيم (عن) علقمة والأسود (عن) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (عن) النبى
 صلى الله عليه وسلم (١)

جد المhtar على رد المحتار

تأليف الحواشى ليس بقليل فى عصرنا هذا ، وما كان قليلا فى عصر الإمام أحمد
 رضا خان لكن نظير حواشى الإمام أحمد رضا خان يندر بل يفتقد فى العصرين ، ومع
 ذلك ما كان طرازه فى تأليف الحواشى أن يفرغ لها وينهمك فيها ، ويترك أعماله
 الأخرى ، بل كان إذا طالع كتابا علق عليه عن ظهر القلب دون مراجعته إلى الكتب ،
 ولذا لا يكاد يوجد كتاب فى مكتبته الزاخرة إلا وقد علق عليه ، وزينه بحواشيه الجليلة ،
 وتحقيقاته البديعة ، وهذا طريق عامة حواشيه إن أمكن تخصيص بعضها أو بعض مواضعها
 منه

والسبب فى ذلك توقد طبعه ورسوخ فكره ، وسعة علمه ، ووعى ما فى الكتب
 المنتشرة المؤلفه فى القرون المتطاولة كأنها نصب عينيه ، مع قوة التمييز والترجيح ،
 واستخراج الصحيح من بين الأقوال المختلفة ، وإيضاح مسائله بدلائل قوية جلية ، ولهذا
 إذا جرى قلمه السباق فى ميدان الكتابة والتحقيق لم يكذب يقف على شىء حتى أتى بماله
 وما عليه ، وقد صرح المسألة وميز الصواب والخطأ ، وأبطل الباطل ، وأحق الحق ، ودفع
 الشبهات ، ورفع الإيرادات ، بعبارات رشيقة وإشارات دقيقة ، وألفاظ قليلة ، ومعان
 كثيرة ، فهذه حواشيه للإمام أحمد رضا خان كتبها على رد المحتار للعلامة محمد أمين بن
 عمر عابدين الشامى (١١٩٨هـ / ١٣٥٣) وكتبه الشامى على الدر المختار شرح تنوير
 الأبصار ، وحاشية العلامة الشامى لها قيمة عالية فى الفقه الحنفى ، ومكانة مرموقة فى
 الأوساط العلمية ، ومنزلة سامية بين الكتب الجليلة ، أضاف بها إلى تراث الفقه الإسلامى

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ٩٠ إلى ص ٩٣

كثيراً من الفروع ، وقسطاً كبيراً من بحوث مبتكرة ، وتحقيقات نادرة ، وحلول شافية لمشاكل عويصة ، وإيرادات معقدة ، مع ترجيح الراجح ، وتبين الأصح والأقوى حين اختلاف الأقوال والتصحيحات والتزام مراجعة مصادر الدر المختار كما ذكر في مقدمة حاشيته ، ولهذا المزايا أصبح ردالمحتار مرجعاً مهماً لأصحاب الفتوى ، وكتاباً يعتمد عليه الفقهاء في أقطار العالم حتى ارتقى إلى درجة الشروح كما ذكره الإمام أحمد رضا خان في المجلد الأول من فتاواه .

فمثل حاشية العلامة الشامي يمكن أن يتناولها بعده فقيه بإيضاح بعض خفاياها ، وإبانة شيء من غوامضها لكن يعسر عليه أن يزيد عليها زيادة ذات قيمة ، لكن القارئ يعثره العجب ويندهش إذا عرف أن الإمام أحمد رضا خان قد جعل هذا العسر يسيراً بنجاح باهر ، وحذق كامل ، وتبحر وافر ، ويزيده عجباً ودهشة ما كان من منهج الإمام أحمد رضا خان في كتابة الحواشي ، فإنه لم يكن يتخلى لها عن جميع أشغاله ، ولا يطمح إلى إبراز حاشيه ذات حجم كبير يجمع كل ما كتبه السابقون أو بتلخيص ما قدمه المصنفون ، بنقل واقتباس مما انشر في الكتب والأسفار والشروح والحواشي ، بدون ابتكار رائع ، أو استخراج رائع ، أو استنباط فائق أو محاكمة عالية ، أو مقارنة عادلة وما إلى ذلك ، بل كان صنيعه رحمة الله تعالى إذا طالع كتاباً علق عليه - لو كان الكتاب في ملكه - خلال دراسته ومطالعتة ، ولا يكتب عليه إلا إذا رأى خللاً كبيراً في الكتاب ، أو إشكالاً عويصاً على مسألة منه ، أو خالف رأيه رأى الكتاب ، وراه منحرفاً عن الصدق والصواب ، أو فات عنه ما هو أهم وأجدى ، وأنفع وأعلى ، وأثن وأجلى ، أو إذا أحب أن يضيف إليه ماجادت به خاطرته ، وابتكرته قريحته ، ومع ذلك يعبر عن بنات فكره بألفاظ وجيزة في طياتها معان كثيرة جليلة ، لو سنحت مثل تلك الأفكار لغيره ممن يطمح إلى الإسهاب ، وإبراز كتاب ذي حجم كبير يعبر عنها بكلمات كثيرة وعبارات طويلة .

فقد جمع فيه خصائص جليلة ، ومزايا عظيمة ، ولوامع جميلة تقنع كل قارئ ينصف بعلمه وعقله ، وتبصر كل ناظر يعدل في حكمه ، وتسر كل طالب وعالم يفرح بازدياد علمه وتضاعف معارفه ، وتجذب كل باحث ودارس يميل إلى لطيفة نادرة ، ونكتة غامضة نافعة ، وفائدة غالية مبتكرة ، وبحوث رائعة قيمة . والأمثلة كثيرة أذكر بعضها منها كي يتضح منهجه من ضلالها

المثال الأول

قد اعتنى الشرع الإسلامى بمسألة حضانة الأولاد الصغار إعتناء بالغاً ، وقرر الفقهاء الكرام فروعها وصورها وأحكامها ، ومنها أنها قد تتغير إذا فقد الولد أمه فتمس الحاجة إلى امرأة أخرى تحضنه ، ولها أجره الحضانة ، لكنها إذا كانت منكوحه أو معتدة لأبى الولد الصغير فليس لها أجره الحضانة ، كما قال فى التنوير والدر :- " (وتستحق) الحضانة (أجره الحضانة إذا لم تكن منكوحه ولا معتدة) لأبيه وهى غير أجره إرضاعه ونفقته ، كما فى البحر عن السراجية" (١)

وما كتب صاحب تنوير الأبصار ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب التمرتاشى الغزى من شرح التنوير باسم "منح الغفار" ذكر فيه أنه لا حاجة عنده إلى زيادة "إذا لم تكن منكوحه ولا معتدة" لأن هذا القيد يستفاد من ظاهره الكلام بغير ذكره أيضاً ، إنما هو شرط لوجوب أجر الرضاع لها ، ونارعه الخير الرملى فى حاشية المنح بما حاصله أن أجر الرضاع لا يجب للمنكوحه والمعتدة ، لأن الرضاع واجب عليها ديانة ، والحضانة أيضاً تجب عليهما ، فإذا كان ذلك القيد شرطاً لوجوب أجر الرضاع يمكن أن يكون شرطاً لوجوب أجر الحضانة أيضاً ، وقال العلامة الشامى : وجوب عملية الرضاعة و الحضانة على المرأة لا ينافى استحقاق الأجرة ، لأنها تستحق الأجرة ، وإذا تعينت الحضانة عليها وأجبرت لها فوجوب العمل لا ينافى أن يكون لها أجره ، ثم قال "ولعل وجهه أن نفقة الصغير على أبيه لو غنيا (الصواب فقيرا ، أى الصغير كما فى الجدل) وإلا فمن مال الصغير كان من جملتها الإنفاق على حاضنته التى حبست نفسها لأجله عن الزواج ، ومثلها أجره إرضاعه ، فلم تكن أجره خالصة من كل وجه حتى ينافيها الوجوب ، بل لها شبه الأجرة ، وشبه النفقة ، فإذا كانت منكوحه أو معتدة لأبيه لم تستحق أجره ، لاعلى الحضانة ولاعلى الإرضاع لوجوبهما عليها ديانة . بل لأن النفقة ثابتة لها بدونهما بخلاف ما بعد انقضاء العدة ، فإنها تستحقها عملاً بشبه الأجرة (٢)" وعلق الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى : (لوجوبهما ديانة) ما يلى : أقول : هذا عجيب بعد القول بأن الأجرة تستحق مع الجبر ، فالوجه الاقتصار على التعليل الأخير ، وإذ أقول ، تحقيق

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٦٣٨

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ص ٦٣٧

المقام عندي - والله تعالى أعلم - أن الحنة محبوسة للولد . وكل من ^{كالمحبوس} محبوسا هذا جزء الاحتباس لا أجره عمل ، فلا يتعدد وجوه الاحتباس ، لأن الاحتباس نفسه لا يتعدد الوجوه ، فكذا جزاءه فإذا كانت منكوحة أو معتدة وجبت نفقتها جزاء لاحتباسها ، فإن حضنت لم تستحق شيئا آخر ، لأن مفاد الاحتباس إيجاب الكفاية ، وقد أوجبناها والكفاية لا تتكرر ، بخلاف ما إذا خرجت عن العدة ، ألا تجب كفايتها على أبي الصغير، فتجب لأجل الحضانة ، ولذا لو أستأجرها وهي زوجته أو معتدته لترضع ولدها لم يجز ، كما في متن الهداية قال فيها : لأن الإرضاع مستحق عليها ، وأعقب ذلك بمن كان قاضيا ، ونفقة بيت المال دارة عليه قدر الكفاية ثم تعين عليه الإفتاء فوجب فلم تلزم له كفاية أخرى ، وإن أخذ أجرا على الفتوى فقد أخذه على الطاعة ، فظهر أن التقيد بما إذا لم تكن منكوحة أو معتدة لازم لا كما ظن العلامة الغزوي ، وإن امتناع وجوب أجر الرضاع للمنكوحة والمعتدة لحصول الكفاية من جهة الأب ولا تكرر فيها لا للوجوب عليها ديانة ، فهذا ما ظهر لي . والله تعالى أعلم (١).

المثال الثاني

مسألة التداوى بالحرام ، قبل فصل البشر ، وذكر المسألة في الدر عازيا للبحر قال في رد المحتار "وفي الخانية معنى قوله عليه الصلاة والسلام : "إن شاء الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم" كما رواه البخاري إنما فيه شفاء (٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان في كتابه "لم أر في البحر الخانية عزوه للبخاري ولا لأحد" والحديث إنما عزاه في الجامع الصغير للكبير الطبراني - وقال المناوي اسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح (٣) .

إذ لم يعز البحر والخانية للبخاري فهذه زيادة من المحشى العلامة واقتصار الحافظ جلال الدين السيوطي ، والعلامة المناوي على المعجم الكبير للطبراني يدل على أن الحديث ليس في صحيح البخاري . وهذا من اجتياط الإمام لأنه وإن لم ير الحديث في البخاري

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦١٥

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ١٤ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٣٤ .

لكن إذا كان ادعاء عدم وجود الحديث في البخارى كبيرا جدا استدل باقتصار حفاظ الحديث على المعجم الكبير أنه ذكر "كما رواه البخارى" ليس في موضعه .

كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم

هذه رسالة مباركة ألفها الإمام أحمد رضا خان فى مكة المكرمة سنة ١٣٣٤هـ فى أقل من يوم ونصف يوم وسمّاها بالاسم التاريخى - بحساب الجمل - "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" عرض عليه إمام المقام الحنفى الشيخ عبد الله ميرداد ابن شيخ الخطباء الشيخ أحمد ابن الخير رحمهما الله تعالى اثنى عشر سؤالاً تتعلق بأحكام الأوراق المالية - العملة الورقية فى اللغة العربية المعاصرة - وكان ورق النقد اذ ذاك من أحدث الأشياء ، وكان الفقهاء اختلفوا فى أحكامها فأجاب الإمام أحمد رضا خان وكشف القناع عن وجه الصواب ..

وها هى الأسئلة مع أجوبتها إجمالاً خوفاً من تطويل البحث :

س ١ : هل هو مال أم سند ؟

ج : النوط (يقصد الإمام مانعرفه اليوم بكلمة بنكنوت) مال متقوم ، وليس بسند ، قال فى فتح القدير : لو باع كاغذة بألف يجوز ولا يكره^(١) . وهذه جزئية النوط قبل حدوثه .

س ٢ : هل تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول أم لا ؟

ج : نعم تجب فيه الزكاة بشروطها لما علمت أنه مال متقوم بنفسه .

س ٣ : هل يصح مهراً ؟

ج : نعم يصح مهراً ، لما علمت ، إذا كانت قيمته وقت العقد سبعة مثاقيل من فضة .

س ٤ : هل يجب القطع بسرقة من حرز ؟

ج : يجب القطع بشروطه .

س ٥ : هل يضمن بالأتلاف بمثله أو بالدراهم ؟

ج : نعم يضمن بالأتلاف بمثله ولا يجبر المثل على أداء الدراهم خاصة .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٥ ، ص ٤٢٥ .

س ٦ : هل يجوز بيعه بدراهم أو دنانير أو فلوس ؟

ج : نعم يجوز ، كما تعامله الناس في عامة البلاد .

س ٧ : إذا استبدل بثوب مثلا يكون مقايضة أو يباع مطلقا ؟

ج : قد قيل آنذاك أنه ثمن اصطلاحى فاستبداله بالثوب لا يكون مقايضة ، بل يباع مطلقا .

س ٨ : هل يجوز إقراضه ؟ وإن جاز فيقضى بالمثل أو بالدراهم ؟

ج : نعم يجوز إقراضه ، ولا يقضى إلا بالمثل

س ٩ : هل يجوز بيعه بدراهم نسيئة إلى أجل معلوم ؟

ج : نعم يجوز إذا قبض النوط في المجلس كيلا يفترقا عن دين بدين .

س ١٠ : هل يجوز السلم فيه ؟ بأن تعطى الدراهم على نوط معلوم نوعا وصنعة

يؤدى بعد شهر مثلا؟^(١)

ج : نعم يجوز السلم في النوط .

س ١١ : هل يجوز بيعه بأزيد مما كتب فيه من عدد الربابى كان يباع نوط عشرة

بائنى عشر أو عشرين أو بانقص منه كذلك ؟

ج : نعم يجوز بيعه بأزيد من رقمه وبأنقص منه كيفما تراضيا .

س ١٣ : إن جاز هذا ، فهل يجوز إذا أراد زيد استقراض عشرة ربابى من عمرو ،

أن يقول عمرو لا دراهم عندى ولكن أبيعك نوط عشرة بائنى عشرة روبية منجمة إلى

سنة تؤدى كل شهر روبية ، وهل ينهى عن ذلك لأنه احتيال فى الربا ، وإن لم ينه فما

الفرق بينه وبين الربا ؟ حتى يحل هذا ويحرم ذلك ، مع أن المال هو حصول الفضل وهو

واحد فيهما .

ج : نعم يجوز إذا قصد البيع حقيقة دون القرض ، ولو كان قرضا كان حراما

وربما ، لأنه قرض جر نفعاً^(٢) .

(١) مقدمة كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١١ - ١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

وفى أثناء البحث أفاد تحقيقات وتدقيقات يهتز منها القراء الكرام حيث أفادها وهو فى حالة السفر ، بعيدا عن مكتبته ، وأورد معروضات على العلامة قارئ الهداية ، والإمام ابن الهمام ، والزاهدى صاحب القنية ، وهذا دأبه رحمه الله تعالى فى أكثر المصنفات ويعبر عنهما بالتطفلات تأدبا مع علماء الامة .

وبعد أن أكمل البحث سمعه أجلة علماء مكة المكرمة مثل شيخ الأئمة والخطباء ، العلامة أحمد أبى الخير ميرداد الحنفى ، والعلامة المفتى والقاضى سابقا الشيخ صالح الحنفى، وحافظ كتب الحرم الفاضل السيد إسماعيل تحليل الحنفى ، ومفتى الأحناف عبد الله صديق - رحمهم الله تعالى - فاستحسنوه ونسخوه . ولما رأى العلامة عبد الله صديق مفتى الأحناف ، الكتاب الجليل "كفل الفقيه الفاهم" فى مكتبة الحرم . وطالعه ، قال متعجبا ضاربا يده على فخذه : أين كان الشيخ جمال بن عبد الله بن عمر من هذا البيان؟ وكان العلامة جمال بن عبد الله مفتى الأحناف فى زمنه بمكة المكرمة عندئذ ، وكان أستاذ الأستاذ فى سند الفقه والحديث للإمام أحمد رضا خان ، وحينما سئل عن أحكام النوط توقف عن الجواب وقال : العلم أمانة فى أعناق العلماء ، وإلى هذا القول أشار العلامة عبد الله صديق، ولما أخبر أن مصنف هذا الكتاب ، ها هو ذا ، لقيه ورحب بترحيبا حارا ، وجرت بينهما مذاكرات علمية (١).

قال الإمام أحمد رضا خان فى جواب أول الأسئلة : هذا أصل أسئلتك وإذا علمت حقيقة هذا القرطاس اتضحت الأحكام كلها دون التباس . ورد على من قال إن ورق النقد سند من قبيل الصكوك بما لا حاجة إلى الزيادة عليه ، فلما رجع إلى وطنه عرف أن الشيخ رشيد أحمد الجنجوحى - من مشايخ ديوبند - أفتى أن الأوراق المالية صكوك ، لا يجوز بيعها بمثلها ، فضلا عن بيعها بأزيد أو أنقص من رقمها ، رد عليه بثمانية عشر وجها فى كتابه المسمى بالاسم التاريخى "الذيل المنوط لرسالة النوط" ١٣٣٩ هـ .

وكان العلامة الشهير عبد الحى اللكنوى - صاحب التعليق المجد على موطأ الإمام محمد قنأفتى بعدم جواز بيع النوط بأزيد من رقمه أو بأنقص منه ، رد عليه الإمام أحمد رضا خان فى جواب السؤال الحادى عشر ، بخمسة عشر وجها ، ولم يكن معه فتاواه إذ

(١) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ص - ١٦٦ - ١٦٧

ذاك . وبعد عودته إلى الهند توجه إلى فتوى العلامة عبد الحى اللكنوى رحمه الله تعالى ونقدها بمائة وعشرين وجها .

فإن قيل : بأى وجه مال إلى تجويز بيع الأوراق المالية بأزيد أو بأنقص من رقمها ؟ مع أنه ليس جائزا عند الإمام محمد - رحمه الله تعالى - (١) أجاب عنه الإمام أحمد رضا خان ، وهذا نصه : أما كراهة من كره كمحمد فإنما كان كما تقدم عن الفتح والإيضاح والمحيط كى لا يألّفه الناس فيقعوا فى المحذور وفى زماننا قد انعكست الأمور . وفشا الربا فى أهل الهند جهارا ، لا يستحيون منه ، كأنهم لا يعدونه عيبا ولا عارا ، فمن نزلهم عن هذا البلاء العظيم والكبيرة الشديدة إلى بعض هذه الخيل الجائزة كبيع نوط عشرة بائنتى عشر منجما ، وغير ذلك مما تقدم عن الإمام الفقيه ، فلا شك أنه ناصح للمسلمين ، وما الدين إلا النصح لكل مسلم ، وهم وإن جاهرُوا بالمعاصى فالإسلام باق بعد ، والله الحمد ، فإذا سمعوا ما يصلون به إلى المرام مع النجاة عن الحرام ، فما لهم لا يتوبون إلى الله ويستغفرون ؟ فإنهم غير معاندين للشرع والإسلام (٢) .

والعجب كل العجب أن الإمام أحمد رضا خان مع تبحره المدهش وذكائه المفرط لا يعد نفسه مجتهدا ، بل يقول متواضعا : حاشا لله : ليس العبد الفقير مجتهدا ولا يقارب مرتبة أدنى خدام الأئمة المجتهدين ، ولا يليق بتراب نعالهم ، ... وأقول كما قال الإمام الأعظم للإمام الأعظم ، سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ثم عنه : فإن يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان - وأقول كما قال أبونا آدم على نبينا الكريم وعليه أفضل الصلاة والتسليم : اللهم إنك تعلم سرى وعلايتى ، فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى (٣) .

والأسئلة كما ذكرت من قبل كثيرة ولا أستطيع أن أحيط بها كلها فى هذا المكان خوفا من تطويل البحث ولكن أذكر قسما منها كى يعرف تبحر الإمام أحمد رضا خان البريلوى فى العلم فإلى بعضها : -

(١) أحد تلامذة الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، واسمه محمد بن الحسن الشيبانى .

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ١١٧-١١٨ .

(٣) الذيل المنوط لرسالة النوط / للإمام أحمد رضا خان ، ص ١٦٨ .

بيان حقيقة النوط وأنه مال متقوم :

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد :

إن أصله فمعلوم أنه قطعة كاغذ ، والكاغذ مال متقوم ، وما زادته هذه السكة إلا رغبة الناس فيه ، وزيادة في صلوح ادخاره للحاجات ، وهذا معنى المال أى ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره للحاجة ، كما فى البحر والشامى وغيرهما . ومعلوم أن الشرع لم يرد بحجز المسلم عن التصرف فى قطعة قرطاس كيفما كانت كما ورد به فى الخمر والخنزير وهذا هو مناط التقويم ، كما فى حاشية ابن عابدين وفيه عن التلويح : المال ما من شأنه أن يدخر للانتفاع وقت الحاجة والتقويم يستلزم المالية وفيه عن البحر الحاوى القدسى المال اسم لغير الأدمى خلق لمصالح الأدمى وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار ١ هـ (١). وقد قال المحقق على الاطلاق فى فتح القدير : "لو باع كاغدة بألف يجوز ولا يكره" (٢).

وهذه إن حقت جزئية النوط أتى بها هذا الإمام قبل حدوثه بخمسائة سنة فإنه هو الكاغذ الذى يباع بألف ولا غرو فكم من مثل هذه الكرامات لعلمائنا الكرام ؟ نفعنا الله تعالى ببركاتهم فى الدنيا والآخرة . آمين ، فلا ريب أن النوط بنفسه مال متقوم يباع ويشترى ويوهب ويورث ويجرى فيه جميع ما يجرى فى الأموال (٣) .

الرد على من توهم أن النوط صك لامل :

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

ومن ظن بل من أردأ الشكوك توهم أن النوط سند من قبيل الصكوك أى أن السلطنة التى تروج هذه القراطيس تستدين من آخذها بها الدراهم وتعطيهم هذه تذكرة لديونهم ولمقاديرها فإذا جاءوا بها إلى السلطنة قضت ديونهم وأخذت قراطيسها ، وإن أعطوها غيرهم من الرعايا فهم يستدينون من أولئك الآخرين ويحيلونهم على السلطنة ويعطونهم تلك التذكرة علما على الإحالة كى يتوصلوا بها إلى أخذ مثل ديونهم من

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ / ص ٣

(٢) فتح القدير / للإمام كمال الدين ابن الهمام ج ٥ / ص ٤٢٥

(٣) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣١ .

السلطنة المديونة لمدينهم ، وهكذا كلما تداولت الأيدي تكررت الإدانات والحوالات ، هذا معنى كونه سندا - وكل طفل عاقل يعلم أن هذه المعاني مما لا يخطر ببال أحد من المتعاملين بها ولا يقصدون قط بهذا التداول إدانة ولا استدانة ولا حوالة ، ولا يذهب خاطرهم إلى شيء من ذلك أصلا ، ولا ترى أحدهم قط يذكر في دفتر ديونه على الناس من أخذ الدراهم منه بإعطاء النوط ولا يقول له مدة عمره أنك استدنت مني كذا فاقضني ، وخذ تذكرتك مني ، ولا في دفتر ديون الناس عليه من أخذ هو الدراهم منه وأعطاه النوط ولا يذكر لأحد في حياته ولا عند مماته أن لفلان على كذا فاقضوه وخذوا تذكرتي منه ، والظلمة المتهتكة المعتادة بأكل الربا جهارا لا يدينون أحدا درهما إلا بربا يوضع عليه كل شهر ما لم يقض ، وتراهم يأخذون النوط ويعطون الدراهم ولا يطلبون عليها فلسا واحدا لا على شهر ولا على سنين ، ولو علموا أنه إدانة لما تركوه قطعا فالحق إنهم جميعا إنما يقصدون المبادلة والبيع والشراء ، ومن أخذ النوط يعلم قطعا أنه ملكه بالدراهم ومن أعطاه يعلم قطعا أنه أخرجه من ملكه بالدراهم ، وصاحبه يعده من ماله وكنزه كالنقدين والفلوس ، ويدخره ويهبه ويوصى به ويتصدق ، فلا يفهمون إلا البيع ، والناس عند مقاصدهم "وإنما الأعمال بالنيات إنما لكل امرئ ما نوى" (١).

فمن المتيقن الذي لا يحوم حوله شبهة أنه عند الناس مال متقوم محرز مدخر مرغوب فيه يباع ويشترى ويجرى فيه كل ما في المال جرى (٢).

الكلام على علو أثمان النوط:

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن :

أما الذي نرى من علو أثمانه ... فقطعة بعشرة وأخرى بمائة وأخرى بألف .

فأقول : قدمنا عن "الفتح" أن قطعة قرطاس تصلح أن تباع بألف وذلك بالتراضي بين العاقدين فقط ، فكيف إذا تراضى عليه أمم من الناس وجعلوا هذه القطع بهذه الأثمان اصطلاحاً منهم على أن الضرب السلطاني له قيمة عند الشرع أيضا ، ألا ترى أن من سرق عشرة دراهم مضروبة قطع ، ومن سرق تبرا غير مضروب وزنه قدر عشرة ولا

(١) صحيح البخاري / للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ج ١ ، ص ١

(٢) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٢ .

تبلغ قيمته عشرة مضروبة لم يقطع كما نص عليه في الهداية^(١) وغيرها في عامة كتب المذهب الحنفي ، والفلوس المضروبة المقدره بروبية أن أخذت قدرها وزنا من النحاس لا يساوي روية قطعاً بل قد لا يساوي نصفها - بل ترى مثل ذلك في الفضة فقد كانت في قريب من الزمان فضة تساوي رويتين وزنا بروبية واحدة في بلادنا وكان الجهلة يشترون ولا يعلمون ما فيه من وبال الربا ، فإذا حصل بالضرب التضعيف فالضعف والأضعاف سواء ، ومن الجلى عند كل من ورد ولو عابر سبيل مشروع الشرع الجليل أو فهم العقل السليم أن الشيء التافه جداً ، ربما يعرض له ما يجعله أغلى من ألوف أمثاله وربما اشترت جارية بمائتي ألف وأكثر ولا يرغب في أخرى بثلاثين درهماً مع أن الأوصاف لا قسط لها من الثمن حتى الأطراف ما لم تصر مقصودة بالإتلاف فما هي إلا ثمن الذات زادت الأوصاف لزيادة الرغبات .

أرأيت إن كانت ورقة كاغذ فيها علم نفيس عجيب نادر غريب ، وجاء رجل يطلبه ويعرف قدره فاشترها بعشرة الآف هل فيه من خلاف ، كلا بل حلال طيب بنص القرآن والإجماع دون نكير ولا نزاع ، قال الله تعالى : "إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم"^(٢)

فهذه العشرة الآلاف ما هي ثمن المكتوب ، فإنه لا مالية له أصلاً كما نص عليه في الهداية وسائر الكتب المعللة ، وهذا نصها :

ولا قطع في سرقة المصحف وإن كان عليه حلية لأنه لا مالية له على اعتبار المكتوب وإحرازه لأجله ، لا للجلد والأوراق والحلية وإنما هي توابع ، ولا في الدفاتر كلها لأن المقصود ما فيها ، وذلك ليس بمائل إلا دفاتر الحساب لأن ما فيها لا يقصد بالأخذ فكان المقصود الكواغذ ١ هـ (٣) .

فتبين أن الورقة الواحدة هي التي يبلغ ثمنها لما فيها عشرة آلاف ، فأى غرر في بلوغ قيمة نوط عشرة أو أكثر لاجل ما كتب فيه مما استجلب رغبات الناس إليه ؟ وإى

(١) عبارة الهداية (لو سرق عشرة تبرأ قيمتها أنقص من عشرة مضروبة لا يجب القطع) -

الهداية / العلامة برهان الدين المرغيناني ج ١ / ص ٥١٨ .

(٢) سورة النساء من الآية ٢٩ .

(٣) الهداية / العلامة برهان الدين المرغيناني ج ١ / ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

حجر من الشرع عليه؟ وبالجمله فالمسأله أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح، وإلى متى تبتغى المصباح وقد أسفر الصباح لدى عيينين: وكيف يحتاج النهار إلى دليل إذا كانت الشمس في كبد السماء كما يقولون^(١).

إن الأموال أربعة أقسام:

يقول الإمام أحمد رضا خان موضعا أقسام الأموال:

حقيقة الأمر أن الأموال كما في البحر وغيره أربعة أقسام:

الأول: ثمن بكل حال وهو النقدان فإنهما أثمان أبدا، صحبتهما الباء أولا وقوبلا بجنسهما أولا وعدهما العرف من الأثمان أولا كالمصوغ منهما فإنه بسبب ما اتصل به من الصنعة لم يبق ثمنا صريحا، ولهذا يتعين في العقد، ومع ذلك بيعه صرف يشترط فيه ما يشترط في الصرف لأنهما خلقا للثمنية: ولا تبديل لخلق الله^(٢).

الثاني: مبيع بكل حال كالثياب والدواب^(٣) فإنها وإن صحبتها الباء وقوبلت بما تشاء لا تثبت دينا في الذمة وهذا هو المعنى بالثمنية فلا يردان في المقايضة كلا من العرضين ثمنا من وجه هكذا وجه "ابن عابدين" جوابا عن إيراد العلامة الطحاوي^(٤).

معروضة على العلامة الشامي:

أقول وفيه أن المصوغ من الحجرين أيضا لا يثبت دينا في الذمة بل يتعين في العقود كما تقدم عن البحر فإن سلم هذا ورد النقض على ذلك فليتأمل:

والأظهر عندي الجواب بأن كل سلعة في المقايضة مبيع أيضا، ولا يمكن أن تصير ثمنا محضا وإن كان لها وجه أي الثمنية من حيث إن البيع لا يقوم إلا بالبدلين بخلاف القسم الآتي فإنه تارة يصير ثمنا بحتا وأخرى مبيعا خالصا، فمعنى القسمين أنه لا ينفك عنه كونه ثمنا أو كونه مبيعا لشيء من الأحوال وإن اعتراه وجه آخر أيضا في بعض الأحوال.

(١) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥

(٢) البحر الرائق / العلامة ابن نجيم، ج ٦ / ص ١٩٢ - ٢٠٣

(٣) المصدر السابق ج ٦ / ص ٣٠٣

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٤ / ص ٢٧١

ثم قوله كالتياب أرسلها إرسالا وأقره الشرح والحواشي والمراد المختلفة أفرادها مالية وإلا كانت من الثالث حيث أمكن ضبطها بذكر جنس ، كقطن وكتان وضعة ، كعمل الشام ومصر ، ورقة أو غلظة وذرع طولاً وعرضاً ووزن إن بيعت به وبذا يجوز السلم فيها كما عرف في محله .

الثالث : ما الوصف في ذاته إلا ثمن تارة ومبيع تارة أخرى ولا كقول التنوير : ثمن من وجه ، مبيع من وجه ليعود حديث المقايضة^(١) .

تطفل على تنوير الابصار :

أقول وإنما زدت الوصف في ذاته احترازاً عن القسم الرابع فإنه أيضاً يصير مرة ثمناً وأخرى لا ، لا لوصف فيه بل للإصطلاح وعدمه وهذه هي المثليات فإنها إما أن تقابل بأحد النقيدين أولاً : على الأول مبيعات مطلقاً سواء دخلتها الباء أولاً ، وتعينت أولاً ، كقولك بعتك هذا الذهب بكر بر أو بهذا الكر فالكر مبيع مطلقاً ، والبيع في صورة التعيين مطلق ، وفي غيره سلم يشترط فيه شرائطه . وعلى الثاني : إما أن تدخلها الباء أولاً ، على الأول أثمان مطلقاً ، تعينت أولاً كبعتك هذا الثوب بكر بر أو بهذا الكر ، والبيع مطلق في الوجهين ، والكر يثبت في الذمة ، وعلى الثاني إن تعينت فأثمان ، كبعتك هذا الكر بهذا الثوب ، أولاً ، فمبيعات . كبعتك كرا بهذا العبد ، والبيع سلم بشروطه ، والحاصل أن المثلي إن قوبل بحجر فمبيع مطلقاً وإلا فإن دخلتها الباء فثمن مطلقاً ، وإلا فإن تعين فثمن أولاً فمبيع ، وهذا إيضاح ما حرر الشامي مع أحسن ضبط لا يوجد فيه .

الرابع : ما هو سلعة بالأصل وثن بالاصطلاح كالفلوس فما دام يروج فكثمن وإلا عاد لأصله ولا شك أن المصطلحين إذا أرادوا أن يجعلوا سلعة ثمناً لا بد لهم أن يرجعوا في تقديرها إلى الثمن الخلقى فان ما بالعرض لا يتقوم إلا بما بالذات فيجعلون أربعة وستين من الفلوس الهندية أو إحدى وعشرين من الهللات العربية بروية ، وهكذا في غيرها وهم في ذلك بالخيار يصطلحون كيف يشاءون إذ لا مشاحة في الاصطلاح وقد كان قبل نحو عشرين سنة في الديار الهندية قسمان من الفلوس يروجان أحدهما مضروب والآخر قطعة نحاس مستطيلة الشكل نحو ضعف الفلوس المضروب في الوزن - وكان من المضروب أربعة

(١) تنوير الابصار مع الدر المختار ج ٤ ، ص ٢٧٠

وستون بروية لا تزيد ولا تنقص ومن الآخر يختلف السعر وربما صار ثمانية منه بروية إلى أن كسد ونقد ، فكل ذلك راجع إلى الاصطلاح ولا حرج فيه من جهة الشرع الشريف^(١).

إذا علمت هذا فالنوط هو من القسم الرابع سلعة بأصله لأنه قرطاس وثمان بالاصطلاح لأنه يعامل به معاملة الأثمان وهذه الأرقام المكتوبة عليه تقديرات ثمنية بالثمن الأصلي كما علمت فهو اصطلاح لا مضافة فيه ولا يسأل له عن وجه وتوجيه وقد تبين بهذا التقرير - والحمد لله الفتاح القدير - حقيقة النوط ، وإنما سائر الأحكام بها منوط ، فإذا لا يعترى إن شاء الله تعالى في إبانة شيء من الأحكام إشكال ، والحمد لله المهيمن المتعال^(٢).

هذا هو المبحث الأول وفيه عرفنا قدرة الإمام في الفقه والفتيا ... في المبحث

الثاني .

(١) كفل الفقيه الفاهم / للإمام أحمد رضا خان ص ٣٥ إلى ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ .

المبحث الثاني

موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

يحتوي هذا المبحث على تمهيد وسبعة مطالب

المطلب الأول : سعة إطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه .

المطلب الثاني : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية.

المطلب الثالث : حل إشكالات ودفع إيرادات .

المطلب الرابع : تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين .

المطلب الخامس : تأييد الأحكام بتوفير الدلائل .

المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة .

المطلب السابع : إشارات إلى نقاط أو فوائد لطائف عوائد في كلمات جامعة موجزة .

تمهيد

موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان كان موهوباً في الفقه الحنفي ، وذلك إلى جانب براعته في خمسة وخمسين علماً وفناً - كما ذكرنا سابقاً - وقد استخدم هذه العلوم في تبيين المسائل الفقهية وقد قام بالإفتاء أربعاً وخمسين سنة - حسب التقويم الهجري - وقد قام بهذه المهمة والده وجده قرابة أربعين سنة ، وقد أثنى العلماء والفقهاء على براعته الفائقة في الفقه الحنفي . وقد طلب منه الفتوى العلماء إلى جانب عامة الناس . وعُرف من الإحصاء الذي قام به مولانا خادم حسين أن المتفاعلين من فتاوى الإمام أحمد رضا خان باستفتاءاتهم يمثلون الربع من العلماء والفقهاء^(١) .

إن الإمام أحمد رضا خان استمد من ذاكرته في بيان المسائل الفقهية ، فكانت المراجع الفقهية مخزونة في ذاكرته . مما جعله يكتب الفتاوى في المسائل المطروحة عليه بالتفاصيل التي لم يقدر عليها المعاصرون له ، وإليك بعض النماذج من أعمال الإمام أحمد رضا خان الفقهية التي تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وطول باعه في استخراج المسائل الدينية . وقد تناولت هذا المبحث وفيه من سبعة مطالب :

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان مقدمة المجلد الأول ص ٥١

المطلب الأول

سعة اطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه

لم تعد سعة علمه ودقة نظره نحافيتين على ذوى الخبرة والبصيرة من العلماء بعد ما سبق من الأبحاث وسيأتى ما هو أوضح وأجلى إثباتاً لهما فإلى التفصيل :-

١- فى الدر المختار : " لو افتراقا فقالت : بعد الدخول ، وقال الزوج : قبل الدخول ، فالقول لها ، لإنكارها سقوط نصف المهر^(١) .

إيضاح المسألة أن الزوجين اختلفا بعد افتراقهما ، فقال الزوج ، وقعت الفرقة قبل أن أدخل بها . وفى الافتراق قبل الدخول لا يجب عليه إلا نصف المهر ، ويسقط النصف الباقى ، وقالت المرأة : افتراقنا بعد الدخول - ويجب فيه كل المهر - فيقبل قول الزوجة ، وأبدى الشارح علته أن الزوج يدعى سقوط نصف المهر والزوجة تنكره ، والقول للمنكر كما أن البيئة للمدعى .

وعلق عليه العلامة الشامى : " يطلق الدخول على الوطء وعلى الخلوة المجردة ، فلو كان الاختلاف بينهما فى الوطء مع الاتفاق على الخلوة لم تظهر ثمرة للاختلاف^(٢) .

أى فى الافتراق بعد الخلوة أيضاً يجب كل المهر ، فلو اتفقا على وقوع الخلوة يجب المهر كاملاً على قول كل منهما ، ولا تظهر ثمرة للاختلاف .

يلحق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً : أقول : " نعم تظهر فى بعض الأحكام ليست الخلوة فيها كالوطء ، كالتزويج مثل الثيبات ، وحصول الإحصان ، وملكه الرجعة بعد الطلاق إلى مرتين ، وهذا أقرب الكل ، فلو طلقها بعد الخلوة فأقر بها وأنكر الوطء كان للاختلاف ثمرة واضحة ، نعم لا يتمشى تعليل الشارح فيما إذا اتفقا على الخلوة^(٣) " .

أبدى العلامة الشامى رأيه أنهما لما اتفقا على وقوع الخلوة واختلفا فى الوطء لا تظهر لإختلافهما أية ثمرة ، ورأى الإمام أحمد رضا خان أن الخلوة تخالف الوطء فى بعض

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج٢ ص ٣٥٢ .

(٢) رد المحتار / للعلامة بن عابدين الشامى ج٢ ص ٣٥٢ .

(٣) جد الممار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١١٤ .

الأحكام فتظهر في تلك الأحكام ثمرة الاختلاف ، فإذا وقعت الخلوة ولم يقع الوطء لانتكح المرأة ، كالثيبات ، وتختلف منهن أحكامها في الإذن وغيره ، ويشترط لحصول الإحصان في حد الزنا أن يكون الوطء متحققاً بنكاح صحيح ، فلا يحصل الإحصان من وقوع الخلوة فقط ، بل إذا وقع الوطء ثم طلقت واحدة أو اثنتين يملك الزوج بعده أن يراجعها في العدة ، وبصورة حصول الخلوة فحسب لا يملك الرجعة في العدة ، وهذا الحكم أقرب بهذا الموضع من غيره من الأحكام ، فإن الافتراق بسبب الطلاق وعدم ملك الزوج الرجعة بصورة الخلوة ، وملكه الرجعة بصورة الوطء أوضح اتصالاً بمسألة الاختلاف المذكور بعد الافتراق وأقرب مناسبة لها ، ورغم ذلك لم يلتفت فكر العلامة الشامي إليه .

نعم أبدى الإمام أحمد رضا خان من العلة لقبول قول الزوجة لايجرى حين اتفاهما على الخلوة ، فإن الزوج إذا أقر بالخلوة ألزم نفسه المهر كاملاً ، وليس منه دعوى سقوط نصف المهر ، ولا من المرأة إنكار السقوط وتأكد المهر كاملاً على قوليهما مع اختلافهما في الوطء فتعليه قاصر عن الإحاطة بحكم الاختلاف في الدخول بالمعنيين ، ويقتصر على الدخول بمعنى الوطء فقط .

٢- تثبت حرمة الرضاع بلبن امرأة خلط بماء أو داوء إذا غلب لبن المرأة أو استويا، لكن اختلف في تفسير الغلبة فروى عن محمد الاعتبار بتغير ذات اللبن ، وعن أبي يوسف بتغير الطعم واللون لا بتغير أحدهما ، وحامل الدر المتقى التوفيق بين القولين باعتبار الغلبة بالأجزاء في الجنس وفي غيره بتغير طعم أو لون أو ريح ، وأفاد في السراج الوهاج ترجيح قول ثالث ، وهو اعتبار تغير أحد الأوصاف لكن الإمام أحمد رضا خان انتقد في جد الممتار على محاولة التوفيق ، وعلى ترجيح القول الثالث ، ورجح قول محمد بمالا مرد له ، فكتب على قوله الشامي ووفق في الدر المتقى "أقول : أى مساغ مع أن الرواية عن الإمامين في شيء واحد ، وهو الدواء " أه أما تحقيق أن الروايتين في الدواء فيتضح مما نقل في جد الممتار من العبارات التالية : في الخانية (١) : "ثم فسر رحمه الله تعالى فقال : إن لم يغير الدواء اللبن تثبت الحرمة، وإن غير لا تثبت ، وقال أبو يوسف رحمه الله تعالى : إن غير طعم اللبن ولونه لا يكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً أه .

(١) فتاوى خانية / لحسن بن منصور ج ١ ص ٤١٨ .

و فى مجمع الأنهر : الغلبة فى الجنس بالأجزاء ، وفى غيره إن لم يغير الدواء اللبن تثبت الحرمة عند محمد ، وإن غير لا ، وقال أبو يوسف : " إن غير طعم اللبن ولونه لا يكون رضاعاً ، وإن غير أحدهما دون الآخر يكون رضاعاً ، كما فى الكفاية" (١) أهـ .

ثم حقق الإمام أحمد رضا خان مناط التحريم ، ورجح به قول محمد ، ورد على ترجيح السراج الوهاج ، ونصه هذا : "إن مناط التحريم هو التغذى باللبن شرباً ، قال فى الدرر : إنبات اللحم وإنشاز العظم هو المعبر فى الباب . أهـ .

وقال ابن الهمام فى الفتح (٢) : التغذى مناط التحريم أهـ أما الشرب فلأن التحريم متعلق بالرضاع . ولا يطلق إلا على ما يشرب لا بما يؤكل ، وبه ظهر أن الراجح قول محمد ، ولذا قدمه فى الخانية ، وهو إنما يقدم الأظهر الأشهر ، فلا يعارضه ما فى الهندية عن السراج الوهاج مما يفيد ترجيح القول الثالث أن المعبر مجرد تغير أحد الأوصاف ... كيف ولو حلب قدر رطل من لبن امرأة ، ومزج بسكر كما هو معتاد فى ألبان البهائم ، وشيب بشيء من زعفران ، فلا شك أن الأوصاف جميعاً تغيرت ، ولا يسوغ لأحد أن يقول بعدم التحريم به إن سقى صبياً ، كيف ولم يشرب إلا اللبن - والسكر والزعفران تابعان ، ولم يخرجاه عن سيلانه ولا عن التغذى به وإنباته اللحم وإنشازه العظم - فتحرر بحمد الله تعالى أن الراجح قول محمد ، وأن معناه خروج اللبن عن لبنيته ، وأن خروجه عنها بزوال السيلان أو انكسار قوة التغذى" أهـ (٣) .

٣- يقول العلامة الشامى فى رد المحتار : صريح الظهار لا بد فيه من ذكر العضو ، مثل أنت على كظهر أمى ، وقوله أنت على مثل أمى من الكنايات ، فإن نوى به برأ ، أو ظهاراً ، أو طلاقاً صحت نيته ووقع مانواه - قال فى البحر : وإذا نوى به الطلاق كان بائناً ، وإن نوى الإيلاء فهو إيلاء عند أبى يوسف ، وظهار عند محمد ، والصحيح أنه ظهار عند الكل أهـ .

وقال الخير الرملى : "وكذا لو نوى الحرمة المجردة ينبغى أن يكون ظهاراً" أهـ (٤) .

(١) مجمع الأنهر / محمد بن سليمان ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٢) فتح القدير / للإمام كمال بن الهمام ج ٣ ص ١٣ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا تبحان ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٥٩٢ .

يظهر من كلام العلامة الرملي "ينبغي أن يكون ظهاراً" أنه أبدى هذا الحكم تفقها ، ولم يجد له تصريحاً في كتب الفقه وأبان الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار أنه مصرح به في فتاوى الإمام قاضي خان ، نصّه : "قلت : ظاهره أنه تفقه غير منقول وفي الهندية عن الخانية : إن نوى التحريم اختلفت الروايات فيه والصحيح أنه يكون ظهاراً عند الكل" (١) .

٤- ذكر في المتن للدر المختار صحة النكاح بحضور شاهدين أعميين وكتب عليه الشامي " كذا في الهداية ، والكنز ، والوقاية ، والمختار ، والاصلاح ، والجوهرة ، وشرح النهاية والفتح ، والخلاصة ، وهو مخالف لقوله في الخانية : ولا تقبل شهادة الأعمى عندنا لأنه لا يقدر على التمييز بين المدعى والمدعى عليه ، والإشارة إليهما فلا يكون كلامه شهادة ، ولا ينعقد النكاح بحضوره . أهـ . والمختار ما عليه الأكثرون فرأى العلامة نوح أفندي أن قاضي خان يخالفه الأكثر في صحة النكاح بحضور أعميين . واحتاج إلى إبداء الترجيح بقوله : " والمختار ما عليه الأكثرون " وأقر كلامه العلامة الشامي . لكن كتب عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار بقوله :

أقول : قد نص في الخانية نفسها من كتاب النكاح فصل شرائطه : أن الشاهد فيه كل من يملك قبول النكاح لنفسه بنفسه ، فيصح بشهادة الفاسقين والأعميين أهـ (٢) . فنظر إلى نص الخانية هذا لم يبق من قاضي خان خلاف الأكثرين ، ولا حاجة إلى الترجيح . وقوله هذا في نفس كتاب النكاح وفصل شرائطه يترجح على قوله الآخر الذي أبداه في موضع آخر استطراداً - والرأى أنه هناك بصدد بيان قبول الشهادة ، وهنا في فصل الشرائط يذكر صحة النكاح وصحة تحمل شهادته من الأعمى ، فله أهلية التحمل ، وليس أهلاً لأداء الشهادة ولأن تقبل شهادته - أما قوله : " ولا ينعقد النكاح بحضوره " فلعله سبق قلم من الناسخ ، وصوابه " ينعقد النكاح بحضوره " - والله تعالى أعلم - وبالجملة : مما لا ريب فيه أن هناك استطراداً في ذكر انعقاد النكاح بحضوره ، وهنا مصرح لإبانة شرائط النكاح ، فإذا بحث أحد عن رأيه في هذا الحكم فليس له أن يعتبر من رأيه في انعقاد النكاح غير ما صرح به في فصل شرائطه .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٧٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

المطلب الثاني

استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية

إن الإمام أحمد رضا خان تبحر في العلوم الدينية كالتفسير والحديث والرجال ، وأصول التفسير ، والحديث ، وأصول الفقه ، ورسم المفتى ، توسع في غيرها من الفنون كاللغة ، والهيئة ، والنجوم ، والتوقيت ، وصنف في كل ذلك تصانيف تشهد ببراعته ، وحذقه وابتكاره في كل فن ، واستطاع بمقدرته الهائلة أن يدقق نظره في الفقه ويستخدم تلك العلوم لحل مشاكل الفقه ، ويبلغ في بحوثه مبلغا يقصر عنه العلماء الذين لم يتبحروا في تلك الفنون ، وهذه الميزة تتجلى في فتاواه ، كما يعرفها من طالعها ، وهنا جدير بنا أن نشير إلى شيء من الشواهد :-

يقول الإمام السبكي الشافعي^(١) : لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر ، وقال الحساب بعدم إمكان الرؤية تلك الليلة . عمل بقول أهل الحساب ، لأن الحساب قطعي ، والشهادة ظنية . وسئل الشهاب الرملي الكبير عن قول السبكي هذا - فأجاب بأن المعمول به ما شهدت به البينة ، لأن الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين ، وما قاله السبكي مردود ، ردّه عليه جماعة من المتأخرين - أه . علق عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار^(٢) : أقول - إن شاء الله تعالى - بالتفصيل ، والأمر فيه أن هنا باين :

١- باب قواعد رؤية الهلال .

٢- باب سير النيرين وطلوعهما وغروبهما ومنازل القمر .

الأول لا عبرة به ، لاختلافهم أنفسهم فيه كثيرا ، وعدم حصولهم على قول قاطع ، كما لا يخفى على من يعرف الفن ، ولذا لم يعرج عليه في المجسطى مع إيراده ظهور المتحيرة والثوابت ، واختفائها ، علما منه بأنه شيء لا يدخل تحت الضبط ، وهذا هو الذي ردّه أئمتنا رضي الله تعالى عنهم :-

(١) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٧٢ .

والثاني يقينى لاشك ، تشهد به أكثر من آية من القرآن العظيم ، كقوله تعالى : ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٢) ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾^(٣) فإن قالت الحُساب العلماء العدول بعدم إمكان الرؤية بناء على الأول ، وشهدت البينة العادلة بالرؤية ، قبلت - وإن بنوه على الثاني كما فى المسألة الثانية فإنه من المقطوع به الذى لا يتخلف أن الهلال يمكن أن يرى عادة ما لم يبعد عن الشمس عشر درجات ، بل أكثر ، فرؤيته نهاراً قبل طلوع الشمس ، وليلاً بعد غروبها يستلزم قطعاً سير القمر فى نهار واحد أكثر من عشرين درجة ، ومعلوم قطعاً أنه لا يسير فى يوم وليلة إلا نحو اثنتى عشرة درجة ، فيكون فى ذلك تبديل سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، فحينئذ يقطع العالم أن الشهود شبه لهم ، والقطعى لا مرد له ولعل هذا مراد الإمام السبكى - رحمه الله - فيمكن التوفيق .

ونظير ذلك واقعة رمضاننا هذا عام ألف وثلاثمائة وثلاثين ، صام الناس كلهم فى أقطار الهند جميعاً يوم الخميس ، فلما كان الثامن والعشرون من الشهر يوم الأربعاء شهد فى بدايون عند صاحبنا المولى عبد المقتدر ثلاثة أو خمسة أنهم رأوا الهلال ، وكان فى سحاب ، فقبل وأمر الناس بالفطر ، فلم يقبله إلا ناس من أنفاره ، مع أنا نعلم قطعاً أن الشهود غلطوا لوجوه خمسة كلها مبنية على الباب الثانى دون الأول .

أولها : أن اجتماع النيرين كان فى هذا النهار ، نهار الأربعاء - على تسع ساعات و ١٨ دقيقة بالساعات الرائجة ، فيستحيل عادة أن يرى بعد تسع ساعات وعدة دقائق ، لأن غروب الشمس كان الساعة السادسة و ٢٣ دقيقة^(٤) .

ثانيها : أن غروب القمر المركزى الذى هو المعتبر فى غروب الهلال لأنه لا يكون إلا فى النصف الأسفل من القمر - وقع الساعة السادسة و ٣٩ دقيقة ، أى بعد ١٦ دقيقة من غروب الشمس ، ومعهود قطعاً أنه بعد غروب الشمس إلى ٢٠ دقيقة تكون لأشعتها

(١) سورة الرحمن : الآية ٥ .

(٢) سورة يس : الآية ٣٨ .

(٣) سورة يس : الآية ٣٩ .

(٤) جد المختار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٧٣ .

صولة لا يمكن أن يرى معها هلال التاسع والعشرين عادة ، فإذا بلغ الهلال حد الرؤية كان قبل ذلك تحت الأرض بدقائق ، فكيف يرى؟

ثالثها : أن الفصل بين تقويمى النيرين عند الغروب لم يكن إلا نحو خمس درجات ، والشمس فى الدرجة ١٩ من السنبله ، والقمر فى ٢٣ منها ومعلوم أن رؤية الهلال على هذا الانفصال خلاف السنة المستمرة المعلومة من خالقه ذى الجلال .

رابعها : أن الهلال طلع فى الليلة بعدها ضئيلاً دقيقاً قريباً من الأفق لم يره الناس إلا بكلفة شديدة ، ولولا قرب الزهرة منها لما كان يرجى أن يرى ، ولم يمكث بعد غروب الشمس إلا إحدى وخمسين دقيقة ، لأن غروب الشمس يوم الخميس كان على ساعة ست و ٢٢ دقيقة وغروب القمر الساعة السابعة و ١٣ دقيقة ، ومعهود قطعاً أن مثله لا يكون لابن ليلتين .

خامسها: أن شهر شوال الحاضر يكون - إن شاء الله تعالى - ثلاثين يوماً ، فيوم الجمعة إن صفت السماء فسرى الكل أنه لا هلال ، فيلزم على حسابهم أن يكون شوال واحداً وثلاثين يوماً ، وهذا محال وبالجملة فلا شك فى بطلان شهادتهم ، وإنما الأمر أنه كان سحاب ، وكانت هناك الزهرة ، فأوها من وراء حجاب ، فتخيلوها هلالاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم^(١) وإذا فلا يخفى ما فى هذا البحث الجليل من علمه بالزيج ، والهيئة ، والتوقيت والنجوم ، وبذلك استطاع ما حقق من التفصيل ، وحكم بأنه لا عبرة بقول الحاسبين إلى بين فى القسم الأول ، ويعتبر قول الماهرين العادلين منهم فى الثانى . وأبدى التوفيق بين كلام الإمام السبكي وبين كلام الفقهاء "لا عبرة بقول المنجمين" .

فى رد المختار : "وشمل قولهم : لا عبرة برؤيته نهاراً" ما إذا رئى يوم التاسع والعشرين قبل الشمس ، ثم رآه ليلة الثلاثين بعد المغرب وشهدت بينة شرعية بذلك ، فإن الحاكم يحكم برؤيته ليلاً ، كما هو نص الحديث ، ولا يلتفت إلى قول المنجمين : أنه لا يمكن رؤيته صباحاً ثم مساءً فى يوم واحد ، كما قدمناه عن فتاوى الشمس الرملى الشافعى^(٢) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) رد المختار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٩٨ .

قال الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار: "قول لا يمكن" أي سنة جرت من خالق الأهله جل جلاله ، وذلك لأن القمر لا يرى صباحاً إلا إذا كان خلف الشمس ، ولا مساءً إلا إذا كان أمامها ، وإذا كان الفصل بينهما أقل من ثمان درجات بل عشر لم ير القمر لاستتاره تحت شعاعها ، فإذا رُئي صباحاً وجب أن يكون خلف الشمس بقدر ثمان درجات بل عشر أو أكثر ، ثم إذا رُئي مساءً هذا اليوم وجب أن يكون أمامها بهذا القدر فيلزم سير القمر من صباح إلى مساء بقدر ست عشر ، بل عشرين درجة أو أزيد وهو لا يسير هذا المقدار في يوم وليلة بالتمام ، فكيف يجوز أن يقطع في نصف المدة أو قريباً منه (١) .

قال ابن عابدين في رد المختار ما نصه (٢) : في شرح المنهاج للرملي : وقد نبه التاج التبريزي على أن اختلاف المطالع لا يمكن في أقل من أربعة وعشرين فرسخاً .
وضع الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : .

أقول : أراد الاختلاف في القمر ، لأن اختلاف مطالع الشمس يقع في فرسخين بل أقل ، فإنه إذا كان الفصل بين الموضعين بقدر أربعة أميال مثلاً ، كان التفاوت بقدر ربع دقيقة تقريباً وهذا ما يمكن ضبطه وإن تعسر ، نعم رؤية الأهله إنما يكون لانفصال القمر عن الشعاع ، وهذا لا يكون بقدر صالح إلا في قريب مما ذكر ، لأن الشمس يقطع هذا المقدار من محيط الأرض في نحو أربع دقائق ، القمر يزيد انفصاله في هذه المدة قدر دقيقتين تقريباً . فإذا كان في الموضع الشرقي على فصل ثمان درجات إلا دقيقة لم تمكن الرؤية ، ويكون في الموضع الغربي على فصل ثمان درجات مع زيادة دقيقة فأمكن ، هذا ما ظهر لي والله تعالى أعلم (٣) .

في رد المختار : "لو رُئي في المشرق ليلة الجمعة ، وفي المغرب ليلة السبت وجب على أهل المغرب العمل بما رآه أهل المشرق" (٤) .

قال الإمام أحمد رضا خان : "الأولى عكس الفرض لأن البلد كلما كان غربياً زاد الفصل بين القمرين ، وكانت رؤيتهم أسبق" (٥) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٧-١٨٨ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٣) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٤ .

(٤) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٩٩ .

(٥) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٥ .

في رد المحتار : يفهم من كلامهم في كتاب الحج أن اختلاف المطالع فيه معتبر^(١)
بين الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : أقول وكذا في الإرث ، فإن ثبت مثلاً أن
زيداً مات في بلد شرقي حين طلوع الشمس أول رمضان ، وابنه عمراً في عين ذلك
الوقت أيضاً ، في بلد غربي ، وكان الاختلاف في أطولهما بحيث يقع به الاختلاف في
طلوع الشمس بحسب الإدراك أيضاً ورث زيد من ابنه ، مع أن الميتين في وقت واحد
لا يرث كل منهما صاحبه ، نص عليه في شرح النقاية من الكسوف^(٢) .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٣٩٣ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ١٩ / ٢ .

المطلب الثالث

حل إشكالات ودفع إيرادات

إن الإمام أحمد رضا خان كان بارعاً في حل الإشكالات ودفع الإيرادات منها على سبيل المثال ما أثبتته العلامة الشامي من ركافة في عبارة للدر المختار فحقق الإمام أحمد رضا خان أنه لا ركافة فيها أصلاً وإليك التفاصيل :

١- في المتن والشرح : " (وافترضها) أي الزكاة (عمرى) أي على التراخي ، (وقيل فوري) أي واجب على الفور " (وعليه الفتوى) ^(١) قال الشامي : - قوله "أي واجب على الفور" هذا ساقط من بعض النسخ وفيه ركافة ، لأنه يؤول إلى قولنا : افترضها واجب على الفور مع أنها فريضة محكمة بالدلائل القطعية ^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان : "بل لا ركافة أصلاً ، جعلتموه تفسير "فوري" وإنما هو تفسير الجملة "أي" افترضها فوري - أي هو أي أداؤها واجب على الفور فأشار بتذكير الضمير إلى أن المراد بالزكاة في قوله "في افترضها" هو أداؤها إذ هو الفعل الموصوف بالافتراض وباتيان واجب أن المراد بالافتراض في هذا القول الوجوب ، لأنه لا يفترض الأداء فوراً بالإجماع ، بمعنى كون التعجيل واجباً بالدليل القطعي - فله در الشارح المدقق ما أمهره ^(٣) .

٢- عد العلامة الحلبي من أقسام الأرض أرضاً مباحة وهي لا تكون عشرية ولا تكون خراجية كما نقل عنه العلامة الشامي مفصلاً ثم أورد بأن "قوله أن المباح لا يكون عشرياً ولا خراجياً" فيه نظر ، لما صرح به في الخانية والخلاصة وغيرهما من أن أرض الجبل التي لا يصل إليه الماء عشرية ^(٤) .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ١٣ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٣ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣ .

(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٤٦ .

وأزاح الإمام أحمد رضا خان هذا الإيراد بصراحة جلية ووضوح باهر كاتباً أقول :
بل لا نظر ، فإنها ما لم تزرع لا يجب فيها عشر ولا خراج وإذا زرعت فقد أحييت
وملكت فلم تبق مباحة ومراد الخانية والخلاصة أن من زرع شيئاً من الجبل الذى لا يصل
إليه الماء ففيه العشر لا أن الجبل فيه العشر مطلقاً وإن لم يوجد هنا زرع ولا شئ -
وسياتى للمحشى ص ٧٨ ، أن المراد أنه لو استعمل فهو عشرى ، وبه يصرح آخر ص
٧٣ ، فهذا هو الجواب عن النظر . وسيذكر أيضاً ص ٣٩٤ ، ج ٣ أنهم صرحوا بأن
المفاوز والجبال ليست عشرية ولا خراجية^(١) .

٣- قال فى المتن (أى فى الدر المختار) يذكر جنابة يجب بها تصدق نصف صاع
من بر : "أو حلق أقل من ربع رأسه" فأورد عليه الشامى نقلاً عن البحر بأنه أطلق وجوب
نصف الصاع فى كل ما قل عن ربع الرأس مع أن فيه تفصيلاً ، فالمتن يحمل اشتباها ونصه
هذا :- ظاهره كالكثرة أن الواجب نصف صاع ولو كان شعرة واحدة - لكن فى
الخانية: إن نتف من رأسه أو أنفه أو لحيته شعرات فلكل شعرة كف من طعام .

وفى خزانة الأكمل : فى خصلة نصف صاع فظهر أن فى كلام المصنف اشتباها ،
لأنه لم يبين الصدقة ولم يفصلها^(٢) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً :- ما هو ظاهر المتون صرح به ملك العلماء
فى البدائع ، والتمر تاشى وعزاه فى شرح اللباب لقاضى خان ولعله فى شرحه للجامع
الصغير - ونقله فى البحر عن المحيط ، فأى اشتباه فى المتون؟^(٣) ظهر من هذا الجواب أن
هذا البيان كما يوجد فى الكنز والتنوير ، يوجد فى عامة المتون ، وليس مقتصر على
المتون فقط بل أقره عليه الشارحون حتى صرح به ملك العلماء فى البدائع ، وقاضى خان
أيضاً ، فالذى ذكره فى الخانية التى هى من الفتاوى لا يعدل مافى المتون ومما أقرته
الشروح ، فالمعتمد هو الحكم الذى ذكرته المتون ، ولا يرجع إلى ما يخالفه .

٤- أكثر مدة الحمل سنتان وأقلها ستة أشهر بالاتفاق بين الإمام أبى حنيفة
وصاحبيه وأقل مدة الرضاع الواجب حولان ، وأكثرها حولان ونصف عند الإمام ، وعند

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

صاحبه حولان فقط ، واستدلوا لمذهب الإمام بقوله تعالى : ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١) أى مدة كل منهما ثلاثون شهراً ، لكن مدة الحمل انتقصت إلى حولين فقط لقول عائشة رضى الله تعالى عنها "لا يبقى الولد أكثر من سنتين ، وهو فى حكم المرفوع لأن مثله لا يعرف إلا سماعاً ، والآية مؤولة لتوزيعهم الأجل على الأقل والأكثر فلم تكن دلالتها قطعية حتى يطرح بمقابلتها خبر الواحد

وأورد الإمام ابن الهمام فى فتح القدير على الاستدلال^(٢) المذكور إيرادين ، أحدهما أنه يستلزم كون لفظ ثلاثين مستعملاً فى إطلاق واحد ، فى مدلول ثلاثين وفى أربعة وعشرين ، وهو جمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ واحد .

ثانيهما أن أسماء العدد لا يتجاوز بشيء منها فى الآخر ، لأنها بمنزلة الأعلام فى مسمياتها ، وأجاب العلامة الرحمتى عن الإيراد الأول بأن حملة وفساله مبتدآن وثلاثون خبر عن أحدهما ، أى الثانى ، وحذف خبر الآخر ، فأحد الخبرين مستعمل فى حقيقته ، والآخر فى مجازه ، فلا جمع فى لفظ واحد ، وأضاف الإمام أحمد رضا خان إلى هذا الجواب ما يأتى حتى ارتفع الإيرادان معا : -

أقول : على أنا لانقول بالتأويل أعنى إرادة أربعة وعشرين من ثلاثين ، بل بالتخصيص ، وذلك أن الآية ظنية الدلالة ، فجاز تخصيصها بخبر الواحد ، وحينئذ يرتفع الإيرادان من رأس"^(٣) يعنى إذا قلنا بالتجاوز وإرادة أربعة وعشرين من لفظ ثلاثين يتوجه الإيراد بالجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ واحد ، وبالتجاوز فى أسماء العدد ، ويحتاج إلى ما أجاب به الرحمتى ، لكن إذا قلنا بالتخصيص لم يتوجه أحد من الإيرادين ، نعم يتوجه أن الآية كيف يسوغ تخصيصها بالخبر الواحد ، فإن الآية قطعية والخبر ظنى فندفعه بأن الآية ليست بقطعية فى معناها ، لتدخل الاحتمال به وإذ تحوّلت إلى الظنية عارضها خبر الواحد ، وأمكن به التخصيص فيها - ولا يخفى على القارئ الفطن ما فى جواب الجدل من وثاقة الكلام وحرصانة الحجة ، ومتانة الاستدلال ، مع وجازة القول ، ووضوح البيان.

(١) سورة الأحقاف من الآية رقم ١٥ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ص ٦ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٥ .

٥- قال من مال إلى ترجيح قول الصاحبين : إن دليلهما قوى كما نقل العلامة الشامي عن البحر الرائق لابن نجيم : ولا يخفى قوة دليلهما ، فإن قوله تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾^(١) ، يدل على أنه لا رضاع بعد التمام ، وأما قوله تعالى : ﴿فإن أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾^(٢) ، فإنما هو قبل الحولين ، بدليل تقييده بالتراضي والتشاور ، وبعدهما لا يحتاج إليهما^(٣) .

وانتصر الإمام أحمد رضا خان لمذهب الإمام أبي حنيفة ، فدافع عنه قائلاً ما حاصله أنكم إذا زعمتم أنه لا رضاع بعد التمام ، فالرضاع الواجب لا يتم إلا بالحولين إجماعاً (فليس لهما أن يفتما قبل الحولين بتراضٍ منهما وتشاور ، لإفضائه إلى ترك الواجب) وإذا تم ، ولا رضاع بعده كما قلتم ، فأى تراضٍ وتشاور بعد ذلك فى أمر الفصال ؟ فإذا حملتم الآية على هذا لم تبق دليلاً لكم .

ثم أورد على ما قال البحر من أن التراضى والتشاور قبل الحولين ولا يحتاج إليهما بعدهما ، بناء على ما استدلل بمفهوم قوله تعالى : ﴿يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ من أنه لا رضاع بعد تمام الحولين " أقول : ذهب عن مذهبنا الأصولى أنه لا حجة فى المفهوم " .

فإنه أخذ المفهوم لقوله تعالى : ﴿يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ وادعى أنه لا رضاع بعدهما ، وبنى عليه أن ما أرشد المولى سبحانه إليه من أمر التراضى والتشاور فإنما هو قبل الحولين ، وعند الحنفية لا حجة فى مفهوم الكتاب والسنة لذا يقول الإمام أحمد رضا خان :- " وماذا تقولون فى قوله تعالى : ﴿وربائبكم اللاتي فى حجوركم﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿فكاتبوهم إن علمتم فىهم خيراً﴾^(٥) إلى غير ذلك " .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٤ .

(٣) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤١٤ .

(٤) سورة النساء من الآية ٢٣ .

(٥) سورة النور من الآية ٣٣ .

ثم هنا الرد والانتصار ، لكن بقى السؤال أن الإرشاد إلى التشاور ماذا يعنى ؟ وأى فائدة لقيد التراضى والتشاور فى فطام الولد ؟ فأجاب عنه الإمام أحمد رضا خان بما أفاض الله على خاطره الشريف من معنى جليل ونصه مايلى :

"وللقيد فائدة جلييلة على ما يظهر للعبد الضعيف وهو أن الوجوب قد تم بالحولين، ولكن ربما يكون الأنفع للولد إبقاء الارضاع إلى زمان قليل ، كشهر أو شهرين أو ستة أشهر - والمرأة مظنة أن تستعجل الفصال لما عليها فى الإرضاع من المشاق ، وكذلك الرجل لأن الإرضاع يضر بجمال المرأة - ومع ذلك أودع الله فى قلوبهما الشفقة التامة على الولد ، والنظر فيما هو أحسن له ، والأم أتم شفقة، الأب أحسن نظرا، فأحب الله تعالى أن يكون الفصال بعدهما عن تراض منهما وتشاور ، كى يتوفر النظر للولد ، فأشار بالتشاور إلى مراعاة قضية العقل وتدبر عواقب الأمور ، وبالتراضى إلى مراعاة جهة الشفقة، فإنها تمنع الرضا بالتقصير فيما هو أحسن له - هذا ما ظهرلى - والله تعالى أعلم" (١) .

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣٦

المطلب الرابع

تنبيهاته على مواقف بعض الفقهاء والمتقدمين

إن الإمام أحمد رضا خان كان دقيقاً في بيان المسائل ، وقد نبه على بعض الجوانب من مواقف الفقهاء المتقدمين ، وأتى بآراء قيمة نذكر بعضها منها :

الأصل أن كل مالا يحتمل الفسخ يصح مع الهزل ، وكل ما يصح مع الهزل يصح مع الإكراه^(١) ومنه نفس هذا الحكم وهو التحريم بالمس ، ثبوته باحتياط فلا يجب الاحتياط في الاحتياط .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الأمر : هو نظير قولهم لا عبرة بشبهة الشبهة^(٢) .

قال العلامة ابن عابدين : التحريمية لا بد لها من نهى .

ونبه الإمام أحمد رضا خان على هذا قائلاً : وكذلك التنزيهية أيضاً لا بد لها من نهى خاص ، وإلا لا يكون إلا خلاف الأولى^(٣) .

إن الإمام رضا خان كان كثيراً ما يوجه إلى أصول الفتوى ورسم المفتي فتراه يقول

مثلاً :

١ - قال العلامة ابن عابدين الشامي بعد بحث وعرض " فلم يكن في المسألة اختلاف

الفتوى ، بل اختلاف تصحيح فقط "

فقال الإمام أحمد رضا خان " أراد باختلاف الفتوى أن يكون في كل جانب أكد

ألفاظ التصحيح ، كعليه الفتوى . وبه يفتى ، واختلاف التصحيح أعم ، فيشمل هذا وما

إذا كان في الجانبين ما هو دون ذلك من الألفاظ ، أو يكون في أحد الجانبين لفظ

الفتوى ، وفي الآخر ما هو دونه ، فيترجح الأول لأنه أكد^(٤) .

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ / ص ١٨٧ .

٢- الفتوى متى اختلفت رجح ظاهر الرواية^(١) .

٣- الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبزازية والهندية^(٢) .

٤- المسألة إذا لم تكن فيها رواية عن الإمام فالمرجح ما قال الإمام الثانى "وقد قدمه كما ترى فى الخانية ، وتقديمه دليل ترجيحه^(٣) .

٥- أما نحن فعلىنا اتباع ما رجحوه وصححوه كما قدم الشارح .

وعند اختلاف الفتيا يرجح قول الإمام ، بل قال فى البحر وغيره يعمل بقوله وإن أفتى بخلافه إلا لضرورة ، فكيف وقد أفتى به أيضاً^(٤) .

٦- فى "لا سبيل لى عليك" ثلاث روايات ، الأولى رواية فخر الإسلام عن أبى يوسف أنه لا يحتل سباً ولا رداً فلا يدين إلا فى الرضا ، والثانية رواية العلامة عن أبى يوسف أنه لا يحتل سباً ، ولا رداً ، فيدين فى الغضب أيضاً ، ولا فى المذاكرة ، والثالثة: قول الإمام الأعظم أنه يحتل رداً فيدين مطلقاً حتى فى المذاكرة : وعلى هذا يجب التعويل فى هذا اللفظ لأنه قول الإمام . ولأنه قول وكلاهما رواية . وقد مشى عليه فى الخانية ثم البحر^(٥) .

٧- فلا يعارضه اعتماد الحاوى القدسي "وقد رأينا كثير الميل إلى أقوال الإمام أبى يوسف يعتمد عليها ويقول دائماً : به نأخذ ، وإن خالف سائر أئمة الترجيح والفتيا ، منها فى جواز النفل يوم الجمعة وقت الاستواء وغير ذلك^(٦)"

ومثل هذه التوجيهات كما تفيد القراء علماء ومعرفة كذا ترشدتهم إلى أن الإمام أحمد رضا خان كان يستحضر كل ذلك ، ويراعيه فى فتاواه وفى بحوثه الفقهية ، فلا يصدر من قلمه إلا ما وافق الأصول والقواعد ، وبذلك استطاع أن ينقح المسائل ، ويرجح حين الاختلاف ، ويحكم حكماً عادلاً .

(١) المصدر السابق ج ٢ / ص ١٣١ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ١١٣ .

(٤) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ٣/ ١٣٥ .

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٦٨ .

(٦) المصدر السابق ٣/ ١٧٥ .

المطلب الخامس

تأييد الأحكام بتوفير الدلائل

إن الإمام أحمد رضا خان كان كثير الاهتمام بالدلائل من القرآن والسنة والمراجع الفقهية ، فكان يوفر الدلائل في فتاويه وشروحه لكتب الفقه لإيضاح المسائل الفقهية وتبينها جيداً ، فهذا بفضل موهبته الفقهية وذاكرته القوية التي أكرمها الله تعالى بها ، نذكر بعض النماذج منها :

١- في رد المحتار "لو أدى عن خمسة جيدة خمسة زيوفاً قيمتها أربعة جيدة جاز عندهما ، وكرهه" (١) .

أيد الإمام أحمد رضا خان هذا الأمر وقدم في جد الممتار (٢) دليلاً بقوله تعالى : ﴿ولستم بأخذيهِ إلا أن تُغمضوا فيه﴾ والآية كاملة ﴿يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ إلا أن تُغمضوا فيه وأعلموا أن الله غني حميد﴾ (٣) .

٢- ذكر العلامة ابن عابدين بأنه جاء في النهر والفتح أن الاعتكاف في الجامع أفضل ، وقيل إذا كان يصلى فيه بجماعة ، فإن لم يكن ، ففي مسجده أفضل ، لئلا يحتاج إلى الخروج (٤) .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه هنا بأن مسجد حيه - ولو لم تقم الجماعة فيه - أفضل من جامع لا تقوم فيه الجماعة ، ثم قدم دليلاً بما يأتي : لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفرداً ، لما فيه من قضاء حق المسجد (٥) .

(١) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣١ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .

(٤) رد المحتار / للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٣٢ .

(٥) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٦ .

٣- صرح الفقهاء أخذاً من الحديث بأن الرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب ، ثم ذكروا الاستثناء من هذا الحكم الكلى ، كأم أخيه وأخته ، وأخت ابنه وبنته ، وهذا الاستثناء لا يعم كل أم للأخ وكل أخت للابن مثلاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان أن الإستثناء المذكور لا يقتضى العموم ، بل يكفى له الصدق فى مادة ، وأيد هذه المسألة على الطراز العقلى فى ضوء القانون الشرعى كما يلى :

"أعلم أنه ههنا نكتة نفيسة ألهمنيها المولى عز وجل وهي : أن معنى قولنا "إن فلانة حرام" أن الوصف العنوانى مناط الحرمة ، فحيث وجد وجدت ، وإن كان بعض المواد مما يوجد فيه الوصف المذكور ، وتفارقه الحرمة فلا يصح القول المذكور ، ثم مناط الحرمة بالوصف إنما يكون على وجهين : أحدهما أن يكون الوصف هو المؤثر فى التحريم كقولنا "الأم حرام" فإن حرمة الأم إنما هى لأنها أم . والآخر أن يكون له مدخل فى التحريم ، ولكن يلزمه ماله المدخل فيه ، كقولك : أم الأخت نسباً حرام ، فإن أمومية الأخت وإن لم تكن هى المؤثرة فى التحريم . وإلا لحرمت أم الأخت رضاعاً أيضاً - لكن ذلك فى النسب لا يخلو عن مؤثر فى التحريم ، وهو كونها أمك أو موطوءة أيبك . وإذا علمت هذا فمعنى سلب الحرمة إنما هو أن هذا الوصف ليس مناطاً للحرمة بشيء من الوجهين ، فيكفى فى صدقه وجود الوصف المذكور فى شيء من المراد مع عدم الحرمة - وليس معناه أن الوصف المذكور مناط الحل ، حتى يلزم وجود الحل حيث وجد . مما قررنا تبين أنه يكفى لنا فى صدق السالبة إبداء مادة تفترق فيها الحرمة عن الوصف ، وإن كانت مصاحبة له فى كثير من المراد ، فصدق قولنا : لا تحرم أم الأخت رضاعاً ، لانفكاك الحرمة عن ذلك الوصف فيما ، إذا كانت أما نسبية للأخت من الرضاعة غير مرضعة لهذا الرجل ، ولا حليمة أبيه الرضاعى وإلا كانت أم الأخت الرضاعية حراماً إذا كانت هى المرضعة له أو حليمة أبيه الرضاعى ، وقس على هذا سائر المستثنيات والله تعالى أعلم بالصواب (١) .

٤- فى الدر (٢) : "دفع الزكاة إلى مهدى الباكورة جائز إلا إذا نص على التعويض" لكن على ما هو المعتمد يجوز مع التنصيص على العوض ، وأبدي العلامة الشامى علة عدم

(١) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

الجواز حين التصريح بالعوض بما حاصله أنه وإن نوى الزكاة لكنه أتى بلفظ لا يساعد تلك النية فسقطت نيته ، ولفظه هذا : بخلاف لفظ العوض ، إذ لا عمل للنية المجردة مع اللفظ غير الصالح لها" والإمام أحمد رضا أيد القول المعتمد بما يأتي من الدليل مع النقد على كلام رد المختار :

"أقول : نعم هكذا الأمر حيث لا بد من اللفظ ، أما حيث لا مطلوب إلا النية فلا يضر خلاف اللفظ ، ألا ترى أن من صلى الظهر ناويا بقلبه صلاة الظهر ، وقال بلسانه : نويت أن أصلي صلاة العصر أجزاءه قطعاً ، ومعلوم أن في الزكاة أيضاً لا حاجة إلى اللفظ أصلاً إنما العبرة بمجرد النية" (١) .

(١) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦ .

المطلب السادس

التوفيق بين الأقوال المختلفة

التوفيق بين الأقوال ، وإبانة معنى ينظمها في سلك واحد أمر صعب ، لا يتسنى إلا بخبرة واسعة وفكرة عميقة ، ونجد له شواهد متوافرة في كتب الإمام أحمد رضا خان وبحوثه الدقيقة الأنيقة ، فمثلاً :

١- ذهب بعض العلماء إلى أن الحج يكفر الكبائر إلا المظالم والتبعات ، وذهب بعضهم إلى أنه يكفرها أيضاً، وقل القاضي عياض أجمع أهل السنة على أن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة ، فبينهما تناف ظاهر كما قال العلامة الشامي : "ثم اعلم أن تجويزهم تكفير الكبائر بالمهجرة والحج مناف لنقل عياض الإجماع على أنه لا يكفرها إلا التوبة - وكذا ينافية عموم قوله تعالى : ﴿وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾^(١) .

والإمام أحمد رضا خان وفق بينهما بصراحة جلية ، ومتانة واضحة كما يلي :
"أقول: قد أجمع أهل السنة على جواز العفو عن كل ذنب ، وعلى وقوع العفو عن كثير من الكبائر بدون توبة ، فالإجماع الذي نقل عياض لا يمكن حمله على نفى الإمكان ، ولا نفى الوقوع ، بل على نفى القطع ، وحينئذ لا ورود على من قال بالتكفير ظناً لا قطعاً ، ولا شك أنه لا مساع ههنا للقطع كما يفيدته نقلاً عن البحر"^(٢) .

فحقق أنّ ما نقل الإمام القاضي من الإجماع حقيق بالقبول ، ولكن ليس معناه ما يتبادر إلى الفهم بل ما يتوافق مع الإجماع الثابت ، والعقيدة الحقّة ، وذلك أن أهل السنة أجمعوا على إمكان أن يعفو الله عن كل ذنب ، صغيراً كان أو كبيراً ، مظلمة أو غير مظلمة ، وأجمعوا أن كثيراً من الكبائر يقع العفو عنها بدون أن يكون المرتكب قد تاب عنها قبل موته، فمن المستحيل أن يكون معنى الإجماع الذي نقله القاضي أن الكبائر لا يمكن العفو عنها ، أو لا يقع العفو عنها بدون تقدم التوبة قبل الموت ، فإن هذا المعنى يناقض

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ، ج ٣ ص ٣٦٣ .

سورة النساء من الآية رقم ٤٨ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦٥ .

العقيدة الحقّة الإجماعية ، ولا يتصور أن يذهب القاضى إلى خلافها فضلاً عن إجماع أهل السنة على ما يناقضها ، فلا بد لما نقل من الإجماع من معنى صحيح مقبول ، وهو أنهم أجمعوا على أنه لا قطع ولا يقين بأن الكبائر يكفر عنها عمل غير التوبة وهذا الإجماع لا يخالف العلماء الذين قالوا بأن الحج والهجرة يكفران عن الكبائر ظناً لا قطعاً ، أما أن أولئك العلماء ذهبوا إلى التكفير بالحج والهجرة ظناً ولم يقطعوا بالتكفير فهذا هو المتصور منهم وهو المقرر ، لأن هذا المقام ليس مساعياً لقطع القول بالعفو والمحو كما أفاد هذا العلامة الشامى نفسه ناقلاً عن ابن نجيم - رحمهما الله تعالى - وكذا دفع ما رأى العلامة من المنافاة بين كلام القاضى والآية الكريمة أن الآية ترشد إلى مغفرة الله كل ذنب دون الشرك ، وكلام القاضى يشترط لها التوبة ، وهذا نص الإمام أحمد رضا خان : "أقول : لا منفاة كما نبهنا ، فالآية فى الجواز ، وكلام القاضى محمول على القطع" - يعنى أن الآية لا تقطع الحكم بأن كل ذنب دون الشرك يغفره الله ، ولا يعاقب على ذنب شيئاً ، بل تفيد أن العفو عن كل ذنب بمقدرة الله ، وفضله يستطيع أن يسع كل خطيئة ويمحو كل سيئة - وهذا حكم بطريق الجواز والإمكان ، لا بطريق القطع والوقوع ، وكلام القاضى معناه ما سبق من عدم القطع بتكفير عمل عن الكبائر - وهذا محمل نفيس وتوفيق جميل - والله تعالى أعلم - .

٢- فى الشرح : لا يشترط العلم بمعنى الإيجاب والقبول فيما يستوى فيه الجحد والهزل إذ لم يحتج لنية ، به يفتى" (١) .

وفى رد المختار : صرح به فى البزازية (٢) ، وفى جد الممتار : صرح به البزازية" عن النصاب لكن أقول : نقل فى البزازية بعده خلافه ، وقال : وعليه التحويل" وذكر الشارح فى شرحه على الملتقى أنه اختلف التصحيح فيه .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار قائلاً : "قد علمته مما نقلناه عن البزازية . أقول إن حمل نفي الحاجة على القضاء وخلافه على الديانة كان توفيقاً ، فافهم" (٣) أى يحمل التصحيح بعدم الاشتراط بمعرفة معنى الإيجاب والقبول على أنه لا

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٢ .

احتياج إلى النية قضاء فلا يشترط العلم بالمعنى فى القضاء وإن ادعى أحد أنه لم يكن يعلم معنى ما قاله رد عليه القاضى دعواه وحكم بالزوم ، ويحمل التصحيح باشتراط العلم بالمعنى أنه يشترط فيما بينه وبين الله تعالى ، فإن قيل أو أجاب غير عالم بالمعنى لا يلزم عليه ديانة وإن ألزم عليه القاضى ، وبهذا الحمل يحصل التوفيق بين التصحيحين ، ولا يبقى الخلاف بينهما حقيقة كما هو ظاهر .

٣- قال الإمام ابن الهمام : إذا شرب الخمر فصدع فزال عقله بالصداع فطلق لا يقع والحكم لا يضاف إلى علة العلة كالشرب إلا عند صلاحية العلة^(١) "أهـ" .

قال العلامة الشامى : ويخالف ما فى الملتقط : لو كان النبيذ غير شديد ، فصدع ، فذهب عقله بالصداع لا يقع طلاقه ، وإن كان النبيذ شديداً حراماً فصدع فذهب عقله يقع طلاقه . اهـ

فقد فرق بين ما إذا كان بطريق محرم وغير محرم ، كما ترى^(٢) .

أى إذا كان بطريق حرام يقع الطلاق ، وإذا كان بطريق مباح لا يقع ، والنبيذ إذا كان شديداً مسكراً فهو حرام بالاتفاق ، وإذا كان دونه فحرام عند الإمام محمد ، وعليه الفتوى ، ومباح عند الشيخين ، وذهب إليه كثيرون ورجحوه أيضاً . وفى الفتح فرض المسألة فى الخمر ، وهى حرام كلها بالإجماع ، فمخالفة الملتقط إنما هى فى صورته الثانية . وكتب الإمام أحمد رضا خان على قول الشامى : أقول : إذ قد علمنا المناط وهو تسببه فى زواله بمحذور ، أى تعاطيه مختاراً ما يعلم أنه يزيل العقل ، فيمكن التوفيق بأن النبيذ إن كان من شأنه أن يصدع قدر منه بهذه الغاية ، فشرب ذلك القدر فقد تسبب وإن لم يكن شديداً . أما إذا لم يكن من شأنه وشرب قدر مالا يسكر فلم يسكر ولكن اتفق أنه صدع إلى تلك الغاية ، فلم يتسبب وإن كان شديداً ، تأمل^(٣) .

حقوق الفقهاء - كما فى الفتح وغيره^(٤) - أن موجب وقوع الطلاق عند زوال العقل أن الانسان تسبب فى زواله بطريق محذور ، وتناول باختياره ما يعلم أنه يزيل

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ص ٣٤٧ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٣) جد المختار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٤) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٣ ، ص ٤١ .

العقل، فيجب وجود هذا المناط حيث حكم صاحب الملتقط بوقوع الطلاق ، وإن فرض أنه شرب شديد النبيذ فلم يسكر لكن حدث الصداع ، ثم ذهب الصداع بالعقل وطلق في هذه الحال وقع الطلاق ، فلم يوجد المناط ، لأنه لم يتسبب في زوال العقل بل تسبب في نشأة الصداع ، فيجدر أن يقرر كلامه على صورة تنطبق على الأصل الذي ذكره العلماء، وحينئذ يحصل التوفيق أيضاً بين كلامه وكلام الفتح ، وهو أن النبيذ - شديداً كان أو غير شديد . إن كان بحيث يورث صداعاً يزيل العقل وشربه مختاراً عالماً بحاله فقد تسبب في زوال العقل ووقع الطلاق - وهي الصورة الثانية .

وإن كان بحيث لا يورث مثل هذا الصداع - وشرب منه قدرًا لا يسكر فلم يسكر ولكن اتفق حدوث الصداع ثم زوال العقل فلم يتسبب في زوال العقل فلا يقع الطلاق - وهي الصورة الأولى من الملتقط والصورة المذكورة في الفتح ، فلا مخالفة بينهما على هذا المعنى .

٤- الصرورة (الذي لم يحج عن نفسه حجة الإسلام) لا يجوز له الإمام الشافعي أن يحج عن غيره والحنفية قالوا بالجواز ، وبأن غيره أفضل وأولى للخروج عن الخلاف ونظراً إلى هذا التعليل قال بعض الحنفية : إن حج الصرورة نيابة عن غيره مكروه تنزيهاً ، فإن مراعاة الخلاف ليست إلا مستحبة ، وذكر في البدائع كراهة احجاج الصرورة لأنه تارك فرض الحج ، وإطلاق الكراهة يفيد كراهة التحريم ، وقال في الفتح : الذي يقتضيه النظر أن حج الصرورة إن كان بعد تحقق الوجوب عليه ، بملك الزاد والراحلة والصحة فهو مكروه كراهة تحريم - وقال في البحر إنها تنزيهية على الأمر لقولهم والأفضل أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام خروجاً عن الخلاف ، تحريمية على الصرورة المأمور الذي اجتمعت فيه شروط الحج لأنه أثم بالتأخير^(١) - أهـ

وارتضى العلامة الشامي قول البحر ، وأبدي أنه لا ينافي قول الفتح فإنه في المأمور ، أما كلام الشارح فيحمل على الأمر فيوافق ما في البحر من أن الكراهة في حقه تنزيهية ، وإن كانت في حق الأمر تحريمية .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ٢ ص ٣١٤ .

وتعقب الإمام أحمد رضا خان على قول البحر "إنها تنزيهية على الأمر" كما يلي :
 "أقول إذا علم الأمر أنه قد فرض الحج على المأمور ، وهذا يأمره أن يحج عنى لاعنه ،
 فيكون أمراً بالاثم ، فكيف تكون كراهة تنزيهية وهذا يرجح قول البدائع ، إذ أطلق
 كراهة الاحجاج".

ثم كتب على تعليل البحر لقولهم والأفضل الخ ما يأتي ، وأبان صورة توفيق أخرى
 بين القول بكراهة التنزيه وبين القول بكراهة التحريم كما يلي : "أقول : لم لا يحمل
 كلامهم على الصرورة الذي لم تجتمع فيه شروط الحج ، فكلام البدائع كما ستذكرونه
 على من اجتمعت فيه ، فيحصل التوفيق وبالله التوفيق - وهذا هو كما علمت قضية
 الدليل، فيتحرر أن الصرورة الذي لم يفترض عليه الحج فحجه عن غيره وإحجاجه خلاف
 الأولى - والذي افترض عليه فحجه وإحجاجه يكون مكروه تحريماً" وهذا توفيق جميل لا
 كلام عليه^(١).

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ص ٥٩ .

المطلب السابع

إشارات إلى نكات ولطائف أو فوائد عوائد في

كلمات جامعة موجزة

يرى الناقد البصير أن الإمام أحمد رضا خان قد يكتب في حواشيه ، كلمة أو كلمات ، أو جملة أو سطراً أو سطرين ، لكنه بفضل الله تعالى كان يجمع في ألفاظه القليلة معاني جليلة ، تمنح الناظر معرفة وبصيرة ، والغمر الساذج يزعم أنه لم يأت بشيء فإنه لا يرى ولا يعتاد لشيء تقديراً ، إلا إذا وجد له حجماً كبيراً ، ولفظاً كثيراً ، فشرحه جد المتار على رد المختار يحمل مكانة مرموقة من ناحية الإيجاز ، ويحتوي في ألفاظه القصيرة على معاني وفوائد كثيرة ، والايجاز براعة لم يزل البلغاء والأدباء والمصنفون يتسابقون فيها ، ولم يرح أهل الخبرة والعلم يشنون عليها ، ويتبينون من خلالها مقدرة الكاتب والناظم ، والله ولي الهداية إلى سواء السبيل وإلى بعض النماذج في هذا المجال :

١- عدّ في المتن والشرح من يجوز له الفطر^(١) مريضاً خاف زيادة مرضه ، وصحيحاً خاف المرض ، بغلبة الظن بأمانة أو تجربة أو باخبار طيب حاذق مسلم مستور- وكتب في رد المختار تحت قوله "مستور" قلت وإذا أخذ بقول طيب ليس فيه هذه الشروط وأفطر فالظاهر لزوم الكفارة^(٢) علق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً :

"أقول : كلام الفاسق إذا وقع التحرى على صدقه مقبول ولا أقل من أنه يورث شبهة ، فلا تتكامل الجنائية ، فلا تلزم الكفارة^(٣) نبه في هذه الكلمات الوجيزة على أن الكفارة من العقوبات ، والعقوبات تندرى بالشبهات ، ولا تلزم إلا إذا تكاملت الجنائية ، وعلى أن الفاسق لا ينحط كلامه من إیراث الشبهة ، وقد يقبل إذا وقع التحدى على صدقه ، فبهذه الشبهة لا تتكامل الجنائية وتندرى العقوبة فلا تلزم الكفارة .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٣) جد المتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣١ .

٢- فى المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) يقع طلاق كل زوج إلى قوله : ولو (هازلاً) لا يقصد حقيقة كلامه . انتقد عليه العلامة الشامى قائلاً : قوله لا يقصد حقيقة كلامه بيان لمعنى الهازل ، وفيه قصور فى التحرير وشرحه : الهزل لغة اللعب ، واصطلاحاً أن لا يراد باللفظ ودلالته المعنى الحقيقى ولا المجازى ، بل أريد به غيرهما ، وهو ما لا تصح إرادته منه ، وضده الجحد وهو أن يراد باللفظ أحدهما (١) ، تعقب الإمام أحمد رضا خان على قوله " وفيه قصور " بقوله : " أقول حقيقة الشىء ما يحق به ويثبت ، فالمعنى لا يقصد بكلامه ثبوتاً ، بل يريد أن يلغو ، فلا قصور (٢) .

نبه على أن الهازل إذا قال أنت طالق مثلاً ولم يرد وقوع الطلاق ، بل أراد أن يلغو كلامه صدق فى أنه لم يرد بلفظ معناه الحقيقى ولا المجازى بل قصد غيرهما ، فلا قصور فى تعيين معنى الهزل ، فإن كلام الهازل حقيقة ما يحق ويثبت به ، وهو وقوع الطلاق مثلاً ، فإذا لم يقصد ذلك ، يقال لم يرد حقيقة كلامه .

٣- فى رد المختار : " ما ذكرناه عن المحيط صريح فى أن أجرة عبد التجارة أو دار التجارة على الرواية الأولى من الدين الضعيف ، وعلى ظاهر الرواية من المتوسط ووقع فى البحر عن الفتح أنه كالقوى فى صحيح الرواية (٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان : هكذا نص على تصحيحه فى الخانية ص ٣٩٤ ، فليس هذا محل " وقع " بل هو المعتمد (٤) .

٤- فى المتن والشرح : الصبى كف بغنى أبيه بالنسبة إلى المهر لبالنسبة إلى النفقة ، لأن العادة أن الآباء يتحملون عن الأبناء المهر لالنفقة - ذخيرة (٥) وبجث هنا العلامة الشامى فيما كان متعارفاً فى زمنه لكن كتب الإمام أحمد رضا خان ما يأتى بكل وضوح ووثوق وإيجاز : " هذا عرفهم ، وأما عرفنا فيتحملون النفقة لا المهر فينعكس الحكم (٦) .

(١) رد المختار / للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٣٨ .

(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٩ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ / ص ٣٣٢ .

(٦) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١١٢ .

فإن المدار على العادة والعرف كما هو جلي في تعليل الشارح رحمه الله عن الذخيرة ، فلا شك أن الحكم يتبدل إذا تبدل العرف ويعتبر الصبي كفوًا بغنى أبيه بالنسبة إلى النفقة ، لا بالنسبة إلى المهر .

٥- ذكر في الشرح من البحر أن تأخير الحج صغيرة ، لأن دليل الاحتياط ظني فيكون التأخير مكروهاً تحريماً لا حراماً ، لأن الحرمة لا تثبت إلا بقطعي ، وقال العلامة الشامي : هذا مبني على ما قاله صاحب البحر في رسالته المؤلفة في بيان المعاصي "أن كل ما كره عندنا تحريماً فهو من الصغائر" لكنه عد فيها ما هو ثابت بقطعي كوطء المظاهر منها قبل التكفير والبيع عند أذان الجمعة" (١) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان كاتباً : "أقول إنما ذكر أن كل ما ثبت حرمة ظناً يكون من الصغائر ولم يدع عكسه كلياً ، فلا وجه للاستدراك" (٢) .

أى لم يقل : كل ما كان من الصغائر لا تثبت حرمة إلا ظناً" فيمكن أن يكون ثبوت الحرمة بقطعي ورغم ذلك يعدّ من الصغائر ، أما ما ثبت حرمة ظناً فلا يعد من الكبائر .

٦- في رد المختار : من له حوائت ودور للغلة لكن غلتها لا تكفيه وعياله فهو فقير ، ويحل له أخذ الصدقة عند محمد ، وعند أبي يوسف لا يحل . (٣) تركه العلامة الشامي ولم يبد ترجيحاً ، فأبان الإمام أحمد رضا خان هذه المسألة قائلاً : إن الفتوى على قول الإمام محمد ، قائلاً : "وعليه الفتوى كما سيأتي ص ٤٠٤" (٤) .

٧- في المتن والشرح في شرائط النكاح : وشرط حضور شاهدين (إلى قوله) سامعين قولهما معاً على الأصح (٥) .

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣٩ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ / ص ٦٥ .

(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١٣ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ / ص ٢٨٠ .

كتب العلامة الشامي : قوله على الأصح راجح لقوله "سامعين" وقوله "معاً" ومقابل الأول القول بالاكْتفاء بمجرد حضورهما ، ومقابل الثاني ما عن أبي يوسف من أنه إن اتحد المجلس جاز استحساناً كما في الفتح^(١) .

لما قال الشارح "على الأصح" فيبحث فكر القارى قولاً يقابله وليس بأصح ، فذكر العلامة الشامي أن هنا قولين أحدهما القول بأنه لا يشترط سماعهما بل يكفي حضورهما ، والثاني القول بأنه لا يشترط سماعهما معا ، بل يكفي السماع متعاقبين بشرط اتحاد المجلس ، وبين مصدر القول الثاني رواية عن أبي يوسف ، وهجر مصدر القول الأول فذكر الإمام أحمد رضا خان قائلاً : عزاه في الخانية إلى الإمام على السعدي^(٢) .

هذا ولو تناولت موهبته الفقهية بالشرح وإبانة فوائدها واحتوائها على معان جمة لطال الكلام ، وأثق أن الناظر المنصف يستخرج ما فيها من النكات واللطائف والأبحاث والفوائد ، وما ذكرت من الشواهد يكفي توجيهاً للناظر ، وتطميناً للقاصر ، وتطيباً للخاطر ، والله الهادي .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٢ .

المبحث الثالث

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

هذا المبحث يحتوى على تمهيد وثمانية مطالب

المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها .

المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول .

المطلب الثالث : تنبيهات على زلات وأخطاء .

المطلب الرابع : زيادته بعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين .

المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان فى الأحكام التى ليس فيها نص فقهى .

المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييدا وإبانة لما هو أهم وأوثق .

المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى .

المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه إلى رسم المفتى وقواعد الإفتاء .

تمهيد

الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان

إن الإمام أحمد رضا خان كان فقيهاً حنفياً ، ومجتهداً في الفقه الحنفى . وقبل أن نعرف درجته في الاجتهاد ، علينا أن نتعرف الاجتهاد لغة واصطلاحاً ثم درجات الاجتهاد فنقول : الاجتهاد لغة : بذل الوسع ، والاجتهاد في اصطلاح علماء الأصول : بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية . ويعرف بعضهم الاجتهاد بأنه استفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما في استنباط الأحكام وإما في تطبيقها . عرف القاضى البيضاوى الاجتهاد فقال : استفراغ الجهد في إدراك الأحكام الشرعية^(١) . وقال الإمام البدخشى : الاجتهاد في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحصيل الشئ ، ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة ومشقة^(٢) .

أما طبقات الفقهاء فذهب العلامة ابن عابدين الشامى إلى أن طبقات الفقهاء المجتهدين سبع وهى فيما يأتى :

الطبقة الأولى : المجتهدون فى الشرع كالأئمة الأربعة رضى الله عنهم ومن سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الأصول وبه يمتازون عن غيرهم .

الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين فى المذهب كأبى يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبى حنيفة القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة على مقتضى القواعد التى قررها أستاذهم أبو حنيفة فى الأحكام ، وإن خالفوه فى بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه فى قواعد الأصول ، وبه يمتازون عن المعارضين فى المذهب الشافعى وغيره من المخالفين له فى الأحكام غير مقلدين له فى الأصول .

الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين فى المسائل التى لانص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى الحسن الكرخى ، وشمس الأئمة الحلوانى ، وشمس الأئمة السرخسى ، وأمثالهم ، فإنهم لا يقدرّون على شئ من المخالفة لا فى

(١) انظر : منهاج الوصول للقاضى البيضاوى ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٢) انظر : منهاج العقول شرح منهاج الوصول للبدخشى ج ٣ ص ١٩١ .

الأصول ، ولا فى الفروع لكنهم يستنبطون الأحكام فى المسائل التى لا نص فيها على حسب
الأصول والقواعد .

الطبقة الرابعة : طبقات أصحاب التخرىج المقلدين كالرازى وأضرابه ، فإنهم
لا يقدرون على الاجتهاد أصلا ، لكن إحاطتهم بالأصول وضبطهم للمآخذ تجعلهم
يقدرون على تفصيل قول مجمل ذى وجهين ، وحكم مبهم محتمل لأمرين ، منقول عن
صاحب المذهب أو أحد من أصحابه برأيهم ، ونظرهم فى الأصول والمقايسة على أمثاله
ونظائره من الفروع ومافى الهداية من قوله كذا فى تخرىج الكرخى ، وتخرىج الرازى من
هذا القبيل .

الطبقة الخامسة : طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين كأبى الحسن القدورى ،
وصاحب الهداية ، وأمثالهم ، وشأنهم تفصيل بعض الروايات على بعض كقولهم هذا أولى
وهذا أصح رواية ، وهذا أوفق للناس .

الطبقة السادسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوى
والضعيف ، وظاهر المذهب والرواية النادرة كأصحاب المتون المعتبرة من المتأخرين مثل
صاحب الكنز وصاحب المختار ، وصاحب الوقاية ، وصاحب الجمع ، وشأنهم أن لا
ينقلوا الأقوال المردودة والروايات الضعيفة .

الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث
والسمين أه (١) .

كان الإمام أحمد رضا خان متصفا بصفات كثيرة من صفات المجتهدين المذكورين
فى الدرجات الستة المذكورة آنفا . ولكنه امتاز بصفات المجتهد فى المسائل حيث إنه كان
متصفا بجميع صفات المجتهد فى المسائل ، فإنه اجتهد فى المسائل الحديثة المعاصرة له التى
لم يظهر فيها نص من الإمام أبى حنيفة ، ولكنه اجتهد فى الأصول والفروع فى ضوء
قواعد الإمام أبى حنيفة ، والفتاوى الرضوية خير شاهد على هذا الأمر ، فإن الإمام أحمد
رضا خان أتى بنماذج كثيرة من إتباعه للإمام أبى حنيفة فى الاجتهاد واستخراج المسائل
الحديثة .

(١) حاشية رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥٥ .

ومما اجتهد فيه الإمام أحمد رضا خان تقسيم الأحكام الشرعية، فإن الفقهاء المتقدمين قسموها لى سبعة أقسام: الفرض، والواجب، والمستحب والمباح، والحرام، والمكروه التحريمى، والمكروه التنزيهى، أما الإمام أحمد رضا خان فقد قسمها إلى أحد عشر قسما وهى فيما يأتى: الفرض، والواجب، والسنة المؤكدة، والسنة التى هى غير مؤكدة، والمستحب، والمباح، والحرام، والمكروه التحريمى، والإساءة، والمكروه التنزيهى، وخلاف الأولى (١).

إن الإمام أحمد رضا خان لم ينشئ مذهباً جديداً رغم موهبته الاجتهادية الهائلة، بل إنه مازال متمسكاً بالمذهب الحنفى، ومتبعاً للقواعد التى أتى بها إمامنا الأعظم أبو حنيفة، وأفتى على مذهبه طيلة العمر، وقام بنشر مذهبه فى أرجاء الهند، وقد قام تلاميذه وخلفاؤه أيضاً بنشر المذهب الحنفى، وذلك بتدريسه فى المعاهد الدينية التى أسسوها، وأنشأوها لنشر العلوم الدينية والعربية وقد سبق أن ذكرنا تلاميذ الإمام أحمد رضا خان وخدماتهم فى مجال نشر العلوم الدينية والعربية. وبعد إنى وجهت فى هذا البحث إلى الأعمال الاجتهادية فى الفقه الحنفى التى قام بها الإمام أحمد رضا خان، فإننى رأيت باستخدام موهبته الاجتهادية لاستنباط الأحكام كما هو شأن المجتهدين السابقين، وإن آراءه الاجتهادية تتبين فى أنواع كثيرة، وقد ذكرت هذه الأنواع فى ثمانية مطالب أئينها فيما يلى من سطور: والله الموفق.

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١، ص ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥ قد عرف الإمام أحمد رضا خان هذه الأقسام بالتفصيل فى الصفحات المذكورة للمرجع المذكور آنفاً.

المطلب الأول

بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق إليها

إن الإمام أحمد رضا خان أتى ببحوث نادرة وتحقيقات رائعة ، وذلك في شرحه للكتب الفقهية وفتاويه التي أصدرها في موضوعات فقهية ، أذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- نقل العلامة الشامي عن باب صدقة الفطر من الفتاوى التاتارخانية مايلي نصها:
"سئل الحسن بن عليّ عمن لها الجواهر واللائي ، تلبسها في الأعياد وتترين بها للزوج ، وليس للتجارة هل عليها صدقة الفطر ؟ (لعل السؤال كان في وجوب زكاة المال مطلقاً، لا زكاة الفطر خاصة) .

قال : نعم ، إذا بلغت نصاباً .

وسئل عنها عمر الحافظ ، فقال : لا يجب عليها شيء أهـ .

ظهر منه أن الحسن بن عليّ حكم بوجوب صدقة الفطر على المرأة إذا بلغت حليها من الجواهر واللائي نصاباً ، وحكم عمر الحافظ بعدم وجوب شيء عليها فاستنتج العلامة الشامي ما يأتي : " وحاصله ثبوت الخلاف في أن الحلّى غير التقدين من الحوائج الأصلية" (١) .

يعنى إن اختلافهما في الحكم يرجع إلى خلاف آخر ، وهو أن ما كان من حلّى المرأة من غير الذهب والفضة يعتبر من الحوائج الأصلية عند قوم . ولا يعتبر منها عند آخرين فرقم عليه الإمام أحمد رضا خان من قوله الفصل ماجلاً كل رين وذهب بكل زيب وشيب وأبدى الجواب عن المسألة في صورة مشرقة مع ندرة الاستنباط ، وبراعة الإيضاح ووجازة الكلام وهذا نصه البديع الوجيز :

(١) رد المختار على الدر المختار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٦٧

أقول : أجمع أصحابنا على إيجاب الزكاة في الحلى ولو كان من الحوائج الأصلية لم تجب ، فلم يبق للخلاف محل^(١) يستدل بإجماع الحنفية على إيجاب الزكاة في الحلى من النقدين على أن الحلى ليست من الحوائج الأصلية فإن الزكاة لا تجب فيما هو من الحوائج الأصلية ، وإذا ثبت أن الحلى من النقدين ليست من الحوائج الأصلية ثبت أن الحلى من غير النقدين كاللآلى والجواهر أيضاً ليست من الحوائج الأصلية ، فهي إذا بلغت نصاباً تجب فيها صدقة الفطر بلا خلاف .

مسألة :

وجه وأرشد الفقهاء الكرام الأمراء والخلفاء والسلاطين الذين يتبعون أمر الله ورسوله ﷺ أن يجعلوا لكل نوع مما يأتى إليهم من الأموال بيتاً خالصاً له ، ولا يخلطوا بعضه ببعض ، ويصرفوا كل نوع في مصرفه الخاص الذى تقرر له في ضوء أحكام الشرع ، ولا يجيدوا عن حكم الشرع بالانخلاع عن القيود ، والتحرر في الشؤون ، فاحتجج إلى تقرير أنواع الأموال ، وتبيين مصرف كل نوع ، وبصدد ذلك ذكر محمد بن الشحنة أن مصرف أموال الخراج والجزية هم الغزاة والمقاتلون ، ومصرف الضوائع وأموال لا وارث لها هي مصالح المسلمين (كسد الثغور ، وبناء القناطر والجسور ، وكفاية العلماء والقضاة والعمال ، ورزق المقاتلة ، وذراريهم) ويوافق كلامه ما نقله ابن الضياء عن البزدوى ، لكن ذكر صاحب الهداية والإمام الزيلعى أن أموال الخراج والجزية تصرف في مصالح المسلمين ، أما الضوائع وما لا وارث له من الأموال فمصرفها المشهور هو اللقيط الفقير والفقراء الذين لأولياء لهم فيعطون منها نفقتهم وأدويتهم وكفنتهم وعقل جنائيتهم كما في الزيلعى وغيره .

نبه على هذه المخالفة العلامة الشرنبلالى ونقله العلامة الشامى وأشعر بكلامه أن ما يوجد في عامة الكتب ، وما قرره كبار الفقهاء ومنهم أهل الترجيح أيضاً أنه يترجح على كلام محمد بن الشحنة^(٢) .

(١) جد المتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين ج ١٢ ص ٥٩-٦٠ ط المطبعة الكبرى الاميرية .

هذه خلاصة الكلام نقلها أحمد رضا خان من كتاب رد المختار .

لكن كان الأمر أصعب من هذا القدر واستشعره الإمام أحمد رضا خان لسعة نظره
وتعمق دراسته للفقهاء . فإنه وجد في كلام الإمام فقيه النفس قاضي خان ما يفيد أنه يوافق
محمد بن الشحنة : وتفصيل المسألة :

ففي الخانية^(١) في فصل وقف المنقول : - قرية فيها بئر مطوية بالآجر خربت القرية
وانقرض أهلها ، وبقرت هذه القرية قرية أخرى فيها حوض يحتاج إلى الآجر ، فأرادوا أن
ينقلوا الآجر من القرية التي خربت ، ويجعلوها في هذا الحوض ، قالوا : إن عرف بانى
تلك البئر لا يجوز صرف الآجر إلا بإذنه لأنه عاد إلى مالكه - وإن لم يعرف البانى قالوا :
الطريق في ذلك أن يتصدق بها على فقير ، ثم ذلك الفقير ينفقها في ذلك الحوض ، لأنه
بمنزلة اللقطة ، والأولى أن ينفق القاضي في هذا الحوض ولا حاجة فيه إلى التصديق على
الفقير^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان : ونحوه في خزنة المفتين عن الفتاوى الكبرى ، ثم نقل
كلاماً آخر للقاضي خان من فصل في الأشجار ، ذكر فيه : حكم أشجار نبتت في
المقبرة ، ولا يعلم غارسها ، "أن الرأى فيها للقاضي إن رأى أن يبيع الأشجار ويصرف
ثمناً إلى عمارة المقبرة فله ذلك " .

قال : ومثله في الهندية عن الوقاعات الحسامية ، ثم نقل عبارات أخرى عن الخانية
وغيرها واستفاد منها أن مثل هذه الأموال التي لا يوجد لها مالك ولا وارث لا تحتاج أن
يتصدق بها على العجزة الفقراء بل تصير إلى القاضي له أن يصرفها في مصالح المسلمين
كعمارة حوض أو مقبرة أو مسجد ، وما أفاده كلام الخانية والهندية وغيرها عين ما ذكره
محمد بن الشحنة ، فليس وحيداً اتجاه كبار الفقهاء بل يوافقه مثلاً فقيه النفس قاضي خان ،
ولا يمكن أن يطرح كلامه بيسر ولا محيد عن طلب كلام فصل يرجح أحدهما على الآخر ،
ويبين جلياً أن الضوائع وما لا وارث له من الأموال تصرف في مصالح المسلمين كما أفاده
صاحب الخانية وغيرها وصرح به محمد بن الشحنة أو تصرف إلى الفقراء العاجزين كما
في الزيلعي وغيره ، فطلب الإمام أحمد رضا خان ووجد كما يقول : ثم رأيت - والله

(١) فتاوى الخانية على هامش الهندية ج ٣ ص ٣١٣ دار المعرفة بيروت .

(٢) جد الممتار على رد المختار / بأحمد رضا خان . مخطوطة المجمع الإسلامى باب العشر

الحمد- في كتاب الخراج الثاني شيوخ المذهب - رضى الله عنهم - ذكروا في فصل في حكم المرتد ما نصه^(١) :

أما ما سألت عنه يا أمير المؤمنين مما يدفع إلى الولاية من العبيد والإماء الإباق - فول ثقة يبيع من بحضورتك ، فإذا أتى عليه في الحبس ستة أشهر ، ولم يأت له الطالب ، باعهم ، وجمع ما لهم وصيره إلى بيت المال فإن جاء المولى دفع إليه ثمن العبد ، وإن لم يأت له طالب ، وطالت المدة تصير ذلك في بيت المال يصنع به الإمام ما أحب ، ويصرفه فيما يرى أنه أنفع للمسلمين " أه مختصرا . وكذا نقل الحكم فيما أصيب من المال والمتاع مع اللصوص قال فيه : هذا وشبهه مما ليس له طالب إنما هو لبيت مال المسلمين ، ورأيك بعد في ذلك " ثم نقل نصا آخر له في أرضين كثيرة فيها نخل ومزارع وليس أحد يدعى فيها دعوى صرح فيه بما يلي :

كل من مات من المسلمين لا وارث له فماله لبيت المال ، إلا أن يدعى مدع منها شيئا بميراث ، ويأتى برهان ، فيعطى منها ما يجب له ، ورأيك بعد في ذلك " أه^(٢)

فهذه الكلمات الجليلة المباركة للإمام القاضى أبى يوسف رضى الله عنه تقطع الحكم بأن ما لا وارث له من الأموال تصير إلى الإمام ، وتصرف في مصالح المسلمين ويتأيد بها كلام محمد بن الشحنة رغم مخالفته لما في عامة الكتب ولا يخفى على أهل الخبرة والعلم برسم الإفتاء والمفتى والكلام للإمام الثانى ، القاضى أبى يوسف رضى الله عنه عن قوة ورجاحة في مثل هذه الأحكام - والله ولى التوفيق -

مسألة

ذكر في آخر باب المصرف من الدر المختار فروعا منها ما يلي:

"دفع الزكاة إلى صبيان أقاربه رسم عيد أو إلى مبشر أو مهدى الباكورة (هى الثمرة التى تدرك أولا) جاز ولو دفعها المعلم لخليفته (طالب أو تابع ينوبه فى التعليم) إن كان بحيث لا يعمل له لو لم يعطه صح وإلا فلا . لأن المدفوع يكون بمنزلة العوض^(٣) .

(١) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٨٤ ط المطبعة السلفية

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٢ .

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

وكذا من وجبت عليه نفقة أخيه فأعطاه دراهم وأظهر أنها من نفقته وأضر في قلبه نية أداء الزكاة لمن يجزيه ذلك في الصحيح ، لكن يخالف هذه الفروع المذكورة ما في التاتارخانية من المسألة التالية :

"قال محمد : إذا هلكت الوديعة في يد المودع وأدى إلى صاحبها ضمانها ، ونوى عن زكاة ماله ، قال : إن أدى لدفع الخصومة لا تجزيه عن الزكاة"^(١) أهـ فإن الفروع اعتبر فيها ما أضر الدافع من نية الزكاة وصحت زكاته ، ولم تعتبر نيته في المسألة الأخيرة ، فلم يجز المدفوع عن الزكاة ، استشكلها العلامة الشامي وأوصى بالتأمل ، فكتب الإمام أحمد رضا خان على قوله "تأمل" ما يرفع الأشكال ويوضح الفرق بينهما ونصه هذا:

أقول : وبالله التوفيق : إنما العبرة بالنية (لابما أظهر بقوله أو عمله) لكن إذا خلصت لوجه الله تعالى وفي مسألة مهدي الباكورة والنفقة ونظائرها إذا دفع ونوى الزكاة فلم يشتمل باطنه إلا على إرادة الزكاة ، لأن عطاء المهدي والمنفق عليه لم يكن فيه غرض لنفسه وذاته فقد خلصت النية وإن أراد إظهار العطاء على الهداية ، أو في النفقة أو للعيد ، وأما ههنا فدفع الخصومة غرض لنفسه ، فلا بد أن يكون مقصودا له بالذات ، فقد نوى الزكاة والخلاص من الخصومة جميعاً فلم تخلص النية لوجه الله تعالى^(٢) أهـ .

وهذا فرق دقيق شرح الله له صدر الإمام أحمد رضا خان بفضله وإنعامه وأضاف الإمام أحمد رضا خان إليه نظيراً ، يزيد وضوحاً وجللاء . تركته نظراً إلى الاكتفاء بالقدر اللازم .

مسألة :

هل يجوز التمتع في حج البدل إذا أذن به الأمر ؟

ذهب العلامة القاري في شرح اللباب إلى أنه لا يجوز ، واستدل بأمرين أحدهما : أن المشايخ قيدوا تفويض الأمر بالإنفراد والقران فاستفيد منه أنه لا يسعه الإذن بالتمتع ، ولا يسع المأمور أن يتمتع .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٦٣ .

ثانيهما : إن من شرط الحج عن الغير أن يكون ميقاتيا آفاقيا ، والمتمتع يؤدي العمرة أولا ، وينتهي سفره إلى مكة ، وبعد ذلك ما يؤدي من الحج يكون مكيًا لا آفاقيا لكن في اللباب أو آخر فصل النفقة :^(١) ينبغي للأمر أن يفوض الأمر إلى المأمور فيقول : حج عني كيف شئت مفردا أو قارنا أو متمتعاً قال القارى : "إن هذا القيد سهو ظاهر" وقال في اللباب أو آخر باب الحج عن الغير في فصل الدماء المتعلقة بالحج^(٢) : "لو أمره بالقران أو التمتع فالدم على المأمور" أهـ. وقال القارى : "لعله أراد بالتمتع معناه اللغوى فلا ينافى ما تقدم" وكذا أول عبارة الخانية قائلاً :-

"وأما ما في قاضى خان من التخيير بحجة أو عمرة وحجة أو بالقران فلا دلالة على جواز التمتع إذ الواو (أى فى قوله : عمرة وحجة) لاتفيد الترتيب ، فيحمل على حج وعمرة بأن يحج أولاً عنه ثم يأتى بعمرة له أيضا ، فتدبر فإنه موضع خطر" أهـ .

وناقش الإمام أحمد رضا خان جميع ما استدل وتكلم به العلامة القارى فى هذا المبحث، فقال :

١- إن حمل التمتع على معناه اللغوى فى غاية البعد فى عبارة اللباب " لو أمره بالقران أو التمتع" فإن المقابلة دليل جلى على إرادة المعنى الاصطلاحى وأدل منها عبارته المذكورة أولاً : حُجَّ عني كيف شئت مفرداً أو قارناً أو متمتعاً .

٢- ثم أجاب عن استدلاله بكلام المشايخ قائلاً : "وأما اقتصار المشايخ على الأفراد والقران فرمما يريدون بالقران ما هو أعم من التمتع ، لأن فى كليهما الجمع بين النسكين أهـ .

وهذا متآيد بكلام العلامة القارى بنفسه فإنه نقل عن الإمام قاضى خان أول باب العمرة ص ٢٥٥ : "أن وقتها جميع السنة إلا خمسة أيام يكره فيها العمرة لغير القارن" أهـ فقال "يعنى فى معناه المتمتع" أهـ .

٣- ثم أجاب عن تأويله عبارة الخانية مع إيراد قوى يجعل تأويله عبثاً ومطلوباً فائتاً "وعبارة الخانية ظاهرة فى وفاق اللباب ، وحملها على عكس الترتيب لايفيد ، فإن العمرة عن غير الآفاقى كالحج عنه فى وجوب كون كل عن ميقاته الآفاقى ، إذا استنابه فى

(١) اللباب لمحمد بن حسين البجلي ص ٢٥٢ فصل النفقة.

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٣ باب الحج .

أحدهما ، وقد قال فى اللباب وشرحه ص ٢٤٥ : " لو أمره بالعمرة فحج عنه أو عن نفسه ثم اعتمر له لم يجز " أه .

٤- وبقي الكلام على ما ذكر " أنه من شرط الحج عن الغير أن يكون ميقاتيا آفاقيا، وتقرر أنه بالعمرة ينتهى سفره إليها ، ويكون حجه مكياً فرد الإمام أحمد رضا خان عليه بما يأتى : يقول الإمام أحمد رضا خان :

١- واشترط كون الحج عن الغير ميقاتيا مسلم بالمعنى الأعم الشامل لميقات المكى وغيره ، وأما اشتراط كونه من الميقات الآفاقى فقليل مسلم مطلقا ، ولذا لما قال فى اللباب فى شرائط الحج عن الغير : العاشر أن يحرم من الميقات ، " قال القارى "أى من ميقات الأمر ليشمل المكى وغيره" أه .

ب- ولاشك أن الأمر لو تمتع بنفسه لكان ميقاته للحج الحرم - فكذا نائبه بإذنه .
ج- ولما فرع عليه (على الشرط العاشر المذكور) فى اللباب بقوله : فلو اعتمر وقد أمره بالحج ، ثم حج من مكة لايجوز ، ويضمن ، قال فى الكبير : " ولا يجوز ذلك عن حجة الإسلام ، لأنه مأمور بحجة ميقاتية" أه قال القارى ص ٢٤٤ : فيه أنه إن إراد بالميقاتية المواقيت الآفاقية فى إطلاقه نظر ظاهر إذ تقدم أن المكى إذا أوصى " بالرى " أن يحج عنه من مكة وكذا سبق أن من أوصى أن يحج عنه ، يحج عنه من غير بلده يحج كما أوصى ، قرب من مكة أو بعد أه - فكيف يجعل الآفاقية شرطا هنا ؟

د- بل هو فى شك هنا من نفس شرط الميقاتية ، فضلا عن الآفاقية حيث قال بعده " وأيضاً فيه إشكال آخر حيث إن الميقات من أصله ليس شرطا لمطلق الحج وأصالته ، بل إنه من واجباته فكيف يكون شرطا وقت نيابته ، فإن وجد نقل صريح أو دليل صحيح فالأمر مسلم وإلا فلا " أه .

هـ- ولا نسلم أن سفره هذا يتجرد للعمرة ولا يكون للحج كمن سعى إلى الجمعة وصلى قبلها السنة ، ولا يكون سعيه مصروفا عن الجمعة كما نص على التنظير به فى الهداية .

و- ثم إن اللباب نص فى باب التمتع فى فصل منه ص ١٤٨ أنه لايشترط لصحة التمتع أن يكون النسكان عن شخص واحد ، حتى لو أمره شخص بالعمرة وآخر بالحج

جاز" أم وقد أقره عليه القارى ثمة قائلا : أى وأذنا له فى التمتع جاز ، لكن دم المتعة عليه فى ماله "أم فهذا إذعان منه لما فى اللباب ، فإذن الجواز هو الجواب ، والله تعالى أعلم بالصواب^(١) . وكذا فى الدر المختار : "ودم القران والتمتع والجنابة على الحاج إن أذن له الأمر بالقران والتمتع وإلا فيصير مخالفا ، فيضمن^(٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن :

" الحمد لله - هذا نص صريح فى جواز التمتع فى حج البدل ، وأنه إذا كان بإذن الأمر لا يكون خلافا ، وإن النسكين يقعان عن الأمر ، وإلا لزم الخلاف ، وقد قال المحشى عن البحر فى تعليل وجوب دم التمتع والقران على المأمور : أن حقيقة الفعل منه ، وإن كان الحج يقع عن الأمر لأنه وقوع شرعى لاحقيقى " أم .

(١) جد المبتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢

(٢) الدر المختار على رد المحتار / محمد بن على الحصكفى ج ٢ ص ٢٥٣

المطلب الثاني

تكثر الجزئيات واستخراج الفروع في ضوء الأصول

إن الإمام أحمد رضا خان - لسعة نظره في الفقه - قد يجمع لأصل فروعاً كثيرة في كتب الفقه ، ولقدرة استنباطه قد يستخرج في ضوء الأصول فروعاً لم تذكر في المتن والشروح والفتاوى . وفيما يلي بعض النماذج :

١- في المتن والشرح " (والنذر) من اعتكاف ، أو حج أو صلاة أو صيام أو غيرها (غير المعلق) ولو معيناً (لا يختص بزمان ومكان ودرهم وفقير) فلو نذر التصدق يوم الجمعة بمكة بهذا الدرهم على فلان فخالف جاز (١) .

في رد المحتار : قوله "فخالف" أي في بعضها أو كلها بأن تصدق في غير يوم الجمعة ، ببلد آخر ، بدرهم على شخص آخر . وإنما جاز لأن الداخل تحت النذر ماهو قرابة وهو أصل التصدق ، دون التعيين ، فبطل التعيين ولزمته القرابة كما في الدر (٢).

يقول الإمام أحمد رضا خان تحت هذا الأصل : " هذه فائدة نفيسة ، وسيأتي أنفاً أن لو قدم حجاً أو صوماً أو صلاة على وقت نذر إيقاعه فيه صح ولغا التعيين - قال : لأن التعيين ليس قرابة مقصودة حتى يلزم بالنذر - وعليه رأيت تفرع الفروع :

١- ففي الهندية : أوجب أن يتصدق غداً بدراهم فتصدق بها اليوم أجزاء في قولهم - حاوي القدسي -

٢- إن نجوت من هذا الغم فعلى أن أتصدق بعشرة دراهم خبزاً فتصدق بعين الخبز أو بثمنه يجزيه - خانية - لأن القرابة التصدق وتعيين الخبز ليس قرابة مقصودة .

٣- ثم قال "مالي صدقة" لكل مسكين درهم فدفع الألف إلى مسكين واحد ، جاز - خانية - لأن التفريق ليس قرابة مقصودة .

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين ج ٢ ص ١٢٩ .

٤- قال " الله على أن أطعم هذا المسكين ، هذا الطعام ، فأطعم هذا الطعام مسكيناً
آخر أجزاءه - محيط - لأن تعيين هذا المسكين ليس قرينة مقصودة .

نذر بالتصدق على ألف مسكين فتصدق على مسكين بالقدر الذي ألزم يخرج عن
العهد - تاتارخانية عن الحجة وهي مسألة الخانية المذكورة .

٥- قال : الله على أن أذبح جزورا وأتصدق بلحمه ، فذبح مكانه سبع شياه جاز
- خلاصة^(١) - لأن دم الجزور وسبع شياه سواء في القرينة .

نذر بعق عبده بعينه لا يجزيه أن يتصدق بقيمته أو ثمنه كما في المحيط عن عيسى بن أبان
وابن سماعة كلاهما عن محمود (وذلك لأن العتق قرينة معينة مقصودة فلا يجوز تبديلها بغيرها .

٦- وفي وصايا الهندية ، وفي المنح : رجل قال : هذه البقرة لفلان ، قال أبو نصر:
"ليس للورثة أن يعطوه قيمتها ، ولو قال : هي للمساكين جاز لهم أن يتصدقوا بقيمتها -
وبه أخذ الفقيه أبو الليث - رحمه الله تعالى - خانية .

٧- وفيها قبيل باب الوصي : أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم فتصدقوا عنه
بألف درهم ، فتصدقوا عنه بالحنطة أو على العكس ، قال ابن مقاتل يجوز ، قال الفقيه أبو
الليث : معناه أوصى أن يتصدق عنه بألف درهم حنطة ، لكن سقط ذلك عن السؤال ،
قيل له : فإن كانت الحنطة موجودة فأعطى قيمة الحنطة دراهم ، قال : أرجو أن يجوز
وإن أوصى بالدرهم فأعطى حنطة لم يجز ، وقال الفقيه أبو الليث : وقد قيل يجوز ، وبه
نأخذ - خانية - قلت : فظهر أن تأويل الفقيه ما رواه عن ابن مقاتل كان لأن مذهبه
التعيين لو أوصى بالدرهم لا يجوز تبديلها بالحنطة ، فأول ما روى عنه أن كلامه فيما
أوصى بألف درهم حنطة ، أما على المفتى به فلا تعيين .

٨- ثم ذكر : أوصى أن يباع هذا العبد ويتصدق بثمنه على المساكين ، جاز لهم أن
يتصدقوا بنفس العبد .

(١) خلاصة الفتاوى / للعلامة طاهر أحمد بن عبد الرشيد ابن الحسن البخاري المتوفى
(٤٢ للهجرة) ص ١٤٠ ، مخطوط رقم (٦٥٦ - ١٠٩١٩) بالمكتبة الأزهرية .

٩- ولو قال اشتر عشرة أثواب ، وتصديق بها ، فاشترى الوصى ، له أن يبيعها ويتصدق بثمنها .

١٠- وعن محمد : لو أوصى بصدقة ألف درهم بعينها ، فتصدق الوصى مكانها من مال الميت ، جاز .

١١- عن أبي يوسف : أوصى أن يتصدق على فقراء مكة يجوز لغيرهم ، وعليه الفتوى^(١) .

ولم تقتصر دراسته الواسعة ومعرفته العميقة على هذه الغاية بل نظر إلى فروع تخالف بظواهرها هذا الأصل وتدعو إبانة الفرق وإزاحة الإشكال فاستعرضها ، وكشف مناطها ، وأوضح سبب خلافها ، وأزال ما أثار من الإشكال ، والقلق والاضطراب ، يقول :

أ - أما في إيمان الهندية : لله على أن أطعم عشرة مساكين ولم يسم مقدار الطعام فأطعم خمسة ، لم يجز - محيظ .

فأقول : وجهه ظاهر ، لأنه إذا لم يقدر تقدر بعدد المطعم عليهم ، وما يطعم خمسة ليس كما يطعم عشرة ، فلم يف بما نذر .

ب- أما ما فيها عنه : لله على أن أطعم هذا المسكين شيئاً ولم يعين ذلك ، فلا بد أن يطعم ذلك المسكين ، فوجهه ما سينقل المحشى عن البدائع أنه إذا لم يعين المنذور صار تعيين الفقير مقصوداً فلا يجوز أن يعطى غيره : أه .

ج- أما لو نذر هدياً : لم يجز إلا بالغ الكعبة ، أو أضحية لم تجز إلا في أيام النحر ، ذلك لأن كلا منهما كما يأتي للمحشى في الإيمان ص ١٠٨ اسم لخاص معين ، فالهدى ما يهدى للحرم ، والأضحية ما يذبح في أيامها ، حتى لو لم يكن كذلك لم يوجد الاسم - أه .

أقول : في تمامية هذا التعليل قلق ، فإن عدم وجدان السم متحقق فيما إذا نذر التصديق بالدرهم فتصدق بالخبز ، أو عكس . والثاني أن يقال إنما يتعلق النذر بما هي قرينة مقصودة في الشرع ، فإذا نذر الهدى أو الأضحية وقد خصهما الشرع بزمان ومكان

(١) جد المتار على رد المحتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

حتى لو خرجا عنهما لم يكونا تلك القربة المقصودة شرعاً ، فمن جزأ هذا يتعين فيهما الزمان والمكان ، بخلاف التصديق على فقراء الحرم ، فافهم أه (١) .

ويدهش القارئ أن الامام أحمد رضا خان بعد جمع فروع جمعة ، واستعراض فروع مخالفة ، وإبانة الفرق ، لم تقف همته العالية السامية عند هذا الحد ، بل استنبط أحكام بعض ما سنع له من الفروع في ضوء ذلك الأصل وتلك الفروع ، يقول رحمه الله تعالى:- "وظهر من هذه البيانات أنه لو نذر ذبح بقرته والتصدق بلحمها لم يجوز أن يتصدق بعينها ، لأن الذبح قربة مقصودة بذاتها ، فكان كما لو نوى عتق عبده عينا لم يجوز أن يتصدق بقيمته والله أعلم أه ويظهر لي أنه لو أوصى بمائة للمسجد الفلاني غير المساجد الثلاثة ، جاز أن يعطى مسجداً آخر لاسيما إذا كان المسجد الموصى له غنياً وفي غيره حاجة ، لأن التعيين ليس بقربة ، فلا يلزم ، بخلاف ما لو أوصى لزيد لا يجوز أن يعطى عمراً ، لأنها للتمليك دون القربة ولذا جازت للغنى (٢) ويزيدكم عجباً أنه رحمة الله عليه لم يكتب بهذا القدر بل أضاف إليه عدة فروع أخرى .

ولكن نكتفى بهذا القدر خوفاً من التطويل .

٢- في المتن والشرح : حرم بالمصاهرة بنت زوجته الموطوءة وأم زوجته (٣)"

وأضاف إليه الإمام ما يأتي مع دليله ووجازة قوله مع الوضوح التام :

"وسئلت عن زوجة أبي الزوجة ، فأفتيت بالحل لأن اسم الأم لا يتناولها (٤)"

٣- في الدر المختار : "لو شرط وقت النذر (نذر الاعتكاف) أن يخرج لعيادة

مريض ، وصلاة جنازة ، وحضور مجلس علم جاز ذلك (٥) كتب عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً : أقول : انظر هل الاعتكاف المسنون في هذا الحكم مثل الواجب ؟ والذي يظهر لي الفرق بينهما فإن الواجب إنما يجب بإيجابه ، فلا يجب إلا قدر ما أوجب ، أما

(١) جد الممتاز على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ٣٣

(٢) المرجع السابق ج ٢ / ص ٣٣

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦

(٤) جد الممتاز / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٣

(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ص ١٣٨

المسنون فلا يتأدى إلا باتباع المسنون ، والإتيان به على الوجه المعروف ، من صاحب السنه صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يخرج من اعتكافه إلا لما مر من الحاجة ، فالظاهر أنه لو استثنى ينزل الاعتكاف من المسنون إلى المحض - وليحرر (١).

٤- فى المتن والشرح : "لو أسلم أحدهما ثمة (أى فى دار الحرب وما ألحق بها كالبحر الملح) لم تبز حتى تحيض ثلاثا قبل إسلام الآخر (٢)"
وفى الرد "علل فى النهر إلحاق البحر الملح بدار الحرب بقوله (لأنه لا قهر لأحد عليه) (٣)"

وفى جد الممتار : - "أقول الآن قد تقاسم الملوك البحار ، ولا تجرى السفن فى بحر أحد منهم بدون إذنه ، فثبت القهر ، إذ ليس على الأرض أيضاً إلا بهذا المعنى (٤) فالآن لا حاجة إلى الإلحاق ، بل ينظر فى الموضع المعين من البحر ، الذى أسلم فيه أحدهما أنه فى قسمة دار حرب ، أو دار إسلام ومجرى الحكم وفق ذلك .

قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار :

٥- فى باب الكنايات من كتاب الطلاق :- "فالكنايات لا تطلق بها قضاء إلا بنية أو دلالة الحال (٥)" ضم إليه الإمام دلالة القول ، كما يلى :- قلت أو دلالة القول ، أعنى قرينة لفظية تدل على أن المراد الطلاق ، فإن دلالة القول أقوى من دلالة الحال (٦) .

(١) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٣٨

(٢) الدر المختار / للحصكفى ج ٢ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١

(٣) رد المختار / للعلامة ابن عابدين ج ٢ ، ص ٤٠٠

(٤) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٨

(٥) الدر المختار / للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٥

(٦) جد الممتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦٥

المطلب الثالث

تنبيهاته على زلات وأخطاء

إن الإمام أحمد رضا خان نبه على زلات وأخطاء الفقهاء المتقدمين ، وذلك مع مراعاة إحترامهم وإجلالهم ، ولها اشواهد كثيرة ، أكتفى بالقدر المناسب من النماذج دفعاً للسأم والملل فأقول :

١- ذكر في الدر المختار أن الإمام الزيلعي جزم بجواز صدقة التطوع للحربي^(١) فكتب عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار "سبحان الله بل صرح بتحريمه"^(٢) .

٢- نقل الشامي عن المحيط : "ذكر محمد في السير الكبير : لا بأس للمسلم أن يعطى كافراً حريباً أو ذمياً وأن يقبل الهدية منه"^(٣) .

نبه عليه الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار بقوله : "سيأتى في الوصايا ص ٦٤٣ ، أنها عبارة شرح السير الكبير للسرخسي ، لا كلام محمد"^(٤) .

٣- زوج الولي البكر البالغة وبلغها الخبر ، فهل يشترط بعد علمها بالزوج أن تعلم قدر المهر أيضاً ؟ هنا قولان وكتب العلامة الشامي هنا ما يأتي : وعزاه إلى البحر الرائق عن الزيلعي : "قلت وعلى القول باشتراط تسميته يشترط كونه مهر المثل . فلا يكون السكوت رضا بدونه ، كما في البحر عن الزيلعي"^(٥) .

وعلق عليه الإمام أحمد رضا خان قائلاً :

"سبحان الله نص في البحر ص ١٢١ ج ٣ ، أنه فرع في التبين (للإمام الزيلعي) على عدم الاشتراط أنه إن سماه يشترط أن يكون وافراً ، وهو مهر المثل ، حتى لا يكون السكوت رضا بدونه أهـ . نعم ذكر قبله تفريع المسألة على القول بالاشتراط ، وهو

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٤ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٤) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣ .

(٥) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

الذى نقله المحشى عن البحر ، لكن لم يعزه البحر إلى الزيلعى ، ولا إلى أحد ، إنما الذى عزاه الزيلعى ما جعله حادثة الفتوى - ثم إن البحر لم يقر تفريعه على القول بالاشتراط بل استشكله بما لا مرد له ونقل المحشى ثمة فى منحة الخالق جوابه عن رمز الحقائق ، وقد رددنا عليه هناك وأيضاً نقل المحشى ثمة عن النهر عن الفتح جواب إشكال البحر أن المسألة مفرعة على القول الثانى ، أى عدم الاشتراط دون الأول ، فسبحان من لا ينسى (١) .

٤- صور العلامة الشامى مسألة تعليق الطلاق ، وقال فيها : "تطلق واحدة قضاء ، وثنيتين تنزها" (٢) .

فسجل عليه الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلاً : "أقول : هذه زلة من قلم الفاضل المحشى ، وكم من فرق بين حكم الديانة والتنزه ، كما سنوضحه فى مسألة التعليق ، فالوجه أن يقال يحمل الأول على الحكم والفتوى ، والثانى على التنزه والتقوى" (٣) .

٥- ذكر فى كتب الفقه أن الطلاق يقع إذا أضيف إلى المرأة أو إلى جزء منها يعبر به عن الكل ، وفرعوا على هذا الأصل وقوع الطلاق بإضافته إلى الفرج ، وعدم الوقوع بإضافته إلى اليد ، لوجود التعبير بالأول عن الكل ، وعدم ذلك فى الثانى ، فأورد عليه الإمام المحقق ابن الهمام إيراداً ، وأجاب عنه العلامة الشامى كما يلى : "أورد فى الفتح : أنه إن كان الاعتبار اشتهاً للتعبير يجب أن لا يقع بالإضافة إلى الفرج ، أى لعدم اشتهاً للتعبير به عن الكل . وأن كان الاعتبار وقوع الاستعمال من بعض أهل اللسان يجب أن يقع فى اليد ، بلا خلاف ، لثبوت استعمالها فى الكل ، فى قوله تعالى : ذلك بما قدمت يداك أى قدمت وقوله ﷺ : على اليد ما أخذت حتى ترد" أه .

قلت : قد يجاب بأن الاعتبار الأول ، لكن لا يلزم اشتهاً للتعبير به عن الكل عند جميع الناس ، بل فى عرف المتكلم فى بلده مثلاً فيقع بالإضافة إلى اليد ، إذا اشتهر عنده التعبير بها عن الكل ، ولا يقع بالإضافة إلى الفرج إذا لم يشتهر ، ثم رأيت فى كلام الفتح ما يفيد ذلك (٤) .

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

كتب الإمام أحمد رضا خان على هذا الجواب ما يأتي : أقول : العبد الضعيف لا يحصل هذا الجواب ولا يظهر له مساس بالإيراد ، فإن المحقق رحمه الله لا ينكر أن المدار العرف وأنه لو تعورف التعبير عن الكل عند قوم باليد - بل بالإصبع ، أو الأتملة - يقع بها ، لا شك إذا كان الحالف من أولئك القوم - وإنما الشأن في وقوع ما يقتضي الوقوع بلفظ الفرغ دون اليد ، فإن النظر إلى الواقع لا يفيد الفرق بينهما إذ لم يشتهر التعبير بالفرغ أيضاً عن الكل كاليد - وقد وقع التعبير في الجملة باليد أيضاً كالفرغ ، فقول العلماء بالوقوع في الفرغ وعدمه في اليد محتاج إلى الفرق - هذا معنى الإيراد والجواب لا يمس أصله كما لا يخفى . ولعل الأمر - والله تعالى أعلم - أن التعبير عن الكل بالفرغ كان متعارفاً في زمن الأئمة ثم انقطع ذلك العرف ، والتعبير باليد لم يتعارف - كما هو الآن - فجاء الحكم منقولاً بالفرق ، كما كان مقتضى العرف إذ ذاك - وإن كان النظر عدم الوقوع فيهما نظراً إلى العرف الحادث - فليتأمل^(١) .

لا يخفى على الناظر العارف ما في كلام الإمام من وثاقة ووضوح ، وما في حله من إقناع وإيضاح مع إبانة الحكم للتعبير بهما في عصر الأئمة ، وفي العصر الراهن ، ورغم ذلك لم يبد الإمام قوله في صورة القطع واليقين تواضعاً لأهل العلم ونظراً إلى "فوق كل ذي علم عليم" وتادباً مع الفقهاء الكرام .

٦- ورد في المتن (أى في تنوير الأبصار) والشرح (أى في الدر المختار) : لو زوج بنته البالغة العاقلة بمحضر شاهد واحد جاز إن كانت ابنته حاضرة - لأنها تجعل عاقدة - وإلا فلا"^(٢) .

في رد المختار نقلاً عن الطحطاوى عن أبى السعود : أى وإن لم تكن حاضرة لا يكون العقد نافذاً - بل موقوفاً على إجازتهما - كما في الحموى ، لأنه لا يكون أدنى حالاً من الفضولى وعقد الفضولى ليس باطل"^(٣) .

علق عليه الإمام أحمد رضا خان بما يلي : "أقول هذا باطل قطعاً وكيف يصح النكاح مع شاهد واحد ، أو كيف يتوقف ما لم ينعقد ، أم كيف يجعل العاقد نفسه شاهداً ، وقد نصوا قاطبة على خلافه ، ولو صح أن يكون العاقد أحد الشاهدين لما احتيج

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان : ج ٢/١٥٦ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٢٨١ .

إلى حضور الأب في المسألة الأولى ، ولا حضور المرأة في المسئلة الأخرى ، فهذا إبطال للأصل المبني عليه تلك المسائل" (١) .

ثم نبه أن زلة القلم صدرت من العلامة الطحطاوى ، لامن أبى السعود ولا من السيد الحموى وحقق الأمر فليرجع إليه .

٧- قال العلامة الشامى فى كتابه رد المختار : فى القنية : كما ذكر الشارح ملخصاً - والشامى كاملاً - "قلت وفى زماننا بعد فتنة التتر العامة صارت هذه الولايات التى غلبوا عليها وأجروا أحكامهم فيها كخوارزم ، وما وراء النهر وخراسان ، ونحوها صارت دار الحرب فى الظاهر ، فلو استولى عليها (على امرأته) الزوج بعد الردة يملكها ، ولا يحتاج إلى شرائها من الإمام ، فيفتى بحكم الرق ، حسماً لكيد الجهلة - ومكر المكره على ما أشار إليه فى السير الكبير أه (٢) .

وكتب عليه الإمام أحمد رضا خان بما يأتى : "أقول : ما ذكره فيه وقفتان ، الأولى جعله الدار دار الحرب بمجرد إجراء أحكام الكفر ، مع أن الدار عند الإمام تبقى دار الإسلام ما بقى فيها حكم من أحكام الإسلام ، والثانية حكم التملك بمجرد استيلاء الزوج عليها ، وهما فى دار حرب عنده ، فكيف يملك ما لم يحرز بدار الإسلام ؟ كتب المذهب طافحة بذلك ، وانظر ما فى الهداية فى باب الغنائم وما فيها ، وفى فتح القدير ، والدر المختار قبيل باب استيلاء الكفار" (٣) .

٨- قال العلامة الشامى فى مسألة عدم متابعة المقتدى إمامه إذا سلم أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد أنه لو اقتدى به فى أثناء التشهد الأول أو الأخير فقعده ، قام إمامه أو سلم ومقتضاه أن يتم التشهد ثم يقوم ، ولم أره صريحاً (٤) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن : "صرح به فى مجموعة الأنقرى عن القنية برمز "ظم" فذكر ثلاثة مراجع :

١- مجموعة الأنقرى ٢- القنية للزاهدى ٣- ظم (أى كتاب ظهير الدين المرغينانى)

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٣) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ص ٣٤٨ .

المطلب الرابع

زيادته ببعض المسائل على الدر المختار وشرحه

لابن عابدين

إن الإمام أحمد رضا خان أضاف بعض المسائل الفقهية إلى مآتاه العلامة الحصكفى، والعلامة ابن عابدين، وقام بتبيين المبهم، وإيضاح المشكل مما ذكره الفقهاء المتقدمون نجد لذلك شواهد متوافرة، أقدم هنا عددا منها:

١- فى كنز الدقائق: ولو زوج طفله غير كفؤ أو بغبن فاحش صح. ولم يجز ذلك لغير الأب والجد، قال الشامى: ومقتضاه أن الأخ لو زوج أخاه الصغير امرأة أدنى منه لا يصح، وفيه مامر عن الشرنبلاليه من أن الكفاءة لاتعتبر للزوج كما سيأتى فى بابها أيضا. وقد راجعت كثيرا فلم أر شيئا صريحا فى ذلك^(١).

يقول الإمام أحمد رضا خان فى هذا الصدد: الشئ الصريح فى هذا مافى الخيرية عن البحر من قوله: فظاهر كلامهم أن الأب إذا كان معروفا بسوء الاختيار لم يصح عقده بأقل من مهر المثل ولا بأكثر فى الصغير بغبن فاحش، ولا من غير الكفاء فيهما، سواء كان عدم الكفاءة بسبب الفسق أولا... الخ و كما صرح بشئ من ذلك فى كلام الخانية حيث يقول: إذا زوج الرجل ابنه امرأة بأكثر من مهر مثلها أو زوج ابنته الصغيرة بأقل من مهر مثلها، أو وضعها فى غير الكفاء، أو زوج ابنه الصغير أمة أو امرأة ليست بكفاء له جاز فى قول أبى حنيفة- رحمه الله تعالى- وقال صاحبه- رحمهما الله تعالى:- لا يجوز، وأجمعوا على أنه لا يجوز ذلك من غير الأب والجد ولا من القاضى.

وأبين شئ فيه كلام الهندية إذ قال: لو زوج ولده الصغير من غير كفاء بأن زوج ابنه أمة، أو ابنته عبدا، أو زوج بغبن فاحش بأن زوج البنت ونقص من مهرها، أو زوج ابنه وزاد على مهر امرأته، جاز عند أبى حنيفة. تبين^(٢) وعندهما لا تجوز الزيادة

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ٣١٣.

(٢) جد الممار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩٨.

والحط إلا بما يتغابن الناس فيه ، قال بعضهم: فأما أصل النكاح فصحيح ، والأصح أن النكاح باطل عندهما - كما في الكافي - والخلاف فيما إذا لم يعرف سواء اختار الأب نجابة أو فسقا ، أما إذا عرف ذلك منه فالنكاح باطل إجماعاً، وكذا إذا كان سكران^(١) كما في السراج الوهاج أه^(٢) .

١- قال الشامي بصدد بيان أن مهر المثل مهر امرأة تماثلها من قوم أبيها : "ولم أر حكماً فيما إذا ساوت المرأة امرأتين من أقارب أبيها مع اختلاف مهرهما هل يعتبر بالمهر الأقل أو الأكثر؟ وينبغي أن كل مهر اعتبره القاضى وحكم به فإنه يصح لقلّة التفاوت"^(٣).

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : ولعل هذا فرض لا يوجد ، فالمساواة في جميع الأمور المعتبرة من السن والجمال والمال والعقل ، والدين ، والعلم ، والأدب ، والخلق ، كالمحال العادى في شخصين فضلاً عن ثلاثة ، وإنما يعتبر الأقرب فالأقرب ، ولا شك أن إحداهما تكون أقرب وأشبه على ما هو المعتاد"^(٤) .

٣- الحضانة حق الأم ، لكنها لو كانت فاسقة لا يثبت لها هذا الحق ، وبحثوا في أن أى فسق يمنع حق الحضانة ، وأقر النهر الفائق كلامه على أن المراد فسق يضيع به الولد ، وفرع عليه العلامة الحلبي ما يأتى ، ونقله الشامي : "وعلى هذا لو كانت صالحة كثيرة الصلاة قد استولى عليها محبة الله تعالى وخوفه ، حتى شغلاها عن الولد ولزم ضياعه انتزع منها ولم أره". أه^(٥) .

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن : المسألة منصوص عليها بوجوبها - وكلامه هذا : "أقول : استيلاء المحبة إما أن يبقى لها عقل تكليف أو لا ؟ - على الثانى لا شك فى الأخذ منها ، وهى داخله فى غير مأمونة من باب أولى - وعلى الأول فقد حرم الله تعالى عليها الاشتغال بالأعمال بحيث يضيع الولد ، فإن كانت صادقة فى محبة

(١) تبيين الحقائق : ج ٢ ص ١٢١ ، ط الاميريه - مطبعة الكبرى الاميرية

(٢) السراج الوهاج : للحدّادى مخطوط رقم ٣٧١ - ٧٥٥٣ ص ٢٨٩ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٦٢٣ .

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١١٩ .

(٥) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ص ٦٥١ .

الله تعالى حفظت الولد في طاعة الله تعالى وحينئذ لا معنى لإسقاط حقها في الحضانة ، وإلا فهي فاسقة بإضاعته ، ودخلت في قولهم "فاجرة" فوجب النزاع - وبالجملة فالمسألة منصوص عليها وبوجوهها ، والله الحمد" (١) .

٤- في المتن والشرح: قل لها إن ولدت غلاماً فأنت طالق واحلة وإن ولدت جارية فأنت طالق ثنتين ، فولدتها ولم يدر الأول ، تلزمه طلقة واحدة قضاء وثلثان تنزهها ، أي احتياطاً لاحتمال تقدم الجارية .

وفي رد المحتار : "وفي القهستاني : أي ديانة ، يعني فيما بينه وبين الله تعالى كما ذكره المصنف وغيره أم - قلت (أي العلامة ابن عابدين): ومقتضاه أنه إذا وقعت عليه طلقة أخرى يجب عليه ديانة أن يفارقها للاحتياط والتباعد عن الحرمة ، وإن كان القاضي لا يحكم عليه بذلك ، بل يفتيه المفتي بذلك ، ويدل على الوجوب تعبير المصنف وغيره باللزوم لكن في الهداية : والأولى أن يأخذ بالثنتين تنزهها واحتياطاً - فتأمل" (٢) .

قال الإمام أحمد رضا خان في هذا المعنى : تأملنا فوجدنا ما في الهداية هو الحق ، فالفرق إنما هو فرق التقوى ، والفتوى دون فرق الديانة والقضاء كما في شهادة مرضعة وحدها بالإرضاع وفيه قال عليه السلام : كيف وقد قيل - كما في الجامع الصحيح - وقد نقل العلماء في المناقب سؤال من سأل زفر وشريكا ، وسفيان ، وأبا حنيفة رحمهم الله تعالى عن شك في الطلاق ، فأفتى زفر وصدقه الإمام أنها امرأته ، كما في الخيرات الحسان وغيرها ، فظهر الأمر وزال الإشكال والحمد لله" (٣) .

٥- في المتن والشرح : "وتجب النفقة بأنواعها على الحر لطفله الفقير الحر" وفي رد المحتار : "قوله بأنواعها من الطعام والكسوة والسكنى ولم أر من ذكر هنا أجرة الطبيب وثمان الأدوية وإنما ذكروا عدم الوجوب للزوجة" (٤) .

وأبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه في هذه المسألة قائلاً : إن ما كان من العلاج مقطوعاً به لا يجب لأنه لا يجب عليه لنفسه فكيف يجب لعياله - ابدأ بنفسك ثم بمن

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢) رد المحتار للعلامة / ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٥١٩ .

(٣) جد الممتار للإمام / أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٨١ .

(٤) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٣ ص ٦٨٩ .

تعول ونقل هنا عبارات من كتب الفقه ، منها ما فى الهندية عن الفصول العمادية :
 "والأسباب المزيلة للضرر تنقسم إلى مقطوع به كالماء والخبز ومظنون كالفسد والحجامة
 والمسهل ، وسائر أبواب الطب وموهوم كالكيّ والرقيّة - أما المقطوع به فليس تركه من
 التوكل ، بل تركه حرام عند خوف الموت ، وأما الموهوم فشرط التوكل تركه إذ به
 وصف رسول الله ﷺ المتوكلين ، والمظنون ليس مناقضاً للتوكل ، وتركه ليس محظوراً ،
 بل قد يكون أفضل من فعله فى بعض الأحوال فى حق بعض الأشخاص أ هـ -

ثم يكتب: نعم من يهرع لنفسه إلى كل دواء لأخف داء ، وكذلك أكثر العوام إن
 لم يداو ولده ولم يبال ما يقاسيه فلاحدى خلتين إمّا بخل شديد - والبخل إهلاك - أو
 عدم الرحمة على الولد ، ولا تنزع إلا من قلب شقى ، فليداو ولده ليداوى نفسه من
 سبب الأسقام ، فنسأل الله السلامة (١) .

٦- قال العلامة ابن عابدين فى رد المحتار : قال فى النهر الفائق تفرعاً على أن
 الكفاءة تعتبر ديانة فى العرب والعجم : "فليس الفاسق كفواً لصالحة أو فاسقة بنت صالح،
 معلنا كان أو لا ، على الظاهر .

قال العلامة الشامى : "هذا استظهار من صاحب النهر ، لا كما يتوهم من أنه ظاهر
 الرواية ، فإنه قد صرح فى الخانية عن السرخسى بأنه لم ينقل عن أبى حنيفة فى ظاهر
 الرواية فى هذا شيئاً ، والصحيح عنده أن الفسق لا يمنع الكفاءة" أ هـ (٢) .

وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن يقول : "لا حاجة إلى الاستظهار فقد
 قال فى الخانية : قال بعض مشايخ بلخ - رحمهم الله تعالى - الفاسق لا يكون كفواً لبنت
 الصالح معلنا كان الفاسق أو لم يكن ، وهو اختيار الإمام أبى بكر محمد بن الفضل رحمه
 الله أ هـ .

وقبله قال أبو يوسف رحمه الله تعالى : الفاسق إذا كان معلنا يخرج سكران لا يكون
 كفواً للصالحة من بنات الصالحين ، وإن كان يستر ذلك ولا يعلن يكون كفواً لبنات
 الصالحين ، وإن كان مستخفاً عند الناس لا يكون كفواً أ هـ (٣) .

(١) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٢) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١١٢ .

٧- كتب صاحب تنوير الأبصار وهذا نصه : اتفقوا على أن الولي الأبعد يختار التزويج حين غيبة الأقرب ، واختلفوا في حد الغيبة فاختر المصنف تبعاً للكثير أنها مسافة القصر وقال العلامة الحصكفي في الشرح : أختار في الملتقى : " ما لم ينتظر الكفاء الخاطب جوابه " وتوجه هنا سؤال أن المراد بالكفاء كفاء معين أو الكفاء مطلقاً ، تردد فيه العلامة الشامي في منحة الخالق حاشية البحر الرائق آخر ص ١٣٥ ، واستظهر أن المراد المعين .

كتب الإمام أحمد رضا خان في هذا المجال قائلاً : أقول : " ولعل التحقيق أن المراد بين بين ، فلا يجب فوت الكفاء أصلاً ، ولا يكفي فوت هذا الكفاء بعينه ، إذا كان هناك كفاء آخر يرضى بالانتظار ، يرشدك إلى ذلك ما حقق في منحة الخالق آخر ص ١٣٦ فيما إذا امتنع الولي الأقرب من تزويجة من هذا الكفاء لإرادته التزويج من كفاء آخر هذا وقد قال في الفتح آخر ص ٥٠ : إن إثبات ولاية الأب بالنص لعللة إحراز الكفاء إذا ظفر به ، للحاجة إليه ، إذ قد لا يظفر بمثله إذا فات بعد حصوله أه - فهذا هو الفقه فليلاحظ في الصور جميعاً" (١) .

٨- يستوفي الإمام أحمد رضا خان صور المسألة ويتم ما فات في الشرح والحاشية فهذه مسألة قصر السلطان الصلاة في سفره ، وذكر في رد المختار شارحاً قول الدر " إذا نوى السفر يصير مسافراً ويقصر ، قال في شرح المنية قيل هذا إذا لم يكن في ولايته ، أما إذا طاف في ولايته فلا يقصر ، والأصح أنه لا فرق لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين قصرُوا حين سافروا من المدينة إلى مكة ، ومراد القائل لا يقصر - هو ما صرح به في البزازية - أنه إذا خرج لتفحص أحوال الرعية وقصد الرجوع متى حصل مقصوده ولم يقصد مسيرة سفر ، حتى أنه في الرجوع يقصر لو كان من مدة سفر ، ولا اعتبار لمن علل بأن جميع الولاية بمنزلة مصره لأن هذا تعليل في مقابلة النص مع عدم الرواية عن أحد من الأئمة الثلاثة فلا يسمع أه (٢) .

جدير بالتنويه أن الإمام أحمد رضا خان أتى في جد الممتار بنص من البزازية ، يستوفي الصور ، ويبين أحكام الجميع ، وتلخيص كلامه مع بعض عباراته فيما يلي :

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٥٥٧ .

"أقول نص البزازية هكذا - خرج الأمير مع الجيش لطلب العدو لا يقصر ، وإن طال سيره - وكذا إذا خرج بقصد مصر دون مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك لعدم نية السفر - وكذا الإمام والخليفة والأمير والكاشف ليفحص الرعية وقصد كل الرجوع متى حصل مقصوده ولم يقصدوا مسيرة سفر قصر أتموا - وفي الرجوع لو من مدة سفر قصر - أ هـ - قال فهذه ثلاث صور : الأولى :- الخروج لطلب العدو والأخيرة لتفحص الرعية ، ومن قصده الرجوع متى حصل مقصوده ، وهاتان واصحتا الحكم (أى عدم القصر) وبينهما صورة أخرى وهو الخروج لمصر مسافته أقل من مدة سفر ثم منه إلى آخر كذلك - ثم قسم هذه على عدة صور :

١- لم يجتمع من ذلك مدة سفر .

٢- اجتمعت لكن من قصده حين الخروج بلداً دون مدة سفر ثم حدث له قصد آخر بعد وصول البلد المتوجه إليه أولاً .

٣- خرج ومن قصده مواضع عديدة ليست مقصودة بالذات ، بل مقصوده الأصلي أقصاها وهو على مدة السفر ، وله بعض حاجات في مواضع واقعة في البين .

٤- المقاصد العديدة كلها مقصودة بالذات حين الخروج وفي أقصاها ما هو على مسيرة سفر ، وخرج أولاً متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى .

بعد استيفاء الصور يبين حكم كل منها ، يقول :

١- فأما إذا لم يجتمع مدة سفر .

٢- أو اجتمعت ولم يكن عن قصده أول الخروج إلى بلد دون مدة ثم حدث السفر إلى آخر فالحكم واضح أيضاً (وهو عدم القصر) .

٣- وكذلك إذا خرج ناوياً مدة سفر وله بعض حاجات في مواضع واقعة في البين فالحكم ظاهر أيضاً وهو القصر لأن العبرة بأصل المقصود .

٤- وإنما الاشتباه فيما إذا خرج بمقاصد عديدة كلها مقصودة بالذات ، وفي أقصاها ما هو على مسيرة سفر وخرج أولاً متوجهاً إلى ما هو دونها ثم توجه إلى آخر ثم إلى الأقصى فهل يعتبر أن من قصده حين الخروج الذهاب إلى ما هو على مسيرة سفر وإن لم يكن حين خرج متوجهاً إليه وقاصداً له في الحال بل قاصداً غيره - أم يلاحظ ما هو مقصوده في الحال فيتم - وظاهر إطلاق البزازية والفتح هو الإتمام فليراجع وليحرر .

ثم كتب بعد ذلك حاشية على "هو الإتمام" وأتى بما يؤيده ، وقال بعد ذلك "وتحقيق المقام أن القصد المجرد غير كاف ما لم يقترن بالسير كما أن السير المجرد غير كاف ما لم يقترن بالقصد - والمراد بالقصد هو العزم المقارن المتبع للفعل دون القصد في الاستقبال ، كما يفيد تعبيرهم قاطبة بصيغة الحل من خرج قاصداً الخ - وهذا واضح جداً - فإن من خرج إلى بعض القرى القريبة ومن قصده أنه ينشئ السفر للحج مثلاً ، لا يكون في ذهابه إلى القرية مسافراً أبداً - والمقاصد إذا كانت كلها مقصودة بالذات فالقصد المقارن إنما هو لما إليه السير والتوجه في الحال ، وللبواقى نية إحداث العزم في المال ويتضح ذلك إذا لم يكن المقصد الأدنى في طريق الأعلى كما في هذا الشكل (١) .

ثم رسم شكلاً وأوضح الحكم وافياً شافياً - تبين منه أن المقاصد العديدة إذا كانت مقصودة بالذات وعلى مسيرة السفر إنما هو الأقصى لا يكون مسافراً في مقصده إلى المواضع الدانية إذ ليست على مسيرة سفر فعليه الإتمام وليس له القصر .

٩- قال العلامة الحصكفي في الدر المختار "لابأس بأن يقرأ سورة ويعيدها في الثانية ، وأن يقرأ في الأولى من محل . وفي الثانية من آخر ولو من سورة إن كان بينهما آيتان فأكثر ، ويكره الفصل بسورة قصيرة ، وأن يقرأ منكوساً ، إلا إذا ختم فيقرأ من البقرة - وقال بعد ذلك - ولا يكره في النقل شيء من ذلك (٢) فنقل العلامة الشامي قول المحقق صاحب فتح القدير بعد ذلك ، وهو هذا . "وعندي في هذه الكلية نظر فإنه ﷺ نهى بلالا رضي الله عنه عن الانتقال من سورة إلى سورة في التهجد (٣) .

وقال الإمام أحمد رضا خان في هذه المسألة - لم ينهه النبي ﷺ بل صوب فعله - ففي سنن أبي داود (٤) عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي يخفض من صوته ، ومر بعمر رضي الله عنه وهو رافع صوته - قال أبو بكر قد سمعت من ناجيت يا رسول الله - وقال عمر أوقف الوسنان وأطرد الشيطان . قال أبو داود زاد الحسن (أبي ابن الصباح شيخ أبي داود) في حديثه فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر

(١) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ١ ، ص ٥٤٦ .

(٣) جد الممتار للأمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٤) سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج ٢ ، ص ٥١ .

ارفع صوتك شيئاً ، وقال لعمر اخفض من صوتك شيئاً .

ثم روى أبو داود^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَ بهذه القصة قال لم يذكر فقال لأبي بكر ارفع شيئاً ولا لعمر اخفض شيئاً - زاد - وقد سمعتك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، قال كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض ، فقال النبي ﷺ كلكم قد أصاب - وليس فيه ما ذكره المحقق إذا ابتدأت سورة - الخ - وإذا قد ثبت قوله ﷺ "وكلكم قد أصاب" فهذا لا يكون إلا إرشاداً إلى ما هو أفضل ، كإشارة الصديق إلى أن يرفع شيئاً ، فلا يقال الإخفاء مكروه ، وكذا هذه^(٢) حاصلة أن النبي ﷺ لم ينه بلالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم يثبت ما نقل المحقق من قوله ﷺ لبلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ((إذا ابتدأت بسورة فأتمها من نحوها)) - وإن ثبت فرضاً فلا يكون أمراً بل يكون إرشاداً إلى الأفضل ، وإلا فقد تعارض هذا وقوله ﷺ الثابت ((كلكم قد أصاب)) ولرفع التعارض يجب حمل الأمر بالإتمام على الإرشاد ، إذ قوله ﷺ ((كلكم قد أصاب)) نص في تصويب فعلهم ، وإن حمل الأمر بالإتمام على الوجوب ويكون إتمام السورة بعد الأخذ فيها واجباً فيكون تارك الإتمام مخطئاً آثماً لا مصلحياً حتى يصح التصويب .

وهذا مما يدل بوضوح على غزارة علم الإمام أحمد رضا خان وسعة نظره في الحديث ، وحسن فهمه المسائل وتمكنه على إثبات قول وترجيحه بالنصوص الصريحة التي قد تخفى عن أنظار أهل الفن .

١٠ - نقل العلامة الشامي عن الحموي عن خزانة الواقعات "الوقت المكروه في الظهر أن يدخل في حد الاختلاف ، وإذا أخره حتى صار ظل كل شيء مثله دخل في حد الاختلاف"^(٣) أثبتوا في الظهر وقتاً مكروهاً ، وهو وقت الدخول في الخلاف ، والخلاف بين الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، وصاحبيه والأئمة الثلاثة ، عنده ينقض وقت الظهر بعد تمام ظل كل شيء مثليه سوى فتي الزوال ، وعندهم إذا صار ظل كل شيء مثله فرعاية الخلاف تقتضي أداء الظهر قبل ابتداء المثل الثاني ، وأداء العصر بعد انتهاء المثل الثاني ، فمن أخر الظهر إلى ما بعد المثل الأول فقد أتى مكروهاً على ما قالوا .

(١) المرجع السابق ج ٢ ، ص ٥١ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٦٣ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٢٤٥ .

رد عليهم الإمام أحمد رضا خان بتضعيف قولهم وإبطال ما تمسكوا به وحقق أن لا مكروه في وقت الظهر يقول :

١- إذ قد ثبت مذهب إمامنا أن وقت الظهر إلى انقضاء الثلثين فمن تبع مذهب الإمام لا يلام ، ومن جعل المثل الثاني وقتا مكروها للظهر يستلزم اللوم مصلى الظهر في المثل الثاني لارتكابه مكروها .

٢- سبب قولهم بالكراهة ترك مراعاة الخلاف ، ومراعاة الخلاف إنما تستحب وترك المستحب لا يستلزم الكراهة .

٣- علل أصحاب الهداية^(١) والكافي^(٢) والفتح^(٣) وغيرهم عامة المتكلمين من جانب الإمام لمذهب الإمام بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ((أبردوا بالظهر ، فان شدة الحر من فيح جهنم)) ، فالعمل بالحديث يقتضى تأخير الظهر إلى المثل الثاني ليحصل الإبراد و يقتضى جعله وقتا مكروها تعجيلها في المثل الأول .

٤- القائلون بالمكروه في وقت الظهر من مقلدى الإمام الأعظم ، وسلموا الدليل المذكور من جانب الإمام أن الحديث أمر بالإبراد لشدة الحر ، والمثل الأول وقت شدة الحر في ديارهم ، فموجب تسليمهم هذا الدليل أن يقولوا باستحباب الإيقاع في المثل الثاني ، فضلا عن الكراهة .

٥- إن سلمت هذه الكراهة وسلمت عن الإبراد وجب أن يكون المراد بها كراهة التنزيه ، وظاهر إطلاقهم يوهم التحريم ولادليل عليه أصلا .

وبعد الرد على إثبات الوقت المكروه في الظهر لوجوه . أثبت ما هو الحق عنده ، من عدم كراهة وقت في الظهر - ونصه هذا- أقول ومن الدليل أن لا مكروه في وقت الظهر قوله صلى الله عليه وسلم : "وقت الظهر ما لم يحضر العصر ، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ، ما لم يسقط ثور الشفق ، ووقت العشاء إلى نصف الليل ، ووقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس " رواه الإمام أحمد^(٤) ومسلم^(٥) وأبو

(١) الهداية للإمام برهان الدين المرغيناني ج ١ ، ص ٣٨ .

(٢) الكافي شرح الوافي ص ٣٢ مخطوط تحت رقم (٢٠٥٣ - ٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .

(٣) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ١ ، ص ١٥٣ باب المواقيت .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ، ص ٢١٠-٢١٣ ، ط .

(٥) صحيح مسلم للإمام أبي الحسن القشيري ج ١ ، ص ٢٣٠ .

داود^(١) والنسائي^(٢) عن عبد الله بن عمر -رضى الله تعالى عنهما - فإن سياق الحديث شاهد بأن النبي صلى الله عليه وسلم ههنا بصدد بيان الوقت المستحب ، ولذا قال فى العصر "ما لم تصفر الشمس" وفى المغرب "ما لم يسقط"^(٣) ثور الشفق" أى ثورانه ومعظمه - ولم يقل ما لم يسقط الشفق - وفى العشاء إلى نصف الليل "ولما لم يكن فى الفجر وقت مكروه مده إلى آخره وقال "ما لم يطلع قرن الشمس وكذلك مده فى الظهر إلى أن يحضر وقت العصر فوجب أن لا يكون فيه أيضاً وقت مكروه على القولين ، أعنى قول الإمام وقول الصحابين" هنا يمكن أن يقول قائل إن الحديث جاء على مذهب الصحابين ومذهبهم أن وقت الظهر إلى المثل ، ولا ريب أنه لا مكروه فى هذا الوقت ، أما على مذهب الإمام فلا يثبت من الحديث نفي الكراهة فى وقت الظهر بتوجيهنا هذا - أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذا بأنكم إن فسرتم هذا الحديث على مذهب الصحابين فوجب أن تقولوا بصيرورة الصلاة قضاء بعد المثل لا مكروهة فحسب - والحاصل أن القائل بالكراهة ماش على مذهب الإمام فلا يسوغ له حمل الحديث على خلاف مذهبه فافهم . قال - ثم رأيت فى البحر الرائق ما نصه "الفجر والظهر لا كراهة فى وقتها فلا يضر التأخير" أه فهذا نص فيما قلنا وبالله التوفيق ولا يمكن أن يقال إن صاحب البحر نفي الكراهة فى وقت الظهر لموافقة مذهب الصحابين ، لأنه "معلوم أن صاحب البحر من الذين اعتمدوا قول الإمام فى وقت الظهر"^(٤). فهذا من غزارة علمه أنه حين لم يجد نصاً فقهاً فى عدم الكراهة فى وقت الظهر تمسك بالحديث الواضح ، واستنبط الحكم . وبعد إذ رأى نص البحر نقله وأحكم دعواه به ، علمنا منه أن الإمام أحمد رضا خان حيث يجد نصاً من الفقهاء الأجلة الكرام لا يستدل بالأصول إلا إن دعت حاجة إليه وإذا لم يجد نصاً معتبراً منهم يستدل ، وهذا دليل موهبته الاجتهادية فى المسائل ، وإلى هذا أشار الإمام بما نصه : "وإنى أعرف حيث يحل للمقلد أن يقول أقول ، فى ميدانى أجول وإليه أحول ، وما عونى وصونى إلا بالله ثم بالرسول ، ثم بالسادة القادة الفحول ، عليه وعليهم صلوات لا تزول"^(٥).

(١) سنن أبى داود للحافظ سليمان بن الشعب ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٢) سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) فى سنن أبى داود جاء بالفاء ، وفى النسائي والمسلم جاء "ب : ثا : أى : ثور" (تحقيق الباحث)

(٤) جد الممتاز للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٣

(٥) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٣

١١- وهذه مسألة وجوب الجماعة الأولى لا المطلقة ، يفيد كلام العلامة الشامي وجوب مطلق الجماعة وينفيه الإمام فيقول بوجوب الجماعة الأولى وتوضيح المرام أن العلامة الشامي قال في رد المختار أواخر باب الأذان :

"أن الاجابة بالقدم واجبة إن لزم من تركها تفويت الجماعة وإلا فإن أمكنه بجماعة ثانية في المسجد أو في بيته لا تجب ، بل تستحب مراعاة لأول الوقت والجماعة الكثيرة في المسجد بلا تكرار ^(١) (هذا ما ظهر لي) ."

أفاد الكلام أن من سمع الأذان يلزمه الحضور إن لزم من ترك الحضور تفويت الجماعة المطلقة ، وإن أمكنه إدراك جماعة ثانية في المسجد أو في بيته لا يجب عليه الحضور بل يستحب ، فثبت أن الجماعة الأولى ليست بواجبة . والواجب مطلق الجماعة . قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : "أقول هذا لاوجه له ، بل الحق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى حيث لا عذر - كما حققناه في القلادة المرصعة وغيرها" ^(٢) .

في القلادة المرصعة أتى بنصوص الفقه والحديث وأنظار فقيه بعبارات رشيقة وموعظة شديدة وحقق أن الواجب إجابة الجماعة الأولى وذكر أنه كتب في المسألة "في حسن البراعة في تنفيذ حكم الجماعة" وهي رسالة موشحة بالأحاديث ودلائل قوية وبها توجيهات جليلة ، توفق بين الأقوال المختلفة في حكم الجماعة ، وتعطى كل قول موضعه اللائق به . وأنقل هنا من القلادة المرصعة حديثين يثبت بهما وجوب الجماعة الأولى :

وروى الطبراني عن معاذ بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال : «الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى الصلوات فلا يجيبه» ^(٣) - وفي طريق آخر يجيبه المؤمن من الشفاه والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلوة فلا يجيبه" قال الإمام - هذه الرواية فسرت السابقة وتبين منها أن المراد في الأولى أيضاً هي الإقامة - فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ، خير تفسير للحديث ما يستبين بجمع طرقه .

ب- ترجم حديثاً يجمع أحاديث مروية في عدة كتب الحديث ، ونقل واحداً منها

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ص ٣٦٧ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٢٦٧

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٣٩ .

بلفظه فقال "البخارى عن أبي هريرة^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما حبوا ، لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم ثم أمر رجلاً يؤم الناس ثم أخذ شعلاً من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد» .

قال الإمام أحمد رضا خان هذا الحديث الصحيح نص صريح فى أن عدم حضور المسجد إلى وقت الإقامة جريمة قبيحة هم بسببها رسول الله ﷺ أن يحرق بيوتهم - ذكر الإمام الأجل أبو زكريا النووى - رحمه الله تعالى - فى شرح صحيح مسلم : إنما هم بإتيانهم بعد إقامة الصلاة لأن ذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه باللوم عليهم .

قال : "ولو كانت هذه أحكام الجماعة المطلقة التى من فرد بها الأولى والثانية لوجبت بعد فوات الأولى الثانية معينة لإنحصار الخروج من الذمة فيها ، ولأئمتنا الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ نزاع عظيم فى نفس جوازها بعد فوات الأولى فضلاً عن وجوبها (وإن كان المختار والمأخوذ جواز الثانية بشرط تبديل الهيئة الأولى وعدم إعادة الأذان ، كما بينها فى فتاوانا بما يقبل المنصف وإن كان المتعسف) فلا جرم ليست هذه الأحكام للمطلق الأصولى بل للأولى خاصة"^(٢) .

جدير بالتنويه والإشارة أن الإمام أحمد رضا خان بسط الكلام فى هذا المرام وأتى بما هو الحق الناصح ، ولست بصدد تلخيص "القلادة المرصعة" فأذكر جميع ما فيها ، وفيما نقلت كفاية - يبدو منه أن الواجب إجابة الجماعة الأولى - وعلى تركها الوعيدات الشديدة مغلفة الأكباد ، مزعجة القلوب .

١٢ - أورد العلامة الشامى بأن الجماعة واجبة ، ولا يؤمر من صلى منفرداً من غير عذر بإعادتها بالجماعة لتركه الواجب ثم أجاب عن هذا الإيراد بأن مرادهم بالواجب السنة التى تعاد بتركه ما كان من ماهية الصلاة وأجزائها فلا يشمل الجماعة ، لأنه وصف لها خارج عن ماهيتها ، ثم أورد عليه ثانياً ، ولكن قولهم كل صلاة أدت مع كراهة التحريم يشمل ترك الواجب وغيره ويؤيده ما صرحوا به من وجوب الإعادة بالصلاة فى ثوب فيه صورة بمنزلة من يصلى وهو حامل الصنم" فالصلاة فى ثوب فيه صورة وإن لم تكن من ترك واجب الصلاة وأجزائها لكنها تكره تحريماً فتجب إعادتها .

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١١٠ مكتبة النهضة الحديثة .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

والجماعة واجبة فالصلاة منفرداً مكروهة تحريماً ، ولذا كانت صلاة المنفرد مؤداة مع كراهة التحريم تجب إعادتها بالجماعة ، لأن كل صلاة أديت مع كراهة التحريم تجب إعادتها^(١) .

رأى الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن ما يأتى : "ذكر الماهية والأجزاء هو الذى أفسد عليه الجواب ، حتى كرر الإيراد بالصلاة فى ثوب فيه صورة والصحيح أن يقال أن الشيء قد يكون واجباً فى نفسه ، وقد يكون واجباً لغيره ، ولا تلازم بينهما كالتقوى واجبة فى نفسها لا للإمامة ، وكالطهارة واجبة للصلاة لا فى نفسها ، والاعادة إنما تجب لخلل تطرق إلى نفس الفعل ، وإنما يكون ذلك للإخلال بشيء من واجباته ، وأما ما وجب فى نفسه ولم يكن من الواجب لذلك الفعل ، وإن كان من آدابه ومستحباته فهذا لا يوجب الإعادة قطعاً ، والجماعة هكذا تجب ولا تجب للصلاة كما أقمنا عليه دلائل قاطعة فى "العبرى الحسان والحمد لله ولى الإحسان"^(٢) .

هذا الجواب والتوجيه يرفع الإيراد رأساً ، والثانى لا يرد أصلاً فإن ترك مثل هذا الواجب إذا لا يوجب الإعادة فالكراهة التى تثبت بتركه لا تكون موجبة للإعادة أيضاً وصون الصلاة عن ثوب فيه صورة صار من واجبات الصلاة ، فتجب الإعادة بتركه لتطرق الخلل إلى نفس الفعل . وهذا من دقة نظره ورسوخ فكره ووفور علمه .

١٣ - وهذه مسألة عبد مشترك بين مقيم ومسافر - يقصر الصلاة أم يتم - ذكر فى الدر المختار " عبد مشترك بين مقيم ومسافر إن تهاياً (أى تناوباً فى خدمته)^(٣) قصر فى نوبة المسافر وإلا (أى وإن لم يتهاياً فى خدمته)^(٤) يفرض عليه القعود الأول ، ويتم احتياطاً (لأنه مسافر من وجه ومقيم من وجه - شرح المنية)^(٥) ولا يأنم بمقيم أصلاً^(٦) قال العلامة الشامى : "ولعل وجهه كما أفاده شيخنا أن مقتضى كونه يتم احتياطاً ، أن تكون القعدة الثانية فى حقه فرضاً إلحاقاً له بالمقيم وقد قلنا إن القعدة الأولى فرض عليه

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٤٥٧ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٣) هذا الشرح للإمام أحمد رضا .

(٤) هذا الشرح للعلامة الشامى .

(٥) هذا الشرح أيضاً للعلامة الشامى .

(٦) الدر المختار ملحق برد المختار / ابن عابدين ١٣٥/٢ - ١٣٦ ط مصطفى البابى الحلبى - مصر .

أيضاً إلحاقاً له بالمسافر فإذا اقتدى بمقيم يلزم اقتداء المفترض بالمتنفل في حق القعدة الأولى - أم- (١) لأن القعدة الأولى ليست بفريضة على الإمام المقيم ، وفريضة على هذا العبد ، فيلزم اقتداء المفترض بالمتنفل في حق القعدة الأولى ، واقتداء المفترض بالمتنفل لا يجوز ، فلا يجوز اقتداء مثل هذا العبد المقيم .

قال الإمام أحمد رضا خان وهو يرد على القول بعدم جواز الاقتداء بالمقيم، ويأتي بالدليل القاطع على جواز الاقتداء بالمقيم ، بل لزوم اقتداء به مهما وجد - وهذا نصه- "أقول : هذا مما لست أحصله فإن المسافر من كل وجه القعدة الأولى فريضة عليه من كل وجه ، ومع ذلك يجوز له الاقتداء بالمقيم إجماعاً - ولا يعد بذلك مفترضاً خلف متنفل ، بل يقول إن فرضه تحول بالقدوة رباعياً ، فلم تبق القعدة الأولى ، فريضة عليه لمصادفة المغير محله القابل له ، حيث اتصل بالسبب أعنى الوقت بخلاف ما إذا اقتدى به بعد انقضائه ، فإذا كان هذا في حقه (أى المسافر من كل وجه) فكيف بمن ليس مسافراً من كل وجه ولا القعدة فرض عليه وجهها ، فهذا ينبغي أن يؤمر باقتداء المقيم في الوقت مهما وجد كى يخرج عن احتمال الإتمام في السفر (٢) .

هذه حجة واضحة ، وبينه عادلة على جواز اقتداء مثل هذا العبد بالمقيم ، بل وجوبه، ورد صحيح على حكم عدم الجواز - هذا هو النظر الفقهي الدقيق الذى تمتاز به مكانة الإمام أحمد رضا خان بين أجلة الفقهاء .

١٤ - قال العلامة الحصكفى فى الدر المختار (واعلم أنه مما يبتنى على لزوم المتابعة فى الأركان الخ" وبعد هذا ذكر وجوب المتابعة لو رفع الإمام رأسه من الركوع أو السجود قبل إتمام المؤتم التسبيحات ، وعدم وجوب المتابعة لو قام الإمام أو قام إلى الثالثة قبل إتمام المؤتم التشهد ، لأن التشهد واجب والتسبيحات سنة (٣) .

قال العلامة الشامى فى رد المحتار "قدمنا فى بحث الواجبات الكلام على المتابعة لما لا مزيد عليه ، وحققنا هناك أن المتابعة بمعنى عدم التأخير واجبة فى الفرائض والواجبات ،

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٣) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٧١ .

وسنة في السنن ، فالتقييد بالأركان هنا فيه نظر على أن الرفع من الركوع أو السجود واجب أو سنة^(١) .

يعنى أن التقييد بلفظ الأركان يخصص وجوب المتابعة بالفرائض ، ولا يظهر منه وجوب المتابعة في الواجبات ، فإن الأركان يراد بها الفرائض والمتابعة ليست بواجبة في الفرائض فحسب بل في الواجبات أيضاً .

قال الإمام أحمد رضا خان في جد الممتار الأركان تشمل الواجب أيضاً مجازاً وتطلق على ما يعم الفرض والواجب ، فكلام الشارح لا نظر فيه وأتى الإمام بنصوص فقهية تثبت بيانه^(٢) .

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ، ص ٤٧٠ .

(٢) جد الممتار على رد المحتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٨ .

المطلب الخامس

اجتهاد الإمام أحمد رضا خان في الأحكام

التي ليس فيها نص فقهي

على المجتهد أن يستدل بالكتاب والسنة والإجماع وبالقياس حيث لا يجد نصاً ، ومن ليس أهلاً للاجتهاد ، ولم تتوفر له معارف ومواهب ترفعه إلى مكانة المجتهد فعليه أن يتبع الإمام المجتهد ، والأئمة المجتهدون قد دوت مذاهبهم ، وأبانت المتون والشروح والفتاوى من كتب الفقه ما قرر عليه المذهب وما دعت إليه الدلائل والحجج ، فالعلماء الذين هم دون هؤلاء المجتهدين ثم المرجحين عليهم اتباع ما رجحوه وصححوه ، لكن قد تحدث حوادث ومشاكل وتتوجه صور من مسائل لا يوجد فيها نص من الفقهاء وحينئذ تمس الحاجة إلى الاستنباط والاستخراج ، ولم يزل علماء الدين ، وفقهاء الشرع المتين يقومون بهذا الواجب المهم ، لكن لا يستأهله كل عالم ، وكل من يتصدى للنقل والفتوى ، بل من أودع الله في قلبه نور الفقه ، وملكة الاستنباط مع توفر العلوم الواجبة ، وتوسع النظر وتعمقه في القرآن والحديث والفقه ، ونزاهة الصدر عن النزعات النفسانية والشهوات النكراء والميول الفاسدة السافلة .

ونرى الإمام أحمد رضا خان مع توفر المعارف ، والتوسع في العلوم والتحلي بالفضائل ، والتخلي عن الرذائل يتنزه عن رأى يخالف ما رجحه وصححه الفقهاء الكرام ، لكن إذا مست الحاجة إلى الاستنباط ، وإبانة الحكم في مسألة حادثة ، ومشكلة جديدة يستخدم مواهبه ويتقدم إلى إبانة الحكم والاستنباط والاستخراج مع الاحتفاظ بالقواعد والأصول ، والشرائط والآداب .

وفي المتن (أى فى تنوير الأبصار) والشرح (أى فى الدر المختار) : إذا أسلم أحد الزوجين المجوسيين . أو امرأة الكتابي عرض الإسلام على الآخر ، فإن أسلم فيها وإلا فرق بينهما ولو كان الزوج صيباً مميّزاً اتفاقاً على الأصح ، والصبيبة كالصبي وينتظر عقل أى تمييز غير المميز ، ولو كان مجنوناً لا ينتظر لعدم نهايته ، بل يعرض الإسلام على أبويه فأيهما أسلم تبعه فيبقى النكاح ، فإن لم يكن له أب نصب القاضى عنه خصماً فيقضى

عليه بالفرقة (١) ".

توجهت هنا مسائل لم يذكرها الفقهاء فاستخرج الإمام أحمد رضا خان الجواب عنها كما يلي ملخصاً فمثلاً :

١- إذا أسلمت المرأة وكان الزوج مفقوداً هل ينتظر قدومه؟ وإلا فكيف يُعرض عليه الإسلام؟ ولا بد من دفع الضرر عن المرأة المسلمة، ولا معنى للعرض على أبويه فإن العاقل البالغ لا يتبع أحداً، أجاب الإمام أحمد رضا خان عن هذه المسألة، أن مقتضى ما عللوا به في مسألة المجنون أن لا ينتظر قدوم المفقود وأن يدفع الضرر عن المسلمة بأن ينصب القاضي خصماً عنه ليقضى عليه بالفرقة (٢).

٢- أسلمت المرأة والزوج صاحب سلطة واقتدار، ولا يتسنى العرض عليه لشوكته كحكام النصرى في بلادنا، ومعلوم أن الضرر يزال، فما يحكم به في هذه المسألة؟

٣- شردت امرأة كافرة في الهند إلى مكة المكرمة، وأسلمت ثمة، ومعلوم أن الهند دار الإسلام (٣) فلا يمكن أن يجاب أن المرأة بانت باختلاف الدين وإيجاب بريد من مكة لغرض الإسلام عليها بعيد، يمكن إرسال الكتاب، فهل يكتفى بإرسال كتاب واحد، وإذا لم يظفر بجواب فيجعل سكوتاً: فيكون إباء أم لا؟ لاحتمال أن الكتاب لم يصله، وحينئذ يؤمر بإرسال عدة كتب حتى يغلب على الظن أن بعضها وصل، وسكت البعيد؟ أم كيف يفعل؟

صوّر لجواب المسألة هذه الصورة ثم قال: سيأتي ص ٦٤٠ في مسألة الإسلام في دار الحرب أنه إذا تعذر العرض لعدم ولايته تترتب كعدة العدة وتخرج عن النكاح، وهذا جواب المسألة الثالثة صريحاً. وكذا الثانية، لما تبين أنه ليس بالعرض أن يذكر له ذاك بل عرض من له الولاية، كى يفرق إذا أبى - وليس هذا لنا ههنا، فلا عرض أصلاً - وإنما تعتد وتزوج، ومسألة المعقود ثابتة بدلالة التعليل المذكور (٤).

(١) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٣٩.

(٣) في المسألة رسالة للإمام أحمد رضا خان أسماها "أجلى الإعلام بأن هندوستان دار الإسلام" بحث حافل يجوى مباحث دقيقة عميقة.

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٤٠.

٤- ماذكر في المسألة الثالثة من التربص كمدة العدة ليس بعدة ، لأن غير المدخول بها داخلة تحت هذا الحكم ولو كان عدة لاختص ذلك بالمدخول بها ، وهل تجب العدة بعد مضي هذه المدة ؟ إن كانت المرأة حربية فلا لأنه لا عدة على الحربية - وإن كانت هي المسلمة فخرجت إلينا فتمت الحيض هنا فكذلك عند أبي حنيفة ، لأن المهاجرة لا عدة عليها عنده .

وفي الهند يتوجه سؤال إذا أسلمت كافرة من أهلها فيها فإن التعليل بالمهجرة لا يجرى فيها ، فهل يجب عليها العدة بعد ذلك التربص لأن الفرقة بعد التربص بمنزلة تفريق القاضى ، والتوفيق طلاق ، والطلاق إنما وقع بعد تلك المدة وهي بإسلامها قد التزمت أحكام الإسلام منها العدة ؟

استنبط حكم الصورة الإمام أحمد رضا خان وأجاب أنها لا يجب عليها العدة بعد التربص المذكور - لأن الدار وإن كانت دار الإسلام فكفارها حرييون وقد قال فى الهندية فى تعليل مسألة المهاجرة^(١) :

"ولأبى حنيفة أنها - أى العدة - أثر النكاح المتقدم ، وجبت إظهاراً لخطره ولاخطر لملك الحربى ، ولهذا لا تجب على المسيية" أه .

فهذا حكم عام منشؤه الحربية ، وليس الهجرة ، فيشمل كفار بلادنا ، فلا عدة لمن أصلا أى على من أسلمن من الأزواج وإنما يتربصن التربص المذكور لانتظار إسلامه ، فإذا مضت ولم يسلموا بن لا إلى عدة^(٢) .

٥- يلزم المحرم الجزاء باستعمال ما هو طيب بنفسه كالمسك والعنبر والغالية والكافور ونحوها ، ولو جعله فى طعام قد طبخ فلا شىء فيه ، وإن لم يطبخ وكان مغلوبا كره أكله كذا فى المتن والشرح وقال فى النهر كما نقل عنه الشامى : فإن أكل ما يتخذ من الحلوى المبخرة بالعود ونحوه فلا شىء عليه غير أنه إن وجدت الرائحة منه كره^(٣) .

واستنبط الإمام أحمد رضا خان حكم خميرة التتن الملقى فيها سنبل الطيب والمسك ونحوها وأبدي أنه لا شىء فيها ، فإن الخميرة لا تؤكل ولا تشرب لاهى ولا جزء منها ، بل

(١) فتاوى هندية لجمعية العلماء ج ١ ص ٣٣٨ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٤١ .

(٣) رد المحتار للعلامة بن عابدين الشامى ج ٢ ص ٢٠٧ .

تؤثر فيها النار فتحيلها دخانا ، فتتقلب حقيقتها ، وقلب العين مغير للحكم ، فهو لم يأكل طيبا ولم يشربه ، وإنما شرب دخانا مطيبا فينبغي أن لا شئ عليه غير الكراهة ، إن وجدت الرائحة فشم الكراهة حيث أطلقت للتحريم ، فيلزم التأثيم فيما يظهر ، بل لعل الأظهر أن هذا لعمل النار يلتحق بالمطبوخ ، وقد علم من الشرح أن لا شئ فيه ولا كراهة . حيث قابله بقوله وإن لم يطبخ وكان مغلوباً كره أكله ، وقول الحلبي في المبخر بالعود مبنى على اعتبار وجدان الرائحة ، وسيدكر المحشى أن العبرة للأجزاء لا للرائحة .

و فرق آخر بين المبخر بعود والخميرة ، فإن بخار العود طيب بنفسه والطيب الممزج في الخميرة عمل فيه النار ، فينبغي أن لاحكم فيها للطيب أصلاً^(١) .

٦- " لو اعتكف في مسجده ولم تقم الجماعة فيه هل يسوغ له الخروج للجماعة ؟ الظاهر لا ، لأنه لا يخرج من مسجد حيه لإقامة الجماعة ، لما صرحوا من أن مسجد المحلة لو عطل فالأفضل الصلاة فيه منفردا ، لما فيه من قضاء حق المسجد . والله تعالى أعلم . لأن الأفضل له الصلاة منفردا في مسجده فهذا الخروج لم يكن لحاجة طبيعية ولا شرعية"^(٢) .

وليراجع للاستزادة من الشواهد إلى ما يأتي في مبحث التوسع في علم الحديث ، وإلى رسالتيه : هبة النساء ، وعباب الأنوار .

قال في المتن والشرح : "(ولا) يحل أن (يسأل) شيئا من القوت (من له قوت يومه) بالفعل أو بالقوة كالصحيح المكتسب ويأثم معطيه إن علم بحاله ، إعانته على المحرم"^(٣) .

تداعت هنا عناية المصنفين بمسألة الدفع إلى المستغنى والصحيح المكتسب ، وقدم العلامة الشامي كلماتهم في المسألة كما يأتي :

"عن الأكمل في شرح المشارق :- وأما الدفع إلى مثل هذا السائل علما بحاله فحكمه في القياس الإثم به لأنه إعانة على الحرام - لكنه يجعله هبة وبالهبة للغنى أو لمن لا يكون محتاجاً إليه لا يكون آثماً أهـ .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨

(٣) الدر المختار للعلامة محمد بن علي الحصكفي ج ٢ ، ص ٧١ .

قال الشامي : لكن فيه أن المراد بالغني من يملك نصاباً ، أما الغني بقوت يومه فلا تكون الصدقة عليه هبة بل صدقة ، فما فرّ منه وقع فيه . أفاده في النهر . وقال في البحر لكن يمكن دفع القياس المذكور بأن الدفع ليس إعانة على المحرم ، لأن الحرمة في الابتداء إنما هي بالسؤال . وهو متقدم على الدفع ، ولا يكون الدفع إعانة إلا لو كان الأخذ هو المحرم فقط فليتأمل (١) .

وكتب الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد قائلاً : أقول : لاشك في جواز أن يعطى الرجل من ماله من شاء من غني أو فقير ، وإنما الكلام في إباحة السؤال من دون حاجة ، وهو محرم قطعاً ، وكلما ازداد الغني كان أشد تحريماً فكونه هبة من جهة المعطى أو صدقة لا يجدي نفعا ولا يبدى فرقا وقد قال رسول الله ﷺ : لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى . رواه أحمد والدارمي (٢) ، والأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه ، جاء يوم القيامة ومسأله في وجه خموش - رواه الدارمي (٣) والأربعة عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وقال صلى الله عليه وسلم : من سأل من غير فقر وإنما يأكل الجمر - رواه أحمد (٤) ، وابن خزيمة وأيضاً في المختارة عن جُشَى بن جنادة رضي الله تعالى عنه بسند صحيح فإن جعلتموه فقيراً تهدم المبنى أولاً ، وإلا وردت عليكم هذه الأحاديث - وبالجملة فالحرمة جاءت من قبل السؤال ، لا من جهة الإعطاء مبتدئاً ، وجعله هبة لا يدفعها فكلام الأكمل وردّه من البحر والنهر والشامي كله بمعزل عن البحث .

ثم قال تأييداً لتعليل الشارح : - نشاهد في زماننا أقواماً اتخذوا التكدّي حرفة ، وجمعوا به أموالاً كثيرة ، وهم على ذلك ينشأون وفي ذلك يعيشون صحاحاً ، جسماً ، أقوياء ، أغنياء . ولو قيل لهم : إن السؤال حرام ، قالوا : بل هو كسب مرضي ، ولاشك أن تماديهم في ذلك الحرام الجلي ، بل استحلالهم إياه إنما هو لأن الناس يعطونهم ، ولو أمسكوا لاضطروا إلى ترك السؤال ضرورة ، فإن من يدور يسأل فلا يجد من يعطيه حبة لا بد له من ترك السؤال ، والرجوع إلى الكسب الحلال فلا شك أن في هذا إعانة لهم

(١) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) أ- مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٦٤ .

ب- سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي ج ١ ص ٣٨٦ .

(٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٣٨٦ .

(٤) مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٦٥ .

على ذلك الحرام^(١) .

وللإمام أحمد رضا خان رسالة حافلة في المسألة أبان فيها الحكم من الفقه والأحاديث وأشبع الكلام ، وسماها "خير الآمال في حكم الكسب والسؤال (سنة ١٣١٨هـ) .

٢- قال بعض العلماء إن الحج يكفر الكبائر حتى التبعات والمظالم ، واستشهدوا له بالأحاديث التي تدل على مذهبهم بصراحة ، لكن في صحتها كلام ، وبعض الأحاديث لا تدل عليه بتصريح وتنصيص ، منها حديث البخاري وحديث مسلم ، وتكلم الإمام أحمد رضا خان على دالتهما . أما حديث البخاري فما رواه^(٢) مرفوعاً : "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" كتب الإمام أحمد رضا خان في جد المتار :

أقول : مثله ورد لكثير من الأفعال ، لم يقل فيها أحد بتكفير المظالم ، بل قيده عامة المتكلمين على تلك الأحاديث ، بالصغائر - من ذلك ما لأحمد ، والنسائي ، وابن ماجه^(٣) وخزيمة وابن حبان ، والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ قال : لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل ثلاثاً ، أن يؤتیه حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ أما اثنين فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة - وقد صرح العلماء منهم القسطلاني في شرح البخاري أن رجاءه صلى الله عليه وسلم واجب .

وأخرج الترمذي^(٤) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : من

(١) جد المتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ .

(٢) صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ج٢ ص ١١٣ ط مكتبة النهضة الحديثة .

(٣) أ- سنن ابن ماجه للإمام محمد بن ماجه ج١ ص ٤٥٢ ط مصطفى البابي الحلبي .

ب- مسند الإمام أحمد ج٢ ص ١٧٦ .

ج- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج٢ ص ٢٨ .

(٤) الجامع للإمام الترمذي ج٣ ص ٢١٠ ط مصطفى البابي الحلبي .

طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - وأخرج الحاكم^(١) وقال صحيح الإسناد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم مايقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه .

والحديث^(٢) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي . وابن ماجه وخزيمة وفيه "فقد أوجب" بل أخرج مسلم من حديث عمرو بن عليّ مرفوعاً فيه : فإن هو قام فصلّى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجده بالذى هو له أهل ، فرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ، لامطمع فى استقصائها " وأما حديث مسلم^(٣) فما رواه مرفوعاً : - إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وإن الحج يهدم ما كان قبله وكتب الإمام أحمد رضا خان فى هذا الشأن قائلاً :

أقول : مثله مغفرة ما تقدم من الذنوب وقد وردت فى كثير من الأعمال كصيام رمضان ، وقيام رمضان ، واعتكاف العشر الأخيرة ، وصلاة الجمعة ، وكل صلاة مكتوبة ، وقود الأعمى أربعين خطوة ، وأذان خمس صلوات ، وإمامة خمس صلوات - والقرآن فى الذكر مع الإسلام لا يوجب القرآن فى الحكم^(٤) .

٣- ثبوت إذن البكر البالغة بعد أن زوج الولي وبلغها الخبر هل يشترط له العلم بالمهر أيضاً بعد علمها بالزوج ، فيه قولان وصحح الهداية^(٥) عدم الاشتراط ، قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار : "وكذا فى الخلاصة ، والبزازية^(٦) ، والوقاية^(٧) والإصلاح^(٨) ، والملتقى^(٩) ."

(١) المستدرک للحافظ أبى عبد الله الحاكم ج٢ ص ٣٩٩ .

(٢) أ- صحيح مسلم بشرح النووى للإمام أبى الحسن القشيري ج١ ص ٥١٦ .

ب- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج١ ص ٧٨ .

(٣) صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج١ ص ٣٢٣ .

(٤) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) الهداية للإمام المرغيناني ج١ ص ١٩٧ .

(٦) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب ج٤ ص ١٢٦ .

(٧) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة ج١ ص ١٦٨ ط مطبعة الأدبية بمصر .

(٨) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان ص ٦٩ .

(٩) ملتقى الابجر لابراهيم بن محمد الحلبي ج١ ص ٣٣٣-٣٣٤ .

ثم آيد هذا القول بالحديث كما يلي : أقول : ويؤيده حديث الطبراني^(١) في الكبير بسند حسن عن أمير المؤمنين عمر -رضى الله تعالى عنه - كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يزوج امرأة من نسائه يأتيها من وراء الحجاب ، فيقول لها : يا بنية إن فلانا قد خطبك ، فإن كرهته فقولى : لا فإنه لا يستحي أحد أن يقول : لا وإن أحببت فإن سكوتك إقرار - فإن حركت الخدر لم يزوجهما وإلا أنكحها "أهـ - فذكر الزوج ولم يذكر المهر^(٢) .

وهذا من سعة معرفته بالحديث ، وحسن علمه بمنهج الاستفادة منه وكمال حذقه في الاستنباط . وتوفير الدلائل للمسائل والله يختص بفضله من يشاء .

٤- قال الشامي بعد أن ذكر الاحتياج إلى الطلاق وعدم اختصاص الحاجة بالرية والكبر: "فحيث تجرد عن الحاجة المبيحة شرعاً يبقى على أصله من الحظر"^(٣) .

وأيده الإمام أحمد رضا خان بالحديث ، لأن بعض العلماء ذهبوا إلى إطلاق إباحته ، وإن كان الراجح أن الأصل فيه الحظر والإباحة للحاجة ، نصه هذا : -

أقول : ويؤيده حديث ما حلف بالطلاق مؤمن ، ولا استحلف به إلا منافق^(٤) «فلو كان مباحاً بلا حاجة لما كان في تعليقه أو طلب تعليقه بأس» ، لاسيما هذا البأس الشديد والحديث رواه ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ - ثم فيه إيذاء المسلم بلا وجه شرعي - وقد قال صلى الله عليه وسلم : من آذى مسلماً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله^(٥) - رواه الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أنس رضي الله تعالى عنه .

أما فعل ریحانة رسول الله ﷺ ، سيدنا الإمام الحسن المجتبي -رضى الله تعالى عنه- فنعلم قطعاً أنه كان لحاجة شرعية ومصصلحة دينية وإن لم نعلمها ، وحاشاه أن يكون مقصوده تكثير الذوق ، وقد جاء عن جده صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا يحب

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٧٣ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩١ .

(٣) رد المحتار للعلامة ابن عابدين الشامي ج ٢ ص ٤٢٦ .

(٤) الاسرار المرفوعة لعلی القاری ص ٢٤٠ ط مؤسسة الرسالة .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٤٧ ط دار الفكر بيروت .

الذواقين ولا الذواقات»^(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبادة رضى الله تعالى عنه^(٢) .

٥- نقل فى البحر الرائق عن المحتبى وعن القنية وغيرها ما حاصله أن من تزوج منكوحه الغير أو معتدته عالما بأنها للغير فنكاحه باطل لم ينعقد أصلا والدخول فيه لا يوجب العدة ويجب الحد لأنه زنا^(٣) .

وذكر فى البدائع^(٤) ما حاصله "أن النكاح فاسد ، ويثبت به النسب إذا تعذر ثبوته عن الصحيح ، وليس زنا^(٥) .

فمع أن القنية والمحتبى لا يقاومان البدائع جنح الإمام أحمد رضا خان رحمه الله إلى إبانة الحكم جليا واضحا وتقديم حجة تقطع النزاع ، وترجح كفة الحق ، وتدرأ اكل ارتياب واضطراب فقال : «ويؤيد ما فى البدائع تأيدا جليا» أن الإمام الجليل الطحاوى أخرج فى شرح معانى الآثار^(٦) عن سعيد بن المسيب : أن رجلا تزوج امرأة فى عدتها ، فرفع إلى عمر ، فضربهما دون الحد ، وجعل لها الصداق ، وفرق بينهما ، قال الطحاوى: أفلا ترى أن عمر ضرب المرأة والزوج والمتزوج فى العدة ، فاستحال أن يضربهما وهما جاهلان بالتحريم ، ثم لم يقم عليهما الحد ، وقد حضره أصحاب رسول الله ﷺ فتابعوه ولم يخالفوه ، فهذا دليل صحيح على أن عقد النكاح إذا كان لا يثبت وجب له حكم النكاح فى وجوب المهر بالدخول الذى يكون بعده وفى العدة منه ، وفى ثبوت النسب وما كان يوجب ما ذكرنا فمستحيل أن يجب به حد ، لأن الذى يوجب الحد هو الزنا ، والزنا لا يوجب ثبوت نسب ولا مهر ولا عدة أه^(٧) .

فهذا من دقة نظره فى الفقه وسعة علمه بالحديث وحسن معرفته بطرق الانتفاع به . وبراعة تصرفه فى تقوية حكم بتوفير الدليل وكمال حذقه فى ترجيح جانب حين الاختلاف .

(١) مجمع الزوائد للإمام ابن حجر الميمنى جـ ٤ ص ٣٣٥ ط القدسي .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٣) رد المحتار لابن عابدين الشامى جـ ٢ ص ٣٥٠ باب المهر

(٤) بدائع الصنائع للكاسانى جـ ٣ ص ١٤١٠ ط مطبعة الإمام بمصر .

(٥) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ ص ٢٠٠ باب ثبوت النسب

(٦) شرح معانى الآثار للإمام الطحاوى جـ ٣ ص ١٥١ ط الانوار المحمدية بالقاهرة

(٧) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان جـ ٢ ص ٣٠٠ .

المطلب السادس

زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييداً وإبانة لما هو أهم وأوثق

إن الإمام أحمد رضا خان يزيد على المراجع التي ذكرت في الدر المختار ورد المختار، ولا يهدف إلى الزيادة والإكثار فحسب بل يرمى إلى الزيادة حيث يرى حاجة إلى التأيد أو يرى فوات ما كان أهم وأوثق وأكثر اعتماداً مما ذكر وقد اهتم الإمام أحمد رضا خان بهذا الجانب وهذا يدل على سعة نظره في كتب الفقه وتعمق فكره في محتوياتها وفيما يلي شواهد خاصة بهذا المطلب :

١- زوج الولي البكر البالغة وبلغها الخبر فثبوت إذنها بالدلالات المذكورة مشروط بأن تعلم الزوج ، ولا يشترط علمها بالمهر - كتب في الدر المختار^(١) : وقيل يشترط " فكتب الشامي : أشار إلى ضعفه وإن قال في الفتح أنه الأوجه ، لأن صاحب الهداية صحح الأول^(٢) ، زاد هنا الإمام أحمد رضا خان في المراجع قائلاً : وكذا في الخلاصة ، والبخارية^(٣) ، والوقاية^(٤) والإصلاح^(٥) ، والملتقى^(٦) " (٧).

٢- في مسألة الاشتراط بعلم المهر ذكر في الدر^(٨) تفصيلاً ونقل تصحيحه عن الكافي، كتب عليه الإمام أحمد رضا خان : «وكذا صححه في الكفاية كما في جامع الرموز وفي الدراية كما في البحر^(٩)»^(١٠) لكن الكمال ابن الهمام رد ذلك في الفتح كما

-
- (١) الدر المختار للعلامة محمد علي الحصكفي ج١ ص ٢٥٢ .
(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامي ج٣ ص ٥٩ .
(٣) الفتاوى البزازية / محمد بن شهاب ج٤ ص ١٢٦ ط دار المعرفة بيروت
(٤) الوقاية / محمود بن صدر الشريعة ج١ ص ١٦٨ باب الأولياء .
(٥) إيضاح الإصلاح للوقاية / لاهم بن سليمان ، ص ٦٩ مخطوط رقم (٤٤١٣١-٢٧٨٦) بالمكتبة الأزهرية .
(٦) ملتقى الأبحر / إبراهيم بن محمد الحلبي ج١ ص ٣٣-٣٤ ط دار الطباعة والعمارة ١٣١٦ هـ
(٧) جد الممتار / للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٩١ .
(٨) درر الأحكام للقاضي محمد بن فراموز ملا خسرو ج١ ص ١٦٨ .
(٩) البحر الرائق لابن نجيم ج٣ ص ١١٩ ط دار الكتاب الإسلامي .
(١٠) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ٩٢ باب الولي .

في الدر المختار^(١) وقال الإمام أحمد رضا خان : "قد أجبنا عنه على هامشه فراجعه "أسفا
أن حاشية الإمام (الخطية) على فتح القدير لم اعثر عليها .

٣- ذكر محمد بن الشحنة في منظومته مصرف الضوائع وأموال لا وارث لها ،
مصالح المسلمين ، ونبه العلامة الشامي أنه يخالف ما في الهداية^(٢) والزيلعي ، وقد حققه
الإمام أحمد رضا خان ، ثم ذكر الشامي أن مصرف مالا وارث له من الأموال هم الفقراء
العاجزون كما في الزيلعي وغيره ، وزاد هنا في جد الممتار عدة مراجع كما يلي :

"نحوه في الهندية^(٣) آخر باب المصارف عن شرح الطحاوي ، وفي خزانة المفتين آخر
الزكاة برمز ملح له أيضا ، وفي البزازية^(٤) آخر الفصل الثالث العشر والخراج والجزية من
كتاب الزكاة ، وعنهما في زكاة الفتاوى الأنقروية^(٥) ، وواقعات المفتين^(٦) ، وفي سير
مجمع الأنهر^(٧) آخر فصل في أحكام الجزية ، وفي غنية ذوى^(٨) الأحكام آخر فصل
الجزية من كتاب الجهاد عن التبيين وغيره"^(٩) .

٤- قال العلامة الحصكفي في الدر المختار : شئت طلاقك أو رضيت طلاقك"
صريح أو كناية ؟ فيه خلاف ، وجزم الزيلعي بأنه لا بد فيها من النية كما ذكره الخير
الرملي قال الشامي : فيكون كناية لأن الصريح لا يحتاج إلى النية وكتب الإمام أحمد رضا
خان على قوله جزم الزيلعي - إلخ : "وجزم في الفتح في^(١٠) "شئت" كما يأتي ص
٦٦٧ ، وبه جزم في الخلاصة ثم في خزانة المفتين في لفظة "شئت" أقول :- لكن جزم في
خزانة المفتين عازيا للخانية بالوقوع من دون نية بخلاف قوله "أردت طلاقك" حيث

-
- (١) الدر المختار لمحمد بن علي الحصكفي ج ١ ص ١١٢ ط مصطفى البابي الحلبي .
 - (٢) الهداية للإمام برهان الدين المرغيناني ج ١ ص ١١٢ ط مصطفى البابي الحلبي .
 - (٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج ١ ص ١٩١ .
 - (٤) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب ج ٤ ص ٩١ .
 - (٥) الفتاوى الأنقروية ج ١ ص ١١٣ ط بولاق القاهرة ١٢٨١ هـ .
 - (٦) واقعات المفتين لعبد القادر بن يوسف ص ٨ ط المطبعة الأميرية .
 - (٧) مجمع الأنهر لمحمد بن سليمان ج ١ ص ٦٧٩ .
 - (٨) غنية ذوى الأحكام لحسن بن عمار الشرنبلالي ج ١ ص ٣٠٠ ط مطبعة أحمد كامل الكائنة في
دار السعادة .
 - (٩) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٣ باب العشر .
 - (١٠) فتح القدير للإمام كما الدين بن الهمام ج ٣ ص ١١٩ .

لا يقع ما لم ينو ، والوجه فيه "ظاهر" (١) .

٥- فى فروع باب الصريح من كتاب الطلاق فى الدر المختار (٢) قالت له : لست لى بزواج ، فقال صدقت ، طلاق إن نواه ، خلافاً لهما ، ولو أكده بالقسم أو سئل ألك امرأة فقال لا ، لاتطلق اتفاقاً وإن نوى " فى رد المختار (٣) على قوله لا تطلق اتفاقاً وإن نوى : "ومثله قوله لم أتزوجك أو لم يكن بيننا نكاح ، أو لا حاجة لى فىك . لكن فى المحيط ذكر الوقوع فى قوله "لا" عند سؤاله .

زاد الإمام أحمد رضا خان فى هذا الأمر قائلاً: "أقول : ومثله نقل فى الهندية (٤) عن البدائع ، خلافاً لما نقل عنهما فى البحر ، ومثلها أيضاً فى مجمع الأنهر (٥) عن الجوهرة ، وفى فتح الله المعين (٦) عن الشرنبلالية عن الجوهرة (٧) .

٦- مسألة جواز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة - "اختلف فىمن له حق التقديم فيها ، فروى الحسن عن أبى حنيفة أنه (أى التيمم) لا يجوز للولى ، لأنه ينتظر ولو صلوا له حق الإعادة وصححه فى الهداية (٨) والخانية (٩) وكافى النسفى (١٠) - وفى ظاهر الرواية يجوز للولى أيضاً ، لأن الانتظار فيها ، وصححه شمس الأئمة الحلوانى أى سواء انتظروه أو لا (١١) .

كتب الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة وقال :- "قوله وصححه فى الهداية والخانية أقول اعتمده المتون كمختصر القدرى ، والمنية (١٢) والاصلاح (١٣) ، والنقاية ،

-
- (١) جد المتار للإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٥٥ باب الصريح .
 - (٢) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج١ ص ٢٨٢ .
 - (٣) رد المختار لابن عابدين ج٣ ص ٢٨٣ .
 - (٤) الفتاوى الهندية لجمعية العلماء ج١ ص ٣٧٥ .
 - (٥) مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الابهر لمحمد بن سليمان ج١ ص ٤٠٥ .
 - (٦) فتح الله المعين لمحمد أبى السعود الحنفى ج٢ ص ١٣٣ ط مطبعة جمعية المعارف .
 - (٧) جد المتار لإمام أحمد رضا خان ج٢ ص ١٦١ باب الصريح .
 - (٨) الهداية للإمام برهان الدين المرغينانى ج١ ص ٢٧ .
 - (٩) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج١ ص ٦٣ .
 - (١٠) الكافى شرح الرافى ج١ ص ١٩ مخطوط رقم (٢٠٥٣-٢٦٨٩٢) بالمكتبة الأزهرية .
 - (١١) رد المختار للعلامة لابن عابدين الشامى ج١ ص ١٦٩ .
 - (١٢) منية المصلى لسديد الدين محمد الكاشغرى ص ٨٠ ط مطبع أو لتمشدر بالهند .
 - (١٣) ايضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ١١ .

والوافى^(١) ، الغرر^(٢) فكان هو المعتمد^(٣) إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح ، فلا يجوز التيمم للولى .

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "ما يعد جاريا عرفا، وذكر أنه الأظهر قال فى رد المختار ص ١٣٥ "وأضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جد الممتار "والبدائع" قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجرد بقوله "كالخانية" .

٩- وفى رد المختار ص ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتوح وغيره "نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله "والخلاصة" .

١٠- رد المختار ص ١٤٣ "لكن فى البحر عن المحيط وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جد الممتار : "ومثله فى السراج عن الوجيز" .

١١- رد المختار ص ١٥٧ - "المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية ، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضعه .

١٢- رد المختار ص ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقييد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لا يتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "نص على هذا فى الغنية"^(٤) (شرح المنية للعلامة الحلبي الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامي)

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى ج ١ ص ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص ٣٠ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص

(٤) غنية المستعمل فى شرح منية المصلى ص ١٥٣ ط مطبع أو لنمشدر .

١٣- رد المختار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال في المنح
وفي ظاهر الرواية أطلق ولم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيراً إلى المرجع
الثاني - " ومثله في الخانية"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر
المختار وشرحه رد المختار وذلك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه
الكبير بكتب الفقه الحنفى وتعمقه البالغ في محتوياتها .

والوافي^(١)، الغرر^(٢) فكان هو المعتمد^(٣) إننا نرى أن الإمام أحمد رضا خان أفاد بذكر المراجع العديدة أن اعتماد المتون قاض بترجيح هذا التصحيح، فلا يجوز التيمم للولى.

٧- عرف الماء الجارى فى الدر المختار "ما يعد جاريا عرفا، وذكر أنه الأظهر قال فى رد المختار ص ١٣٥ "وأضح كما فى البحر والنهر" أضاف إليه فى جد الممتار "والبدائع" .
قال العلامة المحشى فى آخر الصفحة المذكورة - "ذكره فى المحيط وغيره" يبحث القارى فى مثل هذا المقام عن الغير فأرشد إليه الإمام أحمد رضا خان فى الجدل بقوله "كالخانية".

٩- وفى رد المختار ص ١٣٩ يرجح القول بطهارة الماء الجارى بالماء الجارى وبما فى الفتح وغيره "نبه عليه الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار بقوله "والخلاصة".

١٠- رد المختار ص ١٤٣ "لكن فى البحر عن المحيط وقع سؤر الحمار فى الماء يجوز التوضؤ به ما لم يغلب عليه الخ - وقال الإمام أحمد رضا فى جد الممتار: "ومثله فى السراج عن الوجيز".

١١- رد المختار ص ١٥٧ - "المانع من الوضوء إن كان من جهة العباد جاز له التيمم ويعيد الصلاة إذا زال المانع - قال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "ليست المسألة فى الوقاية ولا فى الهداية وإنما ذكره فى شرح الوقاية، فالعزو إلى متن من المتون ليس فى موضعه".

١٢- رد المختار ص ١٣٩ - مسألة حمل الكلب فى الصلاة - "ثم الظاهر أن التقيد بالحمل فى الكم مثلا للإخراج فلو جلس الكلب على المصلى فإنه لا يتقيد بربط فمه" لم يتذكر المحشى رحمه الله تعالى نصا فاستظهر وقال الإمام أحمد رضا خان فى جد الممتار "نص على هذا فى الغنية"^(٤) (شرح المنية للعلامة الحلبي الذى كثيرا ما يعزو إليه العلامة الشامى)

(١) الوافى لعبد الله بن أحمد النسفى ج ١ ص ٣٠ ط أحمد كامل الكائن فى دار السعادة

(٢) غرر الأحكام للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو ج ١ ص ٣٠ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص

(٤) غنية المستملى فى شرح منية المصلى ص ١٥٣ ط مطبع أو لنمشدر .

١٣- رد المختار الصفحة المذكورة ، مسألة طهارة شعر الكلب - "نعم قال في المنح
وفي ظاهر الرواية أطلق ولم يفصل - الخ وقال الإمام أحمد رضا خان مشيراً إلى المرجع
الثاني - " ومثله في الخانية"

هكذا نرى الإمام أحمد رضا خان شديد الحرص على زيادة المراجع الفقهية على الدر
المختار وشرحه رد المختار وذلك لتأييد وإبانة ما هو أهم وأوثق ، وهذا يدل على شغفه
الكبير بكتب الفقه الحنفي وتعمقه البالغ في محتوياتها .

المطلب السابع

الترجيح بين الاختلاف وخاصة عند اختلاف

التصحيح والفتوى

الترجيح بين الأقوال المختلفة أمر مهم قام به أجلة الفقهاء ، ولكنه إذا لم يوجد منهم ترجيح لأحد الأقوال ، أو اختلف الترجيح والتصحيح فالأمر أصعب وأهم ، وهنا تظهر براعة الإمام أحمد رضا خان ومكانته العالية في ترجيح أحد الأقوال ، فإنه كثيراً ما يدقق النظر في الأقوال وأدلتها ، وكذا في التصحيحات والمصححين ، والأدلة والروايات فيرجح أحداً منها بموهبته الفقهية وبخبرته العميقة وحذقه التام ، وأقدم هنا شيئاً من الشواهد .

١- تم الحول على النصاب ، ووجبت الزكاة ، ثم تصدق المالك ببعض النصاب فهل تسقط عنه زكاة ما تصدق به أو تجب عليه زكاته وزكاة ما بقي جميعاً ؟ ذهب الإمام أبو يوسف إلى الوجوب ، والإمام محمد إلى السقوط - أما الترجيحات فكما يلي نقلاً عن جد الممتار :

اقتصر على الوجوب في :

١- متن الوقاية^(١) . ٢- والإصلاح عازين إياه لأبي يوسف ونسب في^(٢) الإيضاح الخلاف لمحمد وحزم به في النقاية - والكنز^(٣) - والتنوير غير مشيرين إلى قول محمد أصلاً ، وكذا أفاد ترجيحه في الهداية^(٤) ، والخانية^(٥) ، والملتقى^(٦) وذكر الزيلعي^(٧) دليل القولين مؤخراً دليل أبي يوسف ثم أجاب عن دليل محمد - فهؤلاء عشر .

(١) الوقاية لمحمد بن صدر الشريعة ج ١ ، ص ٩٩ .

(٢) ايضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ٤٢ .

(٣) كنز الدقائق مع شرح كشف الحقائق لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ج ١ ، ص ٩٩ .

(٤) الهداية للعلامة برهان الدين المرغيناني ج ١ ، ص ٩٨ كتاب الزكاة .

(٥) فتاوى خانبة لحسن بن منصور بن محمود ج ١ ، ص ٢٦٤ .

(٦) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٧) تبين الحقائق للزيلعي ج ١ ، ص ٢٥٨ .

لكن جزم في خزانة المفتين عن شرح الطحاوي بالسقوط غير متعرض لقول أبي يوسف أصلاً ، وكذا اعتمده في الهندية^(١)، ونقل هو ، والقهستاني^(٢) عن الزاهدي أن الأشبه ، وعن أبي حنيفة مثله ، زاد القهستاني أن مثله عن أبي يوسف كما في الخزانة، قال الطحاوي عن أبي السعود عن شيخه في العناية : روى أن الإمام مع محمد في هذه المسألة ، وهذا كالتصريح بأرجحيته أه .

وبعد هذا التفصيل جاء أمر الترجيح لأحد الترجيحين فقال الإمام أحمد رضا خان : "وبالجملة تأيد هذا (أى السقوط) بأنه على رواية عن الشيخين قول الكل ، وبأنه منصوص على تصحيحه" فقد قال الزاهدي : "إنه الأشبه - أما قول أبي يوسف فأخره في الهداية مع دليله ، وعادته تأخير المختار عنده وكذا أخرج الزيلعي دليل أبي يوسف مع الجواب عن دليل محمد ، وقدم الخانية والملتقى قول أبي يوسف وعادتهما تقديم ما هو المختار ، فصنعهم هذا أفاد الترجيح ، ولم يصرحوا بترجيح قول أبي يوسف بنحو لفظه هو الأصح أو الأشبه ، ثم قال : "لكن لا يذهب عنك جلاله شأن من أفادوا ترجيح الأول ، مع اعتماد المتون المعتمدة إياه ، على أنه هو الأقوى دليلاً ، مع أنه هو الأنفع للفقراء ، فالأرجح هو قول أبي يوسف فيما نعلم"^(٣) .

فرجح قول أبي يوسف بأربعة أمور :

- ١- الذين أفادوا ترجيح قوله أجل ويضمحل تجاهم نحو الزاهدي والقهستاني .
- ٢- اعتماده المتون المعتمدة ولاعتماد المتون مكانة قصوى في الترجيح ، فإنها وضعت لنقل المذهب .
- ٣- دليله أقوى .
- ٤- حكمه أنفع للفقراء فاجتماع هذه الأربعة يقضى حتماً بأن الأرجح هو قول أبي يوسف أي عدم سقوط زكاة ما تصدق به بل وجوب زكاة المتصدق به وزكاة الباقي كليهما .

٢- اختلفت الأقوال والفتوى في المسئلة التالية فرجح أحد الحكمين كما يلي :

- (١) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٢) جامع الرموز للقهستاني ص ١١٥ .
- (٣) جد المئثار للإمام أحمد رضا خان ج ٢/ص ٣ .

فى المتن والشرح : (أمره بتزويج امرأة فزوجه أمة جاز) وقالا ، لا يصح ، وهو استحسان ملتقى^(١) - تبعاً للهداية وفى شرح الطحاوى : قولهما أحسن للفتوى واختاره أبو الليث^(٢).

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه قائلاً : "جاز أى نفذ عند الإمام وهو القياس ، وبه نأخذ كما فى جواهر الأخلاطى - أقول فقد اختلف الإفتاء فوجب الرجوع إلى قول الإمام وعليه اقتصر فى الخانية وكثير من المتون"^(٣).

٣- فى الشرح عن البزازية : قال الزوج الثانى : كان النكاح فاسداً ، أو لم أدخل بها ، وكذّبه فالقول لها ، ولو قال الزوج الأول ذلك فالقول له أى فى حق نفسه"^(٤).

فى رد المختار : وعبارة البزازية : ادعت أن الثانى جامعها ، وأنكر الجماع حلت لأول ، وعلى القلب لا - أ هـ - ومثله فى الفتاوى الهندية عن الخلاصة ، ويخالف قوله "وعلى القلب لا" ما فى الفتح والبحر : ولو قالت دخل بى الثانى ، والثانى منكر ، فالمعتبر قولها ، وكذا فى العكس أ هـ - فتأمل^(٥).

أظهر الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذه المسألة قائلاً : "وكذا فى التبيين حيث قال: لو إدعت المرأة دخول المحلل صدقت وإن أنكر هو ، وكذلك على العكس - أ هـ -

تبين من هذا كله أن هنا صورتين وكتاهما فى الزوج الثانى :

١- الزوج الثانى ينكر الدخول وتدعيه المرأة .

٢- الزوج الثانى يدعى الدخول وتنكره المرأة .

فى الصورة الأولى يعتبر قول المرأة باتفاق الكتب ، وفى الصورة الثانية خلاف : "لا يعتبر فيها قول المرأة على ما فى الخلاصة ، والبزازية والهندية ، وهى تحل للزوج الأول ، وعلى ما فى التبيين والفتح ، والبحر يعتبر فيها أيضا قول المرأة فلا تحل للزوج الأول وهنا

(١) ملتقى الأبحر مع شرح مجمع الأنهر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ / ص ٢٤٤ - دار الطباعة العامرة - مصر سنة ١٣١٦ هـ .

(٢) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٣) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ / ص ١١٢ .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٢ / ص ٥٥٧ .

(٥) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

مست الحاجة إلى الترجيح ، فكتب الإمام أحمد رضا خان : "أقول وأنت تعلم أن الشروح مقدمة على الفتاوى ، فيقدم ما فى التبيين والفتح والبحر على ما فى الخلاصة والبزازية والهندية ، مع أن الحديث أيضاً يساعد ما فى الشروح .

فإمرأة رفاعة لما أرادت الرجوع إلى زوجها الأول ، وقالت فى زوجها الثانى عبد الرحمن بن الزبير - بالفتح (إنما معه مثل هدبة الثوب ، فقال : كذبت ، والله يا رسول الله ، إنى لأنفضها نفض الأديم ، ولكنها ناشز تريد أن ترجع إلى رفاعة ، فقال رسول الله ﷺ : «فإن كان كذلك لم تحلى له حتى يذوق من عسيلتك» كما فى الجامع الصحيح^(١) فإنما بنى الحكم على قولها^(٢) .

فقطع النزاع وأبان الترجيح بقاعدة تقديم الشروح على الفتاوى ثم أيد ما فى الشروح بما فى الحديث الشريف ، وكم مرة قرأ ودرس ذلك الحديث الشريف كثير من العلماء ولم يخطر ببالهم ، هذا الاستنتاج والاستخراج منه ، فإن الفقاهاة شىء لا يحظى به كل عالم ومحدث وإن فاق وامتاز واشتهر فى الحديث .

٤- فى المتن والشرح : (ولو وجدته عيناً أو خصياً ، أجل سنة قمرية ، ورمضان وأيام حيضها منها لا مدة حجها وغيبتها ومرضها فان وطئ) مدة فيها (وإلا بانة بالتفريق) من القاضى ، إن أبى طلاقها (بطلبها) فى رد المختار : "وقيل يكفى اختيارها نفسها ولا يحتاج إلى القضاء ، كخيار العتق ، قيل وهو الأصح كذا فى غاية البيان ، وجعل فى المجمع الأول قول الإمام ، والثانى قولهما - نهر . وفى البدائع عن شرح مختصر الطحاوى : أن الثانى ظاهر الرواية .

ثم قال : وذكر فى بعض المواضع أن ما ذكر فى ظاهر الرواية قولهم^(٣) .

قال الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة : "قوله الأصح كذا فى غاية البيان : يشترط للفرقة حضور الزوجين والقضاء ، وعن محمد : أنه لم يشترط كما فى المحيط - لكن فى المغمرات وغيرها أن الفرقة لم تقع إلا بتفريق القاضى فى رواية عن أبى حنيفة ،

(١) صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ج ٧ ، ص ٤٩ .

(٢) جد الممتار على رد المختار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) رد المختار للعلامة ابن عابدين ج ٢ / ص ٦١١ - ٦١٢ .

وعندهما : تقع باختيارها ، وهو ظاهر الرواية - قهستاني^(١) فاختلف التصحيح جلي هنا، ولا بد من الترجيح ، فتوجه إليه الإمام أحمد رضا خان ، وكتب : "أقول لكن اشترط التفريق جزم في مختصر القدوري والهداية^(٢) ، والوقاية^(٣) ، والنقاية ، والإصلاح^(٤) ، والكنز^(٥) ، والخانية^(٦) ، والخلاصة ، وخزانة المفتين ، والهندية^(٧) ، وغيرها كلهم من دون إشعار بخلاف أصلاً - وهذا متن الملتقى^(٨) الملتزم ذكر خلاف ائمة المذهب ، جزم به ولم يحك خلافاً - وقال في التبيين والفتح ثم إن اختارت الفرقة أمر القاضى الزوج أن يطلقها. طلبة بائنة ، فإن أبى فرق بينهما ، هكذا ذكره محمد فى الأصل ، وقيل تقع الفرقة باختيارها نفسها ، ولا تحتاج إلى القضاء كخيار العتق أه أفادا رحمهما الله أن اشترط القاضى فى ظاهر الرواية ، وروى ابن أبى شيبه فى مصنفه عن سعيد بن المسيب ، والحسن البصرى كلاهما عن عمر الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه أجل العنين سنة : وقال : إن أتاهما ، وإلا فرقوا بينهما ، ولها الصداق كاملاً - أه-^(٩) .

وروى سيدنا الإمام محمد فى الآثار ، قال أخبرنا أبو حنيفة ، ثنا اسماعيل بن مسلم المكى ، عن الحسن ، عن عمر بن الخطاب : أن امرأة أتته فأخبرته أن زوجها لا يصل إليها ، فأجله حولاً ، فلما انقضى حول ولم يصل إليها خبّرها فاختارت نفسها ، ففرق بينهما عمر ، وجعلها تطليقة بائنة^(١٠) وروى أبو بكر عن سيدنا على كرم الله تعالى وجهه قال : يؤجل العنين سنة ، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما .

وروى أيضاً عبد الرزاق^(١١) والدارقطنى^(١٢) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال يؤجل العنين سنة ، فإن جامع وإلا فرق بينهما .

(١) جد المتار / للإمام أحمد رضا خان ، ج ٢ / ص ١٨٧ .

(٢) الهداية للعلامة برهان الدين المرغينانى ج ٢ ، ص ٢٦ باب العنين .

(٣) الوقاية لمحمود بن صدر الشريعة ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٤) إيضاح الإصلاح لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ص ٩٦ .

(٥) كنز الدقائق لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٦) فتاوى خانية لحسن بن منصور بن محمود ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٧) فتاوى هندية لمجموعة من العلماء ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(٨) ملتقى الأبحر لإبراهيم بن محمد الحلبي ج ١ ، ص ٤٦٢ .

(٩) المصنف فى الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبى شيبه ج ٤ ، ص ٢٠٩ .

(١٠) كتاب الآثار لمحمد بن حسن الشيبانى ص ١٠٧ ط ادارة القرآن والعلوم الاسلامية .

(١١) المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(١٢) سنن الدارقطنى للإمام على بن عمر ج ٣ ، ص ٣٠٦ د دار المحاس للطباعة .

فانطباق هذه الكتب الجليلة متونا وشروحا وفتاوى على الجزم التام باشتراط القضاء قاض بأنه هو المذهب ، وهل يعقل اطباق المتون على رواية نادرة مخالفة للمذهب ؟ ثم تظافر أقاويل الصحابة رضی اللہ عنہم بتأييده ، يقضى بترجيحه وعلية فليكن التعويل^(١) فهذا من سعة نظره في الحديث والفقه وكمال حذقه في الاستنباط والاستخراج ، وقوة حكمه في التصحيح والترجيح .

٥- فهذه مسألة أفضلية القرآن وأفضلية سيد العالمين ﷺ قال العلامة الشامي "والمسألة مختلفة و أحوط فقال الإمام أحمد رضا خان لاحاجة إلى التوقف والمسألة واضحة الحكم" وتفصيل البحث أن العلامة الحصكفي قال في الدر المختار "وقد ورد النهي في محو اسم الله بالبزاق ، وعنه عليه الصلاة والسلام "القرآن أحب إلى الله تعالى من السموات والأرض ومن فيهن"^(٢) هذا الحديث يفضل القرآن على جميع المخلوقات ، فيشمل التفضيل على النبي ﷺ أم لا - ذهب قوم إلى الإثبات وآخرون إلى النفي - قال العلامة الشامي "ظاهره يعم النبي ﷺ والمسألة ذات خلاف والأحوط الوقف" .

كتب الإمام أحمد رضا خان على قوله "والأحوط الوقف" لاحاجة إلى الوقف ، والمسألة واضحة الحكم عندي ، بتوفيق الله تعالى - فإن القرآن إن أريد به المصحف أعني القرطاس والمداد ، فلا شك أنه حادث ، وكل حادث مخلوق ، وكل مخلوق حادث فالنبي ﷺ أفضل منه ، وإن أريد به كلام الله تعالى الذي هو صفته فلاشك صفاته تعالى أفضل من جميع المخلوقات - وكيف يساوي غيره ما ليس بغيره - تعالى ذكره - وبه يكون التوفيق بين القولين - من قال بتفضيل القرآن أراد كلام الله تعالى الذي هو صفته ، ومن قال بتفضيل النبي ﷺ أراد المصحف بالقرآن ولا شك أنه مخلوق لأنه مجموع القرطاس والمداد والنبي ﷺ أفضل من كل ذلك بلا ريب .

٦- قد رد الإمام أحمد رضا خان على دليل العلامة صاحب رد المختار ورجح قول صاحب البحر برشاقة العبارة وحصانة الحجة .

وتفصيل المسألة أن في أذان غير العاقل كالمجنون والمعتوه والسكران قولين :

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله الدارمي ج ٢ ، ص ١٤١ .

١ - عدم صحته ووجوب إعادته وهو قول صاحب البحر ومصنف تنوير الأبصار
بتبعه وشارح المنية .

٢ - صحة أذان الكل سوى صبي لا يعقل وندب إعادته وهو لصاحبى الحاوى
والبدائع - فاستظهر العلامة الشامى التوفيق بين القولين وقال^(١) "والذى يظهر لى فى
التوفيق هو أن المقصود الأصى من الأذان فى الشرع الإعلام بدخول أوقات الصلاة ثم
صار من شعائر الإسلام فى كل بلدة أو ناحية من البلاد الواسعة على ما مر فمن حيث
الإعلام بدخول الوقت وقبول قوله لا بد من الإسلام والعقل والبلوغ والعدالة . وأما من
حيث إقامة الشعار النافية للإثم عن أهل البلدة ، فيصح أذان الكل سوى الصبى الذى لا
يعقل ، لأن من سمعه لا يعلم أنه مؤذن ، بل يظنه يلعب ، بخلاف الصبى العاقل لأنه قريب
من الرجال ، ولذا عبر عنه الشارح بالمراهق ، وكذا المرأة فإن بعض الرجال قد يشبه صوته
صوت المراهق ، والمرأة ، فإذا أذن المراهق أو المرأة وسمعه السامع يعتد به ، وكذا المجنون أو
المعتوه أو السكران فإنه رجل من الرجال ، فإذا أذن على الكيفية المشروعة قامت به
الشعيرة ، لأنه إذا سمعه غير العالم بحاله يعده مؤذناً وكذا الكافر ، "ثم رجح هذا المذهب
لقوله "فباعتبار هذه الحيشة صارت الشروط كلها شروط كمال ، لأن المؤذن الكامل هو
الذى تقام بأذانه الشعيرة ويحصل به الإعلام ، فيعاد أذان الكل ندباً على الأصح ، كما
قدمناه عن القهستانى " (وهو عن التمرتاشى) .

فانتقد الإمام أحمد رضا خان هذا الترجيح بوضوح تام ومنع بين ، ورجح قول
صاحب البحر ، ونصه هذا "قوله وكذا الكافر أقول: سبحانه الله من شعار إسلام كيف
يقيم كافر ، والأذان عبادة ، والكافر ليس من أهلها ، ولا نسلم أن مدار إقامة الشعار
على مجرد حساب السامع لا يعلم حاله ، وإن لم تكن له حقيقة فى نفس الأمر ، وبه خرج
المجنون إلا فى إفاقته - والسكران - إلا إذا كان يعلم مايقول - وإذا كان عندكم المدار
على مجرد ذلك الحساب فلم نفيتم أذان الصبى الذى لا يعقل مطلقاً ، فقد يشبه صوته
صوت مراهق ، فإذا سمعه من لا يعلم حاله يعتد - فالحق عندى ما قرره المحقق أن العقل

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٣٩٤ .

والإسلام شرط الصحة فأذان صبي لا يعقل وسكران ومجنون مطبق وكافر مطلقاً كل ذلك باطل وشعار الإسلام لا يقوم بباطل ، والله تعالى أعلم (١) .

حاصل دليل العلامة الشامي في صحة أذانهم اعتباره السامع صحيحاً - وحاصل الرد منع ذلك الاعتبار ، وفي الكافر منع ذلك الدليل بوجوه : بالمذكور ، وبأن الكافر لا يكون ولي إقامة شعار الإسلام ، وبأن الأذان عبادة وهو ليس من أهلها .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ٦١ .

المطلب الثامن

وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه

إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء

إن الإمام أحمد رضا خان استخرج قواعد فقهية عامة في فروع فقهية كثيرة وقد نبه أيضاً على القواعد التي استخرجها العلماء ولا يستطيع القيام بهذا الأمر إلا رجل ذو وعى كامل ، وحفظ واسع ، واستحضار بالغ ، وقد أبدى الإمام أحمد رضا خان براعة فائقة في هذا المجال ، فدونكم شيئاً من شواهدنا :

١- اشتهر أن الفاسد والباطل من البيع يفترقان ، لكن لا فرق بين الفاسد والباطل من النكاح ، والصواب التفريق بينهما في عدة أحكام . وقال العلامة ابن عابدين الشامي : لا فرق بينهما في غير العدة . أهـ وقال الإمام أحمد رضا خان : بل في عدة أشياء :

الأول : العدة كما ذكرها العلامة ابن عابدين الشامي .

الثاني : ثبوت النسب في الفاسد دون الباطل .

الثالث : يجب مهر المثل ولا يزداد في الفاسد على المسمى وفي الباطل يجب بالغا ما بلغ مطلقاً ، لبطلان التسمية ، فكأن لم يسم .

الرابع : في الفاسد فساد الملك ، وفي الباطل عدمه وإن اعتبرت صورته دارته للحد ، وذلك لأن الباطل معدوم شرعاً .

الخامس : الوطء في الفاسد حرام وليس بزنا ، وفي الباطل زنا محض وإن لم يحد ، فليس كل زنا موجباً للحد ، فيعذب هذا في الآخرة عذاب الزناة ، والأول عذاب من ارتكب حراماً دون الزنا - ولعله ينبغي أن يحد قاذف الأول - لا قاذف هذا عند من يفرق وإطلاقهم النفي مبني على ما اشتهر من عدم الفرق ، بين فاسده وباطله .

السادس : يختلج بالبال أن الباطل لا يحتاج إلى المتاركة ، بخلاف الفاسد لأن المعدوم لاحكم له إلخ^(١) .

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٤٠٧ .

إن العلامة ابن عابدين الشامي في الكلام المذكور أعلاه كان قد اكتفى بقوله "لا فرق بينهما في غير العدة".

٢- اعلم أنه ههنا ثلاثة أشياء : صحة ، ونفاذ ولزوم . فالصحة أعم من وجه من النفاذ ، فقد يصح الشيء ولا ينفذ كعقد فضولي ، وقد ينفذ ولا يصح كبيع بشرط ، وقد يجتمعان وذلك ظاهر ، واللزوم أخص من كل منهما مطلقاً ، فكلما لزم شيء صح ونفذ ، فإن غير النافذ غير اللازم بداهة ، وكذا غير الصحيح ، لأنه إن كان باطلاً فمعدوم ، والمعدوم كيف يوصف باللزوم ، وإن كان فاسداً فهو واجب الفسخ ، وجوازه ينافي اللزوم فكيف الوجوب واللزوم . وليس أنه كلما صح شيء أو نفذ لزم ، وقد ظهر ذلك بما مثلنا إذا علمت هذا فالأقسام أربعة بل خمسة :

١- صحيح نافذ لازم أو نقول لازم وحده لاستلزامه الأولين .

٢- صحيح نافذ غير لازم .

٣- صحيح غير نافذ .

٤- نافذ غير صحيح .

٥- مالا ، ولا ، ولا (أى مالا يكون لازماً ولانافذاً ولا صحيحاً)

الأول : كإنكاح الأب ولده الصغير ، وكتزويج البالغة نفسها من كفاء أو من غيره حيث لا ولي لها ، أو برضاهم .

الثاني : كتزويج ولي غير الأب والجد من كفاء بمهر المثل .

الثالث : تزويج الصغير نفسه .

أو الصغيرة نفسها بلا إذن ولي ، ولهما حين العقد ولي مجيز وكتزويج الفضولي ، ومنه تزويج الأبعد حال قيام الأقرب ، وكتزويج البالغة نفسها من غير كفاء بلا رضا الأولياء على ظاهر الرواية المعدول عنها لفساد الزمان .

الرابع : كإنكاح بلا شهود . وأما الذي ليس بصحيح ولا نافذ ، ويلزمه . بل جميع الأقسام سوى الأول . عدم اللزوم ، فكتزويج البالغة نفسها من غير كفاء ولها ولي لم يرض على رواية الحسن المفتى بها ، وتزويج الصغير والصغيرة أنفسهما حيث لا مجيز ، وإنكاح الخامسة والأخت في عدة الأخت ، وغير ذلك فالأول : لا يحتمل الفسخ ،

والثانى : يحتاج إلى القضاء ، والثالث : يرتد برد من له الإجازة من دون حاجة إلى القضاء، والرابع : يجب فسخه ولا يحتاج إلى القضاء . والخامس : كلا شيء ، فافهم^(١) .
فاستخرج الإمام أحمد رضا خان أصولاً عديدة ، وجمع فوائد كثيرة فى سطور قصيرة وكلمات وجيزة كما رأينا .

٣- قدم عدة نصوص منتشرة من الفقه ، يبدو من خلالها الاضطراب والاختلاف ، لكن الإمام أحمد رضا خان استخرج منها أمراً جامعاً ، وأصلاً حاوياً انسلت فيه كل فرع ، وزال الاضطراب ، وأقدم هنا خلاصة كلامه :

يقول : فنحرر - والحمد لله - أن التأجيل (أى فى المهر) على ثلاثة أقسام :-

الأول : أن يوقت بغاية معلومة ، كسنة أو عشرين ، ومنه وقت الحصاد والديباس فيصح .

الثانى : أن يوقت بغاية مجهولة جهالة فاحشة كهبوب الرياح ونزول الأمطار ، فلا يصح ويجب حالاً - وهو الذى فى الغاية والبحر .

الثالث : أن يذكر كونه مؤجلاً ، ولا يتعرض لبيان الأجل أصلاً فيصح ويتأجل للموت أو الطلاق ، وهو الذى فى الخانية^(٢) والهندية^(٣) والمحيط^(٤) ، وهو معنى قول الشارح "إلا التأجيل لطلاق أو موت ، فيصح للعرف" إلخ^(٥) .

٤- نظر فى فروع عديدة تتصل بإذن البالغة وردها ثم استخرج ما يأتى بعد بحث ونقد : "فتحرر أن الرد على قسمين قولى وفعلى ، والإجازة على ثلاثة أقسام : هذان ، وسكوتى ، وما وراء ذلك ليس برد ولا إجازة ، فتبقى على خيارها" .

وقدم مثالا للرد الفعلى وترك أمثلة أقسام الإجازة ، والرد القولى لظهورها ، يقول : "ومن الرد الفعلى ، أن تحرك يدها مشيرة أن لا ، فإنه لا يشك أحد فى كونه رداً ، ونظير ذلك ما ثبت فى الحديث أن البكر إذا استأذنها النبى ﷺ من وراء الستر فحركت

(١) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٣٦٨-٣٦٩ .

(٢) الفتاوى الخانية لحسن بن منصور بن محمود ج ١ ص ٢٨٠ .

(٣) الفتاوى الهندية لمجموعة من العلماء ج ١ ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤) المحيط للبرهانى ج ١ ص ٢٢٧ مخطوط (٣٤٨٨-٣٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية

(٥) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ١٢١ .

الستر ، لم يزوجها" (١).

فكما أنه دليل النهي قبل النكاح ، فكذلك تحريك اليد دليل النفي بعد النكاح ، وهذا ظاهر جدا ، لا يخفى (٢) .

٥- قال العلامة المحقق البحر في صدر قضاء البحر بعد أن ذكر تصحيح السراجية أن المفتي يفتي بقول أبي حنيفة على الإطلاق (٣) وتصحيح حاوي القدسي إذا كان الإمام في جانب وهما في جانب أن الاعتبار بقوة المدرك مانصه ! فإن قلت كيف جاز للمشايخ الإفتاء بغير قول الإمام الأعظم مع أنهم مقلدون ؟ قلت قد أشكل على ذلك مدة طويلة ولم أر فيه جوابا إلا ما فهمته الآن من كلامهم وهو أنهم نقلوا عن أصحابنا أنه لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، حتى نقل في السراجية أن هذا سبب مخالفة عصام للإمام ، وكان يفتي بخلاف قوله كثيرا ، لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به (٤) .

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الصدد : فأقول إن هذا الشرط كان في زمانهم ، أما في زماننا فيكتفى بالحفظ ، كما في القنية وغيرها فيحل الإفتاء بقول الإمام ، بل يجب ، وإن لم نعلم من أين قال ، وعلى هذا فما صححوا في الحاوي مبنى على ذلك الشرط ، وقد صححوا أن الإفتاء بقول الإمام فينتج من هذا أنه يجب علينا الإفتاء بقول الإمام ، وإن أفتى المشايخ بخلافه ، لأنهم إنما أفتوا بخلافه لفقد شرطه في حقهم ، وهو الوقوف على دليله ، وأما نحن فلنا الإفتاء وإن لم نقف على دليله ، وقد وقع للمحقق ابن الهمام في مواضع الرد على المشايخ في الإفتاء بقولهما بأنه لا يعدل عن قوله إلا لضعف دليله ، وهو قوى في وقت العشاء لكونه الأحوط ، وفي تكبير التشريق في آخر وقته إلى آخرها ، ذكره في فتح القدير (٥) لكنه أهل للنظر في الدليل ومن ليس بأهل للنظر فيه فعليه الإفتاء بقول الإمام ، والمراد بالأهلية هنا أن يكون عارفا مميذا بين الأقاويل ، له قدرة على ترجيح بعضها على بعض أمه (٦) .

(١) مسند أحمد بن حنبل باب ٥ ص ٢٣ .

(٢) جد الممتار للإمام أحمد رضا خان ج ٢ ص ٩١ .

(٣) البحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ص ٢٩٢ ط الأولى مطبعة العلمية .

(٤) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٩٢ .

(٥) فتح القدير للكمال ابن الهمام ج ١ ص ٤٢٩ ط المطبعة الكبرى الأميرية .

(٦) البحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ص ٢٩٣-٢٩٤ .

وتعقبه العلامة الشامي في شرح عقوده يقول : لا يخفى عليك ما في هذا الكلام من عدم الانتظام ولهذا اعترضه محبيه "الخير الرملي" بأن قوله : يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن لم نعلم من أين قال ، مصاد لقول الإمام : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا ، إذ هو صريح في عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على وجوبه فنقول ما يصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة ، وإنما هو حكاية عن المجتهد ، إنه قائل بكذا ، واعتبار هذا الملاحظ تجوز حكاية قول غير الإمام ، فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن أفتى المشايخ بخلافه ، ونحن إنما نحكى فتواهم لا غير فليتأمل انتهى .

أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه في هذا الشأن قائلاً : وتوضيحه أن المشايخ اطلعوا على دليل الإمام وعرفوا من أين قال ، اطلعوا على دليل أصحابه فرجحوا دليل أصحابه على دليله ، فيفتون به ، ولا يظن بهم أنهم عولوا عن قوله لجهل بدليله ، فإننا نراهم قد شحنوا كتبهم بنصب الأدلة ثم يقولون الفتوى على قول أبي يوسف مثلاً وحيث لم نكن أهلاً للنظر في الدليل ولم نصل إلى رتبته في حصول شرائط التفريع والتأصيل فعلى حكاية ما يقولون ، لأنهم هم أتباع المذهب الذين نصبوا أنفسهم لتقريره وتحريره باجتهادهم ، وانظر إلى ما قدمناه من قول العلامة قاسم : إن المجتهدين لم يفقدوا حتى نظروا في المختلف ورجحوا وصححوا . إلى أن قال : فعلى أتباع الراجح والعمل به ، كما لو افتوا في حياتهم ، (وفى) فتاوى العلامة ابن شلبي ليس للقاضي ولا للمفتي العدول عن قول الإمام إلا إذا صرح أحد من المشايخ بأن الفتوى على قول غيره .

فليس للقاضي أن يحكم بقول غير أبي حنيفة في مسألة لم يرجح فيها قول غيره ورجحوا فيها دليل أبي حنيفة على دليله ، فإن حكم فيها فحكمه غير ماض ليس له غير الانتقاص أهـ (١) .

وذكر نحوه في رد المحتار من القضاء وزاد في منحة الخالق !! أنت ترى أصحاب المتون المعتمدة قد يمشون على غير مذهب الإمام وإذا أفتى المشايخ بخلاف قوله لفقد الدليل في حقهم فنحن نتبعهم ، إذ هم أعلم وكيف يقال يجب علينا الإفتاء بقول الإمام لفقد الشرط ، وقد أقر أنه قد فقد الشرط أيضاً في حق المشايخ فهل تراهم ارتكبوا منكراً ؟ والحاصل أن الإنصاف الذي يقبله الطبع السليم أن المفتي في زماننا ينقل ما اختاره المشايخ وهو الذي مشى عليه العلامة ابن شلبي في فتاواه ، حيث قال الأصل أن العمل

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ص ١٠٠ .

على قول أبي حنيفة رضى الله عنه ، ولذا ترجح المشايخ دليله فى الأغلب على دليل من خالفه من أصحابه ، ويجيبون عما استدل به مخالفه ، وإن لم يصرحوا بالفتوى عليه إذا الترجيح كصریح التصحيح لأن المرجوح طائع بمقابلة بالراجح وحينئذ فلا يعدل المفتى ولا القاضى عن قوله إلا إذا صرح إلى آخر ما مر قال : وهو الذى مشى عليه الشيخ علاء الدين الحصكفى أيضاً فى صدر شرحه على التنوير حيث قال : وأما نحن فعلىنا اتباع ما رجحوه وما صححوه ، كما لو أفتوا فى حياتهم ، فإن قلت ، قد يحكون أقوالاً بلا ترجيح ، وقد يختلفون فى التصحيح ، قلت : يعمل بمثل ما عملوا من اعتبار تغير العرف وأحوال الناس وما هو الأرفق ، وما ظهر عليه التعامل ، وما قوى وجهه ، ولا يخلو الوجود ممن يميز هذا حقيقة لا ظناً ، وعلى من لم يميز أن يرجح لمن يميز لبراءة ذمته أهـ . والله تعالى أعلم^(١).

وقد سجل الإمام أحمد رضا خان فى هذه المسألة بحثاً طويلاً يشتمل على سبع مقدمات وخمسة وأربعين نصاً ، ولكنى أقدم هنا مواضع منها بإجمال واختصار ، خوفاً من تطويل البحث .

يقول الإمام رحمه الله : أقول : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ، ولنقدم لبيان الصواب مقدمات تكشف الحجاب :

(المقدمة الأولى) ليس حكاية القول إفتاء به فإننا نحكى أقوالاً خارجة عن المذهب ولا يتوهم أحد أنا نفتى بها ، إنما الإفتاء أن تعتمد على شىء وتبين لسائلك أن هذا حكم الشرع فيما سألت ، وهذا لايجل لأحد دون أن يعرفه عن دليل شرعى ، وإلا كان جزافاً وافترأ على الشرع ، ودخولاً تحت قوله عز وجل : ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالاً تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿قُلْ آتَى اللَّهُ أُذُنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٣) .

(المقدمة الثانية) : الدليل على وجهين :

إما تفصيلى ومعرفته خاصة بأهل النظر والاجتهاد ، فإن غيره وإن علم دليل المجتهد فى مسألة لا يعلمها إلا تقليداً كما يظهر مما بيناه فى رسالتنا المباركة^(٤) إن شاء الله تعالى

(١) منحة الخالق على حاشية بحر الرائق للعلامة ابن عابدين ج ٦ ص ٢٩٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٠ .

(٣) سورة يونس : الآية ٥٩ .

(٤) الفضل الموهبى فى معنى إذا صح الحديث فهو مذهبى / للإمام أحمد رضا خان .

فإن قطع تلك المنازل التي بينا فيها لا يمكن إلا لمجتهد ، وأشار إلى بعض قليل منه في عقود رسم المفتى ، إذ نقل فيها أن معرفة الدليل إنما تكون للمجتهد لتوقفها على معرفة سلامته من المعارض ، وهي متوقفة على استقرار الأدلة كلها ولا يقدر على ذلك إلا المجتهد ، أما مجرد معرفة أن المجتهد أخذ الحكم الفلاني من الدليل الفلاني فلا فائدة فيها^(١) أهـ .

وإما إجمالي : كقوله سبحانه وتعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾^(٢) .

فإنهم العلماء على الأصح ، وقوله صلى الله عليه وسلم «إلا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العبي السؤل»^(٣) .

وعن هذا نقول إن أخذنا بأقوال إمامنا ليس تقليداً شرعياً لكونه عن دليل شرعي إنما هو تقليد عرفي لعدم معرفتنا بالدليل التفصيلي .

وأما التقليد الحقيقي فلا مساغ له في الشرع ، وهو المراد في كل ما ورد في ذم التقليد ، والجهال الضلال يلبسون على العوام ، فيعملون على التقليد العرفي الذي يفرض شرعي على كل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد ، قال المدقق البهاري (وهو العلامة محب الله البهاري) في مسلم الثبوت : التقليد : العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامي ، والمجتهد من مثله بالرجوع إلى النبي ﷺ ، أو إلى الإجماع ليس منه ، وكذا العامي إلى المفتى ، والقاضي إلى العدول ، لإيجاب النص ذلك عليهما ، لكن العرف على أن العامي مقلد للمجتهد ثم أضاف الإمام أحمد رضا خان قائلاً : وعليه معظم الأصوليين^(٤) وشرحه المولى بحر العلوم في فواتح الرحموت هكذا : (التقليد العمل بقول الغير من غير حجة) متعلق بالعمل والمراد بالحجة حجة من الحجج الأربع ، وإلا فقول المجتهد دليله وحجته (كأخذ العامي) من المجتهد وأخذ المجتهد عن مثله فالرجوع إلى النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام أو إلى الإجماع ليس منه) فإنه رجوع إلى الدليل .

وكذا رجوع العامي إلى المفتى ، والقاضي إلى العدول ليس هذا الرجوع نفسه تقليداً ، وإن كان العمل بما أخذوا بعده تقليداً لإيجاب النص ذلك عليهما فهو عمل بحجة لا بقول

(١) رسالة شرح عقود للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١ ص ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث ج ١ ، ص ٤٩ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٠٨ .

الغير فقط ، لكن العرف دل على أن العامى مقلد للمجتهد بالرجوع إليه ، قال إمام الحرمين : وعليه معظم الأصوليين وهو المشتهر المعتمد عليه^(١) .

قال الإمام أحمد رضا خان : أقول : فيه نظر من وجوه :

الوجه الأول : لافرق فى الحكم بين الأخذ والرجوع حيث لا رجوع إلا للأخذ إذ لم يوجب الشرع إلا له ، ولو سأل العامى إمامه ولم يعمل به كان عابثا متلاعبا ، والشرع متعال عن الأمر بالعيب ، فإن لم يكن الرجوع تقليدا لوجوبه بالنص لم يكن الأخذ أيضاً من التقليد قطعاً لوجوبه بعين النص .

الوجه الثانى : الآية الأولى أوجبت الرجوع والثانية الأخذ فطاح الفرق .

الوجه الثالث : حيث اتحد مآل الرجوع والأخذ فعلى تقرير الشارح يتناقض قوله : التقليد أخذ العامى من المجتهد ، وقوله : ليس منه رجوع العامى إلى المفتى فإن المفتى هو المجتهد كما فى المتن متصلاً بما مر .

الوجه الرابع : إن أريد بحجة من الأربع التفصيلية أعنى الخاصة بالجزئية النازلة بطل قوله : فالرجوع إلى النبى ﷺ أو الإجماع ليس منه ، فإنه لا يكون عن إدراك الدليل التفصيلى ، وإن أريد الإجمالية كالعمومات الشرعية بطل جعله أخذ العامى عن المجتهد تقليداً ، فإنه أيضاً عن دليل شرعى .

الوجه الخامس : إذ قد حكم أولاً أن أخذ العامى عن المجتهد تقليد فما معنى الاستدراك بقول لكن العرف إلخ .

الوجه السادس : ليس نفس الرجوع تقليداً أبداً وإلا لكان رجوعنا إلى كتب الشافعية لنعلم ما مذهب الإمام المطلبى فى المسألة تقليداً له ولا يتوهمه أحد .

الوجه السابع : مثله أو أعجب منه جعل أخذ القاضى بشهادة الشهود تقليداً منه لهم ، فإنه تقليد لا يعرفه عرف ولا شرع ومن يتجاسر أن يسمى قاضى الإسلام ولو كان أبو يوسف مقلداً ذميين إذا قضى بشهادتهما على ذمى بل الحق فى حل المتن ما رأيتنى كتبت عليه هكذا (التقليد) الحقيقى هو (العمل بقول الغير من غير حجة) أصلاً (كأخذ العامى) من مثله وهذا بالإجماع إذ ليس قول العامى حجة أصلاً لالنفسه ولا لغيره وكذا (أخذ

(١) فواتح الرحموت لبحر العلوم مولانا عبد العلى ج ٢ ص ٤٠٠ ط المطبعة الأميرية مصر .

المجتهدون من مثله) على مذهب الجمهور من عدم جواز تقليد مجتهد مجتهداً آخر ، وذلك لأنه لما كان قادراً على الأخذ عن الأصل فالحجة في حقه هو الأصل ، وعدوله عنه إلى ظن مثله عدول إلى ما ليس حجة في حقه ، فيكون تقليداً حقيقياً ، فالضمير في مثله إلى كل من العامي والمجتهد لا إلى المجتهد خاصة ، إذا عرفت أن التقليد الحقيقي يعتمد انتفاء الحجة رأساً (فالرجوع إلى النبي ﷺ أولى من الإجماع) وإن لم نعرف دليل ما قاله صلى الله عليه وسلم أو قاله أهل الإجماع تفصيلاً (ليس منه) أي من التقليد الحقيقي لوجود الحجة الشرعية ولو إجمالاً ، (وكذا) رجوع (العامي) من ليس مجتهداً (إلى المفتي) وهو المجتهد ورجوع القاضى إلى الشهود (العدول) وأخذهما بقولهم ليس من التقليد في شيء لا نفس الرجوع ولا العمل بعده (لإيجاب النص) ذلك الرجوع والعمل (عليهما) فيكون عملاً بحجة ولو إجمالية كما عرفت هذا هو حقيقة . التقليد (لكن العرف) مضى (على أن العامي مقلد للمجتهد فجعل عمله بقول من دون معرفة دليله التفصيلي تقليداً له، وإن كان إنما يرجع إليه لأنه مأمور شرعاً بالرجوع إليه ، والأخذ بقوله ، فكان عن حجة لا غيرها ، وهذا اصطلاح خاص بهذه الصورة فالعمل بقول النبي ﷺ وبقول أهل الإجماع لا يسميه العرف أيضاً تقليداً قال الإمام هذا عرف العامة ومشى عليه معظم الأصوليين والاصطلاحات سائغة لا محل فيها للتذليل بأن هذا ضعيف وذاك معتمد كما لا يخفى هذا هو التقرير الصحيح لهذا الكلام والله تعالى ولي الإنعام^(١) .

المقدمة الثالثة : أقول : حيث علمت أن الجمهور على منع أهل النظر من تقليد غيرهم عندهم بأن يأخذوا بأقوالهم من دون معرفة دليلهم التفصيلي يرجع إلى التقليد الحقيقي المحذور إجماعاً ، بخلاف العامي فإن عدم معرفته الدليل التفصيلي يوجب عليه تقليد المجتهد والا لزم التكليف بما ليس في الوسع ، أو تركه سدى ؛ فظهر أن عدم معرفة الدليل التفصيلي له أثره في تحريم التقليد في حق أهل النظر وإيجابه في حق غيرهم ولا غرر ، وأن يكون شيء واحد موجبا ومحرمًا معاً لشيء آخر باختلاف الوجه ، فعدم المعرفة لعدم الأهلية موجب للتقليد ومعها محرم له .

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ١٠٨ ط لايبور - باكستان

المقدمة الرابعة : الفتوى حقيقية وعرفية فالحقيقية هي الافتاء عن معرفة الدليل التفصيلي وأولئك الذين يقال لهم أصحاب الفتوى ويقال : بهذا أفتى الفقيه ابو جعفر والفقيه أبو الليث وأضرابهما رحمهم الله تعالى ، والعرفية إخبار العالم بأقوال الإمام جاهلاً عنها تقليداً له من دون تلك المعرفة كما يقال فتاوى ابن نجيم والغزى ، والطورى والفتاوى الخيرية وهلم تنزلا زمانا ورتبة إلى الفتاوى الرضوية جعلها الله تعالى مرضية آمين^(١) .

المقدمة الخامسة : أقول وبالله التوفيق : القول قولان صورى وضرورى ، فالصورى هو القول المنقول والضرورى ما لم يقلد القائل نصاً بالخصوص لكنه قائل به فى ضمن العموم الحاكم ضرورة بأن لو تكلم فى هذا الخصوص لتكلم كذا وربما يخالف الحكم الضرورى الحكم الصورى يقضى عليه الضرورى حتى أن الأخذ بالصورى يعد مخالفة للقائل والعدول إلى الضرورى موافقة أو اتباعاً له كأن يكون زيد صالحاً فأمر عمرو خدامه بإكرامه ، نصاً جهاراً وكرر ذلك عليهم مراراً ، وقد كان قال لهم إياكم أن تكرموا فاسقاً أبداً ، فبعد زمان فسق زيد علانية فإن أكرمه بعده خدامه عملاً بنصه المكرر المقرر ، كانوا عاصين ، وإن تركوا إكرامه كانوا مطيعين ، ومثل ذلك يقع فى أقوال الأئمة إما لحدوث ضرورة أو حرج ، أو عرف أو تعامل ، أو مصلحة مهمة تجلب أو مفسدة ملمة تُسلب ، وذلك لأن استثناء الضرورات ودفع الحرج ومراعاة المصالح الدينية الخالية عن مفسدة تربو عليها ودرء المفساد والأخذ بالعرف والعمل بالتعامل كل ذلك قواعد كلية معلومة من الشرع ليس أحد من الأئمة إلا مائلاً إليها وقائلاً بها ومعولاً عليها فإذا كان فى مسألة نص الإمام ثم حدث أحد تلك المغيرات علمنا قطعاً أنه لو حدث على عهده لكان قوله على مقتضاه لاعلى خلافه ورده فالعمل بقوله الضرورى غير المنقول عنه هو العمل بقوله لا الجمود على المأثور من لفظه وقد عد فى العقود مسائل كثيرة من هذا الجنس ثم أحال بيان كثير آخر على الأشباه ثم قال فهذه كلها قد تغيرت أحكامها لتغير الزمان ، إما للضرورة وإما للعرف وإما لقرائن الأحوال ، قال : وكل ذلك غير خارج عن المذهب ، لأن صاحب المذهب لو كان فى هذا الزمان لقال به ، ولو حدث هذا التغير فى زمانه لم ينص على خلافها لقاله ، وهذا الذى جراً المجتهدين فى المذهب وأهل النظر

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٠٩ .

الصحيح من المتأخرين على مخالفة المنصوص عليه من صاحب المذهب في كتب ظاهر الرواية بناء على ما كان في زمنه كما مر تصريحهم^(١).

يقول الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن : أقول : بل ربما يقع نظير ذلك في نص الشارع ﷺ فقد قال ﷺ : ((إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها)) رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائي^(٢) وفي لفظ "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" رواه أحمد ومسلم^(٣) كلهم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وبالثاني رواه أحمد وأبو داود وعن أبي هريرة رضى الله عنهم عن النبي ﷺ بزيادة "وليخرجن تفلات"^(٤) وقد أمر ﷺ باخراج الحيض وذوات الخدور يوم العيدين ليشهدن جماعة المسلمين ودعوتهن وتعتزل الحيض المصلى قالت امرأة يا رسول الله إحدنا ليس لها جلباب قال ﷺ لتلبسها صاحبته من جلبابها^(٥) رواه البخارى ومسلم وآخرون عن أم عطية رضى الله عنها ومع ذلك نهى الأئمة الشواب مطلقاً والعجائز نهاراً ثم عموماً النهى عملاً بقوله ﷺ الضرورى الاستفادة من قول أم المؤمنين الصديقة رضى الله عنها لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها^(٦) رواه أحمد والبخارى ومسلم قال في التنوير والدر (يكراه حضورهن الجماعة) ولو لجمعة وعيد ووعظ (مطلقاً) - ولو عجوزاً ليلاً على المذهب المفتى به لفساد الزمان واستثنى الكمال بحثاً العجائز المتفانية أهـ .

(١) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامي ج ١/ص ٤٥ ط . لاهور - باكستان .

(٢) أ- مسند الإمام أحمد ج ٢ ، ص ٧ ط دار صادر بيروت .

ب- صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ج ١ ، ص ١٢٠ ط كراتشى باكستان .

ج- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٦ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

د- سنن النسائي لعبد الرحمن النسائي ج ٢ ، ص ٣٤ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٣) أ- صحيح البخارى للإمام محمد بن اسماعيل ج ١ ، ص ١٢٣ .

ب- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ، ص ١٦ .

ج- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٤) سنن أبى داؤد للحافظ سليمان بن الأشعث ج ١ ، ص ٨٤ ط لاهور .

(٥) أ- صحيح البخارى للإمام محمد بن اسماعيل ج ١ ، ص ٤٦ .

ب- صحيح مسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٦) أ- مسند الإمام أحمد ج ٦ ، ص ٩١ .

ب- صحيح البخارى للإمام محمد بن اسماعيل ج ١ ، ص ١٢٠ .

ج- صحيح المسلم للإمام أبى الحسن القشيري ج ١ ، ص ١٦٧ .

والمراد بالمذهب مذهب المتأخرين ولما رد عليه البحر بأن هذه الفتوى مخالفة لمذهب الإمام وصاحبيه جميعاً فإنهما أباحا للعجائز الحضور مطلقاً والإمام فى غير الظهر والعصر والجمعة فالإفتاء بمنع الكل ، فى الكل ، مخالف للكل فالمعتمد مذهب الإمام - أه- بمعناه أجاب عنه فى النهر قائلاً فيه نظر بل هو مأخوذ من قول الإمام ، وذلك أنه إنما منعها لقيام الحامل وهو فرط الشهوة بناء على أن الفسقة لا ينتشرون فى المغرب لأنهم بالطعام مشغولون وفى الفجر والعشاء نائمون ، فإذا فرض انتشارهم فى هذه الأوقات لغلبة فسقهم كما فى زماننا بل تحريمهم إياها كان المنع فيها أظهر من الظهر - أه- قاله الشيخ إسماعيل وهو كلام حسن إلى الغاية أه^(١) .

المقدمة السادسة : إذا اختلف التصحيح تقدم قول الإمام كما فى رد المختار قبل أن يدخل فى البيع تبعاً إذا اختلف التصحيح أخذاً بقول الإمام لأنه صاحب المذهب^(٢) وقال فى الدر المختار وفى وقف البحر وغيره متى كان فى المسألة قولان مصححان جاز القضاء والافتاء بإحدهما^(٣) فقال العلامة الشامى وكذا التخيير لو كان أحدهما قول الإمام والآخر قول غيره ، لأنه لما تعارض التصحيحان تساقطا ، فرجعنا إلى الأصل وهو تقديم قول الإمام ، بل فى شهادات الفتاوى الخيرية المقرر عندنا إنه لا يفتى ، ولا يعمل إلا بقول الإمام الأعظم ولا يعدل عنه إلى قولهما أو قول أحدهما أو غيرهما إلا لضرورة كمسألة المزارعة ، وإن صرح بعض المشايخ بأن الفتوى على قولهما لأنه صاحب المذهب والإمام المقدم أه^(٤) .

ومثله فى البحر وفيه : يحل الإفتاء بقول الإمام بل يجب وإن لم يُعلم من أين قال أه^(٥)

إذ عرفت هذا وضح لك أحكام البحر فطاح كل ورد ما به عليه ، وإن شئت التفصيل المزيد فالتق السمع وأنت شهيد .

(١) بحر الرائق للعلامة ابن نجيم ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

(٢) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٣) الدر المختار لمحمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٥١ ، رسم المفتى .

(٤) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥١ .

(٥) المصدر السابق ج ١ ، ص ٥١ .

يقول الشامي رحمه الله تعالى لا يخفى عليك ما في هذا الكلام من عدم الانتظام .

أقول : بل هو منسق النظام أخذ بعضه بحجز بعض كما سنرى وقول العلامة الخير:
قوله مضاد لقول الإمام أه .

أقول : تعرف بالرابعة أن قول الإمام في الفتوى الحقيقية فيختص بأهل النظر لا
محمل له غيره وإلا كان تحريماً للفتوى العرفية مع حلها بالإجماع وفي قضاء منحة الخالق
عن الفتاوى الظهيرية روى عن أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْتِيَ بِقَوْلِنَا مَا
لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ قُلْنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الاجتهاد وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَفْتِيَ إِلَّا بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ
أهـ- (١) .

وقول البحر في الفتوى العرفية لا محمل له سواء لقوله أما في زماننا فيكفي بالحفظ
وقوله وإن لم نعلم وقوله يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وقوله أما نحن فقد قلنا الإفتاء فإين
التضاد ولم يردا مورداً واحداً .

قوله : هو صريح في عدم جواز الإفتاء لغير أهل الاجتهاد فكيف يستدل به على
وجوبه .

أقول : نعم صريح في عدم جواز الإفتاء الحقيقي ونشوء الحرمة والجواز معا عن شيء
واحد فرغنا عنه في الثالثة قوله فنقول ما يصدر من غير الأهل ليس بإفتاء حقيقة .

أقول : فيه كان الجواب عن التضاد لو التفتيم إليه ، قوله : وإنما هو حكاية عن
المجتهد .

أقول لا وانظر المقدمة الأولى ، قوله : تجوز حكاية قول غير الإمام أه .

أقول : لا حجز في الحكاية ولو قولاً خارجاً عن المذهب إنما الكلام في التقليد
والمجتهد المطلق أحق به فمن دونه فلم لا تجيزون الإفتاء بأقوال الأئمة الثلاثة بل ومن سوى
الأربعة رضی الله عنهم فإن أجزتم فقيم التمدد وتلك المشاجرات بل سقط المبحث
رأساً وانهدم النزاع بنفس النزاع كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

قوله فكيف يجب علينا الإفتاء بقول الإمام ؟ أقول : لأننا قلدناه لا من سواه وقد
اعترف به السيد الناقل في عدة مواضع منها صدر رد المختار قبيل رسم المفتي أنا التزمنا

(١) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين ج ٦ ، ص ٢٩٣ .

تقليد مذهبه دون مذهب غيره ولذا نقول إن مذهبنا حنفى لا يوسفى ونحوه أهـ^(١) أى الشيبانى نسبة إلى أبى يوسف أو محمد وقال فى شرح العقود الحنفى إنما قلد أبى حنيفة ولذا نسب إليه دون غيره أهـ^(٢) والله تعالى أعلم ولا أحب الإملال وإثارة السامة وإطالة المقال ولذا تركت البحوث الطويلة فى هذه المسألة لأنى لا أهدف الاستيعاب ولا أستطيعه لضيق الوقت وفتور الهمة وقصور الكفاءة وقلة البضاعة ، والقراء إذا أمعنوا النظر وجدوا كل متروك ومذكور وطويل وقصير ولا يخفى على أهل النظر ما فى هذا البحث والتحقيق من القوة والبرهان والاقناع ، وقد زال الإشكال وانحلت العقدة وانكشفت المسألة بجميع جوانبها.

٦- ومن الشواهد على براعة الإمام أحمد رضا خان فى وضع الأصول أيضا : يحكى أن العلامة محمد ظفر الدين البهارى سأل الإمام أحمد رضا خان عن الفرائض الاعتقادية والعملية والواجبات الاعتقادية والعملية فى الوضوء وما تعريفها ؟

فأجاب الإمام أحمد رضا خان جواباً طويلاً فى بحث دقيق نقدم هنا مواضع منه :

يقول مجيباً : اللهم لك الحمد فرضاً لازماً صل على أفضل أركان الإيمان وسلم دائماً، أيها السائل الفاضل رزقك الله علماً نافعاً ، هذا سؤال لا يهتدى إليه إلا من وفقه الله ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ما طلبه المجتهد من أمور الدين فثبت له هذا الأمر بالإذعان واليقين (أى يعم الظن الغالب وأكبر الرأى الملتحق فى الفقهيات باليقين) واليقين بالمعنى الأعم والمعنى الأخص الاعتبارين فى العقائد) وإذا كان الإذعان^(٣) يصل إلى درجة اليقين ويعتبر من أصول الدين فهو فرض اعتقادى . ومنكره عند الفقهاء كافر مطلقاً وعند المتكلمين يكون منكره كافراً وإذا كانت المسألة من ضروريات الدين^(٤) وهذا هو الأحوط والأسد عند المحققين ، ومعول أساتذتنا ومعتمدتهم .

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) عقود رسم المفتى للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٢٤ .

(٣) إذا أذعنا بشيء فإن لم يحتمل خلافه أصلاً كوحداية الله تعالى وحقانية محمد ﷺ فيقين بالمعنى الأخص وإن احتمل احتمالاً ناشئاً لا عن دليل كل مكان أن يكون الذى نراه زيدا ، جنياً تشكلاً بشكله فبالمعنى الأعم ومثل هذا الاحتمال لا نظر إليه أصلاً ولا ينزل العلم عن درجة اليقين أما الناشئ عن دليل فيجعله ظناً والكل داخل فى الإذعان . الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٤) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٨٢ .

الثالث : قطع خاص يختلف في حصوله العلماء ، كما يختلف في حصول الثاني العوام والعلماء ، فرمما يؤدي ذهن عالم إلى قرائن هجمت وحفت فرفعت عنده الظنى إلى منصة اليقين ولا تظهر ذلك لغيره أو تظهر فتظهر له معارضات . تردها إلى المرتبة الأولى من الظن واعتبره بمسألة سمعها صحابى من النبى صلى الله عليه وسلم شفهاً وبلغ غيره بإخباره فهو قطعى عنده ظنى عندهم .

فالمجتهد لا يثبت الافتراض إلا بما حصل له القطع به فإن كان العلماء كلهم قاطعين به كان فرضاً اعتقادياً وإن كان قطعاً خاصاً بهذا المجتهد كان فرضاً عملياً .

هذا ما ظهر لى وأرجو أن يكون صواباً - إن شاء الله تعالى - وإليه أشرت فيما قررت .

وقد نقل العلامة الشامى فى منحة الخالق العبارات من النهاية والشرح القهستانى التى تؤيد الكلام المذكور للبحر . يقول الشامى :- ولا يخفى مخالفته لما أطبق عليه الأصوليون من أن الفرض ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه (١) .

ورقم عليه الإمام أحمد رضا خان تعليقه قائلاً : وهذا بعيد من مثله - رحمه الله تعالى - فهذا اصطلاح خاص أصولى مع أنه هو الناقل ههنا وفى رد المختار عن التلويح أن استعمال الفرض فيما ثبت بظنى والواجب فيما ثبت بقطعى شائع مستفيض كقولهم الوتر واجب فرض وتعديل الأركان فرض ، ونحو ذلك يسمى فرضاً عملياً فلفظ الواجب يقع على ما هو فرض علماً وعملاً كصلاة الفجر وعلى ظنى هو فى قوة الفرض فى العمل كالوتر حتى يمنع تذكرة صحة الفجر كتذكرة العشاء وعلى ظنى هو دون الفرض فى العمل وفوق السنة كتعين الفاتحة حتى لا تفسد الصلاة بتركها لكن تجب سجدة السهو أهـ (٢) .

ثم لعله لا مساع للشبهة أصلاً فيما قررت فإن الفرض لم يثبت عند المجتهد إلا بدليل قطعى عنده وإن لم يكن كذلك عند غيره فافهم (٣) .

وفى الدر المختار : الفرض ما قطع بلزومه حتى يكفر جاحده كأصل مسح الرأس وقد يطلق على العملى وهو ما تفوت الصحة بفواته كالمقدار الاجتهادى فى الفرض فلا يكفر جاحده (٤) .

(١) منحة الخالق على البحر الرائق للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ / ص ١٠

(٢) المرجع السابق ج ١ / ص ١٠

(٣) الفتاوى الرضوية / للإمام أحمد رضا خان ج ١ / ص ١٨٩

(٤) الدر المختار للعلامة محمد بن على الحصكفى ج ١ ، ص ٩٤

وفى رد المختار : أقول بيان ذلك أن الأدلة السمعية أربعة :

الأول قطعى الثبوت والدلالة كنصوص القرآن المفسرة والمحكمة والسنة المتواترة التى مفهومها قطعى .

الثانى : قطعى الثبوت ظنى الدلالة كآيات المؤولة .

الثالث : عكسه كأخبار الآحاد التى مفهومها قطعى .

الرابع : ظنيها كأخبار الآحاد التى مفهومها ظنى .

فبالأول يثبت الفرض والحرام ، وبالثانى والثالث الواجب وكراهة التحريم ، وبالرابع السنة والمستحب .

ثم إن المجتهد قد يقوى عنده الدليل الظنى حتى يصير قريبا عنده من القطعى ، فما ثبت به يسميه فرضا عمليا ، لأنه يعامل معاملة الفرض فى وجوب العمل ، ويسمى واجبا نظرا إلى ظنية دليله ، فهو أقوى نوعى الواجب ، وأضعف نوعى الفرض ، بل قد يصل خبر الواحد عنده إلى حد القطعى ولذا قالوا : إنه إذا كان متلقى بالقبول جاز إثبات الركن به حتى تثبت ركنية الوقوف بعرفات بقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة^(١) .

ثم أبدى الإمام أحمد رضا خان رأيه فى هذا الشأن قائلا : هذا الكلام كله مذكور فى الطحاوى ، وعن النهر بمحصله سوى ما أفاد بقوله بل قد يصل إلخ .

وهو كلام كاف فى إبداء الفرق بين الفرض والواجب العمليين ، وصدوره وإن كان على سنن مقاله البحر حيث قال قريبا عن القطعى فأخره ، وذكر حديث عرفة ناظر إلى التحقيق الذى نحوت إليه وبالله التوفيق^(٢) ، ثم يقول : لكن فى فتاويه أبحاث طوال يخرج الإرسال فيها عن قصد المقال ، بيد أنه لا ينبغى إخلاء المقام عن إفادة أن ما ذكر تبعا للطحاوى والنهر وكثير من الفارق بين الوجوب وبين السنية والاستحباب من أن ثبوت الأول بما فيه ظنية فى أحد طرفى الثبوت والإثبات والأخيرين بما فيه ظنية فى كليهما ،

(١) رد المختار للعلامة ابن عابدين الشامى ج ١ ، ص ٩٥ .

(٢) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٢ .

غير مسلم ولا صواب ، كيف وحفوف الظن بكلا الطرفين لا ينزل الطلب عن المظنونية والرجحان وهو ملاك أمر الوجوب لا غير ، وإنما الفرق بين الفريقين بنفس الطلب فقد يكون حتميا ويفيد الوجوب عند الظنية ثبوتا أو إثباتا أو معا ، وقد يكون نديبا ترغيبيا يفيد السنية أو الاستحباب ولو كان قطعيا يقينيا ثبوتا أو إثباتا فإن القطع إنما حصل على الترغيب والإرشاد دون الطلب الجازم من غير أن يبقى فيه للمكلف خيار وهذا ظاهر جدا هذا ما ظهر للعبد الضعيف^(١) .

ثم رأيت المحقق حيث أطلق في الفتح ما جنحت إليه أو ما إلى ما عولت عليه حيث قال بعد أن بحث وجوب التسمية في الوضوء "فإن قيل يرد عليه ما قالوه من أن الأدلة السمعية على أربعة أقسام ، الرابع ما هو ظني الثبوت والدلالة وأعطوا حكمة إفادة السنية والاستحباب ، وجعلوا منه خير التسمية (يعنى قوله صلى الله عليه وسلم : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، فإنه مع أحاديثه يحتمل نفي الفضيلة قال) وصرح بعضهم بأن وجوب الفاتحة ليس من قوله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب بل بالمواظبة من غير ترك لذلك . فالجواب : إن أرادوا بظني الدلالة مشتركها سلمنا الأصل المذكور^(٢) (أى فإن الوجوب لا يثبت بالشك) .

أقول : بل لو كان الشك في أحد طرفي الثبوت والإثبات لكفى لتزيله عن مرتبة إثبات الإيجاب .

ثم أقول : غير أن هذا الاحتمال لا مساغ له فى كلامهم بعد ملاحظة المقابلات أعنى أن ظني الثبوت قطعى الدلالة والعكس يثبتان الوجوب فليس المراد بالظن إلا المصطلح .

يقول ابن الهمام : ومنعنا كون الخبرين من ذلك بل نفي الكمال فيهما احتمال يقابله الظهور (أى فليس مشكوكا بل موهوما ما قال) فإن النفي تسلط على الوضوء والصلاة فيهما فإن قلنا النفي لا يتسلط على نفس الجنس بل ينصرف إلى حكمه وجب اعتباره فى الحكم الذى هو الصحة فإنه الجواز الأقرب إلى الحقيقة وإن قلنا يتسلط هنا على الجنس

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج١ ، ص ١٩٢ .

(٢) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج١ ، ص ١٥ .

لأنها حقائق شرعية فتنتفى شرعا بعدم الاعتبار شرعا وإن وجدت حسا فأظهر في المراد،
 فنفي الكمال (صاحب فتح القدير) على كلا الوجهين احتمال خلاف الظاهر لا يصر إليه
 إلا بدليل ، وإن أرادوا به مافيه احتمال ولو مرجوحا منعنا صحة الأصل المذكور (أى
 إثبات السنية والندب لا الوجوب بل يثبت الوجوب لحصول الترجيح وإن تطرق الظن إلى
 الطرفين جميعا قال) واسدناه بأن الظن واجب الاتباع فى الأدلة الشرعية الاجتهادية وهو
 متعلق بالاحتمال الراجح فيجب اعتبار متعلقه وعلى هذا مشى المصنف - رحمه الله تعالى -
 فى خبر الفاتحة حيث قال بعد ذكره من طرف الشافعى - رحمه الله تعالى - ولنا قوله
 تعالى: ﴿فأقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ والزيادة عليه بخبر الواحد لا يجوز بها وهذا هو
 الصواب أهـ (١) .

ويستطرد الإمام فى حديثه فيقول : وتحرر مما تقرر أن الأدلة السمعية تسعة أقسام لها
 طرفان : الثبوت والإثبات وكل على ثلاثة وجوه ؛ القطع والظن والشك خمسة منها ،
 وهى مافى أحد طرفيها شك لا يثبت فوق سنية أو ندب وإن اشتملت على طلب جازم،
 والأربعة البواقي كذلك إن اشتملت على طلب غير جازم وإلا فإن كان كلا الطرفين
 قطعيا ثبت الافتراض وإلا فالوجوب ، ثم الظاهر أن السنية لا تثبت بالشك بل هو المتعين
 وإلا لزم القول على النبى ﷺ بمجرد شك واحتمال ولذا أفاد المحقق فى الفتح وتلميذه
 فى الحلية أن الاستئان لا يثبت بالحديث الضعيف حيث حقق فى الفتح : أن غسل الجمعة
 مستحب لاسنة ثم قال يقاس عليه باقى الاغتسال (أى غسل اليدين وعرفة والإحرام) .

وإنما يتعدى إلى الفرع وحكم الأصل وهو الاستحباب ، أما ماروى ابن ماجه :
 كان صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم العيدين وعن الفاكه بن سعد الصحابى أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يغتسل يوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر فضعيفان ، قاله النووى وغيره
 أهـ (٢) فأفاد أن ضعفهما يقعهما عن إفادة الاستئان وكذلك قال فى الحلية بعد أن ذكر
 استئان غسل الجمعة مانصه واستئان غسل العيدين إن قلنا بأن تعدد الطرق الواردة فيه تبلغ
 درجة الحسن وإلا فالندب أهـ .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين بن الهمام ج ١ ، ص ١٥ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ، ص ٤٥ .

ثم يقول مضيفاً وقد لمنا بطرف من تحقيق هذا في رسالتنا (المهاد الكاف في حكم الضعاف) وأيضا حققنا بما لا مزيد عليه إن الاستحباب يثبت بالحديث الضعيف .

ويختتم الإمام كلامه بقوله : الشك في الإثبات مثل الشك في الثبوت ، فإذا الأوضح الأجمع الأشمل الأكمل أن نقول النصوص الطلبيه على ثلاثة أقسام :

١- مافيه طلب ترغيب مجرداً .

٢- أو مع تأكيد .

٣- أو طلب جازم .

وكل منها على تسعة أقسام كما قدمت فهي سبعة وعشرون قسماً لا يثبت الافتراض منها إلا واحداً وهو يقيني الثبوت والاثبات مع الطلب الجازم في الكل ، وأربعة تفيد الاستئناس ، وهي نظائر ماتفيد الفرضية والوجوب في الثبوت والإثبات بيد أن الطلب فيها مؤكّد غير جازم .

والبواقي وهي تسعة عشر قسماً تفيد الندب وهي التي في حد طرفيها شك ولو كان الطلب جازماً أو كان الطلب فيها طلباً ترغيبياً مجرداً ولو قطعي الطرفين .

وقس على هذا جانب الكف الحرام ، والمكروه تحريماً ، وتنزيهاً ، وخلاف الأولى ، ولا تذهلن عن مقام الاحتياط والله الهادي إلى سواء الصراط .

هذا هو التحقيق الساطع اللامع النور فأحفظه فلعلك لا تجده في غير هذه السطور^(١) .

هذه هي الشواهد التي تدل على براعة الإمام أحمد رضا خان وتمكنه على وضع الأصول ، كما نراه يلفت الأنظار إلى رسم المفتي وقواعد الإفتاء التي استخرجها الأسلاف من الفقهاء ، وكل هذا يدل على موهبة الإمام الفقهية .

(١) الفتاوى الرضوية للإمام أحمد رضا خان ج ١ ، ص ١٩٨ .

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة حول حياة الإمام أحمد رضا خان وأثره فى الفقه الحنفى تلك الرحلة التى طفت بها فى مخطوطاته ومطبوعاته القيمة ، أضع القلم مثلج الصدر سعيداً بما أكرمنى الله جل شأنه وعلمنى مالم أكن أعلم ، ووفقنى لوضع هذه الدراسة ، ولا أدعى لنفسى عدم الاستفادة مما كتب عن حياة الإمام أحمد رضا خان وأبعاد شخصيته المختلفة ، فقد سبقنى من العلماء والأدباء والمؤرخين من قام بدراسة حياة الإمام أحمد رضا خان ، وتناول جانباً من جوانب شخصيته الفذة ، فالواقع أنى استفدت ممن سبقنى فى هذا المجال ومن ثم أعترف أن لهم فضلاً لا يجحد وجهداً مشكوراً لا ينكر .

حاولت فى هذا البحث قدر طاقتى أن أتحرى الدقة الموضوعية والمنهج العلمى السليم البعيد عن الأهواء والنزعات الشخصية بهدف إحقاق الحق وإبطال الباطل ، أما أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى هذا بتوفيق الله سبحانه وتعالى فأوجزها فى النقاط التالية :

- ولد الإمام أحمد رضا خان فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، وتوفى فى العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد تميز عصره بالمشاكل والقلاقل وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكان كل ذلك نتيجة لاستيلاء الاستعمار البريطانى على الأراضى الهندية ، لكن الإمام أحمد رضا خان استطاع أن يقوم بدوره الإيجابى فى هذه الأوضاع ، وأن يشق طريقه العلمى للنهضة الإسلامية ، ونشر الوعى الإسلامى بين الناس ، ولم تزده تلك المشاكل والأحداث إلا صلابة فى سيره على الصراط المستقيم .
- كان الإمام أحمد رضا خان منتسباً إلى أسرة عريقة تتمتع بالعلم والجاه معا ، والناس يثقون فيها فى أمور دينهم ، فكانت هذه الأسرة موضع تقدير الناس فكان لذلك أكبر الأثر فى تكوين شخصية الإمام العلمية والمتأدبة .
- إن الإمام تلقى تعليمه الابتدائى عن أبيه ، ثم توجه إلى بعض الأساتذة حيث درس عليهم ، ولكنه درس على يد أبيه أكثر مما درس على غيره من الأساتذة ، فكان له أكبر أثر فى صقل نفس الإمام ، وتربية شخصيته الروحية المشرقة ، وتوقد ذكائه النادر ، وقد حصل الإجازات من علماء الحرمين الشريفين كما أجاز بعضهم أيضاً .
- كان الإمام أحمد رضا خان متبعاً للمذهب الحنفى رغم مواهبه الاجتهادية الهائلة ، وقد وقف فى الأمور الفرعية وقفات ، واختلف عن بعض أئمة الفقه ، وأتى ببحوث نادرة وآراء قيمة ، ومع ذلك لم ينشئ مذهباً جديداً ، بل مازال طيلة

حياته متبعا للمذهب الحنفى مقتفيا آثار السلف الصالح ، فنراه يدافع عن مذهبه الحنفى بكل مايستطيع من إيراد أدلة عقلية ونقلية ، وذلك عندما ظهرت على الساحة الهندية حركة التحرر من المذاهب الفقهية .

● كان الإمام أحمد رضا خان فى مرتبة مجتهد فى المذهب الحنفى وقد ظهرت شخصيته الاجتهادية خلال الدراسة التى قمت بها فى الباب الثانى ، فكان موضع ثقة العلماء وعامة الناس على حد سواء ، كما يبدو من الإحصائية التى أجراها أحد الباحثين - كما ذكرنا - فعرف أن ربع المستفتين يتكون من العلماء المعاصرين له - وقد استفتاه علماء الحرمين الشريفين أيضا عند سفره للحج .

● إن الإمام أحمد رضا خان أعد تلاميذه الذين قاموا بنشر الفقه الحنفى ، كما أنهم لعبوا دورا دينيا بارزا فى مقاومة البدع والرد عليها ، وذلك إلى جانب نشاطهم الإيجابى فى الأوضاع السياسية المعاصرة لهم ، وقد ترك الإمام آثارا علمية ، تشكل مؤلفاته القيمة - ما بين المطبوع والمخطوط - ومما هو جدير بالذكر أنه خلف وراءه مجموعة فتاويه التى تشتمل على اثنى عشر مجلدا ، وحاشية جد الممتار على رد المختار فى خمسة مجلدات ، وتأليفه كفل الفقيه القاهم فى أحكام قرطاس الدراهم .

● كان الإمام ملما بخمسة وخمسين علما وفنا ، وذلك بفضل الله تعالى وكرمه ، وبفضل تربيته العلمية التى قام بها والده مولانا تقي على خان ، فكان الإمام يستخدم هذه العلوم لإيضاح المسائل الفقهية .

● لا أدعى أن هذه الدراسة خالية تماما من الشوائب أو الهنات فلعلها تكون ن مفتاحا للولوج إلى شخصية الإمام أحمد رضا خان وآثاره الفقهية وإنى إذ أقوم بهذا البحث إلى عالم الفكر والمعرفة لأعترف أنى لم أوف الإمام حقه من الدراسة والبحث ، والكمال لله تبارك وتعالى وحده ، فإن كنت قد وفقت فى هذه المحاولة فهذا فضل الله سبحانه وتعالى ، وإن كنت غير ذلك فأسأل الله عز وجل أن يغفر لى تقصيرى ويوفقنى لما فيه الخير ومرضاته .

والله ولى التوفيق ..،،

الباحث

مشتاق أحمد شاه

الباكستانى

نماذج

بعض المخطوطات

للإمام أحمد رضا خان

بسم الله الرحمن الرحيم

من حديث علي بن ابي طالب

قوله عن معز بن ابي عمير عن معن بن زائدة ومعه ١٢

١٦٠ قوله في خطي في دينه واخطا ٢ امر ان خطي ومختص بالدين فيكون يجب انتم
واخطا في السبيل والطريق او في كل شئ ولو لم يتعمد غيره به اما استفاد من
المصباح انه يجمع البجار وغيرهما ولا تظن ان عطف المصنف بلفظ او في
قوله او الخطي متعمدة بما يشيران التعميم السابق بقوله عامدا او غيره ليشمل
خطي واخطا جميعا بل المقصود ان خطي عند ابن عرفة يختص بالدين فيختص
بالآثم كما في صحيح البجار وعند قوم من الخطي وهو المتعمد سواء كان في الدين
او غيره فالخطي على هذا اعم منه عند ابن عرفة ويخص بالعامد على كلا القولين
والقول الثالث ما عن ابي عبيد ان كليهما في غير العمود وقد اقتص ان خطو
ان خطا بمعنى اى اتى ضد الصواب ولم يخصه بعد او عد به فظاهر العموم في كليهما فهو
قول رابع ولا شهير هو التفرقة بان الخطي العام والخطي غيره والله سبحانه وتعالى

اعلم ١٢

١٠٣٠ قوله عن ابن كثير المكي اطعم القراء من ترك العزرة حينما وقع القرآن في القرآن ١٢

١٥٢٠ قوله يمكن ان يرد به الشخص اقول لا محل لهذا لانه لما فهم جارية بدلا من مائة فلابد

انه قرأ لا يمكن من النكاح دون الانكاح ونكاح جارية لا يكون الا رجلا فهو

نعم ان يذرا جينة رجل يريد نكاح جارية ١٢

١٥٣٠ البابا فقلت ومن المستدرك عليهما كبير النصارى قال الصاحب جمال الدين

بن مطروح ه الكان بابا يذرا ضيا فرب غش قداتي من بيع ٢

نموذج مخطوط "حاشية على تاج العروس" للإمام أحمد رضا خان .

۱۱۰
۱۱۵
۱۱۶

قوله او وجد رواية بل هو رواية ۱۲

قوله بعض اهل التصوف كالمعنى المولى قدس سره في التنقيح ۱۲

قوله ورجح القسطلاني في المواهب اللدنية ۱۲

قوله القول بالتفويض لا ردت ليس لفظ القسطلاني صريحاً في الاستدلال بل هو ليهود

اغادات الاحوال ۱۲

قوله ولا حجة فيه اقول وباللذات توقيع ذرير المولى في العلوم الى غيره ما قصده اللاحق

القسطلاني فانه لا يريد الا الاستحباب لا الاجتناب يقول ام المؤمنين لم تصنع هذا

باسم الله انا انعم الله بك يا واهي صلوات الله عليك ولم قاعد او معلوم ان القول

ان الفرضية لا تصح قاعد من دون عذر لان يدعي خصوصاً ان خصمه في ذلك

لاني صلوات الله عليك وسلم في هذا الفرضية ويشهد ذلك بدليل صحيح ودونه

فوط القناد ۱۲ والجواب المحسن عنه ما ذكره في نواقض التمسك في فتاوى ۱۱

۱۱۷

قوله لا يجد خروج الروح اى عند الفرقة ۱۲

قوله ثم اضطلع رسول الله صلوات الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الفجر يدل دلالة واضحة اقول لم يات

ان خابرا روى الله تعالى عنه بات طول البيعة يرفعه صلوات الله تعالى عليه وسلم على ان وجهه

الكلام ينسب الى بيان النسك فانما اراد ان يرضى الله تعالى عليه وسلم بعد ما فرغ من

جميع النشأتين بات حتى الصباح لم يفعل شيئاً بعد منسكها الا صلاة الليل فمن

عادته اليهودية المعلومة منه صلوات الله تعالى عليه وسلم وامسأله للموت تكون مستثبات

عرفنا كقولنا لصاحبنا منذ الصباح قاعد انها انتظرنا فدل يفهم منه انك لم تقم

لصلاة الطعام والاقضاء حاجته كذلك وقد ذهب جمهور الاصوليين من علمائنا

ان صلاة الليل فريضة عليه صلوات الله تعالى عليه وسلم وحج كيف نزع الترك مع ما ثبت في

تواتر انه صلوات الله تعالى عليه وسلم كان اذا عمل عملاً داوماً عليه وبالجملة فالابرايم والاحياء

۱۱۸

نموذج مخطوط "حواشي رسائل الأركان للعلامة بحر العلوم" (ص ۲) للإمام أحمد رضا خان .

ايضا كتبه ليس من الطلاق في شيء عندنا او كان احكم في هذا بالطلاق منصوص عليه
عندهم فاراد التمثيل به على معنى انه ينبغي ان يكون كناية عندنا قياسا على المنصوص آ
ص ١٤٤ قوله في القضاء عندى الآتى ص ٢٩٤ في قضاء هذا الكتاب هو النقص وصرح هناك

المحقق ابراهيم انه الذي عليه الاكثرون ١٢

ص ٣٠٥ قوله اى لا حول لا يقدر على كسر الكاسية ليس هذا ترجمته بل لا يستطاع ان يكسر لاجل

في القصة اى لا يمكن اكله ولا يعني من جوع ١٢

قوله قال بعضهم ان كان عاميا يكفر والافلا اقول سبحن الله ارجع القيل ان مسألة خانة
بلك كرده چون و السماء و الطارق و حد بل هو ناظر الى مسألة اليهودين ايضا كما هو
ظاهر عنى عن البيان ولذا لما التقط الامام ابن حجر عدة مسائل هذا الباب من هذا الكتاب
لم يذكر مسألة و السماء و الطارق و ذكر مسألة اليهودين ناقل فيها ذلك القيل ولا
شك انه من اغرب الاقاويل ليس عليه شبهة دليل فضلا عن دليل بل العالم في هذا
احق بالكفار من العاوى و لا حول و لا قوة الا بالله ١٢

ثم راجعت له كتب اصحابنا فذكروا القيل في مسألة و السماء و الطارق على عكس
هذا اعنى يكفر العالم دون اهل الجاهل كما في الخانية و جلاصة و البرازية و العمادية و جامع
الفصولين و الهندية و غير ما فيرجح الامر على ان اهل الجاهل يعزرون العالم و هذا اقرب من
الاول اماما في مجمع الانبى من نقل القيل في مسألة اليهودين على هذا الوجه الواقع في الانوار
فلا يبعد انه اخذ عن الامام الامام ابن حجر او عن هذا الكتاب لم يره له اثر في كتب
اصحابنا و ان ثبت و لنا هناك قبلا لبعض اصحابنا كما نقل في الانوار فاقول على توجيه
ان العالم على ان قلده فيه ما حكى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انها ليست من كتاب الله
اى المكتوب اى لا تكتبان في المصحف لانه لم يعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر
بكتابتها فيه ما راو بالقرآن المصحف و هو يعلم ان الكفار و ضللتها في المصحف ليس لعدم

نموذج مخطوط "حواشى رسائل الأركان" (ص ٣) للإمام أحمد رضا خان بخط مولانا اختر رضا خان الأزهرى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١١ قولہ عن یحییٰ بن سعید القطان قول ذکر القطان ہینادیم واما یحییٰ بن سعید بن قیس
الانصاری النہدنی التابعی للیحییٰ بن سعید بن فروخ القطان من تبع التابعین فهو الراوی
عن الامام والاعظم للامام روایۃ عنہ بالدلیل القاطع ما یأتی فی التثنیۃ القابلۃ عن یحییٰ بن
سعید عن انس والآخر حدیث الثبوت فان الراوی ابا ہریرۃ انما فی حدیثہ لیس فیہ
سیرۃ عن ابراہیم التیمی الاہرثم وان عنہ سبعون من اصحابہ ۱۲

١١٢ قولہ فیل یابون من الذوات الذہبیا قولہ بذالصل عنہم کبیر فامسئلہ فانہ ینفک فی کثیر ۱۲
١١٣ قولہ عن النبی عن یسیرۃ قولہ انہ ابنہ ابن المنتشر نسب الی جبرہ وھو اب جبرہ بن
سعید بن المنتشر بن عذاب الکوفۃ قال مجتہد الحدیث انہ من اہل الکوفۃ فی زمانہ الخویری
ابو جبرہ وغیرہ وید من ہنماستہ فالظہل سمع النسا ام ارسل ۱۲

١١٤ قولہ طامۃ بن زیاد لعل سواہ طلوۃ بن نافع ۱۲

١١٥ قولہ عن بخارث ابی ہند ۱۲

١١٦ قولہ ای البہری بل سواہ بن عبد اللہ کما سبق فی التثنیۃ الماضیۃ ۱۲

١١٧ قولہ عن ابی بکر الجہم الی بکر بن ابی الجہم ۱۲

١١٨ قولہ ای الخفی قولہ ان شہبت ان الترادیف فی سبیل والافنی شیوخ الامام من ہر ابراہیم ۱۲

١١٩ قولہ عن عبد اللہ بن عمرو بن العاص کہ فی حدیثہ ۱۲

١٢٠ قولہ لیسول صل المنزب صواہہ الصفر ۱۲

١٢١ قولہ قال باغنی النہی باغیہ ہر جابر بن عبد اللہ رضی اللہ تعالیٰ عنہما ۱۲

کتاب الخفی

نموذج مخطوط "حاشیۃ مسند الإمام الأعظم أبی حنیفۃ رضی اللہ عنہ" للإمام أحمد رضا خان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما على السيد
الكريم المصطفى واله فحبه والخلفاء ايام بعد فقد اجزت اخن في الله
ذالمجد والجماء مولانا المولى غلام احمد البتيجلي بالسلسلة العلية
العالية القادريه البركاته يارب الله تعالى له فيه وعليه ودله
الطريق البره واوصيته ان يمسك وياش بمد هبل السنة ونجا
اهل البدع والفتنة ويغتر عمره في حماية السنن واعانة اربابها ونكاية
الفتن واهانة اصحابها فان ذلك اعظم القربا رضى مرضاة للنبي و
الرب وان لا ينسألى من دعوة الصالح المتوافرة بالعرف والعافية في
الدين والدنيا والاخرة وكان زهد ^{لعشر من خلون} ~~للسنة~~ من ذوالحجة الحرام
عام الف وشبابة وسبعة وثلاثين من هجرة سيد الانام عليه وعلى
اله وصحبه وأوليائه وحزبه افضل الصلاة والسلام امين والحمد لله ^{العلمين}
قاله بغيره وامر بقبه عبد المصطفى احمد رضا المحمدي السنن الحنفى
القادري لبركاته البريلوى ^{عنه} عن مجاه النبي الامى

صلى الله تعالى عليه وعلى اله

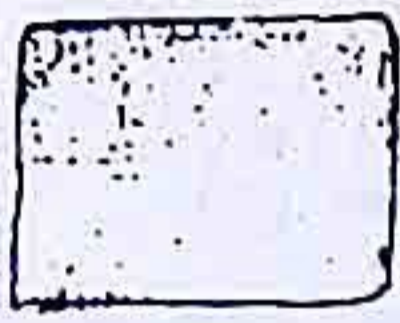
وصحبه وبارك وسلم



نموذج شهادة الإجازة لمولانا غلام احمد الفريدى بخط الإمام أحمد رضا خان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصص من الأمانة البرهمة بركات الإسناد وسلاسل الأديان الأعماد
 والصلاة والسلام على سيد الأسياد سيدنا مولانا محمد والوصي المرام الينا يوم التناد - أمين
 وبعد فقد سألني العالم العامل الفاضل الكامل تقي الثياب تقي الثياب المفضل المفضل
 المعنوي والكمال الصوري مولانا المولى محمد عبد السلام الجبلفوري زين الله وجهه وقلبه
 بالضياء النوري أجازني في الصالح السنته وسائر كتب الأحاديث والفقه والتفسير والكلام وغيرها
 من مرويات عن المجتهد اللام وأذن الوعظ والتدريس والإفتاء والإرشاد إلى طريقتنا العرفية والأسانيد
 تحسب ظن منه بعد التفتيش في ذلك وإن لم تكن أهلاً لما أبداً فاجتهد إليه لملأيت من
 أهلبته لديه وأجزت بجميع ما أجازني به شيخني وسيدتي مولانا وورشته تقي الثياب تقي الثياب
 السيد الشاه آق الرسول الأحمدي المأثور وشيخي في الحديث السيد الشريف العلامة آق حسين بن
 بن دحلان والسيد لعلي بن حسين بن علي بن الليل والمولى العلامة عبد الرحمن بن
 السراج المكيون والشيخ العلامة السيد الشاه أبو الحسين أحمد النوري حينه حضوره تقي الثياب تقي الثياب
 ما أنا ما أذن به من السلاسل العلية القادسية القديمة والحديثة والزائقة والمنزلة والامانة
 والحجية والسروردية والتفتيشية القديسة والكبدية والسبعية والعلوية للعلمية وكل ما
 احتوى عليه الكتاب المبتطاب النور واليهما في أسانيد الحديث وسلاسل الأديان لكل ما فيه عز
 حضوره تقي الثياب تقي الثياب عن فانا ما أذن به من لفته وما فيه عن غيرك فانا ما أجازني عن حضوره تقي الثياب
 وحامل خبرك ولذا أجزت بالوعظ والإفتاء والدرس بتراحمها الطبع عند أهلها فليقتبست ولجبر
 الخطأ والغلط والجرأة والنظرة واليقين بالله ولا ينسى من دعائه الصالح كان له الخ في الأديان
 الأخرى ومخاضاً جبراً في الدارين نعم الفاضل أمين وكان ذلك لثلاث خلون من ذي القعدة بحرم و
 الجمعة بيوم الجمعة أفضل الأيام سنة ١٣١٣ من هجرة سيد الأناجيل على الأكرام أفضل الصلاة والسلام
 كسلام الله على سيدنا محمد وآله



أذن السيد المولى محمد عبد السلام الجبلفوري
 شيخنا تقي الثياب تقي الثياب
 سائر كتب الأحاديث

نموذج شهادة الإجازة لمولانا محمد عبد السلام الجبلفوري بخط الإمام أحمد رضا خان .

هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُمَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْحَبِيبِ وَآهِلْبَيْتِهِ أَجْمَعِينَ
 قَصِيدَتَانِ مَشْتَمِلَتَانِ عَلَى ٣٣ آيَاتٍ شِعْرُ الْعَبْدِ
 أَصْحَابِ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ فِي مَدْحِ
 تَاجِ الْفُجُورِ السِّيفِ الْمَسْلُوبِ عَلَى أَعْدَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى
 تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلَانَا الْمَوَاوِيَّ فَضْلًا لِرَسُولِ
 الْعَثَمَانِيِّ الْقَادِمِي السَّغِيِّ الْبَدَائِنِيِّ فِي حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 عَلَيْهِ تَوَلَّى غَرَسَ أَشْجَارَهَا وَاجْتَنَاءَ ثَمَارَهَا وَفَتَقَ
 أَرْهَارَهَا الْفَقِيرَ إِلَى رَبِّهِ الْمُقَرَّبِي أَحْمَدَ رِضَا
 الْقَائِمِ الْبَرَكَاتِي الْبَرِيلِيُّ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ كُلَّهُ دَقَّهُ وَجَلَّهُ

القصيد الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على
 سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين

يَا مَاءَ الْمَلِكِ ذِكْرٌ بِيضِ الْبَانِ
 اللَّهُ يُضْحِكُ سِينٌ مِنْ أَهْلِكَانِي
 إِنَّ الْحَرِيْنَ لَسَائِلُ الْأَجْفَانِ

سِرٌّ الْحَمَامِ عَلَى تَبِيْنِ الْبَانِ
 تَبْكِي دَمًا وَتَقْوَاهُ فِي أَنْجَاعِهَا
 بَكِي الْغُرُورِ فَهَيْبٌ مِنْ أَهْلِكَانِي

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على
 سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

بَدَعَ الْعَنُودَ وَزَعَدَ الْمُجَنَّبَاتِ	شَرَّفْنَا بِالْحَقِّ فَأَنْصُرْنَا عَلَى
وَمَحَاةَ شِرِّ الزَّبِيحِ وَالْبَطْلَانِ	حَتَّى تَكُونَ حِمَاةَ دِينِ قَيْمٍ
وَلَكَّ الْمَدِيحَ بِأَوَّلِ وَجْهَانِ	فَلَا تَنْتَأَى سِدِّئُهُ وَتَنْتَأَى
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْكَوَانِ	وَصَلَاةَ رَبِّي دَائِمًا أَبَدًا
لِقَابِ وَالْأَصْمَارِ وَالْأَخْرَانِ	وَالْأَوْلَادِ الْأَصْحَابِ وَالْأَجْبَانِ
وَمُحِبِّهِ وَمُطِيعِهِ مَجْنَانِ	صَلَّى الْمَجِيدِ عَلَى الرَّسُولِ فَضِيلِ
مَا غَرَّحَ الْعَرَبِيَّ فِي الْأَفْئَانِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مُلْكُ الْوَرَى
مَا طَرَبَ الْوَرَقَاءُ بِأَلْحَانِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا فَرْدَ الْعُلَا
رَبِّ الْحَمَامِ عَلَى شَجَرِ الْبَارِ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَوْلَى مَا

القصيد الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

وَلَمَّا دَرَى مِنْ ذَاقِ ذَوْقِ صَبَابَةٍ
علم
هل ياهل الألبان عندك خبيرة

أَنْ لَحُونِ مَشْرُوعِ الْأَكْبَانِ
فرض الألبان
بشمسة في بذرهما قران

أَيُّ تَنَادٍ مِنْ أَيْنَ تَزُرُ كَيْفَ هِيَ
سادة منبثني
بانت وملايت قبانت لوعتي
جاشه
لمهرت

أَيُّ تَنَادٍ كَمْ مَدَى أَيْتَانِي
بنت
باعتين في الصبر والكمان

رَأَيْتُ أَيْمَةَ رَحْمَتِي مِنْ رَحْمَتِي
رنت
رأيت عيني يوم تلامضت
ارمانت

وَكَذَلِكَ مَوْجِدُ الْخَدَانِ
أزنت
وَكَذَلِكَ مَفَارِقُ الْخَلَاذِ
مفارق

سَامَتْ فَوَادِي تَرْتَعِبُ الثَّمَنَ
شتم كرد
لَا يَخْفَى الْبَيْعُ لَكِنْ لَمَّا كُنْتَ
بدر

يَا لَيْتَ لَطَّتْ بِهَا إِثْمَانُ
لأعيناها كلا وما هي شاني
تسراة

لَيْتَ الْعَرِيَّةِ وَصَفَهَا فَظَهَرَتْ
الطبيبة

أَيُّ شَهِيدٍ الشَّهِيدِ الْخَوَانِي
شهادت
وَتَفَلُّوْا الْأَكْبَانَ وَالْعَيْنَانَ
نكاحتن

فِي شَهِيدِيهَا سَمَّ مَالٍ فَاشْهَدَا
شهادت
تَسْتَقِي فَتَسْتَقِي تَرْتَقِي بِالْحَنَاءِ
تسقي

الضمنه
العرب اذا لادوا
العبان في ارضهم
المنه

نموذج القصيدة العربية بخط الإمام أحمد رضا خان .

لسم الامام الحسن الاحمسي
الذليل صلوات الله عليه وسلم

١٣٩٦
فصل القضاء في

رسم الافتاء

مصدر: رسالة

قوله من المفتي ابي العلامة التي تدل المفتي على ما يقتضيه ويريد ان يكون انما خبره قال في فتح القدير وقد استقر رأي الاصحاب
على ان المفتي هو المجتهد فاما غير المجتهد ممن يحفظ اقوال المجتهد فليس بمفتي والواجب عليه ان يذكر قول المجتهد كقوله
فوف ان يكون في زمانه من تنوي الموجودين ليس يقتضيه بل من نقل كلام المفتي لياخذ به المستفتي وطريق نقله كذلك
من المجتهد اهدار من ايمان يكون له سند فيهم او باخذ من كتاب معروف بتداوله الايدي نحو كتيب محمد بن الحسن ونحوه لانه غير
المرتب له تراو المبرهن انتهى ط قوله في الروايات الظاهرة اعلم ان مسائل اصحابنا الحنفية على ثلث طبقات اشرفها
سابقا بلخصه ونظمتها الاولى مسائل الاصول لمسمى ظاهر الرواية الصغرى وهي مسائل مروية عن اصحاب المذهب وهم
ابوصفيحة والبوليف ومحمد بن يحيى بن زيار وغيرهما من اخذ عن الامام الحسن الثاني الشافعي في ظاهر الرواية
ان يكون قول الشافعي وكتب ظاهر الرواية كتب الستة المبسوط والزيادات والجامع الصغير والبرهان والجامع الكبير
والسير والبرهان سميت بظاهر الرواية لانها رويت عن محمد بن روايات النقات فهي ثابتة عندها امامت او مشهورة
الثانية مسائل المتأخرين من اصحابنا المذكورين لكن لا في الكتب المذكورة بل اما في كتب اخر لمحمد بن كليب بن ابي
والهمارونيات في بجزائيات والزيادات وانما قيل لها في ظاهر الرواية لانها لم ترو عن محمد بن روايات ظاهرة ثابتة صحيحة

نموذج مخطوط "القضا في رسم الافتاء" تأليف الامام احمد رضا خان .

حاك من المحاكمة كما في المجمع ١٢

قوله ادراك والدرك ايضا ادركته ادراكا ودركا وفي الحديث اعوذ بالله من درك

الافتقار وهو يفتح وفتحتمين معا كما في مجمع البحار الانوار ١٢

٥١٣ قوله والمؤنث والواحد والمجمع ١٢ قاموس

٥٢٦ قوله باديك وايضا ضد اجنوب كما في مجمع البحار

٥٣٠ قوله فضلة فضالة زياده مانده لفظ اصحاب النسخ في هذا الضبط فالاول بالفتح

والثاني بالضم قال في القاموس الفضلة البقية كالفضل والفضالة بالضم وقد فضل

كفر وصيب والسياب التي تنبذل للنوم والحمر كالفضال ككتاب ج فضلاست

وفضال اهو فلم يضبط الفضلة كالفضل قول انها بالفتح وضبط الفضالة فقال

بالضم ومن الدليل الواضح عليه جموعه على فضلات بالتحريك فان تحريك العين في جمع

فعلته اذا لم تكن عينيه واوا ولا ياء وكما في الكتاب في عورة كحسرة وحسرات وحفرة

وحفرات قال تاج العروس الفضلة البقية كالفضل بالفتح والفضلة التياب

التي تنبذل للنوم والفضلة الخمر فضلات بحركة اهو بلخصا وكان صاحب المنجب

وهم فظن ان قول القاموس بالضم يتعلق بالجميع فقال فضله بالضم اية زياده مانده

باشهد اهو والله تعالى اعلم ١٢

٥٥٤ قوله هلل الحصل الفرح والصباح والصباب المطر وصب السحاب المطر وظهور الهلال

والفرع وبالك المرأة المتفضلة في ثوب واحد كلف في القاموس ١٢

قوله من آية غير الله الذي في القرآن العظيم هل من خالق غير الله ١٢

٥٦٢ قوله از حكما وهم الذين بل سفما بل بجائين ١٢

٥٨٠ قوله بقول القراء اقول يا سبحن الله ما بين التخطئة للائمة واسقاط اقوالهم

عن الاعتبار وهم لم يتبدلوا عوا شيئا من عند انفسهم بل تعلموا وسمعوا ووردوا

نموذج مخطوط "الحاشية على الصراح من الصحاح" للإمام أحمد رضا خان

حواشي حاشية شباه والنظائر للعلامة الحموي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله وإما في العادات كلها فهي شرط صحتها الخ ^{كلها}
وأقول النكاح عبادة حتى قيل ليس لنا عبادة شرعت
من نبي آدم عليه السلام ويستمر في الجنة إلا النكاح و
الآيمان مع أنه يعجز بالهزل والتحقيق أن الصورة لا يستلزم
التعبد وكل نكاح ليس عبادة بل العبادة ما نوى نية
امتثال الأمر واقفاء سنة خير البشر صلى الله عليه وسلم
فلا نقض والله أعلم هذا ما عتدي ١٢ قوله فمن شرط
بصحة

قوله يدل توهم إن الإسلام المكون صحيح ولا يكون مسلماً
أقول يعني قضاء الأمانة فلا إسلام إلا بالتصدق والتصدق
الأبالية ١٢

قوله لا حاجة إلى هذه بعد قوله بخلاف أن كفر فأنه يعيد مفاداً
أقول مفاده أن الكفر يتحقق بمجرد النية وابن هذا من أنه
لا يتحقق إلا بالنية فالحاجة باقية ١٢

قوله وإنما اتباع المصلحة في جز من صلاته مقبور شون نمازي
در بيان از نماز خویش ١٣

قوله فاقترحه به انسان صح الاقتداء أقول الأول بل الرضوخ
ان يقول رجل قوله فظاهر كونه أي المقصد ١٢

نموذج مخطوط "حواشي حاشية الأشباه والنظائر للعلامة الحموي" للإمام أحمد رضا خان

المعنى انه قراء الفاتحة واية الكرسي مثله بنية الذكر ولم يزد عليه شيئا
فلو خرج عن القرآنية حلت الصلاة عن القراءة فوجب بطلانها اذا ذكر

يبطل ١٢

قوله الا اذا قرأ الفاتحة في الصلاة بنية الدعاء **اقول** تخصيص

الفاتحة غير سديد فانه لو لم يقرأها وقراءة الكرسي مثلاً لا بنية القراءة
بل بنية التناء صحت صلاته ولو قرأها بنية فالتصواب مع الطاعت

من كل وجه ١٢ قوله بل الترجيح صحيحه صوابه القوم ١٢

قوله فلم يثبت على الترتيب والكف **اقول** الكلام في الزنا والزلزال الا

بأية ج ١٢

قوله وان كنت عبارة فاصرف عن افادته **اقول** هو في واد وانتم

في واد هو يريد ان الرجل لم يذهب الى اخيه ثم سار اسبوعاً مثلاً

ولم يلاقه بل اذا وجد في الطريق لم يسلم عليه ولم يمد يده ولا يركب

الا انه يريد حجة بل لكونه اذا ذلك مشغولاً عنه بأمر مهم فمضى

لا يخرج هذا هو المراد والعبارة غير فاصرف عن افادته والذي ذكره

لا محل لارادته هنا فانه لا دخل فيه للنية وعدمها بل هو تفسير

للتعريف المتصور الى جائز وحرماً ١٢ قوله ثم قال قاضيان ١٢

قوله اذا يلزم من كون الشيء عبادة ان يكون واجباً كما لصلاً الذائفة

قوله فولا يلزم من كون الشيء واجباً ان يكون عبادة كقضاء الديون

قوله حق العبادة ان يقال وحراماً وكذا يعني بعد قوله ثم

هو الظاهر **اقول** لا يخرج من التصواب مع المص الكلام هنا في فعل

الذي لا في عين للذبح والفعل اذا كان كفراً كان اخيراً حرام

نموذج الصفحة الثالثة من "حواشي حاشية الأشباة والنظائر" للإمام أحمد رضا خان .

قوله وفي القرماني ما يخالفه فانه قال الخ اقول فان
القبلة عام عن الكعبة انما هي قبلة من كان يعانيتها لما حقق
قلت ولكن مراد القرماني منها هي القبلة يشهد به قوله
ان كان يصل في المغرب وان كان يصل في الصبح اذ فهم
وهن اعني قوله وفيه تأمل والله تعالى اعلم ١٢ ص ١٢
قوله اذا نوى عند اخذ سنة او عقبه بعد ١٢ قوله الاحوط
ان يفتي بالأداء ثانيا وعدم اجزاء الادعاء اول ١٢
قوله ولو نوى التجارة فيما خرج الحرم من اقسام المحنطة او الرز
او العدى او غيرها ١٢ قوله اشترى تيا بالبدلة ثمر نوى بها التجارة
لا تكون لها ١٢ قوله وكونه علوية لا يثبت واحد منها اى من اسفوف الفطر
والاسلام ١٢ قوله وتثبت اضدادها بمجرد النية الاقامة والصوم
والكفر وكونه سائمة ١٢ قوله ذكر في البدائع الاختلاف في بدل منافع
يبين معد للتجارة كقوله اللبن وغيره ١٢

قوله المراد بالنكاح هنا الوطى المتربط على العقد الصحيح بقريضة قوله
حتى اقول الادلالة فربما يكون الاشتغال بتدبير العقد اطول
مكثا من الوطى بل القرينة قوله ثم تستمر في الجنة فلم يثبت وقوع
العقد فيها كما يأتي منها عن ابن ابي شريف اقول وايضا حاجة اليه
بعد قوله تعالى وزوجهم تجوز عين كما لم يثبت اليه امر المؤمنين
من ينسب رضى الله تعالى عنها بعد قوله عز وجل زوجنكم ١٢ ص ٢٢
قيد وهذا وهم ظاهر وذلك لانه اى ما كتب الفقه ١٢
قوله فيه بحث اذا ذكر لا يبطلها والصواب الخ اقول رحمه الله

نموذج الصفحة الثانية من "جواشى حاشية الأشباه والنظائر" للإمام أحمد رضا خان .

۲۰
مطبوعه
مطبع علی

حواشی هدایہ قلمی تاسفرونہ وازمنتک تا آخر حواشی جلدین اخیرین هدایہ مطبوعہ

بسم اللہ الرحمن الرحیم
عن القمام کلام احو العاقد من الے آخر

۴

فینح عبارة عن انتر شرعی لظہر فی المحل عند الایجاب والقبول حتی یكون
الفافہ قادر علی لفوف والبرہ اشارتہ فی حوالہ تحقیقہ صبت لم یغیل البیع

بدا ان اللفظان ۱۲ الفایہ

قوله بالایجاب والقبول - الایجاب عبارة عما یقصد من کلام احو العاقد

نان الایجاب سائر اثبات للایجاب حکم علی وجه ما تم صاحبہ عند ذکرہ ۱۲ الفایہ

قوله تفسیر و کتاب - ان یتب اما سیدہ فقد عبت عبدہ - فلا ما یست

بأن دراهم فلما بلغه کتاب قال فی مجلسہ الشریعہ او قبلت تم البیع ۱۲ الفایہ

قوله وكذا لا رسال - رسد ان یرسلی العالم رسولاً تحت

بالفدریم فاذهب الے فلان وقال مذہب الرسول ما خبرہ بما قال

قال الشری فی سببہ لک اسریت او قبلت تم البیع لان الرسول سفید و سمر ۱۲ الفایہ

قوله والاعراض النار البیاء - ان لم یکن فی الاموان الربوبیة نانا اذ اربع

نخبها عند جبالہ بقدر الی لایجوز لاصحان الربو علی ما یحی ۱۲

قوله والقبول بعد اصرح فی اللفایہ ۱۲

قوله نال و یجوز باناء - بالاناء اناء لانح عند الکتاب دلا سفوف من

عمره دان کان ستم عند اللیل کانه میل داخوالقی لایجوز کرا فی اصرح ۱۲ الفایہ

قوله فی العروم - نان المشرک فی المسئل الی سدوم فیہ الشریة بیئین

نموذج مخطوط " حواشی الهدایة " (ص ۱) للإمام رضا خان .

قوله بان قال بعتك هذا العبد على ان لقبيله لم يصح
وبنده اتا له صحيحه - لان غير معلقه الكفايه

قوله = ۴ اذ اهلك في يد البائع ففسخ البيع الكفايه

قوله وقال اصله في الشرع - هذا احرار من الفغان من غصب المتدبر
صيت اصبح اليه فاده هناك في ملك الرصيل واحد فان انما صلب رخصب
المدي والبق المدبر زبده بحب الفغان على الناصب ولا يخرج المدي
عن ملك المدبر الكفايه

قوله قال وحسن الشري امرانه على انه - فبيع العقود ما يملكه على ملكه فدره
اذ لو لزم البيع فيه للزم بغيره واذ لا يجوز لعدم الحمل فان فهو ما بان فيه
كالقصر من على سوم الشراء الكفايه

قوله بان يرد المشتري الثاني بالسبب بغيره

القاضي دمن ابي يوسف لا يجوز خبار الردية بعد سقوطه وفي فتاوى قاضينا
دسوا يصح الكفايه

قوله حتى يجاوزه او حتى لحاد وبعد البلوغ في

يد البائع ثم سمه فجاوده في يد المشتري فصح يكون عبدا وحاصل الكلام
ان الاشياء لو كانت قائمه به حال الصغر ثم جاوده يد المشتري
في حالة الصغر كان لم الرد ذلك لو كانت ديد البائع بعد البلوغ ثم جازت
في يد المشتري لانه بمنى كان في البائع والحدث ذلك في يد المشتري
بعد البلوغ لا يكون له الرد لانه غير ما كان في يد الابح الكفايه

قوله = ۴ فلو اراد ان كل واحد منهما مال متبرع عند البعض اي راسل الذمة الكفايه
قوله اى لم ينظر حكم التبرع في نفسه ولا فيما اتما بيه

نموذج مخطوط "حواشي الهداية" (ص ۳) للإمام أحمد رضا خان .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

الاسم

٢٢٧ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
٢٦٧ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى
٩٨ ابن عابدين محمد أمين
١٠٤ أبو حنيفة النعمان بن ثابت
٢٨١ أبو داؤد حافظ سليمان بن الأشعث
١٥ (ت) آل رسول المارهروى
١٨ (ت) أحمد بن زينى دحلان
١٠ أيوب على
١٥ (ت) آل بركات
١٥ آل أحمد
١٥ (ت) أبو الحسين أحمد النورى المارهروى
٧٧ أبو الحسنات القادري
١٠٥ (ت) إمداد الله المهاجر المكى
١٦٣ أبو الحسن المرزوقى
١٦٣ أسعد الدهان
٢٠٩ أحمد الشوبرى
٢٠٩ أحمد المحبى
٢٠٩ أحمد بن يونس الشلبى

٢١٠	أبو علي النسفي
٢١٠	أبو بكر محمد بن الفضل البخاري
٢١٠	أحمد بن حفص
٢١٠	ابراهيم النخعي
٦٩	احسان حقي الدكتور
٦٦	أحمد المعوض الدكتور
٧٤ (ت)	أشرف علي التهانوي
٧٧	أحمد مختار صديقي الميرتهى
٨١	أبو القاسم عبد الحكيم
٨١	أحمد آفندي الأنصاري
٨١	إبراهيم البغدادي
١٢٦ (ت)	أحمد علي الأعظمي
٧٩	أبو البركات سيد أحمد القادري
٩٠	امين الحسنات
٩٦	أحمد بن حنبل
٩٦	ابراهيم بن اسحاق الحربي
١١٤ (ت)	أحمد خان سير سيد
١١٢	احسان الهى ظهير
١٢٣	إمام بخش الدهلوى
١٢٣	أحمد الله شاه

رقم الصفحة

الاسم

١٢٥ أحمد دهان المكي
١٣٠ أحمد علي المحدث السهارنفوري
١٣٢ (ت) أحمد أشرف الجيلاني
١٣٣ أحمد حسن الكانفوري
١٣٧ (ت) اعجاز ولي خان
١٤٦ أبو الأعلى المودودي
١٤٧ أحمد أبو الخير ميرداد
٢٠٩ اسماعيل بن عبد الله البخاري
١٨ ارتضا علي خان
١٨ أبو العلا ادريس بن عبد الهادي الفاسي
١٨ أحمد بن عثمان العطار
١٩ أفضل حسين
٣٢١ أبو جعفر الصادق
٣٠ اختر رضا خان الأزهرى
٣٢ أحمد شهاب الدين الخفاجي
٣٢ ابن الأثير
٣٣ ابراهيم الكردي
٣٣ أحمد القشقاشي
٣٣ أحمد الشناوى
٣٣ أحمد النخلى

٤٣	أبو الحسين على الندوى
٤٤	أحمد الدين البكوى
٥٢	اورنك زيب
٥٤	أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى
٥٤	أبو سعيد بن أبى الخير
٥٤	أبو الفضل محمد بن الحسن الختلى
٥٤	أبو القاسم على الجرجانى الطوسى
٥٧ (ت)	أحمد السرهندي مجدد الألف الثانى
٦٧ (ت)	حكيم أجمل خان
٦٧ (ت)	أبو الكلام آزاد
٢١٦	اسماعيل خليل الحنفى
٢٣٨	ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم
٢٥٥	أبو جعفر الطحاوى
٢٥٥	أبو الحسن الكرخى
٩٤ (ت)	ابن تيمية

(ب)

١٨	بشر الجيرتى
٢١٠	البزدوى محمد بن محمد
٥٦	الباخرزى
٥٦ (ت)	بهاء الدين زكريا بن محمد الملتانى

بدر الدين أحمد ١١٦

بدر الدين أشرف ١٣٢

بكر رفيع المكي ١٦٣

برهان الدين محمود بن تاج الدين ٢١٠

البدخشي الإمام ٢٥٥

البيضاوي عبد الله بن محمد ٢٥٥

البخاري محمد بن إسماعيل ١٦٠

(ز)

الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ٢٧

تاج الفزازي ٩٤

تقي الدين السبكي ٩٥

تقدس علي خان ١٣٧

(ح)

جمال عمر المكي ٤١

جماعت علي شاه ٧٧

جمال بن عبد الله الحنفي ٨١

جلال الدين القزويني ٩٤

جمال الدين الدكتور ٩٩

جمال الدين الأفغاني ١١٥

جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي ٣٠

۱۱۹	جهانگیر
۱۶۳	جمال بن محمد الأمير
۲۰۹	جلال الدین الخبازی
۲۰۹	جلال الدین کبیر

(م)

۱۵	حمزة المارهروی
۱۸	حبیب الرحمن الهندی
۲۲ (ت)	حامد رضا خان
۲۲	حسین الدباغ
۳۲	حسن العسکری الإمام
۴۶	حسین مجیب المصری
۵۶	حسام الدین الترمزی
۵۷	حسن بن عالم الحسینی
۶۷	حسرت الموهانی
۷۳	حاکم علی
۸۱	حسین بن إبراهيم
۱۰۲	حسین البهوفالی
۱۱۹	حسن علی بن خلیل الله القمی
۸۷	حسین أحمد المدنی
۱۲۵	حسین المدنی بن السید عبد القادر الشامی

١٣١	حسن حسنى الكردى
(ت) ١٣٢	حسن رضا خان
(ت) ١٣٧	حسین رضا خان
١٥٦	حكيم الرحمن الرضوى
١٦٢	حسين جمال عبد الرحيم
١٦٣	حسن العجمى المكى
٢٠٩	حسن الشرنبلالى
٢١٠	الحلوانى ، عبد العزيز بن أحمد
٢١٠	حماد الشيخ
٣٥	الحلبى العلامة
٣٠٩	الحصكفى محمد بن على

(خ)

٢١٢	الخیر الرملى ، خير الدين بن أحمد بن على
٧	خليل الرحمن
٤٠	خير الدين الدهلوى
٤٦	خالد عباس أسدى
٥٩	خواجه باقى بالله
١١٣	خالد شبير أحمد
١٢٦	خدا بخش مولانا
١٦١	خالد الحامدى

(د)

- ديوان سيد آل رسول الاجميرى ٨٩
ديدار على شاه الألورى ١٢٩ (ت)

(ر)

- رضا على خان ٧ (ت)
رحمة الله الكيرانوى ١٨
رحيم الهى البنجلورى ٢٣
رضى الدين عبد الباقي النقشبندى ٥٨
رشيد أحمد الجنجوهى ٦٤ (ت)
رئيس أحمد الجعفرى ٧٩
رحيم بخش ١٣٦
رحمان على ١٥٤

(س)

- سعيد بن المسيب ٢٩٨
سعادت يارخان ٨ (ت)
سعيد الله خان القندهارى ٨ (ت)
سلامة الله الكشفى ١٥
سلطان محمود القادرى ٤٧
سعد الدين الحموى ٥٦

٨١	سعد الله المفتي
٨٣	سليم الله خان
٩٩ (ت)	سليمان الندوي
١٣٨	سردار علي خان
١٤٥	سلام سنديلوي الدكتور
١٥٧	سعيد بن عزيز يوسف زئي
١٦٣	سالم بن عيدروس البار العلوي الحضرمي
٢٥٥	السرخسي محمد بن أحمد

(ش)

١٣١	شرف الدين الرامفوري
٢٨	الشوكانى محمد بن علي
٢٨	الشافعي الإمام محمد بن إدريس
٥٢	شهاب الدين الغوري
٥٢	شمس الدين التمش
٥٦	شهاب الدين السهروردي
٦٧	شوكت علي
١١٦ (ت)	شبلي النعماني
١٤٥	شميم حسين القادري
١٥٦	شير محمد خان أعوان
٢٠٩	الشمس الحانوتي

٢٣٢

..... الشمس الرملى

(ص)

١٧

..... صادق على الدهلوى

٤٠

..... صدر الدين آزرده الدهلوى

(ت) ٥٧

..... صدر الدين محمد بن محمد بن زكريا الملتانى

(ت) ٨١

..... صديق حسن خان بوفالى

٥٧

..... صدر الدين محمد

١٢٣

..... صدر الدين خان

١٦٣

..... صالح كمال

(ض)

(ت) ١٣١

..... ضياء الدين المدنى

٥٧

..... ضياء الدين

١٤٢

..... ضياء الدين الدكتور

(ط)

٢٩٨

..... الطحاوى

٣٣

..... طاهر المدنى الكردى

(ظ)

١٥

..... ظهور حسن

٦٧

..... ظفر على خان

٧٤

..... ظفر الملك

(ع)

١٧	عبد العلى الرامفورى
١٥	عين الحق شاه
١٥	عبد المجيد البدايونى
٦٠ (ت)	عبد العزيز المحدث الدهلوى
٨٨	على حسين الأشرفى الكجهوجهى
١٨	عبد الله سراج الحنفى المكى
١٨	عثمان الدمياطى
١٨ (ت)	عبد الرحمن السراج
٢٣	علوى المالكى
١٢٦	عبد المولى اللكهنوى
١٣١	عبد السلام الجبلفورى
١٣٢	عبد الرزاق الكانفورى
١٣٣	عبد الله الكانفورى
١٣٥	عبد المقتدر البدايونى
١٣٧	عبد الغفور الشاه
١٣٧	عبد الكريم القادرى
١٤٤	علاء الدين الصديقى الدكتور
١٤٤	عبد الله السيد
١٤٤	عبد الحميد

١٤٦	عطا محمد البنديالوى
١٥٠	على بن على الرحمانى
١٥٠	عبد الوهاب الشيخ
١٥١	عبد الفتاح أبو غدة
١٥٧	عبد الماجد دريا آبادى
١٥٨	عزيز الله مفتى
١٦٢	عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى الفاسى
١٣٦	عبد الرحمن الشيخ
١٦٣	على بن حسين
١٦٣	عبد الله بن الجهيز
١٦٣	عبد الله دحلان
١٦٣	عبد الله بن ميرداد
١٦٣	عبد القادر الكردى
١٦٣	عبد الله فريد الكردى
٢٠٩	عبد القادر بن خليل
٣٨	عز الدين بن عبد السلام
٣١	عياض المالكى القاضى
٣٢	عبد القادر الجيلانى فضيلة الشيخ
٢٠٩	عبد الغنى النابلسى
٣٩	عنايت أحمد

٤٠	عبد الحق القسطنطيني
(ت) ٤١	عبد القادر البدايوني
٤١	عبد المجيد الشاه
٤٢	عبد الغنى بن ابى سعيد الدهلوى
(ت) ٤٢	عبد الحى الفرنجى محلى
(ت) ٥٣	على بن عثمان الهجویری
٥٥	عثمان المارونى
(ت) ٥٩	عبد الحق المحدث الدهلوى
٥٩	عبد الوهاب المتقى
٧٤	عبد البارى
٧٧	عبد الخليم الصديقى الميرتهى
٨١	عبد اللطيف
٨١	عبد الحق الخیر آبادى
٨٧	عطاء الله شاه البخارى
٨٩	عبد الحامد البدايوني
٩٠	عبد الرحمن البرجهوندى
(ت) ١٠٢	عبد الحق بن فضل الله البنارسى
٢١٦	عبد الله الصديقى
١٤٥	عبد الشكور الشاد الدكتور
١٢٣	عنایت أحمد الكاكورى

رقم الصفحة

الاسم

١٢٥	عبد الرحمن الآفندی الشامی
١٤٢ (ت)	عبد الحی اللکهنوی
٢٠٩	عمر بن نجیم
٢٠٩	علی المقدسی
٢٠٩	عبد الله التحریری
١٢٥	عبد الغفار البخاری
٢٠٩	عبد البر ابن الشحنة
٢٠٩	علاء الدین السیرافی
١٢٣	عبد الجلیل علی کرھی
٢٠٩	عبد العزیز البخاری
١٨٨	عبد النعم العزیزی
٢٠٩	عبد الستار بن محمد الکردي
٢١٠	عبد الله بن أبي حفص البخاری

(غ)

١٦ (ت)	غلام قادر بیک اللکهنوی البریلوی
١٠٩	غلام أحمد القادیانی
٤٤ (ت)	غلام قادر البهروی
٤٤	غلام محی الدین البکوی
٥٥	غیاث الدین حسن
٦٦	غاندی

٧٧	غلام قطب الدين الأشرفى
٧٧	غلام قادر الأشرفى
١٢٦	غلام محمد خان الشروانى
١٣٦	غلام محمد السروردى
١٤٣	غلام مصطفى خان الدكتور

(ف)

١٦	فضل الله الجاليسى
٤١	فضل حق الخير آبادى
٤٠	فضل إمام الخير آبادى
٤١	فضل رسول البدايونى
٥٥ (ت)	فريد الدين مسعود كنج شكر
٨١	فضل على الشيخ
١٢٨	فضل أحمد الشاه
١٣٠	فضل الرحمن كنج المراد آبادى
١٥٨	فريد الحق الشاه
١٢٣	فيض أحمد العثمانى البدايونى

(ق)

٥٠	القائد الأعظم محمد على جناح
٥٥ (ت)	قطب الدين بختيار الكاكى
٥٢	قطب الدين أيبك

٩٠	قمر الدين السیالوی الخواجة
٩٩ (ت)	قاسم النانوتوی
١٣٠	قمر الدين مولانا
١٣٦ (ت)	قلندر علی السهرودی
٢٣٦	قاضی خان

(ک)

٨ (ت)	کاظم علی خان
٢٤	کریم بخش
٢٣٧	کمال الدین بن الهمام
٥٦	کمال الدین محمد الیمانی
٥٧	کمال الکیتهلوی
٥٨	کمال الکشمری
٧٩	کوثر النیازی
٨١	کرامت علی الجونفوری
٩١ (ت)	کفایت الله الدهلوی
٩٤	کمال الزملکانی
١٢٣	کفایت علی کافی
١٢٨	کل محمد
١٣٠	کرامت الله الدهلوی

(ج)

لطف الله على كرهى ٣٩ (ت)

(م)

محمد أعظم خان ٨ (ت)

محمد بن الحسن الشيبانى ٢١٠

محمد بن شحنة ٣٠٠

ميرزا حسن خان بيك البريلوى ١٦

محمود اسحاق الدهلوى ١٣١

محمد الكتبى السيد ١٨٠

محمد بن ابراهيم المصرى ١٨

مصطفى رضا خان ٢٣ (ت)

محمد المالكى التركى ٢٢

محمد يعقوب ١٠٥

محمد بن محمد الشافعى ٤٢

مير حسن ٤٥

محمد شاه السلطان ٨

محمد بن قاسم الثقفى ٥١

محمود الغزنوى السلطان ٥١

منهاج الدين الترمذى ٥٦

محيى الدين بن العربى ١٢٥

محمد صديق ١٢٦

۱۳۱	مصطفى القادری
۱۳۶	محمد الشرقبوری
۱۳۷	محمد فرید الدین
۱۳۷	محمد ابراهیم الآروی
۱۳۸	مختار أحمد السلطانفوری
۱۴۲	محمد برهان الحق الجبلفوری
۱۴۳	معین الدین الندوی
۱۴۵	ملك زاده منظور
۱۴۵	محمد ابراهیم الفاروقی المجددی
۵۵(ت)	معین الدین جشتی الأجمیری خواجه
۱۸	محمد سعید المقدسی
۱۶	محمد سعید البدایونی
۵۵	محمود الأصفهانی
۵۸	محسن بن یحیی البکری التیمی
۵۹	موسی الجیلانی
۵۹	محمد بن ابراهیم
۶۰	محمد أمين الكشمیری
۶۰	محمد عاشق بن عبید الله البهلی
۱۵۷	محمود حسن الدیوبندی
۱۳۵(ت)	محمد المحدث الكجهوی

٦٧	محمد علي جوهر:
٦٩	محمد حسن الاعظمي الدكتور
٧٤	محمد مظهر الله المجددي
٧٤	محمد سليمان اشرف البهاري
٧٧	محمد مشتاق الكانفوري
٨٠(ت)	محمد عبد الحكيم شرف القادري
١٠٢	محمد حسين البتالوي
٥٢(ت)	محمد كرم شاه الأزهرى
٥١	محي الدين اللوائى الدكتور
٢٧	محمد علوى المالكى
٨٥(ت)	محمد مسعود أحمد الدكتور
٨٦	محمد عبد القادر
٩١	مظهر حسين
٩٠	مفتى محمود أحمد
٩٦	محمد بن عبد الوهاب النجدى
٩٤	محمد بن الحريرى الأنصارى
١٠٠(ت)	محمد اسماعيل الدهلوى
١٠٢	محمد بشير السهناوى
١١٤	محمد البهى الأزهرى الدكتور
١١٩	مهر النساء

۱۲۳ (ت)	معین الدین الأجمیری
۱۳۳ (ت)	محمد ظفر الدین البھاری
۱۳۰	مہر علی شاہ
۱۳۱	محمد حسین النقشبندی
۱۴۶	محمد حسن بیر الدکتور
۱۴۷	محمد عبد الخالق الالہ آبادی
۱۴۸	موسی علی الشامی الأزھری
۱۴۸	محمد یعقوب بن رجب
۱۴۸	محمد یاسین بن سعید
۱۴۹	محمود بن صبغة الله
۱۴۹	محمد سعید بن محمد القادری
۱۵۰	محمد سعید عبد القادر القادری
۱۵۱	محمد یحیی المکتبی الدمشقی
۱۵۱	محمد عثمان القادری
۱۵۶	محمد المدنی
۱۵۸	محمد رحیم الإسکندری
۱۶۳	محمد عابدین حسین
۱۳۰	محمد ارشاد حسین الرامفوری
۱۶۳	محمد بن عثمان دحی
۱۶۳	محمد یوسف

١٦٣	محمد عمر بن أبي بكر الرشيدى
١٦٣	محمد سعيد بن محمد المغربى
١٨٨	مظفر حسين
٢٠٩	محمد عابد الأنصارى المدنى
٢٠٩	محمد بن عبد الرحمن المسيرى
٢٠٩	محمد بن أحمد الحموى
٢١٢	محمد بن عبد الله التمرتاشى
١١٧ (ت)	محمد أنور شاه الكشميرى
٤٥ (ت)	محمد اقبال

(ن)

٥ (ت)	نقى على خان
١٦	نور أحمد البدايونى
٢٧٤	النسائى عبد الرحمن
٤٢ (ت)	نعمت الله الكهنوى
٦٠	نور الله البرهانوى
١٢٨ (ت)	نعيم الدين المراد آبادى
٤٧	نور محمد القادرى
٧٧	نثار أحمد الكانفورى
١٠٠ (ت)	نذير حسين الدهلوى
١٤٦	نسيم قريشى الدكتور

١٦٢

..... نظام الدين

(و)

٥٩ (ت)

..... ولي الله المحدث الدعلوي

٨٣

..... وقار الملك نواب

٩٥

..... ولي الدين العراقي الحافظ

١٢٣

..... وهاج الدين

١٢٦ (ت)

..... وصي أحمد المحدث السورتی

١٣٧

..... ولي الرحمن البوكهري

١٤٣

..... وحيد أشرف الدكتور

(هـ)

١٦

..... هدايت الله على البريلوي

١٢٦

..... هدايت الله خان الرامفوري

(د)

٣٦

..... يسين اختر المصباحي

١٤٨

..... يسين أحمد الخياري

١٤٩

..... يوسف بن اسماعيل النبهاني

٢٠٩

..... يوسف بن محمد بن علاء الدين مزجاجي

٢٨

..... يوسف السيد هاشم الرفاعي

فهرس المراجع

(أ)

- (١) أيجاد العلوم / نواب حسن خان ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (٢) إبراز الغيبى / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مطبع أنوار محمدى لكهنؤ ١٣٠١هـ .
- (٣) أبر المقال فى استحسان قبله الاجلال / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .
- (٤) الإجازة الرضوية لمبجل مكة البهية / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور، ١٩٧٦م .
- (٥) أحكام شريعت / للإمام أحمد رضا خان ، ط شبير برادرز لاهور ١٩٨٤ .
- (٦) أحمد رضا كى بصيرت كى جندمناظر / السيد نور محمد القادري ، ط لاهور .
- (٧) الآداب العربية فى شبه القارة الهندية / الدكتور زبيد أحمد ، ط نهضة مصر القاهرة، الطبعة الثانية .
- (٨) إزالة الأوهام / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط إسلامى مشن سنت نكر لاهور الطبعة الثانية ١٩٠٢ .
- (٩) إسلامى مجلس مذاكرة علمية / مولانا كرامت على الجو نفورى ط نولكشور لكهنؤ .
- (١٠) إشتهار معيار الحق / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه ١٩٠٠م .
- (١١) أعالى الإفادة فى تعزية الهندويان الشهادة / للإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة حامدية لاهور .

(۱۲) اعلام الأعلام بأن هندوستان دار الإسلام / للإمام أحمد رضا خان ، ط حسنى
بريسى بريلى .

(۱۳) الافاضات اليومية / مولانا أشرف على التهانوى ط إدارة تأليفات اشرفية ملتان .

(۱۴) إقامة الحجّة على صاحب جواب تامّة / مفتى مهدي حسن .

(۱۵) إقامة الحجّة على أن الاكثار فى التعبد ليس بدعة / مولانا عبد الحى اللكنوى
ط مطبع المصطفائى لكهنؤ ۱۳۳۷ هـ .

(۱۶) إقبال أور علماء ياك وهند / إعجاز الحق قدوسى ، ط إقبال أكادemy لاهور
۱۹۷۷ م .

(۱۷) إقبال الشاعر النائر / نجيب الكيلانى ط الشركة العربية للطباعة والنشر ۱۹۵۹ م .

(۱۸) الاقتصاد فى مسائل الإجتهد / محمد حسين بتالوى ، ط وكتورية بريس لاهور .

(۱۹) إمام أحمد رضا أور رد بدعات ومنكرات / مولانا يسين اختر مصباحى ، ط مدنى
كتب خان ملتان ۱۹۸۵ م .

(۲۰) إمام أحمد رضا وشخصيته الموسوعية / الاستاذ كوثر النيازى ، ط أكاديمية لاهور
۱۹۹۵ م .

(۲۱) إمام أحمد رضا محدث بريلوى أور تحريك باكستان / سيد صابر حسين شاه بخارى
قادرى ، ط رضا أكيدemy لاهور ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۶ م .

(۲۲) إمام أحمد رضا ارباب علم ودانش كى نظرمين / مولانا يسين اختر مصباحى ، ط
اله آباد هند ۱۹۷۷ م .

(۲۳) الإمام السرهندي حياته وأعماله / أبو الحسن على الندوى ، ط دار القلم الكويت
۱۹۹۴ م .

(۲۴) الأمن والعلی لناعتی المصطفى بدافع البلاء / للإمام أحمد رضا خان ط شبير برادرز
لاهور .

(۲۵) انگریزی حکومت کاعروج / منشى ذكاء الله الدهلوى ، ط دهلى هند .

- (۲۶) أنوار رضا / لصفوة من العلماء ، ط ضياء القرآن بليكيشنز لاهور ۱۹۸۶ م .
- (۲۷) أوراق كم كشته / رئيس أحمد جعفرى ، ط لاهور ۱۹۶۸ م .
- (۲۸) الأولياء للسهرورد / محمد دين كلیم ، ط لاهور ۱۹۶۹ م .
- (۲۹) ايضاح الإصلاح للوقاية ، مخطوط رقم (۴۴۱۳۱ بجيت ۲۷۸۶) المكتبة الازهرية .

(ب)

- (۳۰) باكستان اور كانكريسى علماء كا كردار / مولانا ضياء الحامدى ، ط لاهور .
- (۳۱) البحر الرائق شرح كنز الدقائق / للعلامة ابن نجيم ط مطبعة العلمية .
- (۳۲) بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع / للكاسانى ، ط مطبعة الإمام . مصر .
- (۳۳) بدر الأنوار فى آداب الآثار / للإمام أحمد رضا خان ط شبيربرادرز لاهور .
- (۳۴) البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة / خليل احمد انبىوى ، ط كتب خانة امدادية ديوبند .
- (۳۵) البريلوية عقائد وتاريخ / إحسان الهى ظهير ، ط جاويد رضا برنترز لاهور ۱۹۸۳ م .
- (۳۶) بساتين الغفران / للإمام أحمد رضا خان ، جمعه ورتبه الأستاذ حازم محمد المحفوظ ط مجمع بحوث الإمام أحمد رضا خان كراتشى ۱۹۹۷ م .
- (۳۷) بيغامات يوم رضا / محمد مقبول أحمد القادري ، ط لاهور ۱۹۷۱ م .

(ت)

- (۳۸) تاريخ الإسلام فى الهند / الدكتور عبد المنعم النمر ط الهيئة المصرية للكتاب ۱۹۹۰ م .
- (۳۹) تاريخ محاسبة قاديانيت / خالد شبير أحمد ، ط قرطاس ، فيصل آباد .

(۴۰) تبیین الحقائق / للعلامة عثمان بن علی الزيلعي ، ط' المطبعة الكبرى
الاميرية ۱۳۱۵ھ .

(۴۱) تجلی الیقین بأن نبینا سید المرسلین / للإمام أحمد رضا خان ، ط بروکریسوبکس
لاهور ۱۳۰۵ھ .

(۴۲) تجلیات ناکفور / المجلة الشهرية ، ط سنة ۱۳۷۹ھ .

(۴۳) تحفة الأحوذی شرح الجامع الترمذی / ، ط دار الاتحاد العربی للطباعة ۱۹۶۵م .

(۴۴) تحقیقی اور تنقیدی جائزہ / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ط رضا دار
الإشاعة لاهور ۱۹۹۱م .

(۴۵) تحریک آزادی ہند اور السواد الاعظم / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط رضا
یللی کیشنز لاهور .

(۴۶) تحذیر الاخوان / مولانا اشرف علی التهانوی ، ط بهون - پاکستان .

(۴۷) تذکرة اکابر أهل سنت / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ، ط مكتبة
قادریة لاهور .

(۴۸) تذکرة خلفاء أعلى حضرت / مولانا محمد صادق القصوری ، والدكتور مجید الله
القادری ، ط إداره تحقیقات امام أحمد رضا ، کراچی .

(۴۹) تذکرة الراشد / محمد عبد الحی الكهنوی ، ط مطبع أنوار محمدی لكهنؤ
۱۳۰۱ھ .

(۵۰) تذکرة علماء أهل سنت / مولانا محمود أحمد القادری ، ط سنی دار الأشاعت
علویہ رضویہ فیصل آباد ۱۹۹۲م .

(۵۱) تذکرة علماء الهند / مولانا رحمان علی ، ط کراتشی ۱۹۶۱م .

(۵۲) ترجمان و ہایہ / نواب صدیق حسن خان ، ط مكتبة محمدی لاهور .

(۵۳) تقوية الايمان / محمد إسماعيل الدهلوی ، ط مطبع علمی لاهور .

(۵۴) تنوير الأبرار / للعلامة محمد بن عبد الله التمرتاشي ط دار احياء التراث العربى
بيروت.

(ث)

(۵۵) الثقافة الإسلامية في الهند / للعلامة عبد الحى الكهنوى ، ط الجمع العلمى بدمشق
۱۳۷۷ هـ .

(ج)

- (۵۶) جامع الرموز / للقهستاني ، مخطوط رقم (۳۸۸ - ۷۵۹۰) بالمكتبة الأزهرية .
- (۵۷) الجامع الصحيح / للإمام الترمذى ، ط مطبعة مصطفى البابى الحلبي .
- (۵۸) جد المتار على رد المختار / للإمام أحمد رضا خان ، الجمع الإسلامى مبار كفور -
الهند ۱۹۹۴ م .
- (۵۹) جلاء القلوب وكشف الكروب / عبد الحفيظ بن عثمان ، ط أستنبول ۱۲۹۸ هـ .
- (۶۰) جنستان / مولانا ظفر على خان / ط لاهور ۱۹۹۴ م .
- (۶۱) جواهر البيان فى أسرار الأركان / مولانا نقى على خان ، ط هند .
- (۶۲) جودهوين صدى كى مجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهارى ، ط مركزى مجلس
رضا لاهور ۱۹۸۶ م .
- (۶۳) جهد المقل فى تنزيه المعز والمذل / محمود حسن الديوبندى ، ط المطبع البلالى هند .

(د)

(۶۴) حاشية الأربعين / ميرزا غلام أحمد القاديانى ط قاديان ۱۹۰۰ م .

- (٦٥) حركة باكستان وسيرة الديابنة / الحاج نواب الدين الكولروي ، ط لاهور .
- (٦٦) حسام الحرمين على منح الكفر والمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور .
- (٦٧) حضرت قاضى سلطان محمود قادري / للسيد نور محمد القادري ط مكتبة قادريه لاهور .
- (٦٨) حفظ الإيمان مع بسط البنان / محمد أشرف على التهانوى ، ط ديوبند .
- (٦٩) حقيقة باكستان / محمد حسن الأعظمى ط مكتبة سليم الحديثه .
- (٧٠) حيات أعلى حضرت / مولانا ظفر الدين بهارى ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٩٢ م .
- (٧١) حيات صدر الأفاضل / غلام معين الدين النعيمى ، ط إدارة جامعة نعيمية رضوية لاهور .
- (٧٢) حيات محمد على جناح / رئيس أحمد جعفرى ، ط بمبئى كتب خاتة تاج أفس .
- (٧٣) حيات مولانا أحمد رضا خان بريلوى / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط إدارة تحقيقات أمام أحمد رضا بمبئى ١٤١٠ هـ .

(خ)

- (٧٤) خلاصة الفتاوى / العلامة طاهر بن أحمد البخارى مخطوط رقم (٦٥٦) - ١٠٩١٩) بالمكتبة الأزهرية .

(د)

- (٧٥) الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية / الدكتور محى الدين اللوائى - مخطوط فى مكتبة مركز صالح كامل - القاهرة .

- (٧٦) دافع البلاء / ميرزا غلام أحمد القاديانى ، ط مطبعة الرياض بالهند .
- (٧٧) الدر المختار / محمد بن على الحصكفى ط دار احياء التراث العربى - بيروت .
- (٧٨) دوام العيش فى الأئمة من قریش / للإمام أحمد رضا خان ط مركزى مجلس رضا لاهور .

- (٧٩) دور الشيخ أحمد رضا الهندى البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها / الدكتور محمد مسعود أحمد ط أكاديمية رضا لاهور .

(ذ)

- (٨٠) الزبلة الزكية فى تحريم سجود التحية / للإمام أحمد رضا خان ، مكتبة نورى لاهور .

- (٨١) الذيل المنوط لرسالة النوط / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور ١٩١١ م .

(د)

- (٨٢) رئيس قاديان / أبو القاسم رفيق دلاورى ، ط مجلس تحفظ ختم نبوت ملتان .
- (٨٣) رجال السنن والهند / أبو المعالى أظهر مبار كفورى ط دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨ هـ .

- (٨٤) رد المختار على الدر المختار / لابن عابدين الشامى ، ط دار احياء التراث العربى بيروت .

- (٨٥) رسائل رضوية للإمام أحمد رضا خان / مرتبه مولانا عبد الحكيم أختر شاهجا نفورى ط مكتبة حامدية لاهور ١٩٨٨ م .

- (٨٦) الرسالة القشيرية / لأبى القاسم القشيرى ، ط دار الجليل بيروت .

- (٨٧) الرشاد / السيد محمد سليمان أشرف ، ط مكتبة رضوية لاهور .

(۸۸) الرفع والتكميل / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط مكتب المطبوعات الاسلامية
حلب ۱۴۰۷ م .

(س)

- (۸۹) السبعينية / لابن تيمية ، ط دار الفكر العربى بيروت .
- (۹۰) السراج الوهاج / لأبى بكر بن الحدادى مخطوط رقم (۳۷۱ - ۷۵۵۳) بالمكتبة
الأزهرية .
- (۹۱) سنن ابن ماجه / الإمام أبو عبد الله محمد بن ماجه، ط مطبعة عيسى البابى الحلبي .
- (۹۲) سنن أبى داود / للحافظ سليمان بن الأشعث ، ط مطبعة السعادة بالقاهرة .
- (۹۳) سنن الدارقطنى / الإمام على بن عمر ، ط دار المحاسن للطباعة .
- (۹۴) سنن الدارمى / لأبى محمد عبد الله الدارمى ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (۹۵) السنن الكبرى / الإمام البيهقى ، ط دار الفكر العربى بيروت .
- (۹۶) سنن النسائى / عبد الرحمن النسائى ، ط مصطفى البابى الحلبي ۱۹۶۴ م .
- (۹۷) سنن دنيا مجلة شهرية / مقالة ميرزا عبد الوحيد بيك عدد ۱۹۸۸ م .
- (۹۸) سوانح إمام أحمد رضا / مولانا بدر الدين القادري ط مكتبة نورية رضوية سكهه
۱۹۸۷ م .
- (۹۹) سيرت اعلى حضرت لمولانا حسنين رضا خان ط بيلى بهيت هند ط ادارة معارف
نعمانية لاهور ۱۹۹۵ م .
- (۱۰۰) سيرت إمام أحمد رضا / مولا عبد الحكيم خان أختر شاهجا نفورى ط
برو كريسوبكس لاهور .
- (۱۰۱) سيرة المهدي / بشير أحمد القاديانى ، ط الشركة الإسلامية ليميتد ربوه .

(ش)

- (١٠٢) شرح حديث النزول / ابن تيمية ، ط المكتب الاسلامى بيروت .
- (١٠٣) شرح معانى الآثار / للإمام الطحاوى ، ط مطبعة الأنوار المحمدية قاهرة .
- (١٠٤) شرح المقاصد / للإمام سعد الدين مسعود التفتازانى ط دار المعارف النعمانية لاهور .
- (١٠٥) شفاء ألغى عما أورده عبد الحى / أبو الفتح عبد النصير ، ط المطبعة الفاروقية دهلى ١٢٩٧ هـ .
- (١٠٦) شفاء السقام فى زيارة خير الأنام / للإمام تقي الدين السبكي ، ط دار الآفاق الجديدة بيروت .
- (١٠٧) الشفاء فى حقوق المصطفى ﷺ / للقاضى عياض ط فاروقى كتب خانة ملتان .
- (١٠٨) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى / للدكتور محمد مسعود أحمد ، ط المكتبة القادرية لاهور .
- (١٠٩) شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب / أحمد عبد الغفور عطار ، ط دار الفتوح للطباعة ١٩٥٦ م .

(ص)

- (١١٠) صحيح البخارى / للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، ط مطبعة عيسى البابى الحلبي قاهرة .
- (١١١) صحيح مسلم / للإمام أبى الحسن القشيري ، ط مصطفى البابى الحلبي .
- (١١٢) الصراط المستقيم / السيد أحمد البريلوى ، ط المكتبة السلفية لاهور .

(۱۱۳) الصواعق الإلهية في الرد على الوهاية / سليمان بن عبد الوهاب ، ط استنبول

۱۹۷۵ م .

(ض)

(۱۱۴) ضرورة الهام / ميرزا غلام أحمد قادياني ط أحمدية انجمن اشاعت اسلام لاهور .

(۱۱۵) ضمیمه كتاب البرية / ميرزا غلام أحمد قادياني ط أحمدية انجمن اشاعت اسلام

لاهور .

(ط)

(۱۱۶) طلائع المقدور من مطالع الدهور / صديق حسن خان .

(ع)

(۱۱۷) عبد الحى اللكهنوى / للدكتور ولى الدين الندوى ، ط دار القلم دمشق .

(۱۱۸) عقود رسم المفتى / لابن عابدين ، ط سهيل اكيدي لاهور .

(۱۱۹) العلامة محمد إقبال حياته وآثاره / للدكتور أحمد معوض ، ط الهيئة المصرية العامة

للكتاب القاهرة ۱۹۸۰ م .

(۱۲۰) علماء العرب فى شبه القارة الهندية / يونس الشيخ إبراهيم السامرائى ، ط وزارة

الأوقاف والشئون الدينية عراق .

(۱۲۱) علوم مصطفى عليه السلام / مولانا حامد رضا خان ، ط نذير سنزيبيلشر لاهور

۱۹۹۵ م .

(۱۲۲) عنوان المجد فى تاريخ النجد / عثمان بن بشر النجدى ، مطابع القصيم بالرياض

۱۳۸۸ھ .

(۱۲۳) عوارف المعارف / للإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى ط الدار

البيضاء .

(غ)

(۱۲۴) غرر الأحكام مع شرح درر الأحكام / للقاضى محمد بن فراموز ملا خسرو، ط

مصطفى أحمد كامل الكائنه فى دار السعادة .

(۱۲۵) غنية ذوى الأحكام على هامش درر الأحكام / لحسن بن عمار بن على

الشرنبلالى، ط مصطفى أحمد كامل .

(۱۲۶) غيث الغمام على حواشى إمام الكلام / للعلامة عبد الحى اللكهنوى .

(ف)

(۱۲۷) فاضل بريلوى أور ترك موالات / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط مركزى

مجلس رضا لاهور .

(۱۲۸) فاضل بريلوى علماء حجاز كى نظرمين / الدكتور محمد مسعود أحمد ، ط ضياء

القرآن بىلى كيشنز لاهور ۱۹۸۸م .

(۱۲۹) الفتاوى الأنقروية ، ط المطبعة العامرة بولاق القاهرة ۱۲۸۱ھ .

(۱۳۰) الفتاوى البزازية / لمحمد بن شهاب بن بزاز ط دار المعرفة بيروت .

(۱۳۱) فتاوى خانبة / لحسن بن منصور بن محمد ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .

(۱۳۲) الفتاوى الهندية / للعلامة الهمام مولانا الشيخ نظام ، ط دار احياء التراث العربى .

(۱۳۳) فتح القدير / الإمام كمال الدين بن الهمام ، ط المطبعة الكبرى مصر .

(۱۳۴) فتاویٰ عزیز / للإمام عبد العزيز المحدث الدهلوی ط مجتہائی دہلی .
(۱۳۵) فتح اللہ المعین / محمد أبو السعود الحنفی ، ط مطبعة جمعية المعارف .
(۱۳۶) فتنة إنكار ختم نبوت / للشيخ محمد كرم شاه الازهری ، ط ضیاء القرآن بیلو
کیشنز لاہور .

(۱۳۷) فجر الإسلام / أحمد أمين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ۱۹۹۷ م .
(۱۳۸) فقهاء الهند / مولانا محمد إسحاق ، ط إدار الثقافة الإسلامية باكستان .
(۱۳۹) فقيه إسلام / الدكتور حسن رضا الأعظمی ط إدارة تحقیقات إمام أحمد رضا
کراچی .

(۱۴۰) الفكر الإسلامی الحديث وصلته بالاستعمار الغربی / الدكتور محمد البهی ط
مکتبة وهبة ۱۹۹۱ م .

(۱۴۱) فواتح الرحموت / لبحر العلوم مولانا عبد العلی ، ط مطبعة الأمیرية مصر .
(۱۴۲) فهرس الفهارس / لأبی جعفر الکتانی ، ط دار الغرب الإسلامی ۱۹۸۵ م .
(۱۴۳) الفيوضات الملكية لمحبة الدولة المکیة / الإمام أحمد رضا خان ، ط کراتشی .

(ق)

(۱۴۴) القائد الأعظم وقصة باكستان / محمد حسن الأعظمی ط مکتبة مصر .

(ک)

(۱۴۵) الکافی شرح الوافی / ، مخطوط رقم (۲۰۵۳-۲۶۸۹۲) بالمکتبة الأزهرية .
(۱۴۶) کتاب الآثار / محمد بن الحسن الشیبانی ، ط ادارة القرآن والعلوم الإسلامية
کراتشی .

- (١٤٧) كتاب الخراج / الإمام أبو يوسف رحمة الله عليه ، ط المطبعة السعادة .
- (١٤٨) كشف الشبهات / محمد بن عبد الوهاب ، ط دار الحديث .
- (١٤٩) كشف المحجوب / للشيخ علي بن عثمان المهجويري ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قاهرة ١٩٩٤ هـ .
- (١٥٠) كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة قادريه لاهور .
- (١٥١) كنز الدقائق مع شرح كشف الحقائق لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ط مطبعة الأدبية بمصر .

(م)

- (١٥٢) ماذا خسر العالم باخطا المسلمين / لأبي الحسن علي الندوي ، ط دار التراث بالقاهرة ١٤٠٢ هـ .
- (١٥٣) المجددون في الإسلام / ميرزا غلام أحمد القادياني ط جماعت أحمدية ربوة .
- (١٥٤) مجمع الأبرار شرح ملتقى الأبهري / محمد بن سليمان ، ط دار الطباعة العامرة .
- (١٥٥) الجمل المعدد لتأليفات المجدد / مولانا محمد ظفر الدين البهاري ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ١٩٧٤ م .
- (١٥٦) مجموعة فتاوى / مولانا عبد الحى اللكهنوى ، ط يوسفى لكهنؤ .
- (١٥٧) مجموعة وظائف مع دلائل الخيرات / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ، ط ضياء القرآن يبلى كيشنز لاهور ١٩٨٥ م .
- (١٥٨) محدث بريلوى / الدكتور محمد مسعود أحمد ط ادارة تحقيقات امام أحمد رضا كراتشى ١٩٩٣ م .
- (١٥٩) محمد على جناح / الدكتور إحسان حقى ، ط دار الفكر سورية ١٩٨٧ م .

- (١٦٠) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره / للدكتور عبد الوهاب عزام ط مطبوعات باكستان.
- (١٦١) محمد اقبال قصائد مختارة ودراسات / للدكتور خالد عباس أسدي ط مكتبة مدبولي القاهرة .
- (١٦٢) مفكرون لكل العصور / لفتحى العشرى ط الدار المصرية اللبنانية .
- (١٦٣) المحيط / للإمام برهان الدين مخطوط رقم (٣٤٨٨ - ٥٤٨٠٨) بالمكتبة الأزهرية .
- (١٦٤) المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الإسلامى / محمد الحسن ، ط دار البشير طنطا ١٩٩٠م.
- (١٦٥) المستدرک على الصحيحین فى الحديث / للحافظ أبى عبد الله الحاكم ط مطبعة النصر الحديثة . الرياض .
- (١٦٦) المسلمون فى الهند / لأبى الحسن على الندوى ، ط لكهنؤ ١٤٠٧هـ .
- (١٦٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط دار صادر بيروت .
- (١٦٨) مصنف عبد الرزاق / للإمام عبد الرزاق ، ط منشورات المجلس العلمى بالهند .
- (١٦٩) المصنف فى الأحاديث والآثار / للحافظ ابن أبى شيبه . نسخة مصورة بدون رمز الطبعة موجودة فى مكتبة البحوث الإسلامية .
- (١٧٠) معارف رضا / لصفوة من العلماء ط ادارة تحقيقات امام أحمد رضا كراتشى .
- (١٧١) معالم الثقافة الإسلامية / الدكتور عبد الكريم عثمان ، ط مؤسسة الأنوار ١٩٧٨م .
- (١٧٢) المعجم الكبير / للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ط مطبعة العراق .
- (١٧٣) معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة ، ط دار احياء التراث العربى .
- (١٧٤) معين مبین بهر دور شمس وسكون زمين / الإمام أحمد رضا خان ، ط لاهور .
- (١٧٥) مفاهيم يجب أن تصحح / للدكتور محمد بن علوى المالکى الحسنى ط دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية دبی ١٩٩٥م .

- (۱۷۶) مقالات / للشيخ محمد كرم شاه الأزهرى ، ط ضياء القرآن يلى كيشنز لاهور
۱۹۹۰ م .
- (۱۷۷) مقالات / نور أحمد القادري ، ط كراتشى .
- (۱۷۸) مقالات إمام أحمد رضا أور أبو الكلام آزاد كى أفكار / الدكتور السيد جمال الدين والدكتور غلام يحيى انجم ، ط ادارة تحقيقات إمام أحمد رضا كراتشى ۱۹۹۱ م .
- (۱۷۹) المقالات السنية فى كشف ضلالات أحمد بن تيمية / الشيخ عبد الله الهررى ، ط دار المشاريع للطباعة بيروت ۱۹۹۶ م .
- (۱۸۰) مقالات يوم رضا / الدكتور عابد أحمد على ، ط رضا اكيدمى لاهور .
- (۱۸۱) مقالات يوم رضا / عبد النبي كوكب ، ط لاهور .
- (۱۸۲) مقال العرفاء ياعزاز شرع وعلماء / الإمام أحمد رضا خان ، ط مكتبة النورى لاهور ۱۳۲۷ هـ .
- (۱۸۳) مقدمة التعليق المجدد / محمد عبد الحى اللكهنوى ، ط المطبع المجتبائى لكهنؤ ۱۲۹۷ هـ .
- (۱۸۴) مقدمة مشكلات القرآن / أنور شاه الكشميرى .
- (۱۸۵) مقدمة ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار على شاه ط كرمى بريس لاهور ۱۳۴۹ هـ .
- (۱۸۶) ملتقى الأنهر / إبراهيم بن محمد الحبلى ، ط دار الطباعة العامرة ۱۳۱۶ هـ .
- (۱۸۷) ملحق المعتقد المنتقد / مفتى اعجاز ولى خان ، ط لاهور .
- (۱۸۸) ملفوظات / لمرتبہ مولانا محمد مصطفى رضا خان ط فريد بك ستال لاهور .
- (۱۸۹) منحة الخالق على البحر الرائق / لابن عابدين الشامى ، مطبعة العلمية .
- (۱۹۰) من الظلمات الى النور / مولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ، ط مركزى مجلس رضا لاهور ۱۹۹۶ م .

- (۱۹۱) من عقائد أهل السنة / لمولانا محمد عبد الحكيم شرف القادري ط منظمة الدعوة الإسلامية لاهور ۱۹۹۵ م .
- (۱۹۲) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (۱۹۳) من هو الإمام أحمد رضا خان / السيد شجاعت علي القادري ط اكاڊميه رضا لاهور ۱۹۹۱ م .
- (۱۹۴) منية المصلي مع شرح غنية المتملى ، ط مطبع أولنمشدر بالهند .
- (۱۹۵) مواقف صريح العقول لصحيح المنقول / لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (۱۹۶) المواهب اللدنية / للشيخ أحمد بن محمد القسطلاني ط دار الكتب العلمية بيروت .
- (۱۹۷) مولانا آزاد كى كهانى خودانكى زباني / لمولانا ابى الكلام آزاد .
- (۱۹۸) مولانا إسماعيل الدهلوى أورتقوية الايمان / مولانا أبو الحسن زيد الفاروقى ، ط دهلى ۱۹۸۴ م .
- (۱۹۹) ميزان الأديان بتفسير القرآن / مولانا ديدار على شاه ، ط كرىمى بريس لاهور ۱۳۴۹ هـ .

(ن)

- (۲۰۰) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر / لمولانا عبد الحى اللكهنوى ولأبى الحسن على الندوى ، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ۱۳۸۷ هـ .
- (۲۰۱) نصرة الأبرار / لمسعود حسن العلوى ط لاهور .
- (۲۰۲) نوادر إقبال / عبد الغفار شكيل ، ط هند .
- (۲۰۳) وصايا شريف / لمرتبہ مولانا حسنين رضا خان ط مكتبة اشرفية مریدكى .

(و)

- (۲۰۴) واقعات المفتیین / عبد القادر بن یوسف ، ط المطبعة الامیرية .
- (۲۰۵) وفيات الأعیان وأنباء أبناء الزمان / للقاضی أحمد ابن خلکان ط عیسی البابی الحلبي بمصر .
- (۲۰۶) الوقایة / للعلامة محمود بن صدر الشریعة ط المطبعة الادیة بمصر .

(هـ)

- (۲۰۷) الهدایة شرح بداية المبتدی / شیخ الإسلام برهان الدین المرغینانی ، ط مصطفى البابی الحلبي بمصر .
- (۲۰۸) هدیة العارفين / لإسماعیل باشا البغدادی ، ط بیروت .
- (۲۰۹) هندوستان کی شرعی حیثیت / سعید أحمد أكبر آبادی ، ط علی کره بالهند .

(د)

- (۲۱۰) یاد أعلى حضرت / مولانا محمد عبد الحکیم شرف القادری ط مكتبة قادریة لاهور ۱۹۹۴ م .
- (۲۱۱) یک روزہ / محمد إسماعیل الدهلوی ، ط فاروقی کتب خانة ملتان .
- (۲۱۲) الیواقیت المهریة / مولانا غلام مهر علی ط مكتبة مهریة ۱۹۶۴ م .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
(أ)	كلمة الشكر والتقدير
(ب)	الإهداء
(ج-ط)	المقدمة
١٣٨-١	الباب الأول : الإمام أحمد رضا خان حياته وعصره
٢٠-٢	الفصل الأول : شخصية الإمام أحمد رضا خان
٣	المبحث الأول : اسمه ومولده
٥	المبحث الثاني : نسبه واجداد
١٠	المبحث الثالث : نشأته وتربيته
١٢	المبحث الرابع : تعليمه وشيوخه
١٩	المبحث الخامس : وفاته ودفنه
٤٨-٢١	الفصل الثاني : حياة الإمام أحمد رضا خان الاجتماعية
٢٢	المبحث الأول : زواجه وأولاده
٢٤	المبحث الثاني : أخلاقه وصفاته
٢٥	المبحث الثالث : عقيدته وموقفه من البدع
٣٩	المبحث الرابع : معاصروه من العلماء
١٣٨-٤٩	الفصل الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان
٥٠	تمهيد

٥١	المبحث الأول : دخول الإسلام وإنتشاره فى الأراضى الهندية.....
٦٣-٩٢	المبحث الثانى : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله السياسية.....
٦٣	تمهيد.....
٦٦	المطلب الأول : حركة الخلافة.....
٧١	المطلب الثانى : حركة ترك الموالاتة مع الإنجليز.....
٧٦	المطلب الثالث : حركة شدهى وسنكتن.....
٧٨	المطلب الرابع : حركة المهجرة.....
٨٣	المطلب الخامس : حركة الرابطة الإسلامية.....
٩٣	المبحث الثالث : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله الدينية.....
٩٤	المطلب الأول : الحركة الوهاية.....
٩٩	المطلب الثانى : أثر حركة الوهاية فى الهند.....
١٠٢	المطلب الثالث : جماعة أهل الحديث.....
١٠٥	المطلب الرابع : الحركة الديوبندية.....
١٠٩	المطلب الخامس : الحركة القاديانية.....
١١٤	المطلب السادس : حركة الطبيعيين الدهريين.....
١١٨	المطلب السابع : حركة الشيعة.....
١٢٣	المبحث الرابع : عصر الإمام أحمد رضا خان وأحواله العلمية.....
١٣٩-٢٢٢	الباب الثانى : عبقرية الإمام أحمد رضا خان وأثاره العلمية
١٤٠-١٥١	الفصل الأول : عبقريته وآراء العلماء فيه.....
١٥٢-٢٠٠	الفصل الثانى : مؤلفات الإمام أحمد رضا خان.....
١٥٣	تمهيد.....
١٥٦	المبحث الأول : مؤلفاته فى علم التفسير وأصوله.....
١٦٠	المبحث الثانى : مؤلفاته فى الحديث وعلومه.....
١٦٩	المبحث الثالث : مؤلفاته فى الفقه وأصوله.....

١٨٠	المبحث الرابع : مؤلفاته فى العقيدة والكلام
١٨٦	المبحث الخامس : مؤلفاته فى علوم شتى
٢٣٢-٢٠١	الفصل الثالث : أثر الإمام أحمد رضا خان فى الفقه الحنفى
٢٠٢	تمهيد
٢٠٤	المبحث الأول : التعريف بمؤلفات الإمام أحمد رضا خان الفقهية
٢٢٤	المبحث الثانى : موهبة الإمام أحمد رضا خان الفقهية
٢٢٥	تمهيد
٢٢٦	المطلب الأول : سعة اطلاعه على الفقه ودقة نظره فيه
٢٣٠	المطلب الثانى : استخدام العلوم والفنون لإيضاح المسائل الفقهية
٢٣٥	المطلب الثالث : حل اشكالات ودفع ايرادات
٢٤٠	المطلب الرابع : تنيهاته على مواقف بعض الفقهاء المتقدمين
٢٤٢	المطلب الخامس : تأييد الاحكام بتوفير الدلائل
٢٤٥	المطلب السادس : التوفيق بين الأقوال المختلفة
٢٥٠	المطلب السابع : اشارات إلى نقاط لطائف أو فوائد عوائد فى كلمات جامعة موجزة
٢٥٤	المبحث الثالث : الآراء الاجتهادية الفقهية الحديثة للإمام أحمد رضا خان
٢٥٥	تمهيد
٢٥٨	المطلب الأول : بحوث نادرة وتحقيقات رائعة لم يسبق اليها
٢٦٦	المطلب الثانى : تكثير الجزئيات واستخراج الفروع فى ضوء الأصول
٢٧١	المطلب الثالث : تنيهات على زلات وأخطاء
٢٧٥	المطلب الرابع : زيادته ببعض المسائل على الدر المختار وشرحه لابن عابدين

٢٩٠	المطلب الخامس : اجتهاد الإمام أحمد رضا خان في الأحكام التي ليس فيها نص فقهي.....
٢٩٩	المطلب السادس : زيادته بعض المراجع على الدر المختار وشرحه تأييدا وابتداء لما هو أهم وأوثق.....
٣٠٤	المطلب السابع : الترجيح حين الاختلاف وخاصة عند اختلاف التصحيح والفتوى.....
٣١٢	المطلب الثامن : وضع الأصول والضوابط أو التنبيه عليها مع التوجيه الى رسم المفتي.....
٣٣٣	الخاتمة : في نتائج هذا البحث.....
٣٣٥	نماذج بعض المخطوطات للإمام أحمد رضا خان.....
٣٥٤	فهرس الأعلام.....
٣٧٦	فهرس المراجع.....
٣٩٣	فهرس الموضوعات.....

